



فِي الْمَدِينَةِ

7

محاضر فصلية وألبية مخصصة لغير الناطقين باللغة العربية

عمامة الشيخ عبد الله العلايلي

كلية الآداب نواة لجامعة بغداد

خصوصية تحقيق التراث العلمي

من يحقق التراث العلمي

نشر التراث العلمي العربي: رؤية ماضوية تقويمية

ملف العدد عن الدكتور الراحل حسين على محفوظ

وثائق وصور من ذاكرة الأرشيف الكويتي



صورة نادرة للدكتور حسين علي محفوظ
في أيام الطفولة

فكرة الأرشيف الوثائقي

مجلت فصليّة وثأقيّة مُصوّرة تُعنى بالتراث والتوثيق
تصدر عن العتبة العبّاسيّة المقدّسة قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة

المشرف العام
سماحة السيّد أحمد الصافي

رئيس التحرير
سليم الجبوري

كربلاء المقدّسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري، ط ٣)

هاتف: ٠٧٨١٥١٦٦٦٦ - ٠٧٧١٦٦٦٦٤٧

البريد الإلكتروني: arshefbaghdad@gmail.com

المحتويات

٥	عمامة الشيخ عبد الله العلايلي
	سليم الجبوري
١٥	كلية الآداب نواة لجامعة بغداد دراسة في صفحة من تاريخ التعليم العالي في العراق المعاصر
	أ. د. محمود عبد الواحد محمود
	م. د. جودت جلال كامل
٣٧	خصوصية تحقيق التراث العلمي
	د. مصطفى موالدي
٦٥	من يحقق التراث العلمي
	د. ماهر عبد القادر محمد علي
٩١	نشر التراث العلمي العربي : رؤية ماضوية تقويمية
	د. أيمن فؤاد سيد
١٠٩	ملف العدد عن الدكتور الراحل حسين علي محفوظ
٣٥٥	وثائق وصور من ذاكرة الأرشيف الكويتي

الشيخ عبد الله العلايلي

سليم الجبوري

عمامة العلايلي تعد أحد أركان النهضة الأدبية والفلسفية والاجتماعية وهو من أبرز العلماء المصلحين، ومن دعاة التقريب، وفرقد الضاد، وإمام التراث، والكاهن في رحاب سمو الذات والمعنى.

خلال تواجدي المستمر في مصر أرض الكنانة، كنت أقضي ساعات طويلة في مكتبة الأزهر الشريف المركزية والتي تعد من أهم المكتبات في القاهرة، كنت مطالعاً ومنقّباً ومتصفحاً في تاريخ أعلامه ورواده ورموزه، ولا ريب أن هذه العمالقة تعد بحق أعمدة الشعاع ومصادر الإبداع، فلقد ساهم أولئك الرجال في تأسيس الوعي الإسلامي والإنساني، كانت مشاعري وهواجسي كثيرة وتبعت الإثارة في داخلي لكن الأهم من ذلك كنت أتساءل كيف استطاعت هذه المؤسسة العريقة والغنية برجالاتها أن تنجب هذه الشخصيات الفذة التي تستحق التأمل والتتبع في سيرها وأحوالها وما قدمته طوال مراحلها المهمة.

وكلما فتحت ملفاً لشخصية أزهرية لاحقتني الأخرى تستهويني بمواقفها المشرقة وانجازاتها العظيمة، حتى أنني شعرت بالغرق في شواطئ النيل، كنت شديد الخوف من الغرق، إلا أن هناك صوتاً يتمتم في أذني (فرخ البط عوّام) وعند اطلاعي المكثف على شخصيات فاعلة ومؤثرة في المجتمع الاسلامي خطفت ذاكرتي شخصية لبنانية درست وتخرجت من

الأزهر وكان لها الدور البارز في الفكر والأدب، صورة المفكر اللبناني الراحل الشيخ عبد الله العلايلي.

وهكذا تسلل الى قلبي وذاكرتي هذا الشيخ الوقور وأخذ مني وقتاً طويلاً عندما أقرأ وعندما أكتب وأدمنت كثيراً وزاد ولعي بأفكاره وطروحاته القيمة، وكلما يمتد فكري وعقلي نحوه رأيته ينحدر من سلاله العملاقة والعلماء الذين عاشوا أجمل عصورهم الذهبية، هذا الوجه النوراني المتألق يدهشني دائماً في اطلالته وصومعته وعدوبة منطقته، وجزالة ألفاظه، إنه يلتقي مع جهابذة الفكر، ويحمل منهم الطابع المتميز، ويحمل منهم السماحة والكرم والأخلاق والبذل والتواضع.

هل يحق لي التساؤل في حضرة الفقيه الجريء واللغوي المتبحر والموسوعي الذي يتسم بالانفتاح والموضوعية والمؤرخ المنصف الذي حل لنا طلاسماً التاريخ ورواده.. هذا شيخي وسندي ورائدي الذي لم يترك حقلاً معرفياً إلا واخترقه وصنّفه وأضاف إليه من جواهر أفكاره وهو يتطلع الى التطور والإصلاح والتجديد.

الشيخ عبد الله العلايلي من الشخصيات النادرة والاستثنائية في تاريخنا الطويل والمتشعب، وهو الذي وعى هموم الأمة، وتطلع الى أشجانها ونقاط ضعفها وقوتها، فكان قطب رحاها الذي عاش في رحابها، تراه يسعى دوماً الى تحليلها والبحث عن العلاج الآخر لها بأسلوب عصري ومنطقي، بعيداً عن السطحية والتعصب.

لقد خاض قضايا مصيرية وحساسة مهمة جداً وتنوعت هذه القضايا بكل أبعادها فكرية وفقهية وفلسفية واجتماعية وسياسية.. لكن حاول محاولات واسعة أن تكون بالقيم والمثل العليا، تهدف نحو الإصلاح الاجتماعي القائم من الجذور، يؤسس من خلاله السمو والتجديد والتنوير، وكان التجديد من أولوياته المهمة، وهو لا يعني بذلك الخروج عن المألوف

أو مخالفة السلف الصالح، لكنه كان يجاهد جاداً أن يواكب تطورات العصر موفقاً بين التراث والمعاصرة وكانت أغلب تطلعاته تهدف الى واقعية الانسان نحو الخير والحرية والعدالة والمساواة، وأن يكون ضمن دائرة المجتمع الواحد يحفظ التوازن الاجتماعي.

من هو العلايلي؟

اختلفت الآراء حول أسرة العلايلي حيث يرى بعض الكتاب أن أصل الأسرة يعود الى قرية أسفل الأناضول، في الدواني الأقرب الى سوريا، مأخوذة من اسم القرية (علايا)؛ وآخر يقول من أسر بيروت القديمة ويعزز هذا الرأي الى الحفريات في شواهد القبور، أما العلايلي فقد كتب في إحدى وثائقه إنه يعود في الأصل الى دمياط - مصر وجذورها من أصل كريتي، ويعتقد أن معنى العلايلي نسبة للإمام علي عليه السلام، وتبقى أسرته من الأسر التجارية التي استوطنت بيروت وأصبحت أعرق بيوتها.

في يوم ٢٠/١١/١٩١٤م كانت الأجواء البيروتية توهي بالبشارة، إذ كانت اشراقات جميلة توهي بمولود جديد، كانت الوالدة تعيش في محلة الثكنات، والتي تعتبر خارج السور القديم لضاحية بيروت القديمة، ذهبت الى بئر مار الياس نذرت وليدها، ولقد بشرت بمولود رأت وقرأت في ملامحه صورة المذهب الذكي والعالم الذي سوف يشغل الناس بخدماته ومساهماته الجليلة، نشأ وترعرع في ربوع أسرته التي كانت من الأسر المحافظة على عاداتها وتقاليدها.

دراسته:

وعاش في أجواء أسرته ومجتمعه البيروتي ذكياً فطناً محباً للعلم والعلماء، وعلى الرغم من أن أسرته لم تكن تميل الى الدراسة والتعليم وجل اهتمامها التجارة إلا أنه سلك نحو طريق المعرفة التي عشقها وتغنى

بها، فكان في أول مشواره يرافق العلماء والأدباء، أما دراسته الأولى فقد ابتدأها عند الكتاتيب ثم انتقل الى مدرسة (الحرش) التابعة للمقاصد وقضى فيها أجمل أوقاته وأيامه (ثلاث سنوات) وكان من أبرز زملائه الكاتب والممثل الإذاعي الشهير محمد شامل ومدير قوى الأمن الداخلي سابقاً محمود البناء، وفي مدرسة المقاصد تعلم مبادئ العربية والفرنسية والتاريخ والجغرافيا، وكانت هذه التجربة غنية بكل معانيها.

الذهاب الى مصر:

لم يكن يتوقع العلايلي أن يكون أحد طلبة الأزهر من الجالية المقيمة في مصر وتكاد تكون عن طريق الصدفة، إذ يقول: كانت صدفة ذهابي الى الأزهر نوعاً من الإبعاد والنفي، ويقصد أنه رافق شقيقه (مختار) الذي شد رحاله للدراسة وقضى هناك اثنتي عشر سنة.

وأثناء تواجده في العاصمة المصرية توفي والده الحاج (عثمان) لكنه ازداد بسالة وشجاعة وبقي عصامياً قوياً لم يؤثر عليه اليتيم، وواصل دراسته بكل حيوية ونشاط، وكان هو الفتى اللبناني الأصغر سناً من بين تلامذة الأزهر، وكان يحظى باهتمام بالغ وتشجيع مستمر من قبل أساتذته؛ وكانت دروسه دينية بامتياز، إلا أنه كان يتطلع الى معارف أخرى في علوم اللغة والكلام والتاريخ، وكان من أبرز أساتذته الشيخ علي المرصفي.

وفي مصر كان له حضور فاعل ونشاط دؤوب في المداخلات الأدبية، وأعطى صورة واضحة عن عناصر شخصيته وذكائه وفطنته والتي تدلل عن إلمامه العميق بكثير من العلوم والمعارف.

تأثر العلايلي بعدد من الشخصيات الدينية والأدبية في مصر، وكان الشيخ عبد الحميد السايح الذي زامله في الدراسة والشيخ صبحي خيزران من كبار علماء فلسطين، وفي نفس الوقت طور علاقته بعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ثم تطورت وصار يحاوره في قضايا اللغة والأدب وأبدى

اعجابه الكبير بهذه الشخصية المصرية.

وعايش أحداث مصر وتقلباتها وتجاذبات الشارع والانتفاضات الهادفة الى تحريرها، لكنه كان في اشد الحذر وبقي محافظاً على موقعه وتواجده في الساحة، وفي مصر انبثقت لدى العلايلي همومه الواضحة في الدراسات التحليلية حول الإمام الحسين (عليه السلام) وصار يطلع على البحوث والمقالات الكثيرة التي تناولت هذه الشخصية، ووجد هناك دراسات في هذا الاتجاه مما شجعه أن يكتب مقالات في الحسين (عليه السلام)، وقد ورد في كتابه إهداء خاص يشخص أهمية الدراسة، إذ يقول:

الى فضيلة الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد مرتضى

سمعتك سيدي الأستاذ - وأنا في مصر - تخطب في ندي الذكرى من محرم سنة ١٣٥٨هـ، فراقني طراز مجلسك - وجدةً منهجك، وودتُ لو عمت هذه الطريقة كل ناد، وغلبت على كل شاد.

عهدك بالذكرى أنها رواية مأساة وتشخيص فاجعة ثم لا تزيد، ولكن شدَّ ما تعاطني السرور أن رأيته تقيم الذكرى على وضع جديد ولون جيد طريف، فلست تعمد الى اعتصار العبرة، ولكن الى استخلاص العبرة، وكم من ذكرى الحسين من عبر حسان، تلجُ الآذان، كما يقولون، بدون استئذان.

هذه فصول قبستها من روحانية تلك الليلة بالمعاني، فلا بدع إن جعلت إهدائها الى مثيرها وباعثها، إعجاباً وتقديراً.

العودة الى بيروت:

مطلع الأربعينيات من القرن الماضي عاد الشيخ عبد الله العلايلي إلى وطنه بعد رحلة طويلة وتجارب عديدة ليكون في مركز الصدارة إماماً وخطيباً ومدرساً في الجامع العمري الكبير وسط العاصمة اللبنانية، وكانت خطبه

ودروسه تدلل بأنه لم يكن شيخاً تقليدياً وكانت جل خطبه ونصائحه ومقالاته مفعمة بالمشاعر، رقةً وفقهاً، وكان واضح في علو شأنه لغوياً وشاعراً وأديباً ثائراً وخطيباً محققاً.

وقد أعجب به علامة بيروت الشيخ عبد الرحمن، فكان يجلس في أول الحضور ينصت بخشوع إلى أفكار العلايلي الذي أحدث انتشاراً في المجتمع اللبناني من دون دعاية إعلامية أو احتضان رسمي، وكان يحاكي هواجس الناس ويدغدغ مشاعرهم ويستدر عواطفهم، والأكثر من ذلك حضوره الشعبي وخطابه الوجداني.

كانت شجاعته واضحة في طروحاته المتسمة بالجرأة، طرح قناعاته دون خوف من مؤسسة أو ميول نحو السلطة، ولم يجامل أحد في معركته الإصلاحية، وتتضمن نظراته إلى الدين الإسلامي نظرة فاحصة وحضارية وهي أن الإسلام رسالته الهادفة دائماً نحو الإصلاح والإنسانية، وأن الطائفية مرض خطير يجب استئصاله من برامجننا، وأن الدين الحقيقي جاء لخدمة الإنسانية جمعاء، ورفض رفضاً قاطعاً الفتاوى التي تحرض على الكراهية، ويردد دائماً أن الدين عند الله الإسلام... ولقد جمع بين التراث والمعاصرة وإلى الدين والوطنية وكان يطمح إلى عالم مثالي واقعي.

المنهج في الكتابة والتأليف:

تميز أسلوب العلايلي الشعري والنثري بأسلوب متعدد الجوانب، وتشتمل فيه فكره وحدثته، وأنه يرى أن الحدود والقيود قد تجاوز أسوارها، فيكتب بحرية كاملة، وأنه اطلع كثيراً على دراسات الغربيين والمستشرقين واستفاد من آرائهم، وعندما كتب معاجمه كانت تحاكي جهداً قيماً وأخذت كتاباته تنصدر الصحف والمجلات العربية في المناسبات الرسمية والدينية، صارت المجلات تبرق له التبريكات والتهاني وتدعوه للكتابة في صحفها العلمية والدينية والأدبية باعتباره أحد رموز اليقظة الفكرية في الوطن

العربي، وصارت دور النشر تتزاحم على طباعة كتبه التي أصبحت الأكثر انتشاراً، إضافة الى قراء وجدوا في فكره دراسات موضوعية. مؤلفات الشيخ عبد الله العلايلي ومقالاته المنشورة في الصحف والمجلات العربية.

مؤلفاته :

١. أدباء وحشاشون.
٢. مقدّمة لدرس لغة العرب، القاهرة، ١٩٣٨.
٣. سموّ المعنى في سموّ الذات، أو أشعة من حياة الحسين، بيروت، ١٩٣٨.
٤. أغاني الأغاني.
٥. تاريخ الحسين : نقد وتحليل، بيروت، ١٩٤٠.
٦. سلسلة إني أنهم في سبعة أجزاء، بيروت، ١٩٤٠.
٧. دستور العرب القومي، صيدا، ١٩٤١.
٨. الكون والفساد الإجتماعيان، بيروت، ١٩٤٢.
٩. المعرّي ذلك المجهول، بيروت، ١٩٤٤.
١٠. المعجم، بيروت، ١٩٤٥.
١١. الساحر، بيروت، ١٩٤٦.
١٢. رحلة إلى الخلد (قصيدة شعرية ترجمت للفرنسية)، بيروت، ١٩٤٦.
١٣. الفرق بين الأسلوب والتركيب، بيروت، ١٩٤٧.
١٤. مثلهن الأعلى أو السيدة خديجة، بغداد، ١٩٤٧.
١٥. أيام الحسين : مشاهد وقصص، بيروت، ١٩٤٨.
١٦. شهيد القسطل (عبد القادر الحسيني)، بيروت، ١٩٥٢.
١٧. علم النفس من وجهة نظري.

١٨. العرب في المفترق الخطر، بيروت، ١٩٥٥.
١٩. فلسطين الدّامية.
٢٠. لبنان؛ عنزة ولا مرقد.
٢١. مقدمات لا محيد عن درسها جيّدا لفهم التّاريخ العربيّ.
٢٢. مقدّمة التّفسير.
٢٣. الترهبة أو ميسولوجية العرب في ظلال اللغة، بيروت، ١٩٥٥.
٢٤. المرجع - المعجم الوسيط، بيروت، ١٩٦٣.
٢٥. الوجه الكرتوني، بيروت، ١٩٦٣.
٢٦. من أجل لبنان: قصائد دامية الحرف بيضاء الأمل، بيروت، ١٩٧٧.
٢٧. أين الخطأ؟، بيروت، ١٩٧٨.
٢٨. المعجم العسكريّ.

المقالات .:

١. أبو هريرة.
٢. أساليب من الرجال.
٣. أشعار جبران.
٤. أعداء الوطن هم أذعياء الوطنية.
٥. الألم كموجه حيوي ومهذب نشوئي.
٦. إليك يا سورية.
٧. الإنسان الشراع.
٨. أوهام وأقدار.
٩. الإيمان الخالق.
١٠. بل ابتدأت.
١١. تقوى.

١٢. حكاية في كلمات.
١٣. دراسات عن ابن خلدون.
١٤. الشباب ومنطق الحياة.
١٥. الطريقة الشامية.
١٦. العربية والمصطلحات العلمية.
١٧. العقل في الإسلام.
١٨. علم النفس يدلك على الطريق.
١٩. على المحك.
٢٠. على هاشم الطريقة الثامنة: حول الثقافة اللبنانية.
٢١. على هامش المدينة الحاضرة.
٢٢. على هامش كتاب العربية النحو.
٢٣. العمل لمصر.
٢٤. عوامل الانحلال.
٢٥. الغد.
٢٦. غدنا الاجتماعي.
٢٧. الفكر العربي بين ماضيه وحاضره.
٢٨. في الحس الوطني.
٢٩. في اللهب ولا يحترق.
٣٠. في خدمة القراء.
٣١. في سبيل حزبية مثلى.
٣٢. فيصل بن الحسين.
٣٣. القومية تعبير عن الشخصية.
٣٤. كانت «الأديب» وكانت النهضة.
٣٥. اللغة بين الفكر والخيال.

٣٦. لقد جنت تلك الكلمة.
٣٧. لماذا أنا قومي عربي.
٣٨. المثل القومي.
٣٩. مع أرينب.
٤٠. المعجمية العربية على ضوء الشائبة والألسنية السامية.
٤١. المعري يضع أصول فلسفة جديدة.
٤٢. مقام الإنسان.
٤٣. مقدمة لدرس لغة العرب.
٤٤. مكلة مفاهيم.
٤٥. من أمالي الوحدة.
٤٦. من معين القيمة.
٤٧. من مميزات الأدب في سوريا ولبنان: الطريقة الشامية الحديثة.
٤٨. منهج البحث التاريخي.
٤٩. المؤتمر الثقافي الأول.
٥٠. ميلاد لبنان.
٥١. نفسية الجماعة وضرورة تهذيبها.
٥٢. هذا السلم.
٥٣. وثنية اللحم.
٥٤. وطنية الثقافة.
٥٥. يا لك هرة أكلت بنيتها.



كلية الآداب نواة لجامعة بغداد دراسة في صفحة من تاريخ التعليم العالي في العراق المعاصر

أ. د. محمود عبد الواحد محمود

م. د. جودت جلال كامل

١ - تقديم:

البحث الحالي محاولة أكاديمية من وجهة نظر مؤرخ التاريخ العراقي المعاصر لفهم تطور إحدى المؤسسات التعليمية التي تُعدُّ نواة لتأسيس التعليم العالي في العراق، كلية الآداب التي تأسست في عام ١٩٤٩، وقدر لها أن تكون نواة لتأسيس جامعة بغداد التي تأسست قانونياً في عام ١٩٥٦ ومارست نشاطها الفعلي منذ عام ١٩٥٧، وكانت تلك الكلية قد تأسست بعد حوالي أكثر من عقدين من تأسيس (دار المعلمين العالية) في عام ١٩٢٣، التي أصبحت نواة لتأسيس كلية التربية في عام ١٩٥٨^(١)، ووفقاً لتلك الرؤية، أصبحت كلية الآداب مركزاً للتعليم الأكاديمي والبحثي بتخريجها باحثين وأكاديميين، في حين ظل دور دار المعلمين العالية مهنيّاً بتخريج مهنيين من المدرسين والمعلمين للتعليم الأولي، على الرغم من ممارسة كلية التربية فيما بعد الدورين في الآن ذاته، إن دراسة الظروف التي أسهمت في تأسيس كلية الآداب وربطها في سياق تطور المؤسسات التعليمية في العراق ذات أهمية كبيرة لفهم جانب من تطور تاريخ العراق المعاصر

عشية تأسيس الدولة العراقية الحديثة في مفتح عشرينيات القرن العشرين.

كان تأسيس كلية الآداب في أواخر النصف الأول من القرن العشرين حصيلة لسلسلة من التطورات التي شهدتها النظام التعليمي في العراق على مدى يقترب من القرن، ولا يمكن فهم الواقع التعليمي عشية تأسيس تلك الكلية العريقة دون فهم تطور المؤسسات التعليمية في العراق في العهد العثماني الأخير، الممتد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى سقوط الدولة العثمانية، وعلى الرغم من أن العراق كان جزءاً من الدولة العثمانية، التي كانت تضم رقعة جغرافية واسعة وأقاليم كثيرة، وعانت في القرن التاسع عشر من ضعفها سياسياً وعسكرياً وإدارياً، وتدخل القوى الأوروبية في شؤونها وتنافسهم على اقتطاع أجزاء واسعة من أراضيها، وعلى نحو خاص روسيا القيصرية وبريطانيا وفرنسا، شهد العراق تطوراً بطيئاً في المؤسسات التعليمية التي كانت تسير وفقاً لتوجهات وسياسة الدولة العثمانية، والبحث وفقاً لذلك السياق التاريخي محاولة للتأصيل في المرحلة التأسيسية لوضع أسس التعليم العالي في العراق الذي كانت كلية الآداب نواته الأساسية.

٢ - بدايات التعليم الحديث في العراق:

تعد ولاية مدحت باشا للعراق (١٨٦٩ - ١٨٧٢) البداية الحقيقية لتطور المؤسسات المدنية في العراق، إذ شهد المجتمع العراقي تحديثاً بطيئاً في جوانب الحياة المتعددة: السياسية والاقتصادية والفكرية والعسكرية، ونال التعليم جانباً من ذلك التحديث، وكان التعليم في ذلك العهد مرتبطاً بالمؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية، ولم تتأثر المدارس الدينية في العراق كثيراً عن رعاية شؤونها، إذ استمر المحسنون، وأصحاب الخيرات من الناس وعلماء الدين في إنشاء تلك المدارس وتخصيص الأوقاف لها، وبلغ عدد المدارس الدينية في مطلع القرن العشرين ثلاث عشرة مدرسة

موزعة على مدن: بغداد، الموصل، النجف، كربلاء، سامراء والبصرة، إلى جانب عدد آخر من تلك المدارس انتشر في مدن العراق الأخرى، على أن معظم تلك المدارس كان ملحقاتاً بالمساجد أو الجوامع باستثناء مدارس النجف التي كانت لها بنايات خاصة، بلغ عددها تسع عشرة مدرسة أوائل القرن العشرين^(٢). وكانت الكتاتيب إحدى الوسائل التعليمية المهمة التي اعتمدتها الدولة العثمانية، قبل ظهور المدارس الحديثة في العراق منذ سنة ١٨٨٦، ووصل عدد الكتاتيب في ولايات العراق الثلاث: البصرة وبغداد والموصل، أواخر القرن التاسع عشر إلى (٢٨٧) كُتّاباً، وكانت المدارس الرشدية المدنية التي افتتحها مدحت باشا في العراق سنة ١٨٦٩، والعسكرية سنة ١٨٧٠، أول مدارس حكومية تمثل بداية نشاط الدولة في فتح المدارس الحديثة في العراق، وركزت الدولة على إنشاء المدارس الرشدية لما كانت تزود به تلك المدارس خريجيها من تعليم متوسط يؤهلهم لشغل الوظائف الحكومية، وانتشرت المدارس الرشدية المدنية والعسكرية في ولايات العراق الثلاث وأخذ عددها بالتزايد بمرور الوقت، وبلغ عدد المدارس الرشدية سنة ١٩٠٨ إحدى عشرة مدرسة في ولاية بغداد، وخمس مدارس في ولاية الموصل، وست مدارس في ولاية البصرة، وارتفع ليصبح (٤٠) مدرسة في الولايات الثلاث في نهاية الحكم العثماني، أما المدارس العسكرية فكان عددها أقل من المدنية، إذ لم يتجاوز أربع مدارس في نهاية الحكم العثماني، اثنتان منها رشديتان في بغداد وواحدة إعدادية، والرابعة لتخريج نواب للضباط^(٣).

ظهر التعليم المهني في العراق منذ وقت مبكر أيضاً، إذ أسس مدحت باشا مدرسة الصنائع سنة ١٨٧٠ لإعداد الأيدي الماهرة للمطبعة التي أسسها في بغداد، ولبعض المشاريع الصناعية التي كان يزمع إنشاءها في العراق، وانتشرت مدارس الصنائع في بغداد وكركوك والموصل بدعم من الأهالي، وظهرت أول مدرسة إعدادية مهنية في العراق لتكون نواة للمدارس الثانوية

المهنية والرسمية، إلا أن تلك المدرسة لم تنتظم في عملها حتى عام ١٨٩٠، لعدم وجود مدرسين لها، وظهرت أول مدرسة إعدادية في الموصل سنة ١٨٩٥، والبصرة سنة ١٩١٤، أما المدارس الابتدائية فبدأت بالانتشار منذ سنة ١٨٨٦، إذ انتشرت تلك المدارس في المدن العراقية، ولتوسيع المدارس الابتدائية، اضطرت السلطات العثمانية إلى إنشاء دار للمعلمين في مدينة الموصل، إلا أنها أُغلقت لأسباب غير واضحة بعد مدة قصيرة من افتتاحها، وفي العام الأول من القرن العشرين فُتح داران للمعلمين، الأولى في بغداد، والأخرى في مدينة الموصل، وبعد بضعة أعوام افتتحت داراً أخرى في مدينة البصرة^(٤).

وتأخر إنشاء مدارس البنات حتى عام ١٨٩٦ بسبب الطبيعة المحافظة للمجتمع العراقي، وسارت بخطوات بطيئة، إذ بلغ عددها تسع مدارس في نهاية الحكم العثماني، وإذا كان خريجو المدارس الرشدية العسكرية يستطيعون إكمال دراستهم العالية في مدارس العاصمة، لم يستطع خريجو المدارس المدنية تحقيق تلك الأهداف، إذ لم يتم تأسيس مدرسة الحقوق في بغداد إلا سنة ١٩٠٨، وظلت تلك المدرسة العالية الوحيدة في ولايات العراق حتى نهاية الحكم العثماني، وخرّجت العديد من النخب السياسية والقانونية المتعلمين تعليماً عالياً افتقر العراق إلى أمثالهم من أبنائه آنذاك^(٥).

وسمحت الدولة العثمانية للمسيحيين واليهود بإقامة مؤسساتهم التعليمية، التي أسهمت في رفع المستوى الثقافي للمجتمع العراقي، على الرغم من الآثار السلبية لبعض تلك المؤسسات التعليمية التي استغلت من قبل البعثات التبشيرية، وبلغ عدد مدارس الطائفة المسيحية في ولايات العراق الثلاث في نهاية الحكم العثماني (٣٩) مدرسة، ومدارس اليهود (٨٤) مدرسة، أكثر من ثلثها مدارس أولية^(٦)، وكان (لجمعية الأليانس الإسرائيلي) التي تأسست في باريس عام ١٨٦٤ أربع مدارس في بغداد في بداية القرن العشرين^(٧).

٣ - تطور التعليم في العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين:

بعد الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤ - ١٩١٨) والإدارة العسكرية المباشرة (١٩١٨ - ١٩٢٠)، وخضوعه للانتداب البريطاني (١٩٢٠ - ١٩٣٢) ثم مرحلة الاستقلال بعد سنة ١٩٣٢، حدث تطور في قطاع التعليم من حيث النوع والكمية، إذ ازدادت تخصيصات وزارة المعارف (التربية) من ٣٪ من ميزانية الدولة في عهد الانتداب إلى ٨٪ في نهايته، وأصبح معدل تخصيصات التربية والتعليم حوالي ١٠٪ من ميزانية الدولة للسنوات ١٩٣٢ و١٩٤٦، ويرجع ذلك التطور إلى أن وزارات المعارف والصحة والزراعة كانت تُدار على نحو أساس من العراقيين خلال مدة الانتداب، على العكس من وزارات الدفاع والخارجية والداخلية والمالية التي كانت تحت إشراف المستشارين البريطانيين^(٨).

وبالمقارنة بين تطور التعليم في العهد العثماني وعهدي الانتداب والاستقلال (وفقاً للجدول رقم ١)، يتبين التطور الواضح الذي طرأ على زيادة المؤسسات التعليمية، لا سيما ما يتعلق باتساع اتصال العراق مع المؤسسات التعليمية الأجنبية، والاستفادة من خبراتها، إلى جانب إرسال البعثات الدراسية إلى الخارج للحصول على الشهادات الأولية العليا في حقول المعرفة المتعددة^(٩).

جدول (١) يبين تطور التعليم في العراق (١٩٢٠ - ١٩٤٦)

السنة	عدد المدارس الابتدائية	عدد الطلاب	عدد المدارس المتوسطة والثانوية	عدد الطلاب
١٩٢٠ - ١٩٢١	٨٨	٨٠٠٠	٤	١١٠
١٩٣٤ - ١٩٣٥	٥٢٨	٦٠٣٢٤	٣٥	٦٠٥٨
١٩٤٥ - ١٩٤٦	٩٤٤	١١٨٤٨٧	٥٩	١٢١٧٣

ومما يلاحظ على التعليم في العراق في النصف الأول من القرن العشرين تركيزه على الكوادر الوظيفية والاختصاصات الإنسانية وإهمال الكوادر الفنية والعلمية، فحتى عام ١٩٤٥، لم يكن في العراق إلا إعدادية زراعية واحدة وإعداديتين صناعيتين فقط، لم يتجاوز عدد طلابها عدة مئات، في الوقت الذي كانت فيه البلاد تعتمد على خبراء وفنيين أجانب لإدارة وتطوير المشاريع الهندسية والزراعية والفنية^(١٠).

تلك الزيادة الملحوظة في عدد خريجي المدارس الثانوية، وقلة عدد المعاهد العالية لاستيعاب هؤلاء الطلاب وعدم قدرة الدولة بإمكانياتها الضعيفة آنذاك على إرسال بعثات كثيرة للدراسة في الخارج، دفعت الدولة للتفكير في التوسع في تأسيس الكليات والمعاهد العالية لاستيعاب الطلاب العراقيين من خريجي المدارس الثانوية الذين يرون لمواصلة دراستهم الجامعية، ففي عام (١٩٢٠ - ١٩٢١) كان عدد طلاب المعاهد العالية (١٦٥ طالباً)، ازداد في عام (١٩٣٢ - ١٩٣٣) ليصبح (١١٥) طالباً، ثم ارتفع عام (١٩٤٥ - ١٩٤٦) إلى (٢١٤٦) طالباً بينهم (٢٨٤) طالبة، مع ذلك، كانت الأمية مستشرية في العراق، فوصلت في أواخر النصف الأول من القرن العشرين إلى ٩٠٪ من أبناء الشعب العراقي، ولا سيما في الريف^(١١).

مع ذلك، فإن التطورات التي شهدتها المجتمع العراقي منذ تولي مدحت باشا ولاية بغداد وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت مهمة على الرغم من بطئها، إذ هيأت الأرضية للتوسع في التعليم العالي عمودياً، بعد أن أسست تلك المدة لظهور طبقة مثقفة أو متعلمة متواضعة كانت تنو إلى مواصلة دراستها العالية داخل العراق وخارجه وفقاً للإمكانات المتاحة.

وكانت تلك التطورات بنيوية وفاعلة للمجتمع العراقي، مما دعا المؤرخ الأكاديمي الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد إلى عدّها البداية الحقيقية لتبلور تاريخ العراق الحديث^(١٢)، ورأى باحث آخر بعد دراسته للبنية الاجتماعية والاقتصادية للمدة ذاتها (أن التغيرات العميقة التي حصلت

في المجتمع العراقي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهي محصلة المتغيرات الاقتصادية الناتجة بصورة رئيسية عن العامل الاقتصادي الخارجي أدت إلى قلب تدريجي للتوازن في العلاقات الاجتماعية أبرز مظاهره صعود فئات اجتماعية جديدة^(١٣)، ويكمل متخصص آخر في علم الاجتماع صورة الظروف التي مهدت لتأسيس كلية الآداب وجامعة بغداد في النصف الأول من القرن العشرين مشيراً إلى أن «إنجازات الحكومة العراقية في ما يخص التعليم في المدة الممتدة حتى عام ١٩٥٨ مثيرة للإعجاب بالمفهوم العام، إلا أنها كانت معتدلة نسبياً وفقاً للأهداف النهائية، ووفقاً إلى إحصاء عام ١٩٥٧، كان سكان العراق ٦,٥ مليون نسمة، مليوناً منهم تقريباً بعمر المدرسة، ومن تلك النسبة ٣٧٨٠٠٠ أو حوالي الثلث مسجلين في المدارس الابتدائية»^(١٤)، وهي نسبة جيدة إذا قارنا العراق بالدول المجاورة في تلك المرحلة التاريخية.

٤ - تأسيس كلية الآداب وبداية مرحلة جديدة:

أدت مرحلة الحكم العثماني ثم الاحتلال والانتداب البريطاني لمرحلة الاستقلال بعد عام ١٩٣٢ إلى زيادة بطيئة لكنها ملحوظة في عدد خريجي المدارس الابتدائية والثانوية، وزيادة عدد المثقفين نسبياً الذين يرغبون بمواصلة دراستهم الجامعية، فالتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين هيأت الأرضية المناسبة لأن يجتاز العراق مرحلة ما اصطلح المؤرخون على تسميتها بالعصور المظلمة، وكان لتلك التطورات الأثر الكبير في ميلاد الفئة المثقفة الحديثة^(١٥)، إلا أن فرص الدراسة الجامعية في العراق أو خارجه كانت صعبة جداً بسبب الواقع الاقتصادي المتواضع لغالبية أبناء الشعب العراقي، وعدم قدرة المؤسسات التعليمية القائمة آنذاك على استيعاب العدد المتزايد من الطلاب.

ومع ذلك، فإن عودة طلاب البعثات الدراسية، وزيادة عدد المختصين

في الاختصاصات المتنوعة ومطالبتهم بتأسيس المزيد من المؤسسات العلمية العالية دفع الحكومة إلى مواصلة جهودها لتطوير المؤسسات التعليمية، ولم تكن كلية الآداب الكلية الأولى التي تؤسس في العراق، إذ سبقها العديد من المعاهد العالية والكليات، ففي عام ١٩٠٨ أسست (مدرسة الحقوق) التي تحولت فيما بعد إلى نواة لكلية الحقوق، وفي عام ١٩٢٣، تأسست دار المعلمين العالية، وعلى نحو بدائي ناقص ثم تكاملت سنة ١٩٣٩، وظهرت كلية الطب سنة ١٩٢٧، وكلية الصيدلة سنة ١٩٣٦، وكلية الهندسة سنة ١٩٤٢، وكلية الملكة عالية سنة ١٩٤٦، وكلية التجارة سنة ١٩٤٧^(١٦).

وكانت جميع المؤسسات التعليمية العليا، التي تأسست بين عام ١٩٠٨، وهو العام الذي ظهرت فيه مدرسة الحقوق، وعام ١٩٤٧، وهو عام تأسيس كلية التجارة، مؤسسات مهنية تتفق غايتها في إعداد الموظفين أو المختصين في مهن معينة تلبي الحاجة الآنية وتسهم في تطوير العمل الإداري، وكان اهتمامها بالدراسات العلمية الصرفة والأدبية قليلاً، والتفتاتها إلى البحث عن الحقائق العلمية متواضعاً، رافق ذلك إدراك النخب الفكرية، وعلى نحو خاص استناداً إلى المؤسسات التعليمية العليا بضرورة تأسيس كيان شامل يحتضن تلك الكليات والمعاهد المتناثرة في بغداد، وأيدت الحكومة تلك المطالب الشعبية المشروعة، وشكلت لجاناً لتأسيس جامعة بغداد، لإعداد التقارير ورسم الخطوات العلمية لذلك المشروع^(١٧).

بدأ تأسيس تلك اللجان في سنة ١٩٤٣، لدراسة مشروع إنشاء جامعة بغداد، برئاسة الخبير البريطاني المستر هملي Hemley^(١٨)، انتهت تلك اللجان إلى إعداد توصية أكدت أهمية إنشاء الجامعة والفائدة المتوخاة منها والدور الذي يمكن أن تؤديه في العراق والوطن العربي والعالم، وكانت إحدى التوصيات، التوصية بتأسيس كلية الآداب والعلوم في خريف سنة ١٩٤٩، ليكون هدفها الرئيسي العناية بالآداب والعلوم الحرة دون أن تقتيد بتخريج المهنيين المختصين في نواح تطبيقية ضيقة^(١٩)، باشر الدكتور عبد

العزیز الدوري بمنصبه الجديد عميداً لكلية الآداب والعلوم في آذار من عام ١٩٤٩، وظل الدوري عميداً لكلية حتى بعد انفصالها إلى كليتي الآداب والعلوم حتى عام ١٩٥٨^(٢٠).

لم تمض بضعة أشهر على تأسيس الكلية الجديدة، ولم تتضح لها وجهة بعد، إذ لم يكن في ملاكها إلا تدريسين اثنين هما الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور جميل سعيد، فجاء ارتباطها بالدوري الحافر الأول للدكتور صالح أحمد العلي ليتقدم إليها، ومن جانب آخر مثلت إليه فرصة للمساهمة في التأسيس لذلك البناء الجديد وتوجيهه وجهة أكاديمية خالصة، وفي الكلية الجديدة، بدأت الرحلة الشاقة والطويلة التي تجاوزت نصف قرن من الزمن، رحلة التأسيس للبناء الأكاديمي والتعليمي للدراسات الإنسانية في العراق، سواء عن طريق التدريس أو ممارسة الإدارة أو البحث الأكاديمي، فكانت تلك الحقول متلازمة متداخلة يسند بعضها بعضاً، وهي التي صنعت العالم العراقي العربي السابق الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي، أول ما استرعى العلي في الكلية الجديدة، بطبيعة الحال، المكان، فالكلية الناشئة شغلت البناية السابقة لدار المعلمين العالية التي سبق أن درس فيها، وكان تأسيس تلك الكلية بمثابة الركيزة لتأسيس جامعة بغداد، وكانت الروح المحركة لذلك المسعى الدكتور الدوري، الذي يُعدُّ أنموذجاً نادراً لربما سيأتي يوم لن يصدق الكثيرون أنه وما قام به من إنجازات حقيقة واقعة وليس ضرباً من الخيال أو المبالغة غير القابلة للتصديق^(٢١).

كان للدوري دور كبير في تشجيع وإرساء دعائم تلك الكلية المزدوجة عن طريق جهوده المضنية، واتخذ من تلك الكلية مقاماً دائماً لإدارتها على حساب بيته وأوقات التواجد مع أسرته، فكان يقضي يوماً قرابة عشر إلى ست عشرة ساعة في العمل^(٢٢).

ويشير أحد الباحثين إلى أن تأسيس كلية الآداب يُعدُّ «النواة لجامعة بغداد»^(٢٣)، واستمرت الدراسة في الكلية حتى شرع قانون جامعة بغداد رقم

٦٠ في أيلول من سنة ١٩٥٦، فكانت البداية الأساسية لبناء الجامعة^(٢٤)، ولكن القانون بقي معطلاً ولم يشرع في تنفيذه حتى أواخر سنة ١٩٥٧، حين عين الدكتور متي عقراوي أول رئيس للجامعة ورئيس المجلس التأسيسي لها^(٢٥)، وقد بدأت الجامعة فعلياً بموجب الإرادة الملكية رقم ٥٠ في ٢١ آب ١٩٥٧^(٢٦)، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، أُعيد النظر في مشروع الجامعة وتوقف عمل المجلس التأسيسي فتكونت لجنة أوصت بإلغاء قانون سنة ١٩٥٦، واستعاضت عنه بقانون آخر صدر سنة ١٩٥٨، وبموجبه ألغي المجلس التأسيسي، وحل محله مجلس الجامعة الذي اجتمع في تشرين الثاني سنة ١٩٥٨ برئاسة الدكتور عبد الجبار عبد الله وتم فصل كلية الآداب والعلوم إلى كليتين هما الآداب والعلوم^(٢٧).

ضمت كلية الآداب عند تأسيسها ثلاثة أقسام هي: اللغة العربية وآدابها، الاجتماعيات، والفلسفة ثم أضيف إليها عام (١٩٥٠ - ١٩٥١) قسم اللغة الإنكليزية وقسم الاقتصاد، وأضيفت أقسام أخرى بلغ مجموعها سبعة أقسام هي: اللغة العربية واللغة الإنكليزية والآثار والحضارة (١٩٥١)، والاقتصاد والتاريخ والجغرافية والاجتماع (١٩٥٢)، الذي يُعدُّ رائداً آخر مؤسساً لذلك القسم، هو عالم الاجتماع العراقي الأستاذ الدكتور علي الوردي^(٢٨)، وألغي قسم الفلسفة عام ١٩٥٤، وفي بداية عام ١٩٥٩، فتح قسم الدراسات الكردية وقسم العلوم السياسية، وأُعيد فتح قسم الفلسفة سنة ١٩٦٠، وألحق قسم الاقتصاد والعلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٦٣، وألحق قسم اللغة الكردية بكلية اللغات عام ١٩٦٣ وفي عام ١٩٦٤، فتح قسم الصحافة لأول مرة^(٢٩)، وأُعيد تنظيمه وتسميته باسم قسم الإعلام، ثم انفصل عن الكلية وأصبح كلية الإعلام عام (٢٠٠٣)^(٣٠).

وعندما تولى المؤرخ الدكتور عبد العزيز الدوري (١٩١٨ - ٢٠١٠) قيادة الدراسات الإنسانية، عند توليه عمادة كلية الآداب والعلوم في عام

١٩٤٩، وجد في صالح أحمد العلي ومعه نخبة طيبة من المخلصين الاستعداد للمضي في ذلك المسار، فقد كان إعداد الهيئة التدريسية المؤهلة بطبيعة الحال الشغل الشاغل للدوري، فحرص على رفد الكلية بالأساتذة الأعلام، فكان أن استقدم مجموعة بارزة من كبار الأساتذة الغربيين من بينهم المؤرخ بنروز وزوجته اديث المتخصصة الأبرز بالتاريخ الاقتصادي العراقي، وعزز هؤلاء العلماء بالمؤرخ والأديب الاسكتلندي ورفيق العلي في أوكسفورد دزموند ستيوارت، الذي ألف الحياة في بغداد وغيرها من عواصم العرب ونسج علاقات طيبة مع أهلها من مختلف مشاربهم وألف كتباً في وصف أحوالهم وعاداتهم، وإلى جانب هؤلاء لانكلي المتخصص بالدراسات الجغرافية ومركريت مكية في التاريخ، ولم يكتف الدوري بذلك وإنما استقطب شخصيات أكاديمية مرموقة لكي تحاضر في كلية الآداب من أمثال مؤرخ الحروب الصليبية الأبرز السير ستيفن رنسيمن وهيوارت دان في الدراسات العربية، أما من العراقيين فاستعان إلى جانب العلي بمواهب قدر لها لاحقاً أن تؤسس - كل وفق تخصصه الأساس الراسخ للدراسات الإنسانية والعلمية العراقية من أمثال عبد العزيز البسام في حقل الدراسات النفسية والاجتماعية وعلي الوردي في حقل السوسولوجيا وإبراهيم شوكت في الجغرافية وسليم النعيمي وجابر عمر في التربية واللغة العربية والتاريخ^(٣١).

تميز الدوري بمرونته العالية وذكائه السياسي ودبلوماسيته ودمائة أخلاقه ومثله السامية مما جعله ملهماً لكل هؤلاء، فكان بحق من صنف نادر من البشر، وعنه يقول العلي: «كان الدوري يجيد توليد الثقة في شخصه لدى الآخرين واستشارتهم لبذل أقصى الطاقات»، وكان دؤوباً بصورة مدهشة على العمل «فقد يأخذ منه أكثر من عشر ساعات في اليوم دون أن يبدي تعباً أو مللاً أو تشكياً»، وأكثر ما أثار العلي فيه إلى جانب إنجازاته العلمي الفريد هو «دمائته وهذوؤه وضبط النفس وقلة الكلام... وهو صبور على تحمل الأذى وقلماً يقابل الإساءة بمثلاً بل كثيراً ما يقابل الإساءة بالإحسان والأذى بالصفح وله القدرة على أن لا يدع المعاكسات تضعضعه أو تفقده القدرة على ضبط

النفس»، وقد وجد العلي في الدوري الرفيق الذي يجدر أن يمضي المرء معه رحلة البناء، ووجد الدوري في العلي صديقاً صدوقاً محباً ومخلصاً والأهم من ذلك مؤمناً بالمبادئ السامية التي يحملها مع امتلاكه المؤهلات التي تتطلبها مشروع البناء الأكاديمي الحقيقي، فربطت بين الرجلين علاقة من نوع خاص لم يفصم بينهما إلا انتقال أحدهما إلى جوار ربه، فكانت علاقة فريدة يندر أن تجمع بين عالمين حملاً التخصص نفسه وعانيا معاً تقلبات الزمان وصروفه، ويمكن أن نستشهد بقول رجل رصد عن قرب تلك العلاقة هو الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي الذي قال: «كانت تجمعهما [الدوري والعلي] وشائج ربما كان منها تماثل في البيئة التي ربتهما على السجاياء الرفيعة وتماثل في الاختصاص وهو التاريخ الإسلامي وتماثل في حب العمل وروح المثابرة، والتواصل في الجهد وتماثل في النزعة السياسية العروبية ذات السمة الحضارية المتصلة بالإسلام الذي يجعل مفهوم القومية العربية لا يعرف التعصب»^(٣٢).

ومما قيل في وصف العلاقة بين الرجلين ما ذكره المرحوم العلي في الكتاب التكريمي الذي أعدته مؤسسة عبد الحميد شومان عن الدوري عام ٢٠٠٠ حيث يقول: وظلت وإياه مرتبطين بالكلية (كلية الآداب والعلوم) متعاونين في العمل وتطورت المعرفة القديمة إلى صلة وثيقة لا يجمعها مجرد العمل المشترك وإنما كذلك تماثل في الاختصاص... وظلت صلتنا قائمة لم تنصرم أكثرها الاتصال المباشر القائم على التقدير والانسجام وبعضها في الاتصال الفكري والمراسلات التي لم تنقطع، وبالمقابل يقول الدوري في ذكرى أيام العلي الأولى في الكلية: «كانت الكلية في بداية التأسيس وحرصت على أن ينضم إلى هيئة الكلية لبناء قسم التاريخ وصار من دعائم القسم واستمر ذلك طيلة حياته الدراسية،،، وكان رجلاً دمثاً في علاقاته مع زملائه والآخرين، وهو لطيف جداً، ولا أذكر خلال حوالي عقدين من الزمن أنه ذكر زميلاً له بسوء أو تخاصم مع أحد من زملائه أو أن أحداً اشتكى منه»^(٣٣).

كانت كلية الآداب تشغل البناية المقابلة (للمعهد الطبي التقني) في باب المعظم، ثم انتقلت عام ١٩٥٦ إلى البناية التي تشغلها كلية القانون، وبعد أن أدمجت كليات التربية والشريعة واللغات والبنات في كلية الآداب، سنة ١٩٦٩ انتقلت إلى البناية التي كانت تشغلها كلية التجارة وهي البناية الحالية في باب المعظم^(٣٤)، واستحدثت على أثر تلك قسم اللغات الأوروبية، الذي انفصل عن قسم اللغة الإنكليزية سنة ١٩٨٠، وقسم اللغات الشرقية (التركية، العبرية، الفارسية)، وقسم الدين، الذي أدمج معه كلية أصول الدين سنة ١٩٧٢، وفي سنة ١٩٨٨ انفصل قسم اللغات الشرقية والأوربية عن الآداب، وألحق بكلية اللغات بعد استحداثها وتحويل قسم اللغة الكردية إلى كلية التربية وقسم الدين الذي استقل باسم (كلية الشريعة)، وفي سنة ١٩٧٤، استحدثت قسم علم النفس^(٣٥).

بدأت الدراسات العليا في كلية الآداب عام (١٩٦١ - ١٩٦٢)، في بعض أقسامها ليتخرج أول طالب فيها في قسم الآثار بمرتبة الماجستير، وأول طالب في قسم التاريخ عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، وتخرج منها أول طالب دكتوراه عام ١٩٧٥ في قسم التاريخ^(٣٦)، بعد استحداث دراسة الدكتوراه عام ١٩٧٢ في أقسام التاريخ والجغرافية واللغة العربية، ثم توالى الخريجون من حملة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) منذ الستينيات وحتى الوقت الحاضر، لتتحول كلية الآداب إلى الكلية الأم التي خرّجت المتخصصين بالعلوم الإنسانية الذين أسهموا بدورهم بتأسيس كليات مناظرة أو كليات التربية في بقية المحافظات العراقية، فغالبية الكوادر العلمية والإدارية في جامعات المدن العراقية الأخرى هم من خريجي كلية الأدب، وفي الوقت الحاضر تشمل الدراسات العليا أقسام الكلية الثمانية (اللغة العربية، التاريخ، الآثار، الجغرافية، اللغة الإنكليزية، علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة) والمعدل العام لعدد طلبة الدراسات العليا في الكلية حوالي (٧٠٠) طالب، تولى عمادة الكلية مجموعة من الأساتذة هم:^(٣٧)

- ١ - الدكتور عبد العزيز الدوري (١٩٤٩ - ١٩٥٨).
- ٢ - الدكتور مهدي المخزومي (١٩٥٨ - ١٩٦١).
- ٣ - الدكتور ناجي معروف (١٩٦١ - ١٩٦٤).
- ٤ - الدكتور جميل سعيد العاني (١٩٦٤ - ١٩٦٨).
- ٥ - الدكتور محمود غناوي الزهيري (١٩٦٩ - ١٩٧١).
- ٦ - الدكتور خليل حماش التكريتي (١٩٧١ - ١٩٧٥).
- ٧ - الدكتور نوري حمودي القيسي (١٩٧٥ - ١٩٨١) و (١٩٨٦ - ١٩٩٤).
- ٨ - الدكتور نزار عبد اللطيف سعود الحديثي (١٩٩٥ - ٢٠٠١).
- ٩ - الدكتور قحطان سليمان الناصري (٢٠٠١ - ٢٠٠٣).
- ١٠ - الدكتور بهجت كامل عبد اللطيف (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤).
- ١١ - الدكتور صالح فليح الهيتي (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥).
- ١٢ - الدكتور فليح كريم الركابي (٢٠٠٥ - ٢٠١١).
- ١٣ - الدكتور فيصل غازي مجهول (٢٠١١ - الوقت الحاضر).

ويصدر عن كلية الآداب مجلة علمية محكمة هي (مجلة كلية الآداب) التي صدر عددها الأول في حزيران سنة ١٩٥٩، ولا تزال مستمرة بالصدور، وتصدر إلى جانبها مجلة متخصصة تصدر في قسمي التاريخ والآثار، باسم (المجلة القطرية للتاريخ والآثار) صدر عددها الأول في العام ٢٠٠٠ وتنشر البحوث العلمية الرصينة في مجال التاريخ والآثار^(٣٨)، وقد تغير اسمها بعد عام ٢٠٠٣ إلى (مجلة دراسات في التاريخ والآثار).

يتضح أن كلية الآداب كانت ثمرة ناضجة للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها العراق في النصف الأول من القرن العشرين، وجذورها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا سيما بعد تطور ونشوء الطبقة المثقفة التي أسهمت في زيادة عدد المتعلمين والمثقفين في

المجتمع العراقي، فلم يكن مصادفة أن يتوج نهاية العقد الأخير من النصف الأول من القرن العشرين بتأسيس كلية الآداب لتبدأ مرحلة جديدة ومهمة في تطور وتبلور التعليم العالي في العراق، ولم ينته النصف الأول من القرن العشرين إلا بتأسيس الكيان الذي احتوى الكليات المتناثرة في بغداد، وذلك بتأسيس جامعة بغداد التي كانت كلية الآداب، نواتها الأولى، وفقاً لما أشارت إليه نتائج التوصيات التي قدمها مجموعة من الخبراء العراقيين.

وعلى مدى اقتراب من ستة عقود من تأسيس كلية الآداب وجامعة بغداد، تحولنا إلى مركز إشعاع لتأسيس كليات وجامعات أخرى في مدن العراق المتعددة، وليس من قبيل المصادفة أن جميع الجامعات العراقية في داخل بغداد وخارجها قد اهتمت بالتجربة الطويلة والناجحة لجامعة بغداد وكليتها الأولى.

تعرضت الكلية للتخريب والسرقة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وسرقت مكتباتها وأجهزتها العلمية، إلا أن الكلية وبدعم من الجامعة والوزارة استطاعت أن تتجاوز تلك الأزمة وأن تعيد الكلية إلى وضعها السابق، وتعويض المكتبات والأجهزة العلمية، ومحاولة تحديث وإصلاح وإعادة تأهيل بناياتها، وكان لجهود العمادة والكادر الإداري والتعليمي دور بارز في إعادة تأهيل الكلية لمواصلة دورها العلمي والثقافي في المجتمع.

يتضح من الجدول رقم (٢) أن عدد الملاك التدريسي في كلية الآداب في العام الدراسي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) هو (٢٩٢) تدريسياً، يحمل درجة الأستاذية منهم (٦٧) تدريسياً، وأستاذ مساعد (٦١) تدريسياً، ومدرس (٦١) تدريسياً، ومدرس مساعد (٩٧) تدريسياً، وذلك يعني زيادة عدد التدريسيين من حملة لقب (مدرس مساعد)، لاسيما بعد التعيينات الجديدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منذ عام (٢٠٠٩)، وذلك يشير إلى إضافة أجيال جديدة من التدريسيين إلى الجامعات العراقية، بسبب التوسع في الجامعات ومرافقها العلمية، وفتح جامعات وكليات وأقسام علمية جديدة.

إن تلك الزيادة الكبيرة في الحلقات التدريسية الدنيا، تفرض على عمادة الكلية وإدارتها توفير المستلزمات الضرورية لتطويرهم علمياً وأكاديمياً، والاهتمام بتشجيعهم على إكمال ترقياتهم العلمية إلى الدرجات العليا من مرتبة (أستاذ مساعد) و(أستاذ).

جدول رقم (٢)

الملاك التدريسي لكلية الآداب ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

ت	القسم	أستاذ	أستاذ مساعد	مدرس	مدرس مساعد	ذكور	إناث	دكتوراه	ماجستير
١	اللغة العربية	١٠	١٣	٢٠	١٧	٢٧	٣٣	٤٣	١٧
٢	التاريخ	١٦	٨	٦	٢٠	٣٤	١٦	٢٩	٢١
٣	الجغرافية	٥	٥	٧	١٥	١٩	١٣	١٤	١٨
٤	اللغة الانكليزية	٦	٦	٤	١٧	١٣	٢٠	١٠	٢٣
٥	الآثار	١٢	٤	٧	٥	١٨	١٠	٢٢	٦
٦	الاجتماع	١١	١٠	٦	٦	١٦	١٧	٢٦	٧
٧	الفلسفة	٢	٩	٦	٨	١٤	١١	١٦	٩
٨	علم النفس	٥	٥	١٠	٨	١٥	١٣	١٧	١١
٩	وحدة الرياضة والحاسبة	-	١	١	١	١	٢	١	٢
١٠	علوم أخرى								
١١	المجموع	٦٧	٦١	٦٧	٩٧				
١٢									
المجموع الكلي	٢٩٢					١٥٧	١٣٥	١٧٨	١١٤

الخاتمة:

يوضح البحث أن تأسيس كلية الآداب كان جزءاً من تطور التعليم في العراق منذ العهد العثماني مروراً بالاحتلال البريطاني والانتداب وتأسيس الحكم الوطني والاستقلال، فكان تأسيس تلك الكلية تعبيراً عن حاجات وطنية لتطوير التعليم العالي في العراق بعد أن أدت دار المعلمين العالية أغراضها وأصبحت الحاجة ملحة للاهتمام بالبحث العلمي في الدراسات الطبيعية والإنسانية، فكان أساس تأسيس الكلية أكاديمياً وبحثياً لتكون مكملة الدور دار المعلمين العالية المهني، وقد مرت الكلية بتحولات مهمة أسهمت في تكامل أقسامها وكانت بوتقة لصهر الفكر العراقي بعد أن أصبحت وعاءً ضم علماء شباب تخرجوا من جامعات غربية وأمريكية ومصرية مثل الدكتور عبد العزيز الدوري وصالح أحمد العلي وعلي الوردي وطه باقر وجميل سعيد ومحمود علي الداود وسامي سعيد الأحمد ومحمد محمد صالح وحسام الآلوسي وغيرهم من القامات العلمية التي قدّر لها أن تكون نواة للحراك الأكاديمي عراقياً وعربياً.

أصبحت الكلية بعد عدة سنوات نواة لتأسيس جامعة بغداد، الجامعة الأم لبقية الجامعات العراقية، مثلما تحولت الآداب إلى الكلية الأم لبقية الكليات المماثلة في العراق، لقد تحولت الكلية بأجيالها الثلاثة من الأكاديميين: الجيل المؤسس والجيل الثاني والثالث إلى بؤرة للنشاط الفكري في العراق والعالم العربي، وما يزال الجيلان الثاني والثالث يواصلان جهودهما الفكرية والأكاديمية، وتؤكد المعلومات الواردة في ذلك البحث الحاجة الملحة لمزيد من الدراسات الأكاديمية عن تلك المؤسسات التعليمية التي شكلت صفحة مهمة من تاريخ العراق المعاصر، فقد خرّجت تلك الكلية على مدى عمرها المديد الذي تجاوز الستة عقود قادة الفكر والثقافة والاقتصاد في المجتمع العراقي، وامتد دورها إلى دول عربية أخرى عندما قام أكاديميوها بدعم النشاط التعليمي في البلدان العربية الأخرى،

ويكفي أن نشير أن أربعة من رموزها من الجيل الأول تحولوا إلى ظاهرة لافتة على مستوى العالم، كل في حقل اختصاصه: عالم الآثار طه باقر، والمؤرخان الدكتور عبد العزيز الدوري وصالح أحمد العلي وعالم الاجتماع البارز، مؤسس قسم علم الاجتماع الدكتور علي الوردي، وقد قدم كل منهم في حقل اختصاصه نتائج لافتة ما زالت تطبع سنوياً بطبعات متعددة، إلى جانب أدوارهم الإدارية والمهنية والإنسانية، وهناك أمثلة معبرة أخرى لأسماء لامعة من الأجيال الثلاثة من الأكاديميين الذين خرجتهم الآداب، يصعب تعدادهم جميعاً.

وأخيراً، تبقى كلية الآداب تاريخاً لصفحة مشرقة من تاريخ العراق المعاصر وتاريخ تطور التعليم العالي في العراق، ونواة لأول جامعة حديثة في العراق وربما ثاني جامعة في العالم العربي بعد جامعة القاهرة، ووفقاً لذلك، فهي تستحق الدراسة وتعقب تاريخها المشرق، الذي هو تاريخ لتطور التعليم الوطني في العراق.



هوامش البحث

- (١) عن تأسيس دار المعلمين العالية، انظر: نعمة شهاب وآخرون، دار المعلمين العالية تأسيسها ودورها الريادي في العراق ١٩٢٣ - ١٩٥٨، بغداد، ٢٠١٣، ص ١ - ١١. بدأ قسم التاريخ في كلية الآداب - جامعة بغداد برنامجاً واعداً لدراسة دور الرواد في تطور تاريخ التعليم العالي في العراق، فسجلت موضوعات بالتعاون مع عدد من الجامعات العراقية عن الدكتور عبد العزيز الدوري، نوقشت في جامعة تكريت ٢٠١٢، وصالح أحمد العلي، كلية التربية ابن رشد (ستناقش قريباً)، وجعفر خصبك وصالح العابد في كلية الآداب (ستناقشان قريباً)، وهاشم التكريتي (ستناقش قريباً في جامعة ديالى). إلى جانب مناقشة رسالة للماجستير عن المؤرخ الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد في جامعة الكوفة. للتفاصيل انظر: حيدر قاسم التميمي، الدكتور عبد العزيز الدوري مفكراً ومؤرخاً، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١١؛ محمود عبد الواحد محمود (تحرير وتقديم)، صالح العابد ذاكرة التاريخ الحاضرة، بغداد، مكتبة عدنان، ٢٠١٣، ص ١ - ٢٠.
- (٢) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩ - ١٩١٨، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١، ص ٤١٢.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٤١٢ - ٤١٣؛ فاطمة شمخي هندي الغريباوي، الحركة الفكرية في بغداد ١٨٦٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب - جامعة بغداد، ص ٧٥ - ٨٦.
- (٤) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٤١٢ - ٤١٦، محمود عبد الواحد محمود، «بغداد ١٨٦٩ - ١٩١٤ رؤية جديدة»، في Orta Dogu Artastirmalari Dergisi المجلد ٧، الجزء ٢، اسطنبول، ٢٠١١، ص ٥١ - ٦٤.
- (٥) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٤١٦ - ٤١٧.
- (٦) فاطمة شمخي الغريباوي، المصدر السابق ص ٨٥ - ٨٦.
- (٧) علي عبد القادر العبيدي، مدارس الألبانيس الإسرائيليين العالمي وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق (١٨٦٤ - ١٩٥١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، جامعة الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣.
- (٨) مصطفى عبد القادر النجار، عهد الانتداب، من كتاب العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣، ص ٧١٠ - ٧١١.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٧١١.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٧١٢.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٧١١ - ٧١٢.
- (١٢) الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد، «رأي لمناقشة الإطار الزمني لتاريخ العراق

- الحديث والمعاصر»، مجلة الحكمة، العدد ٥، تشرين الثاني - كانون الأول، ١٩٩٨، ص ١٤ - ٥٠.
- (١٣) محمد جبار إبراهيم، البنية الاجتماعية والاقتصادية وأثرها في الفكر السياسي العراقي الحديث (١٨٦٩ - ١٩١٤) رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٥٧.
- (١٤) انظر رأي الباحث الأكاديمي الدكتور أياد الفزاز في بحثه: «النخبة السياسية في العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨ دراسة تحليلية للوزارات العراقية»، في: محمود عبد الواحد محمود (ترجمة)، أضواء على قضايا تاريخية عراقية معاصرة، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٩٦.
- (١٥) نوري حمودي القيسي، كلية الآداب ودورها الريادي، في: فلاح شاكر أسود، دليل كلية الآداب ١٩٩٠ - ١٤١١هـ، الصادر عن كلية الآداب - جامعة بغداد، ص ٤.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٤ - ٥؛ دليل كلية الآداب ١٩٩٠م - ١٤١١هـ، إعداد فلاح شاكر أسود وصلاح عباس الخفاجي، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٠، ص ٦ - ٧.
- (١٧) جواد مطر الموسوي، «لمحة عن تاريخ كلية الآداب»، مجلة كلية الآداب، تصدر عن كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٧٣، ٢٠٠٦، ص ٥٤.
- (١٨) نوري حمودي القيسي، المصدر السابق، ص ٥.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ٧.
- (٢٠) عدنان عبد الكريم خليل إبراهيم الدوري، الدكتور عبد العزيز الدوري رؤية ومنهجية جديدة في كتابة التاريخ العربي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة تكريت، ٢٠١٢ ص ٤٣.
- (٢١) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، المؤرخ الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي ورحلة التأسيس لمنهج أكاديمي لدراسة التاريخ العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠، ص ٥٥ - ٥٧.
- (٢٢) عدنان عبد الكريم خليل إبراهيم الدوري، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٢٣) جواد مطر الموسوي، المصدر السابق ص ٥٥.
- (٢٤) المصدر نفسه؛ نوري حمودي القيسي، المصدر السابق، ص ٥.
- (٢٥) جواد مطر الموسوي، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٢٦) شيرين رحيم كريم الجابري، متي عقراوي ودوره الفكري والتربوي في العراق (١٩٠١ - ١٩٨٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ١٦١ - ١٦٢، ص ٥٥.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٥٦؛ الدكتور عبد الجبار عبد الله (١٩١١ - ١٩٦٩)، ثاني رئيس لجامعة بغداد (١٩٥٩ - ١٩٦٣)، وأول رئيس لها في العهد الجمهوري. أسهم في بناء وتطوير جامعة بغداد في العهد الجمهوري الأول. للتفاصيل عن حياته ونشاطاته العلمية انظر: ستار نوري العبودي، الدكتور عبد الجبار عبد الله سفير العراق العلمي العالم الفيزيائي والمثقف الوطني، بغداد، دار المرتضى، ٢٠٠٦، ص ٧٠ - ٨٢.

(٢٨) عين الدكتور الورد في كلية الآداب في عام ١٩٥٠ عشية حصوله على الدكتوراه من جامعة تكساس الأمريكية، وبدأ نشاطه العلمي المكثف في هذه الكلية بنظرياته الجديدة التي أثارت اهتماماً واضحاً في العراق والعالم العربي والعالم، لاسيما نظرياته عن الشخصية العراقية ومحاولته المزوجة بين التاريخ وعلم الاجتماع، لاسيما في كتابيه البارزين (وعاظ السلاطين ١٩٥٤) و(لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩٦٩ - ١٩٧٩) اللذين مثلا رؤية جديدة لفهم الجانب الاجتماعي للنصوص التاريخية. للتفاصيل انظر: علي الورد، من وحي الثمانين، جمع وتعليق سلام الشماع، ط ١، بيروت، مركز الحضارة الثقافية، ٢٠١١، ص ٥٧ - ٦٥؛ محمود عبد الواحد محمود، مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ محاولة للتأصيل في الفهم العراقي، دمشق - بغداد، مكتبة عدنان، ٢٠١٣، ص ٢٠، ٩٦.

(٢٩) نوري حمودي القيسي، المصدر السابق، ص ٤ - ٥.

(٣٠) جواد مطر الموسوي، المصدر السابق ص ٥٥.

(٣١) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، المصدر السابق، ص ٥٥ - ٥٩.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٦٧ - ٥٨.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٦٧ - ٥٩.

(٣٤) نوري حمودي القيسي، المصدر السابق، ص ٦ - ٧.

(٣٥) جواد مطر الموسوي، المصدر السابق، ص ٥٥ - ٥٦.

(٣٦) نوري حمودي القيسي، المصدر السابق، ص ٦ - ٧.

(٣٧) جواد مطر الموسوي، المصدر السابق، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٥٧.

Abstracts:

This paper is a study of the role of the college of Arts in establishing of the University of Baghdad in 1956. The college is a mother institution which contributed to enhance the higher and cultural studies in Iraqi universities The kind of studies with help to follow the development of higher education in Iraq.



خصوصية تحقيق التراث العلمي

د. مصطفى موالدي

- ١ -

موقع التراث العلمي في حضارتنا وأهمية نشره^(١):

تطور تقسيم العلوم عند مصنفى العلوم في الحضارة العربية الإسلامية تطوراً كبيراً، فقد ميز الكندي (٠٠٠ - نحو ٢٦٠هـ = ٠٠٠ - ٨٧٣م) في رسالته التي عنوانها: «رسالة الكندي في كمية كتب أرسطو طاليس، وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة» بين العلوم الإنسانية وعلوم الرسل؛ وأدرج الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩هـ = ٨٧٤ - ٩٥٠م) في كتابه «إحصاء العلوم» العلوم العربية (علم اللسان) والعلوم الدينية (علم الفقه وعلم الكلام)، بشكل مستقل، ضمن علوم المعرفة الإنسانية، ويعد الخوارزمي (٠٠٠ - ٣٨٧هـ = ٠٠٠ - ٩٩٧م) في كتابه «مفاتيح العلوم» أول من قسم العلوم إلى قسمين: علوم الشريعة وما يلحق بها من العلوم العربية والتاريخ، والقسم الآخر خاص بعلوم العجم.

وبشكل عام فقد حدد مصنفو العلوم العرب والمسلمون موقع التراث العلمي بما يتناسب مع فلسفتهم وعقيدتهم الإسلامية الجديدة، ووفق نمط ينسجم مع الاتجاهات الفكرية والفلسفية السائدة في كل عصر من العصور. وتعدُّ مخطوطات علوم اللغة العربية والعلوم الدينية والعلوم الفلسفية

وغيرها، من تراث الحضارة العربية والإسلامية، ولا يمكن فصل تأثيرها عن العلوم الأخرى، ولكن ما نقصده بمخطوطات التراث العلمي العربي في بحثنا هو المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في أية فترة زمنية وهي مختصة - بشكل عام - بالعلوم التالية:

- العلوم الأساسية: والمتضمنة لـ: العلوم الرياضية والفلكية والكيميائية والفيزيائية والجيولوجية والطبيعية وما يتعلق بها.
- العلوم الطبية: والمتضمنة لـ: العلوم الطبية والصيدلانية والبيطرية وما يتعلق بها.
- العلوم التطبيقية: والمتضمنة لـ: علوم الهندسة المختلفة والآثار، والصناعات الحربية والكيميائية، والعلوم الزراعية وما يتعلق بها.

وتأتي أهمية تحقيق المخطوطات العلمية العربية ونشرها ودراستها من أنها مظهر من مظاهر النشاط الفكري المعرفي في الحضارة العربية، فالفكر العربي لم يقتصر على الإبداع في العلوم الأدبية والدينية فحسب، بل كان العرب والمسلمون يمتلكون فكراً علمياً أثر بشكل مباشر على تطور العلوم الحضارة الإنسانية.

ومن ثَمَّ فإن التراث العلمي العربي تعدى مفهوم الإنتاج الفكري الخاص بالحضارة العربية الإسلامية إلى مفهوم الإنتاج الفكري المؤثر في تطور الحضارة الإنسانية بشكل ملموس.

ونهدف من تحقيق المخطوطات العلمية العربية إلى أمرين أساسيين:

- ١ - الكشف عن الإضافة العلمية الأصيلة إلى العلم الذي تبثته المخطوطة.
- ٢ - دراسة المنهج العلمي الذي اتبعه مؤلف المخطوطة.

ومن ثم فإننا نبدأ بتحقيق المخطوطة العلمية العربية بعد دراستها، وإثبات أنها تشكل حلقة من حلقات تطور العلم، وأن مؤلفها يمتلك منهجاً علمياً جديراً بدراسته وتقديمه.

ففي مجال دراسة التراث العلمي العربي تعتبر المخطوطة المحققة تحقيقاً علمياً دقيقاً، وثيقة ودليلاً قاطعاً في دراستنا التي نسعى من خلالها إلى إثبات نسبة فكرة أصيلة أو منهج معين إلى عالم ما، في فترة ما، ينتمي إلى الحضارة العربية الإسلامية.

إنني أعتقد أن الهدف من تحقيق المخطوطات في المجالات المعرفية العربية الأخرى يختلف قليلاً أو كثيراً عن تحقيق المخطوطات العلمية.

وفي كتاب أصدرته مؤسسة آل البيت لإحياء التراث^(٢) فقرة تتضمن بعض صفات المحقق وهي:

(١) الرغبة أو الهواية أو العشق.

(٢) الغيرة على هذا التراث القيم.

(٣) الذكاء ودقة الملاحظة.

(٤) التواضع والاستعانة بذوي الخبرة.

(٥) الصبر والأناة.

(٦) الأمانة.

(٧) الذوق الجميل.

(٨) الالتزام بالدين الإسلامي.

ويذكر الأستاذ عبد السلام هارون في فقرة «مقدمات تحقيق المتن» عدة مقدمات رئيسة لإقامة النص، إحداها^(٣): «وهو الإلمام بالموضوع الذي يعالجه الكتاب، حتى يمكن المحقق أن يفهم النص فهماً سليماً يجنبه الوقوع في الخطأ حين يظن الصواب فيحاول إصلاحه، أي يحاول إفساد الصواب»!

ويعدد الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيان الصفات التي لا بُدّ من توافرها في شخصية من يتولى تحقيق المخطوطات على النحو التالي^(٤):

(١) الإحساس بقيمة التراث العلمي والفكري إحساساً ينبع من الإيمان العميق بدوره الفعال في بناء حضارة الأمة، عن طريق إحياء تراثها.

- (٢) الحب والتعلق بتراثنا المخطوط.
 - (٣) الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات.
 - (٤) أن يكون المحقق على علم ودراية بموضوع الكتاب، فإذا كان الكتاب في الحديث، فلا بُدَّ أن يكون للمحقق إلمام ودراية بهذا العلم، وكذلك الشأن إذا كان في التفسير، أو اللغة، أو الأدب، وسائر العلوم، وحبذا لو أن كل عالم بفن، ومتبحر فيه يتجه إلى تحقيق المخطوطات التي تتصل بفنه وتخصصه، فذلك أدعى إلى يكون العمل أكثر إتقاناً ودقة، مما لو تصدى له شخص آخر له وجهة علمية أخرى.
 - (٥) الأمانة العلمية التي تقتضي تحرير النص وتصحيحه.
 - (٦) الإلمام الواسع باللغة العربية وأساليبها ومفرداتها وسائر علومها.
 - (٧) التذرع بالصبر والأناة.
 - (٨) سعة الاطلاع على كتب التراث ومصادره في مختلف جوانب العلم والمعرفة.
- ويرى برچستراسر أن: «النقد وسيلة إلى اختيار القراءة الصحيحة، فأول ما نقول في هذا الباب: إنه لا نقد إلّا بعد فهم»، ويذكر بأن^(٥) «الفهم مبني على شرطين:
- (١) معرفة المادة التي يبحث فيها الكتاب.
 - (٢) ثم معرفة اللغة والأسلوب».
- أما عن الشرط الأول: فمن الواضح أن «قانون ابن سينا» مثلاً لا يمكن أن يفهمه إلّا من فهم علم الطب وتاريخه بتمعن.
- ونحن نؤكد على أنه يجب أن تتوفر في تحقيق المخطوطة العلمية العربية جميع الصفات التي ذكرها سابقاً الأساتذة الأفاضل في كتبهم، ويُعدُّ التخصص في موضوع المخطوطة العلمية ضرورياً وواجباً، ولا يكفي -

إطلاقاً - العلم والدراية والإلمام بموضوع المخطوطة، أي أن المتخصص بتاريخ الطب يحقق المخطوطات الطبية وما يلحق بها، والمتخصص بتاريخ الرياضيات يحقق المخطوطات الرياضية وما يلحق بها، وهكذا.... إلخ.

وهنا أشير إلى أن أحد أساتذتنا الأجلاء في مجال التحقيق ممن اطلعوا على عشرات المخطوطات العربية، وحققوا الكثير، لا يعرف أرقام حساب الجمل المستعملة في المخطوطات العلمية، وبخاصة الرياضية والفلكية، ويعتبرها بدعة ابتكرها أحد ناشري كتب التراث، فيقول^(٦):

[ومما عثرت عليه من تعقيد الأرقام ما صنعه أحد ناشري «أخبار أبي تمام» من الإشارة إلى الأرقام بحروف تحاكي الحروف الرومانية المستعملة في الترقيم، فالحرف (أ) = ١، و(هـ) = ٥، و(ي) = ١٠، و(ن) = ٥٠، و(ق) = ١٠٠، و(ث) = ٥٠٠، و(غ) = ١٠٠٠، ومعنى ذلك أن الرقم ٨٩٦ يترجم بهذه الحروف (أ هـ ق ي ق ق ق ق ث).

وليست هذه الطريقة محتاجة إلى تعليق، وليست إلا انسياقاً نائماً وراء بعض الأوربيين الذين يرمزون للواحد بالحروف: (I)، وللخمسين بالحرف: (L)، وللمائة^(٧)، وللخمس مائة بالحرف: (D)، وللألف بالحرف: (M)، فالرقم ١٨٧ عندهم = CL XXXVII، والرقم ١٩ = XIX، والرقم ٢١ = XXI، واستعمال هذه التعقيدات العددية لا ينجم عنه إلا كد الذهن؛ إلى ما فيه من الخروج على المألوف، وهو استعمال الأعداد الهندية في أعلى الصفحات أحياناً، وفي أسفلها حيناً].

إن الأرقام التي تحدث عنها أستاذنا الجليل تُعرف بأرقام حساب الجمل، وقد وهم في تعريفها، وأخطأ في التعبير عن رقم مثاله بأرقام حساب الجمل، فهل من الممكن أن يقوم أستاذنا بتحقيق مخطوطة رياضية؟ أي أنه يجب على محقق المخطوطة العلمية أن يكون متخصصاً في العلم نفسه وبتاريخه ومناهجه وبمصادره وبمراجعته، إذا كنا نريد أن نحقق تراثنا العلمي وندرسه بشكل علمي دقيق.

- ٢ -

صعوبات تحقيق التراث العلمي، وافتراقه عن التراث الأدبي والديني:

١ - قلة عدد النسخ:

تُعَدُّ عملية المقابلة بين نسخ المخطوطة من المراحل المهمة جداً والمتعبة والدقيقة وينتج عن تلك المقابلة الاختلافات بين النسخ بأنواعها المختلفة: الزيادة، والنقص، والخطأ اللغوي والإملائي، وجميع أنواع التصحيف، والتحريف، وغيرها.

ويضعنا تعدد نسخ المخطوطة الواحدة أمام روايات عديدة، مما يساعدنا على اختيار الرواية الأصح، والمتناسبة مع أسلوب المؤلف وغرضه من النص، مما يؤدي إلى إثبات نص أقرب ما يكون إلى نص المؤلف.

ومع الأسف لا نجد - في معظم الأحيان - نسخة للمخطوطة الواحدة في مجال التراث العلمي، أو نجد نسخاً قليلة جداً: نسختين أو ثلاثاً، بعكس المخطوطات في المجالات الأخرى، مما يزيد من صعوبة تحقيق النص العلمي. ويعدُّ هذا الفرق مشكلة حقيقية في تحقيق النصوص العلمية.

٢ - أخطاء النساخ: صعوبة فهم النساخ للمخطوطة العلمية

ومصطلحاتها الخاصة:

لا نريد أن نُعَدِّد أنواع أخطاء النساخ في مخطوطات التراث العلمي وأسبابها، ولكن نؤكد على وقوع بعض النساخ في أخطاء كثيرة ومتنوعة فيها، وذلك بسبب صعوبة فهمه واستعماله لمصطلحات علمية خاصة ودقيقة وغير دارجة في الحياة اليومية أو باللغة العربية الشائعة، فنجد الدكتور المشوخي يعدد أسباب أخطاء النساخ فمنها^(٨):

١] - ضعف معرفة النساخ بقواعد الإملاء، وجهله بمعاني الكلمات التي يتولى نقلها إلى نسخته، فقد ينقل عن نسخة بها تصحيف وتحريف،

أو بها محو أو سقط، فلا ينتبه إلى كل ذلك.

٢ - تأثر الناسخ باللغة الدارجة، فقد يبدل بعض النساخ الصحيح في الأصل بالدارج في لغتهم^(٩)، ويستشهد المؤلف بقول برچستراسر التالي^(٩): «وكان أكثر خطئهم في الأعداد، لأن المادة كانت جارية على أن ينطقوا بالأعداد طبق اللغة الدارجة، ولهذا السبب فإن النسخ التي لا خطأ فيها في الأعداد نادرة».

ويعترض الدكتور المشوخي على حكم برچستراسر.

وفي الواقع أن أخطاء الأعداد في أية مخطوطة رياضية تؤكد قول برچستراسر، فقد نشر معهد المخطوطات العربية مخطوطة رياضية بعنوان^(١٠): «أساس القواعد في أصول الفوائد»، لكamal الدين الفارسي، فبالاطلاع على الفروق والأخطاء في حواشي الصفحات، والبالغ عددها أكثر من خمسمائة صفحة، نجد في معظم تلك الصفحات أخطاءً بالأعداد.

ناهيك عن الأخطاء بالمصطلحات العلمية في جميع فروع التراث العلمي: الرياضيات والفلك والميكانيكا والطب والصيدلة والنبات.. وغيرها من العلوم.

ويؤكد برچستراسر أن الناسخ لا ينسخ نسخاً صحيحاً إلا ما يفهم معناه، فيقول^(١١): «وكان النساخ من جهلهم لا يفهمون شيئاً مما كانوا ينسخونه من الكتب في كثير من المواضع، وشر ذلك في اللغة العربية أكثر منه في اللغات الأجنبية، لأن حروف اللغات اللاتينية مثلاً تكتب حرفاً حرفاً، أما الخط العربي فحروفه متصل بعضها بعض، لذلك فإن الناسخ لا يكاد ينسخ نسخاً صحيحاً إلا ما يفهم معناه».

فلنتصور برهان مسألة من المسائل الرياضية يملأ عدة صفحات ومن غير استعمال المعادلات والرموز الحديثة، أو وصفة طبية تتضمن عدة مواد تحمل أسماء غريبة وبأوزان مختلفة، وبطريقة تحضير طويلة، أو وصفاً لآلة ميكانيكية دقيقة من غير رسم توضيحي...، إلى آخره من الأمثلة، من

المخطوطات العلمية التي تكون ضحية التحريف والتصحيف من قبل النساخ بشكل أكبر من المخطوطات الأخرى.

الأشكال الهندسية والرسومات والجداول:

تتضمن المخطوطات العلمية: الرياضية والفلكية والميكانيكية والجغرافية والمتعلقة بالفنون الحربية والنباتية والطبية... وغيرها، رسوماً توضيحية وأشكالاً هندسية وجداول، الغاية منها توضيح مضمون النصوص وشرحها وتفسيرها، أو رصد النتائج ضمن جداول منظمة يمكن استعمالها بسهولة ويسر.

والبحث في تلك الرسوم والأشكال والجداول في المخطوطات العلمية يضعنا أمام ثلاث حالات في معظم الأحيان:

(١) الحالة الأولى: وهي الأكثر شيوعاً؛ ينقل الناسخ الرسوم والأشكال والجداول بدون الدقة العلمية المطلوبة، فيغير - من غير قصد - التناسب في أطوال الأشكال الهندسية والرسوم التوضيحية، ونلاحظ تغييراً في الحروف المستعملة في تلك الأشكال والرسوم، أما الجداول فحدث ولا حرج عن تغيير في الأرقام والحروف.

(٢) الحالة الثانية: يهمل الناسخ رسم الرسوم والأشكال وإعداد الجداول، ويترك مكاناً مناسباً فارغاً في المخطوطة في بعض الأحيان.

(٣) الحالة الثالثة: ينقل الناسخ الرسوم والأشكال والجداول بدقة علمية، ولكن إذا كان الناسخ ينقل من مخطوطة صحيحة، فإن رسومه وأشكاله وجداوله تكون صحيحة، وإذا كان الناسخ ينقل من مخطوطة سقيمة، فإن رسومه وأشكاله وجداوله ستكون سقيمة أيضاً.

نعلم أن بعض المخطوطات الأدبية تتضمن رسوماً تزيينية فنية، ككتاب^(١٢) (كليلة ودمنة)، لعبد الله بن المقفع، وكتاب (المقامات)

للحريري، وكتاب (العرس والعرايس) للجاحظ وغيرها، ولكن تلك الرسوم تزيينية لا تؤثر على فهم النص أو على محتواه، فلنتصور تغييرات في أرقام جداول كتب الزيجات التي تشكل الجداول محتواها الأساسي، وأثر ذلك على عملية تحقيق النصوص العلمية.

وفي تحقيق الرسوم التوضيحية والأشكال الهندسية والجداول، ينقسم المحققون إلى فريقين:

الفريق الأول: يقترح إعادة رسم الرسوم والأشكال، وحساب الجداول بشكل يتناسب مع الشرح العلمي الوارد في المخطوطة، بحجة أن تلك الرسوم والأشكال الهندسية والجداول من نسخ النساخ - في معظم الأحيان - وليست من وضع المؤلف، إلا إذا كانت لدينا نسخة المؤلف.

الفريق الثاني: يقترح المحافظة عليها كما هي، لأنها وثيقة وطابع خاص بكل مخطوطة، ولكن في هذه الحالة نحتاج إلى صفحات لإيراد الرسوم والأشكال الهندسية والجداول الخاصة بكل نسخة من نسخ المخطوطة المحققة.

والطامة الكبرى، عندما تكون المخطوطة مجردة من الرسوم والأشكال الهندسية والجداول، وهي نسخة وحيدة، عندئذ تكون عملية التحقيق شاقة جداً.

٣ - صعوبة تحديد المصطلحات العلمية في المصادر والمراجع العربية:

يُعدُّ تحديد المفهوم الدقيق للمصطلحات العلمية الواردة في التراث العلمي من ضروريات تحقيق المخطوطة العلمية، وتأتي عملية تحديد المفهوم العلمي في المرحلة التالية لمرحلة المقابلة بين النسخ في عملية التحقق من الشكل الكتابي للمصطلح ومفهومه العلمي واللغوي الدقيق.

ويبين الدكتور عسيلان أهمية التعريف بالمصطلحات بشكل عام، فيقول^(١٣): (التعريف بالمصطلحات العلمية التي قد ترد في النص المحقق أمر ذو أهمية بالغة في إيضاح النص وفهمه والإفادة منه).

ويدلنا الدكتور عسيلان على طريقين يمكن أن نسلكهما للتعليق على المصطلحات وتفسيرها، فيقول: (الأول منهما يتم بالرجوع إلى العلماء من أهل الاختصاص في العلم الذي يدور حوله المصطلح، للتعرف على حقيقته...، والطريق الثاني يتمثل في الرجوع إلى المصادر التي تلتقي مع الكتاب الذي نحققه...، ولا بدّ من الرجوع أيضاً إلى المصادر التي تعنى بشرح المصطلحات العلمية قديماً وحديثاً).

ويذكر الدكتور عسيلان أن معاجم اللغة العربية لا تعطينا المعنى الاصطلاحي للمصطلح العلمي؛ فيقول: «إنه يمكن الاستفادة من معاجم اللغة العربية في بيان المدلول أو المعنى اللغوي للمصطلح، أما المعنى الاصطلاحي فغالباً ما نفتقد فيه الكثير من المصطلحات العلمية التي تدور في فلك علوم عديدة، وبخاصة ما يتعلق بالعلوم الطبيعية، وإن وجد شيء فقد يكون حول بعض مصطلحات العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، ولعل ذلك يعود إلى أن كثيراً من المصطلحات قد استحدثت مع ظهور هذه العلوم وتطورها عبر العصور وفي فترة لاحقة لتدوين أصول المعاجم، إلى جانب أن اللغويين - القدامى خاصة - قد لا يلتفتون إليها ولا يعينهم أمرها، وربما تناول شيئاً منها بالتفسير بعض المتأخرين من شراح المعاجم وأصحاب الموسوعات اللغوية، كالزبيدي في «تاج العروس شرح جواهر القاموس».

وينبه الدكتور عسيلان إلى نقطة هامة جداً وهي إيجاد الصلة بين مفهوم المصطلح العلمي القديم وما يقابله في العلم الحديث، فيقول: «وثمة أمر لا بدّ من التنبيه عليه فيما نحن بصدد من تفسير المصطلحات العلمية وشرحها، وهو أن نراعي في ذلك إيجاد الصلة بين مفهوم المصطلح العلمي القديم وما يقابله في العلم الحديث، ويتأكد ذلك على وجه الخصوص فيما

يتصل بتفسير المصطلحات العلمية في مجال الطب والهندسة، والفلك والحساب والزراعة والصيدلة وغيرها.

إذن نحن نواجه جملة من الصعوبات في تحديد مفهوم المصطلح العلمي، التي قد لا نواجهها عند دراسة المصطلحات الأدبية والدينية، ومن ثم نطلب من المحقق لمخطوطة علمية الاجتهاد بوضع معجم للمصطلحات العلمية الواردة في مخطوطته، وذلك بهدف تحقيق الأغراض التالية:

- ١ - الفهم الصحيح والدقيق لنص المخطوطة المحققة.
 - ٢ - المساعدة في تحقيق مخطوطات أخرى في العلم نفسه.
 - ٣ - الاستفادة - قدر الإمكان - من بعض المصطلحات العلمية الواردة في التراث العلمي العربي، بإحلالها محل بعض المصطلحات غير الدقيقة المستعملة حالياً.
 - ٤ - تعويض النقص الحاصل في بعض المعاجم والموسوعات العربية.
- إن تحقيق المصطلحات العلمية يشكل عبئاً وجهداً شاقاً على محقق مخطوطات التراث العلمي، وقد لا نجده بهذه الصورة في مجالات التراث الأخرى.

٤ - قلة الحواشي الموجودة على الهوامش:

أولاً: لا بدّ من الإشارة إلى أنني لا أقصد بالحواشي والتعليقات النواقص التي يضيفها الناسخ إلى الهوامش أثناء المقابلة بين نسخته والأصل المنسوخ منه.

وكما نعلم فإن الحواشي والتعليقات التي نجدها على هوامش المخطوطات توضح بعض النقاط الغامضة بالنص، وتضيف معلومات مهمة للموضوع، ولا سيما إذا كتبها علماء مشهورون، فهي تحل للمحقق بعض الإشكالات التي قد يصادفها، وتدله على مصادر بعض الأفكار الواردة في

النص، وقد تكشف عن بعض أخطاء المؤلف.

ويبين الدكتور المشوخي بعض الفوائد الأخرى، فيقول^(١٤): «تكمن أهمية هذه التعليقات بضروبها المختلفة في أنها توضح مدى العناية بتوثيق صحة النص، ومدى تداوله بين القراء، ومدى اهتمام العلماء بجزئياته أو كلياته، ويمكن أن تلعب الاقتباسات دوراً مهماً في معرفة شروح بعض الكتب التي لم تصل إلينا، وفي معرفة بعض المصادر الأخرى المشابهة التي فقدت أيضاً، كما تعين المفهرس والمحقق معاً على تحديد تاريخ المخطوط إذا لم يكن مؤرخاً، وبخاصة إذا كانت هذه التعليقات مؤرخة أو مقتبسة من كتاب نعرف تاريخ تصنيفه، أو منسوبة إلى مؤلفين نعرف تواريخ وفياتهم».

وعلى الرغم من فائدة الحواشي والتعليقات الكبيرة، فإننا نجدها قليلة، وأحياناً معدومة على هوامش المخطوطات العلمية، بعكس التعليقات والحواشي على هوامش المخطوطات الأدبية والدينية، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة، منها:

- ١ - لا تقبل النصوص العلمية الجدل الكثير.
 - ٢ - المخطوطات العلمية غير مستساغة من قبل الجمهور العادي، ولا تمنح الفرصة لغير المتخصصين للتعليق عليها، لصعوبة مضمونها، بعكس المخطوطات الأدبية والدينية.
 - ٣ - عدم الانتشار الواسع للتراث العلمي، بعكس التراث الأدبي أو الديني.
- إن قلة الحواشي والتعليقات على هوامش المخطوطات العلمية يصعب عملية تحقيقها.

٥ - أهمية الدراسة:

تكشف دراسة المخطوطة العلمية عن أهمية محتواها من الناحيتين العلمية والتاريخية، وفيما يلي الهدف من الدراستين:

أولاهما: الدراسة العلمية التي تبين أهمية الأفكار الواردة في النص من الناحية العلمية، ومقارنتها بالحقائق العلمية الحديثة، وتحديد الأفكار الصحيحة والأفكار الخاطئة، وتبيان المنهج العلمي الذي اتبعه المؤلف في سرد أفكاره، هل هو منهج تجريبي أم تحليلي أم تركيب^(١٥) أم استقرائي، وما إلى ذلك من مناهج علمية أخرى، وهل خدم منهجه العلمي في تقديم مادته العلمية؟

ثانيتهما: الدراسة التاريخية التي توضح موقع المخطوطة من سلسلة تاريخ العلم الذي تعالجه، ويتم ذلك بالمقارنة مع ما جاء في كتب السابقين له، وبذلك يتاح لنا تحديد الإضافات التي تضمنها النص. ونقارن محتوى المخطوطة - أيضاً - مع محتويات الكتب التي وضعت بعد المخطوطة المدروسة لبيان أثر ذلك العالم على من جاء بعده.

وتفيدنا كلا الدراستين: العلمية والتاريخية، في تحقيق النص بشكل دقيق وعلمي وموضوعي، أي تسبق الدراستان عملية تحقيق المخطوطة ونشرها، وتحدد الدراستان أيضاً أهمية تحقيق المخطوطة ونشرها أو إهمالها، إذ لا فائدة من هدر الجهد والوقت في تحقيق مخطوطة لا تقدم شيئاً جديداً للعلم وتاريخه.

ويؤكد الدكتور عسيلان ما ننهجه في تحقيق المخطوطات، فيقول^(١٦):

(فالمخطوطات على ما لها من قيمة تراثية لا تنكر، إلا أنها تتفاضل قيمة وأهمية، وموضوعاً، ومنزلة، وقدماً، وتوثيقاً، وصحة، وضبطاً، ولا ينقص من قيمة المخطوطات أن نقدم في التحقيق والنشر الأهم منها على المهم، من حيث الموضوع والقيمة التاريخية وما تقدمه من فائدة عامة للعلم والمعرفة، ولا ضير أن نصرف النظر عن نشر المخطوطات التي لا جدوى تذكر من نشرها).

إننا نعد دراسة المخطوطة علمياً وتاريخياً عملية مهمة وجوهرية في موضوع (تحقيق المخطوطات العلمية)، لأنها الهدف والوسيلة في التحقيق،

وهذا الهدف لا يتطابق - بشكل كامل - مع الهدف من تحقيق التراث الأدبي والديني.

٦ - خصوصية الاختصارات والرموز والتسميات:

نجد في المخطوطات العلمية اختصارات ورموزاً لبعض الكلمات، وكذلك تسميات خاصة ببعض الموضوعات، بالإضافة إلى ذلك نجد الاختصارات التي توجد في معظم مخطوطات التراث العربي.

وسنورد على سبيل المثال بعض الاختصارات والرموز والتسميات التي وجدناها في مخطوطة رياضية، عنوانها: (أساس القواعد في أصول الفوائد)^(١٧)، لكمال الدين الفارسي (توفي عام ٧١٨هـ / ١٣١٩م)، وسنذكر رقم الجزء ورقم صفحة واحدة فقط على سبيل المثال:

الاختصارات والرموز:

هف = هذا خُلف	(الجزء ١، الصفحة ٢١٦)
ح = حينئذ	(الجزء ١، الصفحة ٢٣٦)
مح = مُحال	(الجزء ١، الصفحة ٣٩٣)
المط = المطلوب	(الجزء ١، الصفحة ٦٩٥)
المص = المصنف	(الجزء ١، الصفحة ٥٦٠)
ش = الشرح	في الجزأين، وفي صفحات عديدة)
تع = تعالى	(الجزء ١، الصفحة ٣٣٢)

التسميات:

- الشكل المأموني (الجزء ١، الصفحة ٤٢٣)، وهو الشكل الخامس من المقالة الأولى من كتاب «الأصول» لإقليدس. والذي ينص على أن:

«الزاويتين اللتين على قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان».

- الشكل الملقب بالجماري (الجزء ١، الصفحة ٤٦٦)، وهو الشكل العشرون من المقالة الأولى من كتاب «الأصول» لإقليدس، والذي ينص على أن: «كل ضلعين من أضلاع أي مثلث كان، فهما معاً أطول من الثالث».

- شكل العروس (الجزء ١، الصفحة ٧٥٩)، وهو الشكل السابع والأربعون من المقالة الأولى من كتاب «الأصول» لإقليدس، والذي ينص على أن: «كل مثلث قائم الزاوية فإن مربع وترها يساوي مجموع مربعي الضلعين المحيطين بها».

إذن فإن هناك بعض التسميات والاختصارات والرموز الخاصة بالتراث العلمي، لا بدّ من معرفتها، لتسهيل عملية التحقيق.

٧ - خصوصية المصادر والمراجع المعتمدة:

نحتاج لإعداد الدراسة العلمية والتاريخية لمخطوطة علمية، إلى مصادر ومراجع خاصة بذلك العلم الذي تعالجه، وفي دراسة المصطلحات العلمية، نعود إلى مصادر ومراجع معينة، حتى بالنسبة لبعض أنواع التوثيق العامة كالأعلام، يمكن العودة - أحياناً - إلى كتب خاصة بالتراث العلمي، بالإضافة إلى الكتب العامة، فعلى سبيل المثال:

لتوثيق اسم طبيب يجب العودة بشكل مباشر إلى كتاب: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة، وذيل الكتاب: «معجم الأطباء» لأحمد عيسى.

إذن تختلف الكتب التي نحتاج إليها في تحقيق التراث العلمي عن الكتب التي نحتاج إليها في تحقيق فروع التراث الأخرى، بالإضافة إلى الكتب العامة التي نرجع إليها عندما نحقق مخطوطة في أي فرع من فروع التراث العربي.

٨ - قلة عدد الشروحات والتفسيرات:

تُعَدُّ الشروحات والتفسيرات التي ألفها العلماء على بعض الكتب هامة جداً في مجال تحقيق النص وفهمه، وتصحيح ما أصاب عباراته من تصحيف وتحريف، ومثل هذه الشروحات والتفسيرات قليلة نسبياً في مجال التراث العلمي، بالمقارنة مع التراث الأدبي والديني، مما يزيد تحقيق التراث العلمي صعوبة.

- ٣ -

المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات العلمية:

إن المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات العلمية يلتقي في بعض نقاطه مع المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات العربية بشكل عام، ويختلف في نقاط أخرى.

لقد وضع أساتذة أجلاء كتباً عديدة في مجال تحقيق المخطوطات العربية، ارتكزت على خبرتهم الطويلة في مجال تحقيق المخطوطات الأدبية والدينية والتاريخية - بشكل أساسي - واستفدنا من تلك الكتب استفادة عظيمة في مجال التحقيق، بالإضافة إلى الخبرة التي تعلمتها من أستاذي الأول في حياتي العملية الأستاذ الدكتور أحمد يوسف الحسن، في مجال تحقيق المخطوطات الميكانيكية، والخبرة التي اكتسبتها من أستاذي د. رشدي راشد، الذي علمني كيفية البحث في التراث الرياضي وتحقيقه - أثناء عملي برسالة الدكتوراه - ويضاف إلى ذلك الخبرة التي تعلمتها أثناء إشرافي على رسائل طلابي في الدبلوم والماجستير في مجال تحقيق المخطوطات الطبية والهندسية والتاريخية، وقد طبقت كل هذه المعارف على أبحاثي التي أقوم بها في مجال تحقيق المخطوطات الرياضية وما يتعلق بها.

ولن أكرر ما ذكر في الكتب المتعلقة بتحقيق المخطوطات، وسأقتصر هنا على ترتيب المراحل بشكل متلاحق، وأوضح النقاط الخاصة بالتراث العلمي.

١ - اختيار المخطوطة:

يُبنى اختيار المخطوطة على تقدير الأساتذة في هذا العلم، على احتمال وجود إضافة جديدة في الموضوع الذي تدرسه المخطوطة، بعد التأكد من عدم تحقيق المخطوطة تحقيقاً علمياً دقيقاً سابقاً.

٢ - دراسة المخطوطة:

نقوم بإعداد الدراسة العلمية والتاريخية لهذه المخطوطة بشكل مبدئي، ونحقق عنوان المخطوطة واسم المؤلف ونسبة الكتاب إلى مؤلفه، بعد القيام بتلك الدراسة نحن أمام احتمالين:

- الاحتمال الأول: وجود إضافة جديدة لهذا العلم، وبالتالي نتابع مراحل التحقيق.
- الاحتمال الثاني: عدم وجود إضافة جديدة لهذا العلم، وبالتالي نعود لاختيار مخطوطة أخرى.

٣ - جمع نُسخ المخطوطة^(١٨):

نبحث عن أماكن وجود النسخ من خلال المراجع المعروفة وفهارس المكتبات، ونحاول دراسة النسخ، إما بشكل مباشر - وأعتقد بأنها طريق صعبة لأسباب كثيرة - أو دراسة النسخ من الفهارس العلمية - إذا وجدت - التي تكشف عن محتوى النسخ وكافة المعلومات الوصفية الدقيقة لكل نسخة على حدة، فإذا وجدنا تطابق المعلومات - بشكل كامل - بين نسختين أو أكثر، فنختار نسخة واحدة من هذه المجموعة، وهكذا نفعل في كل مجموعة، وبعد ذلك نحاول الحصول على صور ميكروفيلمية عن جميع النسخ المختلفة، قدر الإمكان.

٤ - اختيار المخطوطة «أساس المقارنة»:

المخطوطة الأم هي المخطوطة الأكمل (لتوفير الوقت)، والأوضح

خطاً (لتسهيل المقارنة مع باقي النسخ) ونحددها اعتماداً على إحصاء لعدد الكلمات الكلي التقريبي للنسخ، من خلال تطبيق المعادلة التالية:

عدد كلمات المخطوطة: عدد صفحات المخطوطة $\times$ عدد الأسطر في الصفحة الواحدة $\times$ عدد الكلمات الوسطى في السطر الواحد.

٥ - نَسْخُ المخطوطة الأم:

نسخ المخطوطة الأم على ورق بخط واضح، أو نطبع النص بالآلة الكاتبة أو بالحاسوب، بحيث يكون النسخ صفحة بصفحة، وسطراً بسطر. والهدف الأساسي من النسخ هو قراءة الكلمات التي لا تكون واضحة، قراءة موحدة وثابتة مع كل المقارنات مع النسخ الأخرى.

٦ - المقابلة بين النُّسخ:

نعقد المقابلات ونسجل جميع الفروقات بين النسخ مهما كان نوعها، وأثناء هذه العملية نسجل الأوصاف الداخلية والخارجية لكل نسخة من النسخ المدروسة.

٧ - إعداد شجرة المخطوطات:

نقوم بإعداد شجرة المخطوطات، اعتماداً على «طريقة النواقص المهمة»^(١٩)، التي تقوم على دراسة نسخ المخطوطة، اعتماداً على الاختلافات بينها، دراسة علمية رقمية مقارنة، سعياً إلى فهم مراحل تطور كتابة النص، وإثبات أو نفي وجود علاقة بينها.

وترتكز «طريقة النواقص المهمة» على المبادئ العامة التالية^(٢٠):

- (١) النسخة التي تتضمن نواقص مهمة، وهذه النواقص لا توجد في أية نسخة أخرى، لا يمكننا اعتبارها أصلاً وحيداً لأية نسخة أخرى.
- (٢) إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ، وهذه النسخة تعتبر

نسخة من نسخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نسخ تلك العائلة.

(٣) النسخ التي ينقصها جمل، وهذه الجمل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة، يجب اعتبارها نسخة كتبت أو نسخت من عدة أصول في الوقت نفسه أو بالتتالي.

٨ - التعريف بمواد المخطوطة

نحدد معاني المصطلحات العلمية بكافة أنواعها، ونترجم للأعلام، ونحدد مواقع الأماكن...، ونكشف عن الكلمات الصعبة والغريبة، وكل ما نجده في المخطوطة من مواد بحسب موضوعها، وذلك بالعودة إلى المعاجم والقواميس والمصادر والمراجع العلمية ذات الاختصاص في عصور مختلفة. ونهدف من ذلك إلى تحديد شكل كتابة تلك المواد بشكل دقيق، ومعانيها العلمية المحددة، ومن ثم إثبات النص وإعداد الفهارس.

٩ - إثبات النص:

نقوم بإثبات النص اعتماداً - بشكل أساسي - على ما يلي:

■ الفروقات بين النسخ.

■ شجرة المخطوطات.

■ الدراسة العلمية والتاريخية.

■ التعريف بمواد المخطوطة.

وأثناء إثبات النص نقوم بما يلي:

تصحيح كافة التغيرات في النص:

(الزيادة، النقص، التصحيح والتحريف، والتغيير والتبديل...)، والأخطاء (اللغوية والإملائية)، والإشارة إلى ذلك، إما في الحواشي مع الفروقات، أو في فقرة: منهجنا في التحقيق أثناء كتابة المقدمة.

استعمال الرموز والأقواس والخطوط :

<	>	القوسان المكسوران يحصران ما نضيفه.
[]		القوسان المربعان يحصران ما نقترح حذفه.
/		ابتداء صفحة مخطوطة.
و		وجه صفحة مخطوطة.
ظ		ظهر صفحة مخطوطة.

الحواشي :

تتضمن الحواشي بشكل أساسي الفروقات بين النسخ : الرواية المثبتة والروايات الواردة في النسخ الأخرى، وبعض التعليقات الضرورية جداً لفهم النص.

الشكل :

ضبط الأشعار والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والكلمات النادرة، والأفعال المبنية للمجهول، والكلمات التي تحتل معنيين مختلفين بدون الشكل، فعلى سبيل المثال : كلمة «خمسین»، يمكن أن تفسر كما يلي : «خَمْسِينَ = ٥٠» أو «خُمُسِينَ =».

استعمال علامات الترقيم :

نقوم بإضافة علامات الترقيم للنص، النقاط (...). النقطتين (:)، الفواصل (،)، إشارة الاستفهام (?)، علامات التنصيص «...». وذلك لتسهيل قراءة النص وفهمه، ولتجنب أي غموض.

تقسيم النص :

نقسم النص الأصلي إلى مقالات وأبواب وفصول وفقرات ومسائل، بحسب طبيعة النص العلمي.

العناوين :

نورد عناوين المقالات والأبواب والفصول ضمن النص ونضعها في منتصف الصفحة وعلى سطر واحد أو عدة أسطر.
ونضيف عناوين للأقسام السابقة، في حالة عدم وجود عناوين، ونضعها بين القوسين الخاصين بالإضافة من قبلنا.

الكتابة :

نتقيد بالأشكال الإملائية المقبولة في مجمل النص.

الأشكال الهندسية والأحرف المتعلقة بالمقادير الهندسية :

إن الأشكال الهندسية من إعداد النساخ - عادة - لذا نقوم بإعادة رسمها وفق مضمون النص بدون إدراج الأشكال الهندسية الأولى - الواردة في النسخ - في الحواشي.

الجداول :

نقوم بتصحيح الجداول وفق مضمون النص دون إدراج الجداول الأولى - الواردة في النسخ - في الحواشي.

١٠ - مراجعة الدراسة العلمية والتاريخية وتدقيقها :

نقوم بإعادة النظر بالدراسة العلمية والتاريخية بعد إثبات النص بشكل نهائي، ونستكملها.

١١ - إعداد الفهارس :

تُعدُّ عملية إعداد الفهارس من المراحل الهامة جداً في تحقيق المخطوطة العلمية لما لها من فائدة جمة للباحثين والدارسين للتراث بشكل عام.

وترتبط طبيعة الفهارس بطبيعة مواد المخطوطة بشكل جوهري، فعلى سبيل المثال نقوم بإعداد فهرس للأعلام، وللكتب، وللأماكن، وللنظريات العلمية، ولوحدات المقاييس والأوزان وما يقابلها من الوحدات الحديثة... إلى آخره.

ونقوم بإعداد فهرس للمصطلحات العلمية: أسماء الأمراض، والأدوية، والنباتات، والآلات الميكانيكية، والأدوات... إلخ.

١٢ - إعداد المقدمة^(٢١):

نقوم بإعداد المقدمة، وتشمل الفقرات الأساسية التالية:

- مقدمة قصيرة تكشف عن الكتاب في علمه وأصالته.
- ترجمة المؤلف ومنهجه العلمي.
- وصف للمخطوطات المستخدمة في التحقيق، وشجرة المخطوطات، مع إثبات صورة في بداية كل نسخة ونهايتها.
- بيان المنهج المتبع في التحقيق.

١٣ - ترتيب إخراج المخطوطة المحققة:

ترتب مواد المخطوطة المحققة كما يلي:

- المقدمة.
- النص المحقق.
- الدراسة العلمية.
- الدراسة التاريخية.
- الفهارس.
- المصادر والمراجع.

ويجب أن نذكر أخيراً بما أقرته لجنة وضع مشروع «أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه»، التي اجتمعت في بغداد خلال الفترة ٢٠ - ٢٩ / ٥ / ١٩٨٠ م، برعاية معهد المخطوطات العربية - من قواعد عامة، وهي (٢٢):

- ١ - أن يكون تحقيق التراث في أيد أمينة، قادرة عليه، فلا يطاله من لم تكتمل أدواته اللغوية والعلمية والفنية.
 - ٢ - أن يبنى التحقيق على مناهج منظمة وألويات مرتبة.
 - ٣ - أن تخضع أعمال حديثي العهد بالتحقيق للتدقيق والمراجعة، على أن يتحمل الأستاذ المراجع التبعة العلمية في ذلك كاملة.
 - ٤ - أن تصرف عناية خاصة إلى التراث العلمي، استجابة للحاجة الحضارية الراهنة، وتحقيقاً للتوازن بين التراثين: العلمي والأدبي.
 - ٥ - أن تنشأ في العواصم العربية فروع لمعهد المخطوطات العربية، يودع في كل فرع منها نسخ من الرقوق المصورة المحفوظة في مقر المعهد.
 - ٦ - أقرت اللجنة أن تكون للتحقيق ثلاثة مقاصد، وأن تراعى هذه المقاصد في وضع المنهج والتوصيات:
- الأول: تقديم النص صحيحاً مطابقاً للأصول العلمية.
- الثاني: توثيق النص نسبة ومادة.
- الثالث: توضيح النص وضبطه.



المصادر والمراجع

- ١ - برچستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٢ - سيد، فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، جزآن، الدار المصرية - اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٣ - عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٤ - عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٥ - الفارسي، كمال الدين، أساس القواعد في أصول الفوائد، تحقيق مصطفى موالدي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٦ - لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، معهد المخطوطات العربية، محضر الاجتماع الذي عقد في بغداد ٢٠ - ٢٩ / ١٩٨٠م.
- ٧ - المشوخي، عابد سليمان، أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٨ - المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، الطبعة السادسة، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م.
- ٩ - موالدي، مصطفى، «تطور موقع الرياضيات عند مصنف العلوم في الحضارة العربية»، المؤتمر السنوي العشرون لتاريخ العلوم عند

- العرب، ٢٥ - ٢٧ أيلول ١٩٩٩م، معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب - سورية، تحت الطبع.
- ١٠ - موالدي، مصطفى، «طريقتا التحليل والتركيب في حل المسائل الرياضية من خلال بعض المخطوطات والمؤلفات العربية»: الندوة العالمية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، رأس الخيمة، ١٦ - ١٩ كانون الأول ١٩٩٦م، تحت الطبع.
- ١١ - موالدي، مصطفى، طريقة جديدة في «تأصيل النسخ الخطية» (أساس القواعد نموذجاً)، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٦، الجزآن ١ - ٢، جمادى الآخرة - ذو الحجة ١٤١٢هـ / يناير - يوليو ١٩٩٢م، معهد المخطوطات العربية، القاهرة.
- ١٢ - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، منهج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ١٤٠٨هـ.
- ١٣ - هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- 14- ALLARD (A.), Cours d'Histoire des Textes, à L'Université de Paris VII, L, Année Scolaire 1985 - 1986, (Inédit).
- 15- MAWALDI (Moustafa), L'Algèbre de Kamal al Din Al-Farisi, Édition Critique, Analyse mathématique et Étude historique, En 3 Tomes, Thèse du Nouveau Doctorat (Univ Paris III), 1989.



المصدر: التراث العلمي العربي.. مناهج تحقيقه وإشكالات نشره (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات «٣»)، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٨١.

هوامش البحث

- (١) موالدي، مصطفى، «تطور موقع الرياضيات عند مصنفى العلوم في الحضارة العربية»، المؤتمر السنوي العشرون لتاريخ العلوم عند العرب، ٢٥ - ٢٧ أيلول ١٩٩٩م، معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب - سورية، تحت الطبع.
- (٢) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، منهج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ١٤٠٨هـ، ص ١١ - ٢٣.
- (٣) هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ = ١٩٩٧م، ص ٦.
- (٤) عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، ص ٤١ - ٤٣.
- (٥) برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٤٩ - ٥٠.
- (٦) هارون، تحقيق النصوص ونشرها...، المرجع السابق، ص ٨٩.
- (٧) أرقام حساب الجمل هي:
 أ = ١، ب = ٢، ج = ٣، د = ٤، هـ = ٥، و = ٦، ز = ٧، ح = ٨، ط = ٩، ي = ١٠، ك = ٢٠، ل = ٣٠، م = ٤٠، ن = ٥٠، س = ٦٠، ع = ٧٠، ف = ٨٠، ص = ٩٠، ق = ١٠٠، ر = ٢٠٠، ش = ٣٠٠، ت = ٤٠٠، ث = ٥٠٠، خ = ٦٠٠، ذ = ٧٠٠، ض = ٨٠٠، ظ = ٩٠٠، غ = ١٠٠٠، ٧ = ١٠٠٠.
- (٨) المشوخي، عابد سليمان، أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٦١.
- (٩) برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب...، المرجع السابق، ص ٨٣، ثم ص ١٧.
- (١٠) الفارسي، كمال الدين، أساس القواعد في أصول الفوائد، تحقيق مصطفى موالدي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٤.
- (١١) برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب...، المرجع السابق، ص ٨٣، ثم ص ١٧.
- (١٢) سيد، أيمن فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الجزء الثاني، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٧١ - ٣٩٧.
- (١٣) عسيلان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل...، المرجع السابق، ص ٢٢٤ - ٢٢٦.
- (١٤) المشوخي، أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، ص ٧٧.
- (١٥) موالدي، مصطفى، (طريقة التحليل والتركيب في حل المسائل الرياضية من خلال

بعض المخطوطات والمؤلفات العربية)، الندوة العالمية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، رأس الخيمة، ١٦ - ١٩ كانون الأول ١٩٩٦م.
(١٦) عسيلان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل...، المرجع السابق، ص ٤٩.

MAWALDI (Moustafa), L'Algèbre de Kamal al Din Al-Farisi, Édition Critique, (١٧) Analyse mathématique et Étude historique, En 3 Tomes, Thèse du Nouveau Doctorat (Univ Paris III), 1989.

(١٨) المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، الطبعة العربية السادسة، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ١٩٨٢، ص ١٢.

(١٩) موالدي، مصطفى، «طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية (أساس القواعد نموذجاً)»، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٦، الجزآن ١ - ٢، جمادى الآخرة - ذو الحجة ١٤١٢هـ / يناير - يوليو ١٩٩٢م، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص ١٦٩ - ٢٠١.

ALLARD (A.), Cours d'Histoire des Textes, à L'Université de Paris VII, L, (٢٠) Année Scolaire 1985 - 1986, (Inédit).

(٢١) عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ١٧٥ - ٢١٢.

(٢٢) لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، معهد المخطوطات العربية، محضر الاجتماع الذي عقد في بغداد ٢٠ - ٢٩ / ٥ / ١٩٨٠م.



من يحقق التراث العلمي؟

د. ماهر عبد القادر محمد علي

سؤال مهم يحتاج إلى إجابة، أو قل: إلى رأي ونقاش، خاصة مع نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة، ومع توديع أطروحات واستقبال أطروحات أخرى. سؤال نحتاج إلى طرحه الآن لبيان مدخلات العقل إبستمولوجياً، وإنتاجه تواصلياً. وهو أيضاً سؤال تلعب فيه الرؤية الإبستمولوجية دوراً مهماً وفاعلاً، لأنه يفصل ويمنع. يفصل بين تصورين، أولهما: «التراث العلمي»، وهو موضوع حديثنا، وثانيهما «التراث»^(١) بإطلاق، وهو ليس موضوعاً لحديثنا. ويمنع دخول تصورات أخرى في مدلول التراث العلمي كبنية معرفية تنطلق من خلالها بنيات أخرى لا بدّ من التعامل معها، ولا بدّ من التوقف عندها لنعرف مكوناتها.

ويجب أن نعترف منذ البداية أن تعاملنا مع التراث العلمي تحقيقاً، جاء متأخراً بصورة كبيرة عن الجهود التي بذلها علماء الاستشراق في هذا المجال. ولهذه الظاهرة أسباب متعددة، من بينها:

أولاً: إن الرعيل الأول من المحققين العرب تتلمذ على أيدي المستشرقين، دراسة وفهماً وتكويناً. وكانت غاية هؤلاء أن يهتم المحقق أو الدارس العربي بالنصوص الأدبية من شعر وأدب ونحو وبلاغة ومناظرات وفقه وفلسفة، والهيئات وغيرها. وقد وجدت هذه المسألة هواها في نفوس المحققين، إذ إن هذه المسألة لا شك أنها تعبر عن نسيج اللغة العربية

وآدابها وهي لغة القرآن الكريم، وهي لغة الأمة، والحبل السري الذي يربط الحاضر بالماضي. ومن ثم وجبت العناية بتلك العلوم بالدرجة الأولى من أجل معرفة جوانب الأصالة في الفكر العربي الإسلامي.

وربما جاءت هذه المسألة في فترة مهمة من فترات التاريخ العربي كانت فيها البلدان العربية ترزح تحت نير الاستعمار الذي حاول طمس الهوية وتذويب الذات، وحاول ضرب اللغة العربية في الصميم، كما حدث في بلدان المغرب العربي مثلاً.

والجدير بالذكر أيضاً أن مثل هذا التوجه الذي انصب على الدراسات الأدبية وجوانبها وتخصصاتها المختلفة، إنما جاء مواكباً لفترة ازدهار أدبية في العالم العربي، خاصة في الثلاثينيات والأربعينيات، وهذه فترة شكلت فيها الصالونات الأدبية للكتاب والأدباء العرب واجهة ثقافية جمعت في طياتها كل الاتجاهات، وصدرت من خلالها حركات نقدية لها اعتبارها وقيمتها في الحياة الثقافية العربية.

ثانياً: إن أنظار العلماء العرب وتوجهاتهم في التخصصات المختلفة لتحقيق التراث العلمي جاءت متأخرة نسبياً، رغم وجود كتابات في حقل تاريخ العلوم عند العرب، وهو ذلك الحقل الذي يشكل فرع التحقيق جزءاً مهماً منه. وربما كانت هناك أسباب عديدة لمثل هذا التأخر، من بينها إدراك الأهمية النسبية للمخطوطات العلمية، وتراجع أهمية تحقيق المخطوطات العلمية لدى عدد كبير من الباحثين في الفترة السابقة على الستينيات. وتساءل أكثر الباحثين عن جدوى النظريات العلمية المطروحة في المخطوطات العربية القديمة، وهل تشكل أساساً علمياً، أم أنها مجرد آراء ونظريات قيلت في عصر أقرب إلى الأسطورة منه إلى العلم؟ وغير هذه التساؤلات مما جاء بفكر الباحثين وقتئذ.

ثالثاً: أضف إلى هذا أن الهيئات العلمية والمؤسسات والجامعات لم تفسح المجال للباحثين لتقديم دراسات في هذا المجال، ولم تخصص لهم

الأموال اللازمة للحصول على نسخ المخطوطات أو الميكروفيلم أو الأجهزة والأدوات اللازمة لقراءة المخطوط والتعامل معه. وهذه كلها مسائل تكلف الكثير من الأموال التي قد تكون فوق طاقة الفرد. في الوقت الذي كان فيه علماء الغرب يدرسون تراثنا العلمي ويستفيدون منه، ويقدمون الاستشارات الفنية والعلمية لدولهم للتعامل معنا. فكأننا بأيدينا نقدم أسلحتنا الفكرية للآخر، ونحجم نحن عن التعامل مع تراثنا.

ولكن قبل أن نخوض في كثير من التفاصيل حول هذه المسائل وغيرها علينا أولاً أن نحدد تصورنا للتراث العلمي من خلال تصور التراث ذاته، إذ إن أبسط القواعد المنطقية والمنهجية تقتضينا أن نبين موقع التصور الذي نتعامل معه، حتى نعرف مفرداته وبنيته الأساسية. التراث العلمي كما ننظر إليه يشتمل على الأعمال التي تقع في مجال الرياضيات والعلم الطبيعي بكافة جوانبه والمنطق.

وربما كان السبب في هذه النظرة أن هذه المجموعة من العلوم تتمتع بنظرة موضوعية أكبر، كما أن نظرياتها مما يقبل التحقيق التجريبي أو البرهان الرياضي.

وهذا يعني أن صفة العلمية تنصب على الموضوع أساساً وهو التراث، وينسحب من هذه الدائرة تصور التحقيق الذي يجب أن يخضع لمعايير يعرفها كل مشتغل بالتراث.

النموذج:

وفي هذا الإطار نقدم بعض النماذج التي تشير إلى منظومة تحقيق التراث العلمي، والتي يمكن الإشارة إليها كما يلي:

- (١) نموذج تحقيق كتاب العشر مقالات في العين، المنسوب إلى حنين بن إسحاق، وهو الذي قدمه العلامة ماكس مايرهوف، من خلال التحقيق الذي أصدر طبعته عام ١٩٢٨.

- (٢) نموذج تحقيق كتاب المناظر للحسن بن الهيثم، الذي قدمه الدكتور عبد الحميد صبره، وصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت عام ١٩٨٣.
- (٣) نموذج تحقيق مقالة ثمرة الحكمة للحسن بن الهيثم، وهو الذي قدمه الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريذة، وصدر في القاهرة عام ١٩٩١.
- (٤) نموذج تحقيق كتاب اللمع في الحساب لابن الهائم.

أما أساس اختيار النماذج الأربعة المشار إليها فيرجع إلى عدة عوامل أهمها:

- ١ - إن نموذج العلامة مايرهوف^(٢)، طبيب العيون الذي عمل بالقاهرة فترة طويلة، يعد من النماذج المبكرة في التحقيق، هذا من جهة، كما أنه يتعلق بإحدى المخطوطات العلمية القديمة المهمة في مجال علم الطب وفي فرع طب العيون بالذات، الفرع الذي تخصص فيه ماكس مايرهوف، وهذا من جهة أخرى. وهذا النموذج يبيّن بوضوح أن المحقق قد حصل في ذهنه مفردات العلم الذي يتعامل معه.
- يشير العلامة ماكس مايرهوف إلى أن كتاب «العشر مقالات في العين»، لحنين بن إسحاق، أقدم كتاب في طب العيون، أُلّف على الطريقة العلمية. وقد جاءت هذه العبارة على صدر صفحة الغلاف. ومعنى هذه العبارة أنه قد سبقت هذا الكتاب كتابات أخرى في طب العيون، لكنها لم تنهج الطريقة العلمية التي امتاز بها كتاب حنين بن إسحاق. ومعنى هذا أن طب العيون لون من ألوان المعرفة العلمية المنظمة، إنما ترجع أصوله ومفرداته إلى الدراسات العربية القديمة.

وانطلاقاً من هذا التصور نجد مايرهوف يبدأ مقدمته باستعراض أبحاث هيرشبرج في مجال طب العيون، وينتقل من هذا إلى حصر المصنفات العربية القديمة في أمراض العيون ووصفها، وقد أحصاها في

سبعة عشر مصنفاً وصفها في ما بين الصفحات (٦ - ١٤)، حيث أشار إلى ما طبع منها وما لم يطبع.

وينتقل ماكس مايرهوف إلى تناول حياة حنين بن إسحاق وتلمذته على يوحنا بن ماسويه، ثم انصرافه عنه، وإجادته اللغات، وصلته بآل بختيشوع، وصلته وقربه من المأمون والمتوكل على الله، وزياراته ورحلاته لجمع المخطوطات، ومحنته أيام المتوكل، وأهم تلامذته.

ثم يناقش الحياة العلمية لحنين بن إسحاق، ويشير إلى ما ترجمه من الكتب، وأسلوبه في الترجمة. ويعدُّ هذا مدخلاً ضرورياً لمناقشة موضوعات الطب العام، وطب العيون بصفة خاصة، وكتاب «العشر مقالات في العين» ومكانته ومقالاته.

وينتقل من هذا لمناقشة كتاب «المسائل في العين»، وكتاب «تركيب العين»، وكتاب «اختبار أدوية العين»، وأخيراً كتاب «علاج أمراض العين بالحديد».

ويبين مايرهوف من خلال دراساته لطب العيون في أوروبا وخبرته بالدراسات اللاتينية ومعرفته الوثيقة بالأبحاث التي صدرت في العصور الوسطى، وما يتضمنه كتاب «العشر مقالات في العين»، أن الرازي الطبيب اقتبس من هذا الكتاب فقرات مسهبة في كتاب «الحاوي»، وأن أبحاث هيرشبرج تثبت أن نص «العشر مقالات موجود في ترجمات لاتينية زائفة، ففي كتاب «طب العيون» لقسطنطين الإفريقي (المطبوع في كليات إسحاق الإسرائيلي سنة ١٥١٥م) تسع مقالات منه، وفي (كتاب طب العيون لجالينوس ترجمة دميترىوس)، وبالأخص التسع مطبوعات التي طبعت في البندقية عند جوتا - صاحب مطبعة - من سنة ١٥١٤ إلى سنة ١٦٢٥م^(٣).

ويشير مايرهوف إلى أن قسطنطين الإفريقي «لم يكن يحترم ملكية العرب الروحانية (الذاتية) وحقوقهم الأدبية، فكان يترجم كثيراً من كتبهم وينسبها لنفسه، وقد انتحل كتاب «العشر أو التسع مقالات في العين»،

وجعل عنوان ترجمته (كتاب قسطنطين الإفريقي في طب العيون)^(٤).

ويبين مايرهوف كيف أنه حصل في عام ١٩٠٨ على هذا الكتاب من مكتبة أحمد تيمور باشا، وكيف أنه استفاد من هذه المكتبة التي وصفها بأنه «لا تضارعها مكتبة في الشرق الأدنى من حيث النظام والترتيب والعناية بما فيها من نفيس الكتب، والحرص عليها حرصاً بالغاً»^(٥)، وكذلك يشير إلى محاولته العثور على نسخ أخرى. وقد حصر نسخ هذا الكتاب في أربع.

وأخيراً يشير مايرهوف إلى محتويات العشر مقالات في العين تفصيلاً، والنسخ الخطية لهذا الكتاب، ثم يتحدث عن ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

٢ - إن نموذج العلامة عبد الحميد صبره^(٦) الذي كرّس حياته لدراسات ابن الهيثم محققاً وشارحاً ومفسراً، بالإضافة إلى الإعداد العلمي الذي تلقاه في مجال الطبيعيات وعلم الضوء بصفة خاصة، يفسر لنا مدى العناية الفائقة التي أولاها الدكتور عبد الحميد صبره لتحقيق كتاب المناظر.

والواقع أن عبد الحميد صبره من الأعلام القلائل المعروفين عالمياً في مجال تاريخ العلم بصفة عامة، وتاريخ العلم العربي بصفة خاصة. وأبحاثه في العالم الغربي معروفة وذائعة، خاصة تلك التي نشرها عن الحسن بن الهيثم الذي وقف حياته تقريباً عليه.

وأهمية نموذج صبره الذي اخترناه يتمثل في النشرة العلمية المحققة لكتاب «المناظر» للحسن بن الهيثم، الذي صدر عن الكويت عام ١٩٨٣. ويرتبط بهذا أن كتاب ابن الهيثم شكل بعداً مهماً من أبعاد تطوير الحركة العلمية في أوروبا منذ العصور الوسطى حتى العصور الحديثة، بل إنه شكل عصب (علم البصريات) بأكمله، وقد ترجم إلى اللاتينية في فترة مبكرة «تتعاصر» مع حياة المؤلف ذاته أو بعد وفاته بقليل. وعلى أساس هذا

الكتاب قامت دراسات كبار العلماء الأوربيين في مجال علم الضوء خاصة نيوتن وهيجنز.

والواقع أن عبد الحميد صبره قدم لتحقيقه الرائع بتحديد مصادر سيرة الحسن بن الهيثم عند ابن القفطي وابن أبي أصيبعة، ثم انتقل إلى مصادر مصنفاته ومؤلفاته في مجال البصريات، ومكانة كتاب «المناظر» بينها، وألقى الضوء التفصيلي على مخطوطات المقالات الثلاث الأولى لكتاب المناظر.

وينتقل صبره من كل هذا إلى كتاب «تنقيح المناظر» الذي وضعه كمال الدين الفارسي (٧٢٠هـ / ١٣٢٠م). ثم يتناول بشيء من التفصيل الترجمة اللاتينية لكتاب «المناظر» ومنحنياتها وظروفها المختلفة، وما تمثله من أهمية في فهم الظروف التي أحاطت بها في أوربا وتداولها بين أيدي العلماء. وأخيراً ينتقل إلى التحقيق والأسلوب الذي استخدمه في إخراج النص المحقق.

والسؤال الجدير بالذكر في هذا المقام: ما القضايا التي طرحها عبد الحميد صبره في تحقيقه، وأراد أن ينبهنا إليها باعتباره محققاً علمياً؟ إن علينا هنا أن نجري تحليلاً لبعض العبارات التي وردت في مقدمته، والتي من أهمها:

(أ) الإشارة إلى مسألة الاعتماد على كتاب كمال الدين الفارسي وخطورتها، لوقوع التحريفات فيها. وفي هذا الصدد يقول في المقدمة: «إن كمال الدين اتبع أيضاً في (تنقيحه) أسلوباً في العرض ميز فيه بين ما ينسبه إلى ابن الهيثم وما ينسبه إلى نفسه، فصدر الكلام المنسوب إلى ابن الهيثم بكلمة (قال)، وصدر المنسوب إلى نفسه بكلمة (أقول). وقد يدعو ذلك إلى الظن بأن الكلام التالي لكلمة (قال) هو قول ابن الهيثم بلفظه، والحق أنه مأخوذ من كتاب «المناظر»، بعد أن تصرف فيه كمال الدين ضروب التصرف التي رآها مناسبة»^(٧).

إن هذا القول الذي يقدمه لنا صبره يشكل قاعدة مهمة لا بدّ أن يخضع لها المحقق العلمي في عمله أثناء عملية التحقيق. وهذه القاعدة تتمثل في ضرورة أن يجيء (تحقيق نص الكتاب تحقيقاً يهدف إلى أن يجيء على الصورة التي أداه بها مؤلفه، بريئاً مما طرأ عليه من تحريف.... أداء لحق الأمانة العلمية)^(٨).

(ب) والمحقق العلمي يسعى بصورة متواصلة لاستكمال النقص الذي يمكن أن يؤثر على بنية العمل الذي يقوم بتحقيقه، وهذا ما فعله صبره في تحقيق كتاب «المناظر». يقول لنا في فقرة مهمة: «لهذه الأسباب لم نجد فائدة من معارضة نص المقالات الثلاث الأولى من كتاب (المناظر) على كتاب (التنقيح). ولكن الأمر مختلف تماماً فيما يتعلق بالمقالات الرياضية في كتاب (المناظر)، وبخاصة المقالة الخامسة، فإن خلو هذه المقالة من الرسوم في مخطوط الفاتح رقم ٣٢١٥، ومخطوط آيا صوفيا، يجعل لكتاب (التنقيح) أهمية خاصة، بشرط التحرر من الأخطاء الكثيرة في طبعة حيدر آباد، والاستعانة بمخطوطات (التنقيح) التي يوجد منها عدد غير قليل»^(٩).

ومسألة الإكمال التي يقوم بها المحقق العلمي على هذه الصورة، إنما تعني أن يستكمل المحقق ما نقص من الأشكال أو الرسوم أو غيرها من النسخ الأخرى التي يكون قد استبعدها لسبب أو لآخر، مما قد يفيد النص ولا يبدد هويته. ويجب أن نلاحظ في هذه الحالة أن المحقق العلمي الملم بالموضوع والدارس لطبيعته، والمتخصص فيه أصلاً، هو وحده الذي يستطيع تقدير النقص ومواضعه واستكماله.

(ج) كذلك أشارت المقدمة إلى مهمة خاصة لمن يقوم بتحقيق التراث العلمي، وهو ما يبدو من تقدير دور الترقيم والضبط وأهميتهما. أما عن المسألة الأولى فقد أوضحها صبره بقوله: «وقسمنا النص إلى فقرات متسلسلة في كل فصل من فصول المقالات على حدة، وسرنا

على هذا النهج أيضاً في الترجمة الإنجليزية. وبذلك صار لكل فقرة من فقرات المقالات الثلاث الأولى رمز ثابت في النسخة العربية والترجمة الإنجليزية، يتألف من ثلاثة أرقام: أولها رقم المقالة، وثانيها رقم الفصل، وثالثها رقم الفقرة^(١٠). إن هذه السمة تشكل بعداً مهماً في إطار عمل المحقق العلمي الذي يسعى إلى تقديم النص بالصورة التي تناسب المفكرين الذين سوف يطلعون عليه. وأما الخاصية الثانية فهي خاصية الضبط الذي يجب أن يخضع له النص، وهو ما حدده صبره في عبارته التي يقول فيها: «وأما نحن فقد اتبعنا طريقة موحدة فأثبتنا همزة القطع (فوق الألف أو تحتها) دائماً، ولم نثبت همزة الوصل أبداً، وأثبتنا الهمزة مفردة أو فوق كرسيتها، دون أن ننص على ذلك... ولم نضبط الحروف إلا في حالات قليلة، دفعاً لإبهام أو التباس»^(١١).

(د) ومن الواضح أن صبره استعان بالترجمات اللاتينية المختلفة مما يعتبر مصدراً من المصادر غير المباشرة التي يلجأ إليها المحقق العلمي أحياناً. وفي تحديد هذه الخاصية يقول د. طه الحاجري: «وإلى جانب استقصاء مخطوطات النص ومعارضة بعضها ببعض ودراستها يحسن أن يستأنس - ما أمكن - مما يمكن أن يسمى بمصادر التحقيق غير المباشرة...»^(١٢).

٣ - أما النموذج الثالث، الذي يمثله الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة^(١٣) في تحقيق مقالة «ثمرة الحكمة»، فقد اخترناه لأنه يجمع بين ثلاثة منظورات: الفلسفي والمنطقي والرياضي.

إن مقالة ثمرة الحكمة للحسن بن الهيثم من المقالات المهمة التي دونها هذا العالم العربي، وهي تتدرج من الفلسفة إلى المنطق والرياضيات، فريدة في منهجها وتصورها. وفي هذا التحقيق نجد المحقق بعد تصديره للرسالة يتناول منهج ابن الهيثم ونقده للمعرفة من خلال أعماله. وينتقل من

هذا إلى مناقشة فكرة الشك ومعيار المعرفة العلمية عنده، ويبيّن إلى أي حدّ يواصل ابن الهيثم العمل العلمي رغم الشعور الذي كان ينتابه بحتمية انتهاء الحياة. ثم يضع ابن الهيثم في سياق عصره، ويربط هذا بالفكر الإسلامي، ويبين جوانب الزهد عنده. ويشير إلى أنه أخرج رسالة ثمرة الحكمة من بين عدة أعمال متناثرة.

وابن الهيثم في هذه المقالة يبدأ بالحديث عن قوى النفس التي يحصرها في ثلاث، ثم يتحدث عن أصول الحكمة وقواعدها، والنفس الناطقة وقواها، ونظرية الأحلام. وينتقل من هذا كله إلى تناول العقل وقواه، ونظرية اللذة والألم، والراحة الإنسانية، والإنسان الحقيقي، وأقسام الفلسفة وفوائدها، والإنسان التام بالسعادة مع الحكمة، وفوائد الحكمة وفضائلها، والمنهج للوصول إلى الحكمة، وأصول الهندسة والعلوم المستفادة منها، ومدخل إلى صناعة الهندسة، وتحليل البرهان الرياضي، وأنواع البرهان وأقسام البرهان الهندسي، وفضيلة علم الهندسة، والحكمة، وتحقيق إنسانية الإنسان.

والواقع أن د. أبو ريده، باعتباره محققاً علمياً له خبرته الواسعة في هذا المجال، ينبهنا إلى أنه أجرى تفعيلاً لخاصية التحقق من نسبة المخطوطة إلى الحسن بن الهيثم، ومن بين ما قام به في هذا الصدد فحصه لأسلوب الرسالة، إذ إن «أسلوب هذه الرسالة، في نظري، هو أسلوب ابن الهيثم، وهو علمي دقيق»^(١٤)، وإن ألفاظ الرسالة هي ذاتها ألفاظ ابن الهيثم.

٤ - وأما النموذج الرابع فيتمثل في كتاب «اللمع في الحساب»، بتحقيقي، ولما ينشر بعد. ويأتي ليكشف عن أهمية العناية بالتراث العلمي في أصوله ومصادره وتتبع نظرياته، خاصة أن هذا الكتاب الصغير الحجم قد كتب في فترة علمية دقيقة، ما بين القرن الثامن والقرن التاسع الهجريين، وهي الفترة التي تدرج تحت ما أسماه

المستشرقون^(١٥) «فترة توقف الإبداع العربي». وهذا الكتاب على صغر حجمه قام بدور مهم في تطور علم الحساب.

لقد أشارت الدراسة في بداية الأمر إلى شخصية ابن الهائم وبينت إلى أي مدى حدث خلط بين ثلاث شخصيات هي: ابن الهائم الفقيه (- ٨٩٧هـ)، وابن الهائم الشاعر (٧٩٨ - ٨٨٧هـ)، وابن الهائم الرياضي (٧٥٣ - ٨١٥هـ). وقد ميزت الدراسة بين هذه الشخصيات الثلاث، وبينت أن ابن الهائم الرياضي (- ٨١٥هـ) هو صاحب كتاب «اللمع في الحساب».

وانتقلت الدراسة إلى تناول مؤلفات ابن الهائم والشروحات التي عملت عليها لبيان أهميتها، وأهمية موقع كتاب «اللمع» منها. وفي هذا الإطار كان لا بدّ من تناول تطور علم الحساب، والمنظومة التي يعبر عنها هذا العلم، كما أشارت الدراسة أيضاً إلى أن ابن الهائم إنما اجتهد في هذا المجال ليبين علاقة علم الحساب بالمواريث.

وأخيراً تناولت الدراسة منهج التحقيق، ووصفت نسخ التحقيق التي تم الاعتماد عليها، وعرضت نماذج المخطوطات ورموز التحقيق.

فكأن المحاور الأساسية التي اعتمد عليها الاختيار في النماذج المشار إليها تتمثل في طبيعة الموضوع الذي اخترناه، وهو التراث العلمي: الأول في الطب، والثاني في الطبيعيات (الفيزياء)، والثالث في منظومة (الفلسفة - المنطق - الرياضة)، والرابع في علم الحساب.

والآن: ماذا فعل المحقق في كل هذه الحالات؟ وما الأسس التي استند إليها في عمله لإخراج نص محقق؟ وهل هناك معايير محددة يمكن الاحتكام إليها في هذا المجال؟

إن هذه التساؤلات تذكرنا بضرورة العودة إلى البدايات لنصل الماضي بالحاضر، ونتعمق في منظومة العمل الإستمولوجي الذي يجعل لعمل المحقق العلمي تقديره.

البدايات:

لنرجع إذن إلى البدايات الأولى عندما التقت الحضارة العربية الإسلامية بالفكر والعلم الوافد، إن في العصر غير الرسمي للترجمة أيام الأمويين، أو في العصر الرسمي للترجمة زمن العباسيين، لنرى كيف التقى المفكرون العرب مسلمون ومسيحيون وصابئة وغيرهم بهذا العلم الذي يتصف بأنه «تراث» الأمم السابقة، وفكرها وذاتها، ويعبر عن كينونة مغايرة للذات العربية الإسلامية، وكتب بلغة مخالفة للغة العربية، سواء أكانت هذه اللغة هي اليونانية أم السريانية أم الفارسية أم الهندية^(١٦).

أول ما نجد في فترة مبكرة من تاريخ حركة النقل والترجمة تلك الإشارة التي زودنا بها ابن القفطي والمستشرق الألماني ماكس مايرهوف عن ماسرجويه اليهودي، الذي ترجم إلى اللغة العربية كتاباً طبياً مهماً يعرف باسم «كناش أهرون». وكان على زمن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.

لكن لما بدأت الترجمة بصورة رسمية زمن العباسيين، وبني الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد (١٥٤هـ / ٧٦٢م)، وانتقلت عاصمة الخلافة الإسلامية وحاضرتها من الجزء البيزنطي إلى الجزء الفارسي، وجمع المنصور في بلاطه عدداً من العلماء والمهندسين والفلكيين، ووضعت خارطة المدينة بإشراف الوزير الشهير خالد بن برمك، وبمعرفة (نوبخت) الفلكي الفارسي، وما شاء الله اليهودي، قدم الفلكي يعقوب الفزاري للمنصور في بلاطه عالماً هندسياً ورياضياً وفلكياً اسمه مالكا، الذي جاء بكتاب السند هند (السدهانتا)، وهو رسالة في علم الفلك على الطريقة الهندسية، فاستحسنه المنصور وأعطى إشارة البدء الرسمية بترجمتها إلى اللغة العربية، فترجمها الفزاري الابن، وترجمتها مفقودة إلى الآن.

واتسع نطاق الحركة التي انطلقت شرارتها زمن المنصور في عهد حفيده الخليفة المأمون، الذي أمر بجمع كتب الأقدمين، وأسس داراً

للت ترجمة في بغداد عرفت باسم (بيت الحكمة) أعرق أكاديمية علمية عرفها العالم الإسلامي. واقتضت ضرورة العمل في بيت الحكمة أن تنشأ جماعات علمية في أروقتها، ومن بين هذه الجماعات يمكن تمييز ثلاث منها على الأقل، وهي:

(١) جماعة حنين بن إسحاق، وهذه الجماعة ضمت نخبة من المترجمين والمحققين وصل عدد أفرادها وفق تقدير بعض الكتابات القديمة والحديثة مثل: ابن القفطي وماكس مايرهوف، إلى تسعين تقريباً من التلامذة والمحققين. ومن أبرز هؤلاء: حبش بن الحسن بن الأعمس، وإسحاق بن حنين، وموسى بن خالد، وعيسى بن يحيى بن إبراهيم، وعيسى بن علي.

وقد نقل أعضاء هذه الجماعة معظم التراث الطبي والمنطقي اليوناني والسكندري إلى اللغة العربية.

(٢) جماعة الكندي فيلسوف العرب.

(٣) جماعة ثابت بن قرة.

لقد عملت هذه الجماعات على وضع كتابات القدماء أمام العلماء العرب كاملة، ودرس العرب هذه الكتابات وفهموها جيداً، ثم في مرحلة تالية جاءت إبداعاتهم. ولكن هل شكلت حركة الترجمة شيئاً بالنسبة للعلماء العرب؟ أو بمعنى آخر، هل عرف العلماء العرب في بيت الحكمة أصول العمل العلمي في الترجمة؟

الواقع أن هذه النقطة تستحق منا وقفة مهمة، لنقف على بنية العمل الذي كان يتم على المستوى الإيستمولوجي والميثودولوجي معاً. وأقصد بهذا المضمون الذي شكلته حركة الترجمة. هل كانت الترجمة مما يمكن أن نطلق عليه مصطلح الترجمة العلمية؟ أم أن الترجمة كانت مجرد ترجمة تنقل من لغة إلى أخرى دون وعي بالمضمون ودون معرفة بأصول الاختلاف الإيستمولوجي؟ وما علاقة الترجمة أصلاً بالتحقيق العلمي؟ هل هناك ثمة

علاقة بين التصورين؟ وأيهما يندرج تحت الآخر: الترجمة تندرج تحت التحقيق أم التحقيق تتضمنه الترجمة؟ كل هذه التساؤلات تثير نوعاً من الجدل المعرفي بين البنيات: بنية الترجمة وبنية التحقيق.

لنأخذ بعض الأمثلة القليلة التي تلقي الضوء الكشاف على علاقة الترجمة بالتحقيق عند القدماء، وما يمكن أن تمثله بالنسبة للمحقق العلمي. وربما أسعفنا في هذا الصدد نموذج حنين بن إسحاق المترجم والمحقق.

علاقة الترجمة بالتحقيق:

تشكل الترجمة عملاً علمياً مهماً لا يقل بحال من الأحوال عن الأعمال العلمية الأخرى.

وقد عرف التراجمة العرب صورتين من صور الترجمة على الأقل، وهو ما أشار إليه الصفدي (٧٦٤) في نص مهم يقول فيه:

«وللتراجمة في النقل طريقان: أحدهما، طريق يوحنا بن البطريق وابن ناعمة الحمصي وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة لوجهين:

أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها. الثاني: أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائمة، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات، وهي كثيرة في جميع اللغات.

الطريق الثاني في التعريب: طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها. وهذه

الطريقة أجود. ولذا لم تحتج كتب حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية، لأنه لم يكن قيمة بها، بخلاف كتب الطب والمنطق الطبيعي والإلهي، فإن الذي عربه منها لم يحتج إلى إصلاح»^(١٧).

لقد لخص لنا الصفدي في هذا النص طرق الترجمة، وبين مميزاتها وما تنطوي عليه من مدلولات بالنسبة للفعل الحضاري. وربما استخلص الصفدي هذا مما دونه حنين بن إسحاق ذاته في تعليقاته على عمليات الترجمة في رسالته المشهورة التي بعث بها إلى علي بن يحيى، إذ يذكر في معرض حديثه عن ترجمته لكتاب جالينوس «في القوى الطبيعية»، أنه قد: «ترجم هذا الكتاب إلى السريانية سرجيس ترجمة سوء، ثم ترجمته أنا إلى السريانية وأنا غلام قد أتت عليّ سبع عشرة سنة أو نحوها لجبريل بن بختيشوع، ولم أكن ترجمت قبله إلا كتاباً واحداً سأذكره بعد، وترجمته من نسخة يونانية فيها أسقاط، ثم إنني تصفحته إذ أحسنت فوَقعت منه على أسقاط آخر فأصلحتها»^(١٨).

وهذه الترجمة التي يشير إليها حنين، والتي عملها سرجيس، إنما كانت تتبع الطريقة الأولى التي وصفها الصفدي، وهي الترجمة اللفظية الحرفية، وهي ترجمة تفتقر إلى الفهم الحضاري والثقافي لطبيعة الفكر المنقول منه والحضارة المنقولة إليها. وقد أشار حسن حنفي إلى هذه المسألة بصورة واضحة، حين أراد أن يبيّن فعل الاتصال الثقافي والالتقاء الفكري بين حضارتين، مؤكداً أن: «الترجمة ليست عملاً آلياً، يوضع فيه لفظ مكان لفظ، وينقل فيه نص فلسفي من لغة إلى لغة، بل هو عمل فلسفي يقوم على فهم معاني الألفاظ في اللغة المترجم منها، ثم نحت ألفاظ مشابهة في اللغة المترجم إليها. كما أن الاختصار والإسهاب والإضافة داخل الترجمة هي بداية تأليف جديد»^(١٩).

ويرى حسن حنفي في هذا الإطار أن الترجمة الفاعلة هي الترجمة المعنوية التي تنقل عبارة بعبارة، ومعنى بمعنى، وسياقاً بسياق، ومن ثم فإن

الترجمة المعنوية وفقاً لهذا التصور هي في حقيقتها «تأليف جديد، لأن المترجم يتعامل مع المعاني وسياقاتها الفلسفية والحضارية، ويعيد صياغتها بعباراته الخاصة وتلقائيته كمفكر وليس بمهارته كمترجم»^(٢٠).

وهنا نأتي إلى قضية العلاقة الوثيقة بين الترجمة والتحقيق، إذ لما كان المنقول دائماً في إطار عملية الترجمة هو تراث الأمم السابقة، فإنه كان لا بد من القيام بعملية تحقيق أثناء عملية الترجمة ذاتها، للوقوف على النص الأصلي قدر الإمكان، خاصة مع ضياع النسخ وفقدانها. وهنا ارتبطت العمليتان معاً، وأصبح من الواضح أن من يترجم إنما يحقق في الوقت نفسه، وعليه أن يقارن النسخ ببعضها، وأن يقف على بنية النص الأصلي ومغزى السياق، وتأثيراته الفكرية المترامية، وما يمثله من فعل في الحضارة الجديدة المنقول إليها. ولكن كيف تتم هذه العملية؟ وما الإجراء الذي اتبعه الأسلاف في تقديم تحقيق النص العلمي، حتى في ضوء عملية الترجمة ذاتها؟

ويذكر حنين بن إسحاق في رسالته إلى علي بن يحيى، حين تحدث عن كتاب «الفرق» لجالينوس ما نصه: «وقد كان ترجمه قبلي إلى السرياني رجل يقال له: ابن سهدا، من أهل الكرخ، وكان ضعيفاً في الترجمة، ثم إنني ترجمته وأنا حدث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلاً لم تطب من أهل جنديسابور، يقال له: شرشيوخ بن قطرب، من نسخة يونانية كثيرة الأسقاط، ثم سألتني بعد وأنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبش - تلميذي - إصلاحه، بعد أن كانت قد اجتمعت له عندي عدة نسخ يونانية، فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحت منها نسخة واحدة، ثم قابلت بتلك النسخة السرياني وصحته، وكذلك من عادتني أن أفعل في جميع ما أترجمه»^(٢١).

إن النص الذي بين أيدينا يؤكد بعض الأمور والتصورات المعرفية والمنهجية المهمة، فعلاقة حنين بن إسحاق بنص كتاب «الفرق» لجالينوس جاءت في مستويات: أولها معرفته بكتاب جالينوس في نصه اليوناني، وهو

يعلم أن هذا النص الذي بين يديه كثير الأسقاط. وثانيها معرفته بترجمة ابن سهدا لكتاب «الفرق» إلى السرياني، حيث تبين من خلال هذه الترجمة أن ابن سهدا لم يستطع أن يحصل المعنى، وإنما عمل على إخراج ترجمة لفظية حرفية على نسخة واحدة ليست صحيحة تقريباً. ومن ثم فإنها لا تفي بغرض تحصيل المعنى الذي قصد إليه جالينوس في كتابه. ولذا وجدناه يصف هذا المترجم بأنه كان ضعيفاً في الترجمة. وهنا يبدو السؤال المهم الذي أجاب عنه حنين بصورة واضحة ومحددة في عبارته، وهو أن الترجمة استدعت بالضرورة الحصول على مجموعة من النسخ اليونانية: (الأصل)، ومقابلتها ببعضها، ثم مقابلتها بالنسخة السريانية، لإخراج أصل صحيح. وهذا هو المستوى المنهجي الثالث الذي عمل من خلاله حنين بن إسحاق لكونه مترجماً ومحققاً علمياً.

ويترب على هذا أن المعرفة بالنص وتماسكه تشكل مصدراً معرفياً مهماً للتحقيق الجيد.

والذي لا شك فيه أنه يجب على المحقق أن يكرس تفعيلاً لهذا المنظور في ثانيا تعامله مع النص الذي يحققه، إذ قد يتعذر في كثير من الأحيان أن يقوم المحقق الفرد بأداء هذا العمل دون مساعدة الآخرين، بل قد يقتضي الأمر وجود فريق متكامل من المحققين يتعاملون مع نص واحد وبصورة نمطية. خذ على سبيل المثال ما يذكره حنين بن إسحاق عن تحقيقه لكتاب «حيلة البرء» لجالينوس عندما أراد سلمويه أن يصلح ترجمته: «فقابلني ببعض المقالة السابعة ومعه السرياني ومعني اليوناني، وهو يقرأ عليّ السرياني، وكنت كلما مرّ بي شيء مخالف لليوناني خبرته به، فجعل يصلح حتى كبر عليه الأمر، وتبين أن الترجمة من الرأس أرخى وأبلغ، وأن الأمر يكون فيها أشد انتظاماً»^(٢٢).

ثم يتابع كلامه قائلاً: «وكانت عندي للشamani المقالات الأخيرة عدة نسخ باليونانية، فقابلت بها وصححت منها نسخة وترجمتها بعناية ما أمكنني

من الاستقصاء والبلاغة، فأما الست المقالات الأولى فلم أكن وقعت لها إلا على نسخة واحدة وكانت مع ذلك نسخة كثيرة الخطأ، فلم يمكنني لذلك أن تخلص تلك المقالات على غاية ما ينبغي. ثم إني قد وقعت على نسخة أخرى فقابلت بها وأصلحت ما أمكنني إصلاحه، وأخلو إلى أني أقابل به ثالثة إن اتفقت لي نسخة، فإن نسخ هذا الكتاب باليونانية قليلة»^(٢٣).

فكان هذا النص إشارة مباشرة إلى استعانة حنين بن إسحاق كمحقق ومترجم، بمحقق آخر عمل معه وتابع معه النص بحثاً واستقصاءً، عندما اكتملت النسخ.

وتوقف العمل بالنسبة للمقالات التي كانت نسخة وحيدة، حتى تم العثور على نسخة جديدة للمقارنة.

إن الطريقة التي اتبعها حنين بن إسحاق استرعت انتباه المستشرقين الذين تناولوا العلم العربي بالدرس والتعليق، فقد لاحظ برجستراسر، وفرانز روزنتال، وماكس مايرهوف مجموعة من الملاحظات على هذه الطريقة؛ حيث يرى برجستراسر أنه لم تكن لحنين ثمة طريقة خاصة به، وإنما كانت طريقته مجرد اتباع لتقاليد المدرسة السريانية، يقول في هذا الصدد: «ونحن نرى في تقاليد المدرسة اليونانية - السريانية - أمثلة كافية للوقوف على طريقة مقابلة المخطوطات. فقد كان معروفاً عند هذه المدرسة، أن مقابلة المخطوطات المختلفة لكتاب ما، هي الوسيلة الوحيدة لإقامة نص موثوق به. وكان الغرض من استعارة الكتب بين علماء سريان هو قراءتها ونسخها ومقابلتها»^(٢٤).

ويتابع برجستراسر في فقرة أخرى قوله: «وكانت المدرسة اليونانية - السريانية - تدرك تماماً فائدة مقابلة المخطوطات، ونحن نعرف أن حنيناً سماها (عاداته الشخصية)، وكان يعني أنه التزم بتطبيق قواعدها أكثر مما التزمها من سبقوه»^(٢٥).

ومع هذا الرأي يتفجأ يذهب روزنتال إلى حد التأكيد: «ونحن لا نظن

أن طريقة حنين في معارضة المخطوطات التي كان يعالجها كانت من ابتكاره، بل يجب أن يكون قد اقتبسها عن التقليد الذي كان معروفاً في حلقات الترجمة السريانية - اليونانية»^(٢٦).

ويقرر في فقرة أخرى: «نعم إن حنيناً عندما يتكلم عن أسلوبه في مقابلة مخطوطة بأخرى للتثبت من صحة المتن إنما يتكلم عن حقل خاص، هو حقل الترجمة من لغة إلى أخرى»^(٢٧).

صفات المحقق العلمي:

لا بدّ إذن أن نحدد بعض المقاييس التي لا بدّ أن تتوافر في المحقق العلمي الجيد، حتى يستطيع أن يخرج لنا نصاً علمياً دقيقاً يعبر عن روح العصر الذي كتب فيه. ومن بين هذه الصفات:

(١) الالتزام بالقاعدة المنهجية في التحقيق والحصول على عدد كاف من المخطوطات، ومقابلة نسخ المخطوطات ببعضها، وإعداد المخطوطات بما يتفق ومقتضيات النشر العلمي^(٢٨).

(٢) خبرة المحقق بالنص الذي يحققه، والعلم الذي يقع في مجاله النص، وما تشكله تلك الخبرة من تأثير على فهم بيئة النص وسياقه.

(٣) السياق التاريخي الذي صدر فيه النص وأهمية هذا في التحقيق، وهو ما تبينه عدة جوانب من نماذج التحقيق. على سبيل المثال ما نجده في تحقيق ماكس مايرهوف لكتاب «العشر مقالات في العين»، حين تعرض لحياة حنين بن إسحاق وظروف عصره، وعلاقته بالخلفاء، والنكبات التي مر بها. وما تناوله عبد الحميد صبره، حين قدم لتحقيقه لكتاب «المناظر» لابن الهيثم بسيرة حياته، والتعريف بمصادر مؤلفاته. وكذلك تناول أبو ريده لحياة ابن الهيثم ونقده للمعرفة العلمية.

وما أشرت إليه عند تحقيق كتاب «اللمع في الحساب» من تمييز بين

شخصيات ثلاث لابن الهائم، وما اعتبرته من أن هذا التمييز إنما كان لتحقيق صلة نسب النص لشخصية معينة بالذات.

(٤) مدى تأثير الثقافة والمعرفة والإلمام باللغات ومعرفتها في عملية التحقيق ذاتها، وهو ما تشير إليه الخبرة المعرفية في ميدان التحقيق. ويمكن أن ندلل على هذا مثال حديث من نموذج تحقيق عبد الحميد صبره لكتاب «المناظر»، وما اكتشفه أثناء مسيرة التحقيق.

وإذا انتقلنا إلى جانب الخبرة المعرفية بالنص المحقق، وهو ما يشكل حزام الأمان لإخراج النص المحقق، فسوف نجد أن خبرة المحقق العلمي بطبيعة النص تجعله يستبصر المواضع التي يمكن أن يحدث فيها تزيف، أو الاجتزاءات التي تقتطع. وهنا أريد أن أنقل للقارئ أهمية الخبرة بالموضوع ذاته، وكيف تلعب ذاكرة المحقق دوراً مهماً في وضع قائمة المقارنات، خاصة إذا كانت تتعلق بالصلات البينية بين النصوص، وما يترتب عليها من نسبة نص معين لمؤلف معين. يقول عبد الحميد صبره في هذا الصدد: «في سنة ١٥٧٢ نشر فريدرش رزرنر في مدينة بازل مجلداً من القطع الكبير، بعنوان (الذخيرة في البصريات)، اشتمل على ثلاثة مصنفات: أولها ترجمة لاتينية لكتاب «المناظر» لابن الهيثم في سبع مقالات، وثانيها ترجمة لاتينية المقال في «الفجر والشفق» نسب إلى ابن الهيثم، وثالثها كتاب في البصريات للعالم البولندي فيتيلو في عشر مقالات. وقد بيتنا في مقال لنا نشر عام ١٩٦٧ خطأ نسبة مقالة «الفجر والشفق» إلى ابن الهيثم، وأن مؤلفها هو العالم الأندلسي أبو عبد الله محمد بن معاذ الجياني، الذي عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، أما كتاب فيتيلو فقد دون في القرن الثالث عشر الميلادي وسبق نشره في نورنبرج مرتين سنة ١٥٣٥، وسنة ١٥٥١. والمعروف أن فيتيلو صنف كتابه بعد اطلاعه على الترجمة اللاتينية المخطوطة لكتاب ابن الهيثم، ويتبين من مقارنة نص الكتابين أن العالم البولندي قد سار في كتابه على نهج كتاب ابن الهيثم

فاستقى منه موضوعاته وأشكاله، بل نقل ألفاظه في كثير من المواضع»^(٢٩). أردت أن أنقل هذا النص المطول المأخوذ من مقدمة عبد الحميد صبره لكتاب «المناظر»، لأشير من خلاله إلى بعض الأمور المهمة، وهي:

أولاً: إن وعي محقق كتاب «المناظر» بأنه في إطار خبرته للموضوع الذي يقوم بتحقيقه، بأن دوره ليس مجرد التحقيق الذي يكشف عن الاختلافات بين النسخ، وإنما يتجاوز هذا الدور لأنه (محقق علمي). ولما كان - وهو المحقق العلمي - ذا خبرة بالموضوع يعرف مفردات أسلوب ابن الهيثم، تماماً كما فعل أبو ريذة في تحقيقه لمقالة «ثمرة الحكمة»، فقد استطاع أن يقرر بصورة قاطعة أن المقالة التي عنوانها (الفجر والشفق) لا تصح نسبتها إلى ابن الهيثم، لأنها ليست له، وإنما هي للعالم الأندلسي (الجياني). وما كان لهذا التقرير أن يتم إلا بناء على مقارنات في الأسلوب والتركيب وغير ذلك.

ثانياً: إن خبرة المحقق العلمي في هذه الحالة، بالإضافة إلى دراسته للتراث العلمي المدون باللاتينية، وما استتبع هذه الخبرة من استرجاع الذاكرة للمخزون العلمي فيها، ومعرفته بمحتويات كتاب فيتيلو بأشكاله ورسومه وأسلوبه ومنهجه، ومكونات كتاب ابن الهيثم بمقالاته، وأشكال ابن الهيثم المعروضة في كتاب «تنقيح المناظر». كل هذا مكن المحقق العلمي أن يقرر بصورة قاطعة أن كتاب فيتيلو مأخوذ من ابن الهيثم، إن في الخطة أو المنهج أو الأشكال أو الألفاظ.

ثالثاً: إن المقارنة وصحة النسب في الحالتين إنما صدرت أصلاً من خلال فكرة المقارنة بين بنيات معرفية متصلة، وهو ما يبدو في قول المحقق العلمي: «بل نقل ألفاظه»، وإن «العالم البولندي قد سار في كتابه على نهج كتاب ابن الهيثم».

رابعاً: إن المقارنة بين البنيات إنما تكشف عن الخلل الذي يعتور بنية من البنيات، مما يدعو إلى الشك الذي معه يرتفع اليقين، مما يعزز

التكذيب أو التأييد هنا أو هناك. وكثيراً ما نجد أن المقارنة قد تتجاوز الألفاظ والكلمات وغيرها إلى شخصية المؤلف ذاته.

خامساً: إنه من الواجب على المحقق أن يفتن إلى مسألة الالتباس بين الشخصيات، وهذه المسألة كانت موضع الاعتبار والبحث في مقدمة دراسة مخطوطة «اللمع في الحساب»، وهو ما أجريناه؛ إذ تم التمييز بين ثلاث شخصيات يحمل كل منها اسم ابن الهائم، وأثبتت الدراسة النقدية المقارنة أن كتاب «اللمع في الحساب» ينسب لشخصية محددة.

سادساً: يكشف الجانب العلمي في التحقيق أيضاً عن الارتباط الوثيق بين الترجمة والتحقيق، ولنا في نموذج حنين بن إسحاق وتحقيقاته وترجماته قديماً، وفي نموذج عبد الحميد صبره حديثاً - مثل واضح يبين أهمية هذه الخاصية.

إن خبرة حنين (المحقق) تفاعلت مع خبرته باعتباره طبيباً وعالم لغات في الوقت نفسه، خاصة أنه قد نقل الكتابات الطبية القديمة لأبقراط وجالينوس، وخبر مكوناتها وأبعادها المختلفة، بل إنه ميز بين التراث الطبي الأبقراطي والتراث الطبي الجالينوسي، مما مكّنه من أن يصف ترجمات السابقين عليه بأنها جيدة أو رديئة، ولم يكن هذا الحكم بناء على خبرة بالترجمة وحدها، وإنما تفاعلت معه الخبرة الطبية المتعلقة بفهم المصطلح الطبي في دلالاته ومعناه، وما يشير إليه من مفردات في منظور الخبرة، فكأن الوصف «رديء» أو «جيد» إنما تدخلت فيه معرفة المصطلح أيضاً. وهو ما جعله يحكم على ترجماته هو ذاته في مراحل وسني حياته المختلفة على ما يقول لنا عن ترجمته لكتاب جالينوس في العروق الضوارب: «وقد كنت ترجمته وأنا غلام إلى السريانية لجبريل، إلا أنني لم أثق بصحته لأن نسخته كانت واحدة كثيرة الخطأ». فكأن النسخة الوحيدة في التحقيق تظل موضع شك من جانب المحقق، لأن «دراسة مثل هذه النسخة تستلزم الدقة والحذر، للتثبت من صحة ألفاظها، ونصوصها، فمهما كانت دقة الناسخ

وأمانته، فإنه قد يتعرض للخطأ في النقل من الأصل^(٣٠)، لأنه لا توجد نسخة أخرى ضابطة تجعل المحقق يقدم لنا نصاً محققاً بصورة دقيقة. كما أن خبرة عبد الحميد صبره بالفيزياء وباللاتينية وما ترجم من التراث العلمي العربي إلى أوروبا في العصور الوسطى، وتأثيرات كتاب ابن الهيثم، كل هذا مكنه - باعتباره محققاً علمياً - أن يربط بين الترجمة والتحقيق.

يستنتج من كل ما سبق أنه لا بدّ من توافر شروط معينة في المحقق الذي يقوم بتحقيق التراث العلمي على وجه الخصوص، وقد بينت الدراسات والآراء المشار إليها في ما تقدم حصيلة هذه الشروط التي يمكن من خلالها اشتراط ضرورة التخصص في مجال موضوع التحقيق، باعتباره شرطاً أساسياً لإخراج نشرة علمية دقيقة.



المصدر: التراث العلمي العربي.. مناهج تحقيقه وإشكالات نشره (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات «٣»)، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١١١.

هوامش البحث

- (١) على صعيد الدراسات الإستمولوجية، ناقش حسن حنفي في كتابه «دراسات إسلامية» (١٩٨٢) تحت عنوان «تراثنا الفلسفي» قضية التراث وعلاقتها بالعديد من القضايا الأخرى، وأثبت نظريته الأساسية بالنسبة للتراث الفلسفي الذي حدده بأنه «مجموع ما وصل إلينا من نظريات في المنطق والطبيعات والإلهيات وما زالت تؤثر في سلوكنا اليومي وتحكم تصورنا للعالم، وتعطينا موجهات للسلوك، وتكون أحياناً الجذور التاريخية لأزماتنا ومآسينا وعثراتنا في قضايا التقدم والتغير الاجتماعي». راجع في ذلك: حسن حنفي، دراسات إسلامية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ٨٥.
- (٢) ماكس مايرهوف، كتاب العشر مقالات في العين، المطبعة الأميرية، القاهرة - ١٩٢٨.
- (٣) المرجع السابق، ص ٤١.
- (٤) المرجع السابق، ص ٤١.
- (٥) المرجع السابق، ص ٤٣.
- (٦) عبد الحميد صبره، كتاب المناظر للحسن بن الهيثم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣.
- (٧) المرجع السابق، ص ٤٥ - ٤٦.
- (٨) طه الحاجري، «تحقيق التراث: تاريخاً ومنهجاً». عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٩٧٧، ص ١٨.
- (٩) كتاب المناظر، ص ٤٦.
- (١٠) المرجع السابق، ص ٥٠.
- (١١) المرجع السابق، ص ٥٠.
- (١٢) طه الحاجري، تحقيق التراث، ص ٢٠.
- (١٣) عبد الهادي أبو ريذة، مقالة عن ثمرة الحكمة، لأبي علي الحسن بن الهيثم، القاهرة، ١٩٩١.
- (١٤) المرجع السابق، ص ١٢.
- (١٥) راجع في ذلك:
- ماهر عبد القادر محمد علي، المنهج العلمي عند العلماء العرب، سلسلة معارف إنسانية، دبي، ١٩٩٥.
- ماهر عبد القادر محمد علي، الحسن بن الهيثم وتأسيس فلسفة العلم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ١.
- (١٦) ماهر عبد القادر محمد علي، التراث والحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٥٩ - ٦٣.
- (١٧) الصفدي، الغيث المسجّم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، بيروت،

- المجلد الأول، ط١، ١٩٧٥، ص٧٩.
- (١٨) ماهر عبد القادر محمد علي، دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص١٩٠.
- (١٩) حسن حنفي، دراسات إسلامية، ص٨٩.
- (٢٠) المرجع السابق، ص٩٠.
- (٢١) ماهر عبد القادر، المرجع السابق، ص١٨٩.
- (٢٢) المرجع السابق، ص١٩٠.
- (٢٣) المرجع السابق، ص١٩٠ - ١٩١.
- (٢٤) برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد محمد حمدي البكري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩، ص٩٣.
- (٢٥) المرجع السابق، ص٩٤.
- (٢٦) فرانز روزنتال، مناهج العلماء المسلمين، بيروت، ١٩٦١، ص٧٢.
- (٢٧) المرجع السابق، ص٧٣.
- (٢٨) قنواطي، تاريخ الصيدلة والعقاقير، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨، ص١٢١ - ١٢٢.
- (٢٩) صبره، كتاب المناظر، ص٤٦ - ٤٧.
- (٣٠) عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي - المركز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٣٩.



نشر التراث العلمي العربي : رؤية ماضوية تقويمية

د. أيمن فؤاد سيد

ظلّ مؤرخو التاريخ العلمي العام لفترة طويلة يرون أن تطور العلوم - ولا سيما في بلاد حوض البحر المتوسط - قد مرّ بمرحلتين أساسيتين، هما: مرحلة الإغريق القدماء، ومرحلة العالم الغربي، التي تبدأ بظاهرة عصر النهضة.

ثم تنبه بعض الباحثين إلى أن مكان الإغريق ليس في أوائل تاريخ العلوم، وإنما هم ورثة أجيال أخرى سبقتهم في الزمن تضعهم في منتصف تاريخ العلوم وليس في أوله.

وتجاهل هذا التصور الخاطئ الدور الهام الذي قام به العرب والمسلمون في الفترة التي أطلق عليها في أوروبا «عصور الظلام Dark Ages»، وإن كانت الدراسات الاستشراقية التي بدأت في القرن الثامن عشر الميلادي قد حاولت تصويب هذا المفهوم، ولكنها لم تتجاوز القول بأن العرب والمسلمين قدموا خدمة محدودة في هذا المجال، هي قيامهم بدور الوسيط بين الإغريق القدماء واللاتين المحدثين في عصر النهضة^(١).

وحقيقة الأمر أن هذه الدراسات تُغفل مرحلة إبداعية هامة بين مرحلتي الإغريق والنهضة، فقد بدأ العرب والمسلمون في الشرق بالتعرف على علوم

الأمم السابقة: الفرس والإغريق والهنود والسريان، منذ النصف الثاني للقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ونقلوها إلى العربية، كما اهتم أهل الأندلس بدءاً من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بالنقل والترجمة عن التراث اللاتيني، ودفعهم إلى ذلك موقف الدين الإسلامي ذاته من العلم، فقد كان هذا الموقف هو المحرك الكبير، ليس فقط للحياة الدينية بل أيضاً للحياة الإنسانية بمختلف جوانبها. كان هذا الموقف هو الذي فتح الأبواب للوصول إلى المعارف الإنسانية، ولولاه لانهضت الترجمة في أشياء ضرورية للحياة العلمية وحدها^(٢).

ولم يكن تأسيس «بيت الحكمة» في بغداد زمن الخليفة المأمون العباسي هو بداية اتصال العرب والمسلمين بالمعارف الأجنبية، وإنما يرجع ذلك إلى منتصف القرن الأول الهجري مع الدور الذي قام به خالد بن يزيد بن معاوية «حكيم آل مروان»، الذي اعتبره النديم أول من اهتم بالصناعة وفكر في نقل الكتب القديمة في موضوعات الطب والنجوم والكيمياء العربية^(٣). ولكن حركة الترجمة ازدهرت ازدهاراً كبيراً مع إنشاء «بيت الحكمة»، وعلى الأخص في زمن الخليفة المأمون العباسي، وتطورت بسرعة مذهلة، وأدت إلى تمثل العلماء العرب والمسلمين لما أخذوه عن هذه الأمم، والانتقال إلى مرحلة الإبداع، منذ أواسط القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ونتيجة لترجمة «زيح» بطليموس وكتابه الآخرين «المجسطي» و«الجغرافيا» بين عامي ١٨٠ و ١٨٥هـ، تمكن الجغرافيون العرب في عهد المأمون من امتحان النتائج الجغرافية التي توصل إليها العلماء الإغريق، ومن وضع طريقة لقياس محيط الكرة الأرضية مكنتهم من رسم خريطة للعالم توفر على إعدادها سبعون من الفلاسفة والجغرافيين بأمر من الخليفة المأمون، وهي التي أطلق عليها «خريطة العالم المأمونية»^(٤).

وفي هذه المرحلة نفسها أسس العرب «علم الكيمياء» على أساس نظري وعلمي، مستندين إلى النتائج التي وصلت إليها مختلف الأمم قبل

الإسلام، ويعدُّ جابر بن حيان الكيميائي العربي المشهور، الذي عاش في النصف الأول للقرن الثاني الهجري، أكبر شخصية في تاريخ الكيمياء، وإن كان كثير من حقائق علم الكيمياء التي توصل إليها في هذا التاريخ المبكر نسب بالباطل إلى علماء أوروبيين متأخرين جداً.

واعتبر فؤاد سزجين أن مرحلة «الأخذ والتمثل» قد انتهت في أواسط القرن الثالث الهجري إلى مرحلة «الإبداع»، حيث أدرك العلماء المسلمون بأنفسهم أنهم قادرون على إبداع علم جديد، والوصول إلى ما لم يصل إليه الإغريق من قبلهم، ففي ميدان الطب والبصريات كان محمد بن زكريا الرازي، المتوفى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٢٥م، يرد على إقليدس وجالينوس قولهما في كون رؤية الأشياء تتكون بخروج قوة الرؤية من العين إلى الأشياء؛ بأن الرؤية تحدث بوصول الضياء من المادة إلى العين، وأن حدقة العين تتغير كبراً وصغراً بمقدار قوة الضياء الذي يدخل فيها^(٥).

وتمتاز مرحلة «العطاء والإبداع» العربي والإسلامي بأن العلماء - حتى نهاية أواسط القرن الخامس الهجري - كانوا يعدون أنفسهم أشبه بتلامذة للإغريق القدماء، رغم توصلهم إلى نتائج جديدة ورائعة في سائر نواحي العلوم، ثم أصبح العلماء منذ هذا التاريخ يعدون أنفسهم استمراراً لإنجازات أساتذتهم المسلمين دون سواهم.

ولم يجد العلماء المسلمون أي حرج في أخذ المعارف من الأمم السابقة وأخذوا موقفاً واضحاً من أسلافهم، وتبدو قيمة الموقف العظيم إذا قارناه بموقف اللاتين من أساتذتهم العرب والمسلمين، إذ تجاهلوهم تجاهلاً تاماً.

وبلغت العلوم العربية والإسلامية ذروتها في القرنين السابع والثامن للهجرة / الثالث عشر والرابع عشر للميلاد، عندما اكتشف ابن النفيس «الدورة الدموية الصغرى»، وعرض لسان الدين بن الخطيب لقضية «العَدوى»، وجعل نصير الدين الطوسي علم المثلثات علماً مستقلاً - في

حين ينسب الأوروبيون هذه الفكرة إلى ريجيو مونتانوس الذي عاش في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد - يضاف إلى ذلك تنظيم شرف الدين الطوسي المعادلات من الدرجة الرابعة ومعالجتها، والاكتشافات الخطيرة المتعددة في علم الرياضيات لغيث الدين الكاشي، والمحاولات الرائعة في علم الفلك لقطب الدين الشيرازي وابن الشاطر^(٦).

وكما نقل العرب والمسلمون علوم اليونان والفرس والسريان والهنود إلى العربية وتمثلوها وأضافوا إليها إبداعاتهم في مجالات العلوم المختلفة، فقد نقلت العديد من مؤلفات العلماء العرب والمسلمين وإبداعاتهم أولاً إلى اليونانية عن طريق بيزنطة وصقلية، ثم اللاتينية بواسطة يهود الأندلس، كما كان للحروب الصليبية والوجود الغربي في بلاد الشام فيما بين القرنين السادس والسابع للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر للميلاد دور في تعرف الغرب اللاتيني على الإنتاج العلمي العربي المتميز. وهذا يعني أن أخذ الغرب المسيحي للمعرفة عن المسلمين لم يقتصر على الترجمة، بل كان اتصالاً بشرياً قوياً مباشراً. واعتمد العلماء الغربيون المتأخرون على ما نُقل من هذا التراث، سواء إلى اليونانية أو اللاتينية، فقد اقتبس روجيه باكون (Roger Bacon) (١٢١٠ - ١٢٩٠م)، على سبيل المثال، جميع ما نسب إليه من نتائج علمية من هذه الكتب العربية التي ترجمت إلى اللاتينية، وتعمد المؤلفون الغربيون إغفال ذكر أثر العرب والمسلمين في إحياء المرحلة الغربية في القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد.

وفي ظل هذا الجو المتسم بعدم الأمانة العلمية أخذ مؤرخو العلوم الغربيون يضعون مؤلفاتهم حول تاريخ العلوم^(٧).



كانت جهود المستشرقين ابتداء من القرن الثامن عشر للميلاد هي أول محاولة لمنح العلوم العربية والإسلامية المكانة التي تستحقها، ووضعها في

موضعها الحقيقي في تاريخ العلوم. وكان رائد هذا التيار المستشرق الألماني ياكوب رايسكة Jacob Reiske، وقد أسهم في ردد هذا التيار عدد من العلماء المنصفين منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى اليوم، مثل الأديب الألماني الأشهر يوهان فولفجانج جوته J. W. Goethe، ثم قام المتخصصون الأوروبيون في الدراسات العربية بتحقيق الكثير من الكتب العربية العلمية ونشرها ودراسة محتواها وبيان أهميتها في تاريخ العلوم، وأثرها في العالم الغربي. ويتطلب إثبات أثر العلوم العربية والإسلامية في عصر النهضة الأوروبية معرفة واسعة وعميقة بالتراث العربي الإسلامي من جهة، وإعداداً سليماً في العلوم الحديثة ومناهجها من جهة أخرى، وكما يقول فؤاد سزجين فإن البحث الجاري في أعمال العلماء المسلمين والعرب ينبغي أن يتم قبل بحث قضية تأثيرها في عصر النهضة، وأن تتبع هذا الأثر وتبينه ينبغي أن يقوم به المنتسبون إلى الثقافة العربية الإسلامية، وذلك بمقارنة النتائج التي وصل إليها العلماء المسلمون بكتب العالم الغربي، من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر للميلاد^(٨).

وترجع أقدم الترجمات المعروفة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وهي ترجمة لبعض كتب الفلك التي تناولت عمل الأسطرلاب والهندسة العملية، ومن الملاحظ على هذه الكتب أن مترجميها لم يجدوا في كثير من الأحوال اصطلاحات لاتينية مقابلة للاصطلاحات العربية، مما اضطرهم إلى إثبات الاصطلاحات العربية كما هي. وظهرت بواكير المؤلفات اللاتينية في هذه الموضوعات في فترة تالية لهذه الترجمات بسنوات قليلة، وأثبت البحث العلمي لهذه الكتب اللاتينية، والدراسات التي تمت في القرن العشرين بصفة خاصة، أن هذه الكتب اللاتينية هي مجرد نقول من الكتب العربية؛ وعلى هذا فهذه الكتب ليست مؤلفات لاتينية في واقع الأمر، وإنما هي مقتبسات باللغة اللاتينية ترجع إلى أصول عربية. ويشير فؤاد سزجين إلى ظاهرة مهمة في هذه

الترجمات والمؤلفات اللاتينية، حيث لجأ اللاتين إلى الانتحال وعدم نسبة المؤلفات إلى أصحابها، في حين كان هذا المبدأ واضحاً في الحضارة الإسلامية، إذ حثَّ الدين الإسلامي على ضرورة إسناد الأقوال إلى أصحابها. وربما كان إحساس اللاتين بأنهم مضطرون إلى أخذ العلم عن أعدائهم في الدين والسياسة - هو الذي أدى بهم إلى كثير من الانتحال لإخفاء المؤلفين الحقيقيين، وذلك خلافاً للمتبع عند المسلمين، فقد كانوا يأخذون عن أبناء دينهم وغيرهم في الدولة الإسلامية دون أي مانع معنوي^(٩).

وعرف العلماء اللاتين عن طريق المؤلفات العربية المترجمة أسماء علماء الإغريق، مثل أرسطو طاليس وبطليموس. وابتداءً من أواخر القرن السادس الهجري كان أشهر مترجمي الكتب العربية وأمهرهم هو كرهارد الكرموني Gerhard Von Cermona، الذي ترجم أكثر من تسعين كتاباً من العربية، بعضها من تأليف اليونان مترجم إلى العربية، ونقل عنها إلى اللاتينية. وفي سالرنو Salerno بجنوب إيطاليا نقل الطبيب العربي المعروف عند الأوربيين باسم قسطنطين الإفريقي بمعاونة بعض الرهبان في أديرة هذه المدينة محتويات أكثر من سبعين كتاباً عربياً في الطب إلى اللغة اللاتينية، ولكنه نسب لنفسه عدداً كبيراً من هذه الكتب الطبية العربية المهمة، من بينها كتاب «كامل الصناعة الطبية» لعلي بن موسى المجوسي، الذي كان متداولاً بين الأطباء اللاتين على أنه من مؤلفات قسطنطين نحو مائتي سنة، إلى أن قام مترجم بترجمة الكتاب الأصلي، فلفتت الحقيقة أنظار الناس^(١٠).

كما اكتشف يوليوس هيرشبرج Julius Hirschberg أن قسطنطين الإفريقي قد انتحل كتاب «العشر مقالات في العين» المنسوب إلى حنين بن إسحاق، وسماه كتاب «قسطنطين الإفريقي في العين»^(١١) Liber le Owlis Constanlinu Africani، كذلك فقد اقتبس العالم البولندي فيتيلو Vetelo نص كتاب «المناظر» لابن الهيثم، وانتحله لنفسه^(١٢). وكذلك أيضاً فقد

عرف العلماء الأوربيون في القرنين السادس والسابع للهجرة / الثاني عشر والثالث عشر للميلاد كتب أرسطوطاليس بواسطة شروح ابن سينا وابن رشد، التي نقلت إلى اللاتينية وأصبحت تعرف بـ «ابن سينا اللاتيني» و«ابن رشد اللاتيني»، إذ فقد بعض أصول هذه المؤلفات العربية، وبقيت في ترجماتها اللاتينية^(١٣).

إحياء التراث العلمي العربي الإسلامي:

عرفت الكتب الرئيسة لمصادر التراث العلمي العربي طريقها إلى النشر والدراسة مثل بقية مصادر التراث العربي الإسلامي الأخرى، على أيدي المستشرقين منذ اكتشاف الطباعة، ولكن لم يتبع فيها المنهج العلمي للنشر إلا منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر. وكان أول هذه الكتب هو كتاب «القانون في الطب» لابن سينا، الذي طبع في روما سنة ١٥٩٣، ومعه كتاب «النجاة» له أيضاً، وفي العام التالي صدر كتاب «تحرير أصول إقليدس» لنصير الدين الطوسي في روما سنة ١٥٩٤م، وتبعها في الظهور كتاب «التصريف العربي» لإبراهيم بن عبد الوهاب الزنجابي، المتوفى سنة ٦٥٥هـ، مع ترجمة لاتينية في روما سنة ١٦١٠م، وكتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم مع ترجمة لاتينية في أمستردام سنة ١٦٦٨م، و«كتاب في الجدري والحصبة»، لمحمد بن زكريا الرازي في لندن سنة ١٧٦٦م، وكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» للزهراوي مع ترجمة لاتينية في أكسفورد سنة ١٧٧٨م.

ومع مطلع القرن التاسع عشر صدر في مدريد مع ترجمة إسبانية «كتاب الفلاحة» لابن العوام سنة ١٨٠٢م، ثم كتاب «الزيج الكبير الحاكمي»، المعروف بـ «زيج ابن يونس» مع ترجمة فرنسية في باريس سنة ١٨٠٤م^(١٤)، ثم كتاب «المختصر في حساب الجبر والمقابلة» للخوارزمي مع ترجمة إنجليزية في لندن سنة ١٨٣٠م، وفي سنة ١٨٤٣م نشر في برلين

كتاب «خلاصة الحساب»، لمحمد بن الحسن العاملي مع ترجمة ألمانية. وبعد ذلك بثلاث سنوات وفي سنة ١٨٤٦م نشر في ليبتيك كتاب «قاطيغوريا»، أي «المقولات» لأرسطو طاليس مع ترجمة يونانية ومقدمة باللاتينية، ونشر وبكة مع ترجمة فرنسية «مقالة في الجبر والمقابلة»، لعمر بن إبراهيم الخيام في باريس سنة ١٨٥١، ثم نشر كرنيليوس فان ديك في بيروت سنة ١٨٥٧م «كتاب في الأصول الهندسية»، يشتمل على كتب إقليدس الستة.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشرت مطبعة بولاق أو أعادت نشر بعض المصادر العلمية الهامة، مثل «القانون في الطب» لابن سينا سنة ١٨٧٧م، و«التصريف العربي» للزنجاني سنتي ١٨٢٨م و١٨٣٥م، و«اللمع في الحساب» لأحمد بن محمد بن الهائم سنة ١٨٢٨م.

أما في القرن العشرين فقد صار نشر التراث العلمي العربي على نمط أكثر تنظيماً إذ تولى ذلك بعض المؤسسات العلمية، أو تبناه بعض العلماء الأفراد المهتمين بفرع معين من فروع العلوم العربية والإسلامية، فكان محل اهتمامهم في إعداد أطروحاتهم العلمية ثم استمروا في درسه والاهتمام به. وتناولت هذه النشرات موضوعات مختلفة تركزت في الأساس في علوم الطب والرياضيات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا.

ففي مجال الطب نشرت دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن كتاب «الحاوي في الطب» لمحمد بن زكريا الرازي، بين سنتي ١٩٥٥ - ١٩٧٢ في ثلاثة وعشرين جزءاً، وقدم له كل من محمد كامل حسين ومحمد عبد الحليم العقبي بدراسة تحليلية صدرت عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة سنة ١٩٧٧، بعنوان «طب الرازي». كما اهتم المستشرق كونينج P. DE Koning بنشر بعض مؤلفات الرازي الطبية الأخرى، وهي: «الفاخر في الطب» في بريل سنة ١٨٩٠، و«مقالة في الحصى وفي الكلى وفي المثانة» في بريل سنة ١٨٩٠، و«المنصوري في

الطب» في بريل أيضاً سنة ١٩٣٠. وقد أعاد نشر هذا الكتاب الأخير حازم البكري الصديقي، وصدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت سنة ١٩٨٧م، ونشر سلمان قطاية كتاب «كلام في الفروق بين الأمراض» للرازي، وصدر عن معهد التراث العلمي العربي بحلب سنة ١٩٧٨.

ومن مؤلفات الرازي أيضاً نشر ألبيز زكي إسكندر «كتاب المرشد أو الفصول مع نصوص طبية مختارة» في مجلة معهد المخطوطات العربية، ٧ (١٩٦١)، ص ٥ - ١٢٨. كما نشر جيرار تروبو G. Troupeau كتاب «القواعد الطبية» المعروف بـ «جوامع الكلم»، ليوحنا بن ماسويه، مع ترجمة فرنسية في جنيف سنة ١٩٨٠.

كما نشر قيصر دبلار Dubler وإلياس تراس في تطوان سنة ١٩٥٧ المقالات الخمس وهو هيولى الطب لديسقوريدس العين زربي، بترجمة اصطفان بن بسيل وحنين بن إسحاق.

واهتم يوسف زيدان بنشر تراث علاء الدين بن النفيس الطبي، فأصدر له «شرح فصول أبقرط»، بالتعاون مع ماهر عبد القادر، و«رسالة الأعضاء»، و«المختار من الأغذية»، القاهرة ١٩٩١ - ١٩٩٢. وهو الآن بصدد إصدار موسوعة «الشامل في الصناعة الطبية». كما نشر سلمان قطاية «شرح تشريح القانون» لابن النفيس، وصدر في القاهرة سنة ١٩٨٨، ونشر عبد الكريم العزباوي كتابه «الموجز في الطب»، وصدر في القاهرة سنة ١٩٨٦.

ويعدُّ طب العيون أو الكحالة أحد فروع الطب التي أصبحنا نعرف الكثير من تفاصيلها، والتي بلغ فيها الأطباء العرب والمسلمون في القرنين الرابع والخامس للهجرة / العاشر والحادي عشر للميلاد مرتبة مدهشة. فقد نشر ماكس مايرهوف Max Meyerhaf في القاهرة سنة ١٩٢٨ أقدم كتاب في طب العيون ألف على الطريقة العلمية، وهو «كتاب العشر مقالات في العين» المنسوب لحنين بن إسحاق، المتوفى سنة ٢٦٤هـ، وأورد في مقدمته

قائمة بالمصنفات العربية الأولى في طب العيون (ص ٦ - ١٤). ونشر أيضاً كتاب «تذكرة الكحالين» لعلي بن عيسى بن علي الكحال، المتوفى عام ٤٣٠هـ/١٠٣٩م.

وفي السنوات الأخيرة قام محمد ظافر الوفائي بنشر تراث الكحالة، فأصدر الكتب الآتية: «نور العيون وجامع الفنون» لصلاح الدين الكحال الحموي، المتوفى سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م وصدر عن مركز الملك فيصل بالرياض ١٩٨٧، و«المهذب في الكحل المجرب» لعلاء الدين بن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م و«الكافي في الكحل» لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي، المتوفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٦م، صدرا عن منظمة الإيسيسكو بالرباط سنة ١٩٩٠، وعن مكتبة العبيكان بالرياض صدر له «البصر والبصيرة» لثابت بن قرة، المتوفى سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م، و«المنتخب في علم العين وعلاجاتها» لعمار بن علي الموصلي المتوفى سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م، و«تشریح العين وأشكالها ومداواة أعلالها» لابن بختيشوع الكفر طابي المتوفى سنة ٤٦٠هـ/١٠٧٠م في سنتي ١٩٩٠ و١٩٩١. وأصدر كذلك «المرشد في طب العين» لابن قسوم الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٧م في الرياض سنة ١٩٩٠، كما صدر له عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن مختارات من كتابي «المعالجات البقراطية» لأحمد بن محمد الطبري المتوفى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، و«فردوس الحكمة» لعلي بن ربن الطبري، المتوفى سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م، وكتاب «نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر» (لأحمد بن عثمان العتبي) المتوفى سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م، بالتعاون مع محمد رواس قلعجي في سنتي ١٩٩٨ - ١٩٩٩^(١٥).

وفي مجال البيطرة نشر عبد الرحمن الدقاق - وهو طبيب بيطري سوري - كتاب «كاشف هم الويل في معرفة أمراض الخيل» أو «كامل الصناعتين البيطرة والزردقة»، المعروف بـ «الناصرى» لأبي بكر بن بدر الدين البيطار، وصدر في بيروت عن دار النفائس سنة ١٩٩١، وهو في

الأساس أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة باريس ومعه ترجمة إلى الفرنسية.

وعُني العلماء العرب بعلم النبات، أولاً من حيث هو مبحث لغوي «الأصمعي وأبو حنيفة الدينوري» أو مبحث فلاحي (ابن وحشية وابن العوام وابن بصال والأفضل الرسولي)، ثم استقل عندهم مبحثاً علمياً قائماً بذاته مع أبي العباس أحمد بن مفرج بن الرومية الإشبيلي المتوفى سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م صاحب كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس الذي لم يصل إلينا.

وكانت كتب «الصيدلة والأدوية المفردة» من أهم كتب التراث العلمي العربي التي وجدت سبيلها إلى النشر العلمي بصفة خاصة وما يتعلق بضبط ألفاظها وتحديد ما يقابلها في اللغات المختلفة. ومن أقدم هذه الكتب «مقدمة في كتاب الحشائش والأدوية» لديسقوريدس العين زربي، بترجمة مهران بن منصور بن مهران، نشرها صلاح الدين المنجد، وصدرت عن المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٦٥، ونشر النص كاملاً مع ترجمة ألمانية ألبرت ديتريش Albert Dietrich، بعنوان «شرح كتاب ديسقوريدس في هيولى الطب»، وصدر في جوتنجن سنة ١٩٨٨.

ونشر إبراهيم بن مراد «تفسير كتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة» لابن البيطار، المتوفى سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، وصدر عن بيت الحكمة في تونس سنة ١٩٩٠، كما نشر عبد الرحمن بدوي «كتاب أرسطوطاليس في النبات بتفسير نيقولاوس وترجمة إسحاق بن حنين، بإصلاح ثابت بن قرة، في الكويت سنة ١٩٨٠، وكان كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار قد صدرت له طبعة سقيمة في أربعة أجزاء في مجلدين عن مطبعة بولاق سنة ١٨٧٤، ثم نقله إلى الفرنسية في ثلاثة أجزاء لوسيان كلرك L. Leclerc، وصدر في باريس بين سنتي ١٨٧٧ - ١٨٨٣.

أما كتاب «شرح أسماء العقار» لأبي عمران موسى بن ميمون

القرطبي، فقد نشره مع ترجمة فرنسية ماكس مايرهوف Max Meyerhof، وصدر عن المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة سنة ١٩٤٠. ولم يُنشر من كتاب «الأدوية المفردة» لأبي جعفر الغافقي سوى «المنتخب» الذي صنعه جمال الدين أبو الفرج غريغوريوس ابن العبري، ونشره مصحوباً بترجمة فرنسية - توقفت عند حرف الذال، بعد أن دعا اكتشاف أصل كتاب الغافقي إلى هذا التوقف - ماكس مايرهوف وجورج صبحي، في القاهرة في أربعة أجزاء بين سنتي ١٩٣٢ - ١٩٤٠^(١٦). وفي سنة ١٩٦٩ نشر مارتن ليفي كتاب «أقرباذين واختبارات في الأدوية الممتحنة والمجربة التي كان يستعملها» للكندي، مع ترجمة إنجليزية، وصدر عن جامعة وسكنسون، كذلك نشر محمد سعيد إحسان إلهي كتاب «الصيدلة في الطب» للبيروني، مع ترجمة إنجليزية في كراتشي سنة ١٩٧٩. وفي سنة ١٩٨٥ صدر عن دار الغرب الإسلامي في بيروت كتاب «حدائق الأزهار في ماهية العشب والعقار» لمحمد بن إبراهيم الغساني، بتحقيق محمد العربي الخطابي.

وهناك العديد من كتب الأدوية المفردة التي نشرت في طبعات سقيمة تحتاج إلى إعادة نشر مرة أخرى، مثل: «منهاج الدكان» للكوهين العطار الإسرائيلي، الذي نشر في مصر في السنوات ١٢٨٧هـ، و١٣٠٥هـ، و١٣٣٠هـ، و١٣٥١هـ، و«المعتمد في الأدوية المفردة» للملك الأشرف الرسولي، الذي طبع في القاهرة سنة ١٣٢٧هـ، وكتاب «تذكرة داود الأنطاكي» الذي صدرت له العديد من الطبعات غير المحققة.

وفي الوقت نفسه قام بعض العلماء بعمل فهرس جامعة للمخطوطات الطبية الإسلامية، مثل فهرس معهد المخطوطات العربية، والمكتبة الظاهرية بدمشق، وأخيراً «فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا»، الذي صنعه العلامة رمضان سشن، وصدر في إستانبول سنة ١٩٨٤.

وفي مجال «الرياضيات والحساب والنجوم وعلم الهيئة» كانت هناك نصوص مهمة صدرت بناء على اهتمام ناشريها بموضوعها، وإسهاماً منهم

في دراسة أثر العلماء المسلمين في هذه المجالات، فاهتم رشدي راشد بتاريخ الرياضيات عند المسلمين، وبدأ في سنة ١٩٧٥ بنشر كتاب «صناعة الجبر» ترجمة قسطا بن لوقا، وصدر في القاهرة، ثم أردف ذلك بدراسة موسعة ستصدر في سبعة مجلدات تتولى نشرها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، بعنوان «نصوص عربية في الرياضيات عند المسلمين»، صدر منها ثلاثة مجلدات بعنوان «الرياضيات التحليلية بين القرن الثالث والقرن الخامس»، اشتمل الجزء الأول على نصوص للمؤسسين والشارحين، وهم: بنو موسى، ابن قرة، ابن سنان، الخازن، القوهي، ابن السمع، ابن هود، والجزآن الثاني والثالث عن ابن الهيثم: أعماله في الرياضيات التفاضلية ودراسات حول علم المخروطات وتطبيقاته، لندن ١٩٩٦ - ١٩٩٨^(١٧).

وكان علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحمد قد أعادا نشر «كتاب الجبر والمقابلة» لمحمد بن موسى الخوارزمي، في طبعة محققة صدرت عن الجامعة المصرية سنة ١٩٣٩.

ونشر أحمد سليم سعيدان في عمان سنة ١٩٧١ كتاب «ما يحتاج إليه الكتاب والعمال وغيرهم من علم الحساب»، المعروف بـ «المنازل السبع» لأبي الوفاء البوزجاني، وكان قد نشر من قبل في مجلة معهد المخطوطات العربية «رسالتان في الحساب العربي: أصول حساب الهيئة لكوستابن ليان، و«الكفاية» لأحمد بن علي الإربلي»، ١٣ (١٩٦٧)، ص ٤١ - ١٠٨، و«طرائف الحساب» لأبي كامل شجاع بن أسلم المصري، ٩ (١٩٦٣)، ٢٩١ - ٣٢٠، ثم نشر في عمان «المقالات في الحساب» سنة ١٩٨٤ لابن البناء المراكشي.

كما اهتم أحمد سعيد الدمرداش بنشر بعض الرسائل الهندسية، مثل «البركار التام والقطوع المخروطية» لويجن بن رستم القوهي في مجلة معهد المخطوطات، ٢٢ (١٩٧٦)، ص ٣٢١ - ٣٤٣، و«نصير الدين الطوسي»،

وكتاب «تحرير المناظر لأوقليدس» في المجلة نفسها، ٩ (١٩٦٣)، ص ٢٤٣ - ٢٩٠.

وواقع الأمر أن معهد المخطوطات اهتم منذ إصداره لمجلته المعروفة بنشر مصادر التراث العلمي العربي، فبالإضافة إلى هذه الرسائل نشر «كتاب المرشد أو الفصول» لأبي بكر الرازي السابق الإشارة إليه، وكتاب «تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن» للبيروني، بتحقيق بولجاكون في سنة ١٩٦٢، كما نشر كتاب «المنصوري في الطب» للرازي، بتحقيق حازم البكري الصديقي في سنة ١٩٨٧، وأخيراً كتاب «إنباط المياه الخفية» لمحمد بن الحسن الكرجي، بتحقيق بغداد عبد المنعم في سنة ١٩٩٧.

ونشر محمد السويسي في تونس سنة ١٩٦٩ كتاب «تلخيص أعمال الحساب» لابن البناء المراكشي مع ترجمة فرنسية، وأيضاً رسائله الأخرى، كما أصدر رمضان ششن كتاباً عن «مخطوطات الطب الإسلامي» في مكتبات تركيا، وكان ماكس كراوزه قد أصدر في سنة ١٩٣٦ مقالة مطولاً عن «مخطوطات الرياضيين الإسلاميين في إستانبول». واهتم محمد سليم سالم بنشر العديد من النقول العربية للتراث اليوناني، فصدر له عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية كتاب «في فرق الطب» لجالينوس، نقل حنين بن إسحاق، سنة ١٩٧٨، و«الصناعة الصغيرة» لجالينوس نقل حنين بن إسحاق أيضاً، سنة ١٩٨٨.

ونشر جورج صليبا بعض كتب علم الهيئة، مثل: «كتاب الهيئة» لمؤيد الدين العرضي في بيروت سنة ١٩٩٠، وقام بالعديد من الدراسات حول كتاب «المجسطي» لبطلميوس.

كما نشر F. J. Ragel في نيويورك سنة ١٩٩٣ كتاب «التذكرة في علم الهيئة» لنصير الدين الطوسي مع ترجمة إلى الإنجليزية. وما زال كتاب «علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى» لكارلو الفونسو نلليو - وهو عبارة عن محاضرات ألقاها بالجامعة المصرية سنة ١٩١١ - لم يفقد قيمته،

وقد نشر نلليانو كتاب «الزيج» للبتاني في ثلاثة مجلدات، وهو أحد أهم مصادر الفلك الإسلامي-Nallino, C. A. , Le tabelle geographiche ol'al-Battani, tradotte ed annatate, I-III Torino 1994 - 1996.

كما يمثل «زيج ألغ بك السمرقندي» - وهو أحد أحفاد تيمور لنك - الكلمة الأخيرة في فلك العصور الوسطى، بل الدرجة القصوى التي بلغها علم الفلك قبل اختراع التلسكوب.

واهتم عبد الحميد صبرة بدراسة ونشر مؤلفات الحسن بن الهيثم في البصريات وغيرها، فنشر له مركز تحقيق التراث بالقاهرة سنة ١٩٧١ كتاب «الشكوك على بطليموس»، كما نشر له المجلس الوطني الكويت في سنة ١٩٨٣ المقالات الثلاث الأولى من «كتاب المناظر» لابن الهيثم. ونشر أنطون هاينن في سنة ١٩٧٩ في الكتاب التذكاري المهدى إلى المستشرق هانز روبرت رويمر H. R. Roemer «سيرة ابن الهيثم الذاتية» كما وجدت في مخطوط يرجع تاريخه إلى ٥٥٦هـ/ ١١٦١^(١٨).

وفي مجال الجيولوجيا نشر سالم الكرنكوي في حيدر آباد الدكن سنة ١٩٣٧ كتاب «الجواهر في معرفة الجواهر» للبيروني، كما نشر محمد يوسف حسن في القاهرة سنة ١٩٧٧ كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» لأحمد بن يوسف التيفاشي، كما نشر كريستوفر تول Chr. Toll في أوبسالا سنة ١٩٦٨ كتاب «الجوهريتين العتيقتين المانعتين من الصفراء والبيضاء» للسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني، وأعاد نشره علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، وصدر عن دار اليمامة بالرياض سنة ١٩٨٧.

ومع إنشاء معهد التراث العلمي العربي بحلب أخذ التراث العلمي العربي اهتماماً كبيراً في النشر، فنشر كتاب «الحيل» لبني موسى بن شاكر، و«كتاب القولنج» للرازي، وبعض رسائل ابن سينا، وكتاب «الأنيق في المجانيق» لأرنبغا الزردكاش، والثلاثة الأخيرة بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية. وتبنى معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار

جامعة فرانكفورت - الذي أسسه العالم التركي فؤاد سزجين صاحب كتاب «تاريخ التراث العربي» - مشروعاً طموحاً أصدر من خلاله بطريقة الفاكسميلي مئات المخطوطات الهامة في مختلف مجالات المعرفة التي لم تنشر حتى الآن، كما أعاد بالتصوير نشر جميع مصادر الطب الإسلامي والرياضيات والفلك.



مما تقدم يتضح لنا أن نشر التراث العلمي العربي يرجع إلى أواخر العصور الوسطى، عندما نقل إلى اليونانية واللاتينية، وانتحله الأوربيون لأنفسهم. ثم بدأ تصحيح هذا الخلل ووضع العلم العربي الإسلامي في مكانه الحقيقي في تاريخ العلم العالمي، عندما بدأ المستشرقون منذ القرن الثامن عشر في نشر النصوص العلمية العربية، ثم بدأت دراسة هذه النصوص ونشرها نشرًا علميًا في القرن العشرين، وتولى ذلك هيئات علمية وأشخاص من دارسي تاريخ العلوم، اهتموا ببعض المؤلفين وأثر مؤلفاتهم في تاريخ العلم.

ولكن عدم فهرسة الكثير من المكتبات وخاصة في الشرق، وضياع الكثير من هذا التراث العلمي، يجعل من الصعب علينا تتبع واقع تطور هذا التراث بدقة إلا بعد النشر العلمي الصحيح لهذا التراث.



المصدر: التراث العلمي العربي.. مناهج تحقيقه وإشكالات نشره (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات «٣»)، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٤٩.

هوامش البحث

- (١) فؤاد سزجين: محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٨٤، ٢١ - ٢٢.
- (٢) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ٢٣ - ٢٤.
- (٣) النديم: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران - ١٩٧١، ٣٠٣، ٤١٩.
- (٤) فؤاد سزجين: محاضرات في تاريخ العلوم.
- (٥) فؤاد سزجين: مساهمة الجغرافيين العرب والمسلمين في صنع خريطة العالم، فرانكفورت - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٨٧، ص ٢٢ - ٢٣.
- (٦) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ص ٢٧.
- (٧) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ص ٣٤ - ٣٥، ١٢٠.
- (٨) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ص ١١٧ - ١١٨.
- (٩) فؤاد سزجين: المرجع السابق، ص ١١٩ - ١٢٠.
- (١٠) المرجع نفسه، ص ١٢١ - ١٢٣.
- (١١) انظر: جورج شحاتة قناتوي: مؤلفات ابن سينا، القاهرة - ١٩٥٠، ص ١٣؛ مؤلفات ابن رشد، القاهرة - ١٩٧٨، ص ٢٦١ - ٣٠٨.
- (١٢) عبد الحميد صبرة: مقدمة كتاب المناظر لابن الهيثم، الكويت ١٩٨٣، ص ٤٦ - ٤٧.
- (١٣) مايرهوف: مقدمة كتاب العشر مقالات في العين، القاهرة - ١٩٢٨، ص ٣.
- (١٤) صدرت للكتاب طبعة سابقة في البندقية بين سنتي ١٥٠٩ - ١٥٤٢م.
- (١٥) محمد ظافر الوفائي: «تحقيق ونشر سلسلة التراث الطبي في علم الكحالة»، تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٩، ص ٣٢٧ - ٣٣٤.
- (١٦) نشر إبراهيم بن مراد مقالاً عن الكتاب ومؤلفه أبي جعفر أحمد الغافقي في كتاب «الأدوية المفردة»، مجلة معهد المخطوطات العربية، ٣٠ (١٩٨٦)، ١٥٧ - ٢١٠.
- (١٧) Roshdi Rashed, Les makhe'matiques infinite'semalas du 1 x, au x 1, sic'cle, London, al - Furqan Islami Heritage Foundation 1996 - 1998.17)
- (١٨) Heinen, A., (Ibn al - Haitham Autobiographie in finer Hands Chri ft aus dem Jahr 556 H./ 1161 A.D.), in Die Islamische Welt Zwischen Hittelalter und Neu-zeit, Beirut 1979, pp. 77 - 254.



ملف العدد
عن الدكتور الراحل
حسين علي محفوظ

الدكتور حسين علي محفوظ العلامة الذي كتب تأريخه بصمت

د. جودت القزويني

العلامة الموسوعي الدكتور حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد جواد بن موسى بن حسين ابن الشيخ علي آل محفوظ الأسدي. وأمه السيدة خديجة ابنة السيد هاشم الصايغ آل الورد. وتنتسب أسرة آل محفوظ في العراق ولبنان إلى الشيخ محفوظ بن وشاح الأسدي الحلبي المتوفى سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، وهي أسرة لها امتداد تاريخي ضارب بالقدم، وأبناء عمومتهم أمراء الحلة بنو مزيد...

ولد الدكتور حسين محفوظ بمدينة الكاظمية يوم الإثنين ٢٠ شوال ١٣٤٤هـ / ٣ أيار ١٩٢٦م ودرس على الطريقة القديمة، حيث قرأ مقدمات العلوم من المنطق واللغة وعلم الأصول والفقه على جملة من العلماء إلى جانب دراسته الحديثة. فأتى المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وتخرج في دار المعلمين العالية ببغداد سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م، وحصل على دكتوراه الدولة في اللغة الفارسية وآدابها من جامعة طهران سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م. وهو من مشايخ الرواية. وقد انتهت الأسانيد في عصرنا إليه بعد رحيل الشيخ آغا بزرك الطهراني. فقد روى الحديث قراءة وسماعاً وإجازة وتدريجاً. ويروي عن عشرات المشايخ من علماء المشرق والمغرب في الحجاز والعراق وسوريا وإيران ومصر والمغرب وإيران والهند وأفغانستان.

كما روى قراءة عاصم عن شيخ القراء في الموصل، وسند الخط عن الشيخ محمد طاهر الكردي خطاط الحجاز بمكة، وحديث الرحمة المسلسل بالأولية إجازة عن الشيخ محمد بن عبد الحي الكتاني، وسماعاً وإجازة عن الملا محمد إبراهيم الختني بالمدينة. وهو عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ١٩٥٦م، والجمعية الآسيوية الملكية في لندن - ١٩٥٤م، واللجنة الأدبية في المجمع العلمي الإيراني بطهران - ١٩٥٢م.

مارس العلامة محفوظ التدريس بالمدارس الثانوية منذ سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م، ثم بدار المعلمين العالية ١٩٥٦م، فمفتشية المعارف العامة، فالتدريس بكلية الآداب - ١٩٥٩. ثم انتدب للتدريس بكلية اللغات الشرقية، جامعة ليننغراد (نيسان ١٩٦١م - صيف ١٩٦٣م)، ثم أستاذ علوم الحديث في كلية أصول الدين ببغداد، وأستاذ اللغة الفارسية، وفقه اللغة في الكلية الجامعة والجامعة المستنصرية ببغداد، وأستاذ كرسي اللغة الفارسية وآدابها، ورئيس فرع اللغة الفارسية، ورئيس قسم الدراسات الشرقية في كلية الآداب، جامعة بغداد. وقد شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والأدبية واللغوية والاستشرافية والحلقات الدراسية والمجالس والمهرجانات. وله مئات الأحاديث والمحاضرات التي لو جمعت وحدها لشكلت مجلدات عديدة.

مؤلفاته: نشأ الدكتور محفوظ كاتباً ومؤلفاً. وقد شارك في التأليف بميادين مختلفة، ولم يقصر نفسه على ميدان واحد. ومنذ سنوات فتوته ظهر نبوغه وتسلمه بين أرباب الفكر وحوزات العلوم. وقد اعترف بمواهبه حملة الفكر وسدنة الفصحى، وأقروا بفضلله ونبوغه لما لمسوا من براعته في التأليف وتمكنه في تجديد الدروس المعرفية، وإظهارها بلباس الحداثة. فقد كتب في الأدب والشعر والتأريخ واللغة وفقه اللغة، والنقد، والحديث والتفسير والتراجم والسير والفهرسة وعلم الهيئة والتقييم المقارن وعلم الفلك والمعاجم، فكان ما أصدره قلمه بين كتاب ورسالة ومقالة يقارب

الألف. ومن مؤلفاته: سيرة الكليني ١٩٥٥م، المنتخب من أدب البحرين ١٩٥٥، تاريخ الشيعة، المتنبي وسعدي ١٩٥٧م، فضولي البغدادي، خزائن كتب الكاظمية قديماً وحديثاً، عراقيات الكاظمي، ابن الكوفي، حمزة بن الحسن الأصفهاني: سيرته وآثاره، العلامات والرموز عند المؤلفين العرب قديماً وحديثاً، الألفاظ التركية في اللهجة العراقية، أثر اللغة العربية في اللغة التاجيكية، معجم الموسيقى العربية، كليلد زبان كسروي (بالفارسية)، المتنبي وسعدي - ١٩٥٧م (بالفارسية)، تاريخ الخط العربي، تاريخ الكاظمية، تاريخ آل محفوظ، تراث الكاظمية في أربعة قرون، أطلس اللغات واللهجات، الكنايات عن الوفاة في الفارسية، الترجمة بين العربية والفارسية، التاريخ بالحروف، كتاب الأضداد، معجم الصناعات والبياعات والحرفيين، رشقات (ديوان شعره).

مكتبته: للدكتور محفوظ مكتبة عامرة أولع بجمعها وتغذيتها بالنواتر والمخطوطات النادرة والوثائق، حتى عدت من أنفس المكتبات الشخصية المشحونة بالفوائد والفرائد. وصادف أن دائرة الآثار العراقية بعد صدور قرار الحفاظ على الكتب الخطية بالعراق قد اقتحمت داره سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م واستولت على مجموعة من مؤلفاته، وكان يومذاك أستاذ بكلية أصول الدين، وكنا تلامذة فيها، وبعد يوم أو يومين من الحادث لم يحتمل أبو علي الصدمة فسقط في غرفة الإدارة وهو في شبه إغماء، لا تأسفاً على الكتب المستلبة، بل على طريقة المعاملة السيئة التي لم يقدر أصحابها مكانته وحرمة.

صفاته: يتصف الدكتور حسين علي محفوظ بصفات قلما يتصف بها أحد. فهو ألزم نفسه أن يظهر بمظهر الشيوخ منذ فجر شبابه، حتى إذا وعيناه في أوائل التسعينيات الهجرية كانت تصرفاته أقرب ما تكون لتصرفات المسنين مع بساطة وترسل مصحوبتين بمهابة ووقار، فلا يستطيع أحد أن ينبس أمامه بحديث رغم إصغائه لكل أحد. فكان والحال هذه يعتبر أن

الأجيال التي تخرجت على يديه أولاده الفعليين الذين يمتد بامتدادهم، ويحيا بوجودهم.

ومن صفاته حدة الذكاء. فقد كان لَمّاحاً حديد الذهن، حاضر الجواب، يفهم المطالب قبل أن تعرض عليه، وكأنه يحيط خُبراً بجميع الأشياء.

وهو حفاظة لا يكاد يغرب عن باله جميع ما يقرؤه من تواريخ وحوادث وجمل. وكان يحفظ متون النصوص وتراجم الرجال وعبارات مؤلفيها القدامى. فمرة اطلع على كتاب «تكملة أمل الآمل» للسيد حسن الصدر، وكانت فيه جملة لم ترد في النسخة التي نشرت، فأملأها علي وطلب كتابتها جنب المتن. وكان قد قرأها قبل عقود أربعة في نسخة المؤلف المخطوطة، والتي ما زالت سطورها عالقة بباله.

ومن صفاته: أن داره بمدينة الكاظمية كانت مفتحة أبوابها للزائرين من طلاب المعرفة والدراسات والمدرسين. وكان هو يحتضن أرباب المواهب من المتفتحين للعلم والمعرفة ويخصهم بالرعاية والعناية والتشجيع. فعندما زرته أول مرة بداره سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م بصحبة صديقي السيد عبد الستار الحسني قدمنا نسخة من مخطوطة «قلائد الخرائد في أصول العقائد» هدية له، وكان الكتاب قد صدر بتحقيقي وتقديم عبد الستار الحسني، وأعطيناه مخطوطة أخرى ليقدم مقدمة لها. وفعلاً فقد صدرت مقدمته على مخطوطة «النور المتجلي» التي حققتها ونشرتها في العام التالي.

كنت قد أحسست عند زيارتي الأولى لدار العلامة محفوظ أنه شخصية يختلف في سلوكها عن أساتذة الجامعات. فقد كان معظمهم لا يقيم علاقة طبيعية بينه وبين التلامذة، بل يترك فجوة بينهما لا يمكن أن يسدها التلميذ. ليبقى التلميذ تلميذاً والأستاذ أستاذاً. أما سلوك الدكتور محفوظ مع طلابه فلم يترك بينه وبين تلامذته فجوة، فكان يقربهم إليه وكأنه واحد منهم. كما كان يشعر تلامذته من الزائرين بقيمة أعمالهم وأهميتها،

ويحثهم على المواصلة حتى يشعر تلميذه أن هذه الكلمات الصادرة من هذا «المعلم» الأول هي منهج عمل لا يمكن إلا أن يلتزم به. وهكذا كنا نتطور تحت ظلاله وننمو.

وفي سنوات المحنة التي مرت على العراق بنشوب الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠م - ١٩٨٨م)، وإقدام السلطة على قتل علماء النجف وغيرهم، كان للدكتور محفوظ نصيب من هذه الآلام. وكان بحكم اشتغاله العلمي قد وضع في دائرة الضوء بجميع حركاته وسكناته. لكنه التزم منهج العلم وثبت عليه ولم يصدر منه ما ينافي نهجه حفظاً لتراثه وتكملة لمشواره، وتنفيذاً لمشاريعه التي تهدف إلى خلق عالم آخر يقربه إلى الجمهوريات المثالية التي يدعو لها.

عند زيارته إلى لندن صيف عام ١٩٩٠م دعوته إلى بيتي، وحدثته عن بعض ما أصدرت من مؤلفات، وكان من بينها رسالة «النبوة الخاتمة» للإمام السيد محمد باقر الصدر الذي قتلته الحكومة العراقية عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. فأدار وجهه، وقال: «لا أريد أن أرى هذه الرسالة». فعلمت أنه كان شديد الاحتياط لكل ما يتصل بالمنوعات التي تحرمها السلطة. بعد ذلك قال لي: «هل رأيت كيف بلغت الحال بنا، هكذا نعيش في العراق»!

ولكن هذا الرجل الملتفت بالصمت كان يكتب ويؤلف في ظل هذه الأجواء ما يسد نواقص الفكر، ويجلي مضامينه. ففي عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م دعي لتمثيل العراق في مؤتمر رسمي أقيم بدولة الجزائر، فقدم بحثاً بعنوان: «جوانب منسية من السنه النبوية». والبحث أشبه ما يكون بمستدرك على ما كتبه المحدثون من علماء السنة، ونسوا إثباته في كتبهم، وهو مجموع مؤلفات كتب الحديث الشيعية. وقد ألقى مختصر البحث في المؤتمر، ووزع الأصل على الحاضرين. وكان في ذلك قد خالف منهج سياسة الدولة في عدم نشر تراث الشيعة واعتباره من المحظورات المتعلقة بحالة الحرب التي يخوضها العراق مع إيران.

سيرة الدكتور حسين علي محفوظ - بقلمه:

كان النسب والتاريخ والسير وتراجم العلماء والأدباء من أوائل ما أولعتُ به وأنا صغير. وكانت أخبار آل محفوظ آبائي وأجدادي أول ما أنفقت الوقت في تتبعه وجمعه وأنا في غضاضة الغصن. يعود ذلك إلى أواخر الثلاثينيات. وقد اشتدت عنايتي بتحقيق تواريخ الأسرة وأنسابها وأنا أعانق الرابعة عشرة. وكان هذا مبعث اهتمامي الكبير من بعد بالنسب والتاريخ والتحقيق.

صافح الهوى التاريخي بدايات ظهور المقدرة عندي على النظم في مطالع خريف ١٩٣٩م وقد احتشها العم والخال. وحظيت برعاية هذين الفاضلين، وأحاط بي تشجيع الأقربين.

اقترح عمي أن أقرأ «ديوان البهاء زهير»، واقترح خالي أن أطلع «الشوقيات». وقد كانت ترجمة البهاء زهير في مقدمة ديوانه من طرائف ما أثر في. وكان تصفح «وفيات الأعيان» لابن خلكان مما أعارني الهمة والعزم.

ثم قرأت «تاريخ الأدب العربي» لأحمد حسن الزيات، و«المفضل في تاريخ الأدب العربي»، و«المنتخب من آداب العرب» لعدة من الأفاضل، و«الوسيط» للشيخ الاسكندري. وكان فيما قرأت من سير الرجال ما يمتع ويؤنس. كنت أريد أن أبلغ ما بلغ أولئك في الرتبة والمفضل، وأن أوتي ما أوتوا في العلم والأدب، والمعرفة والحكمة. وفي مكتبة عمي من نفائس الكتب لمشاهير المؤلفين ما أمتعني تصفحه، وأولاني من الترغيب ما لا أنساه.

ثم طالعت «روضات الجنات» للخوانساري، و«أمل الأمل» للحر العاملي، وهو من أجدادي من طرف بعض الأمهات، ومددت عيني من بعد إلى أهم ما كتب العلماء في التراجم والرجال، وأنسني المطبوع والمخطوط.

وقعت أخبار جدي الشيخ حسين محفوظ في قلبي. وكان الناس عامة والعلماء خاصة، كلما جرى ذكره فضلوهم وأثنوا عليه وأطروه.

أما سيرة جدي الأقدم (محفوظ بن وشاح) الحلبي فقد زانت كتب التراجم، كما زان شعره ونثره كتب الأدب ومجاميع الشعر. بنى أهله وقبيلته الحلة سنة ٤٩٥هـ. واستمرت الحلة مدينة العلم والأدب والسحر والشعر تسعة قرون. وقد لبث أعقابه فيها، حتى حوالي سنة ٧٤٠هـ، كما أظن.

رحلتُ لطلب التواريخ والتراجم والأنساب. وسافرتُ من أجل المعرفة، وأنفقتُ الوقت والمال في جمع الكتب وتحصيل العلم. وقد حملتُ من فنون العلم ومعارف العلماء ما يملأ الكتب والدفاتر والأسفار، وما تنفذ في سبيله المحابر والدوي والحمد لله.

وإذا صح قول الزعفراني: «كان أصحاب الحديث رقوداً فأيقظهم الشافعي»، وإذا صح قول أحمد بن حنبل: «ما من أحد بيده محبرة وقلماً إلا للشافعي في رقبته منّة»، فقد أيقظت أعمالي ومحاضراتي ومحاوراتي الإهتمام بالتراث في النصف الثاني من هذا القرن. وأتيح لي أن تكون آثاري مما يقتدى به. فلكل فيما قدمته في خدمة التراث ورد، ولكل مما قدمته في التعريف به وإحيائه شرب، وجهدي المتواضع جداً عليه، والله المنة، معول العلماء والدارسين في الشرق والغرب.

اهتممت بتراجم الأفاضل الأعلام، وأنفقت الساعات في جمعها وتحريرها، وتحقيقها وتوثيقها، وتمحيصها وتدقيقها. وقد لاقيتُ من المشقة والتعب والنصب ما لا يبلغ الوصف بعضه. وبذلتُ من المجهود ما لا يفي التعبير ببيانه. ومن أجله، ولكيلا ينزعج الآخرون بكتابة سيرتي المتواضعة حاولتُ جمع كل ما يتعلق بحياتي وكل ما يتصل بأعمالي. والمرجو أن في سيرتي من الجهد ما يستحق التقييد والتدوين، وأن في مسيري من المواقف والأعمال والآثار ما هو قمين بالذكر، وأن في عملي المستمر المخلص في

خدمة الفكر والعقل والمعرفة والعلم، واللغة والأدب، والتعلم والتاريخ والتراث ما يفي بشكر بعض لطف مطريه.

أقول: لكيلا ينزعج الآخرون بكتابة سيرتي المتواضعة؛ حاولتُ جمع كل ما يتعلق بحياتي، وكل ما يتصل بأعمالي، وكان الاهتمام بذلك منذ زمان. وهو شيء يستغرق مجلدات. هذا، وإن أهم مدونات في تاريخ سيرتي مما هو بين يدي الآن، وأنا في الغربة ما كتبته في أوائل السبعينيات، وقد اعتمدت لجنة اليوبيل الذهبي شيئاً منه في سنة ١٩٧٦م. ثم ما لخصته في بدايات الثمانينيات. وقد كتبت تقويمياً ملخصاً لحياتي في هذا الصيف، سميت «أنا والتراث في الخامسة والستين من العمر».

أما ما دونته في مطالع الخمسينيات، وما دونته في أواسط الستينيات، وما كتبته وجمعته في الثمانينيات وما زلت أزيد عليه؛ فهو محفوظ في خزانتي بالعراق. هذه السيرة التي أقدمها اليوم كنت كتبها في سنة ١٩٨٢م لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لمطبوعاته الذهبية في ذكراه الخمسينية. وقد أدرجها المجمع في الكتاب المخصص لتراجم الأعضاء الذي أعده الأخ الدكتور مهدي علام.

أضفتُ إلى هذه السيرة الملخصة فهرست الآثار المنشورة، الذي يحوي معظم أعمالي حتى أوائل ١٩٨٢م. ومعه أمثلة من سيرتي مما دون في مختلف الأعوام. وكذلك الخلاصة التي اعتمدها لجنة اليوبيل الذهبي الذي اقترحه أصدقائي وتلاميذي الأحياء، وقد أرادوا الاحتفال احتفاء بي لما أوشكت أن أعانق الخمسين في عام ١٩٧٦م، وفيه ما أعدته جامعة بغداد في ١٩٨٩م حين عانقت الرابعة والستين - وقد ودعتُ الثالثة والستين من العمر - في اليوم الثالث من شهر أيار.

تمثل هذه الأوراق المجموعة تخليداً لجهد متواضع في خدمة المعرفة والعلم، وجهاد طويل في خدمة المكتبة والكتاب، وسعي مستمر في خدمة العقل والفكر، وعمل مخلص في خدمة الثقافة والتعليم، يقف سجله في

مطالع الثمانينيات، أوائل ١٩٨٢م والسيرة الكاملة المفصلة تنتظر التكميل والتهذيب. هي إذن ذكرى نصف قرن في خدمة الجامعة والمجتمع، واللغة والأدب، والتاريخ والتراث، وخير ما خلفه البشر، وتركه الإنسان من نتاج. وإذا قضى الله تعالى أن يمتد بي الأجل قدمت ما أتيح لي التعبير عنه من آراء وأفكار، وحكم وتجارب، وسوانح وخواطر، ونصائح ومواعظ أوجتها إليّ الحوادث والأحداث، وما قرأت وسمعت ورأيت ووعيت في المجتمع والحياة. وإني لأرجو أن تجد أعمالي الخطية، وربما بلغت الألف، من يهتم بها، ويهيئ لها فرص الطبع والنشر.

هأنذا وقد بلغت الخامسة والستين من مراحل العمر، وأصبحت وأنا أعانق اليوم الأخير من الشهر الرابع في هذه السن، أحس أنني سئمتُ الحياة، ومللتُ العيش، ويئستُ من رؤية المدينة الفاضلة، وقنطتُ من أن أرى الناس كما أحب أن يروا في سلام واجتماع، وتحاب وتواد، وإخلاص واتفاق، وأخوة وتعاون، وخلق ومروءة، وعدل ورشد، يأخذون الحق ويعطون الحق ويحافظون على الحقيقة والحق. هي كلمات من أخريات الطريق على كل حال. وإذا أراد المسافر أن يقول: فإن أقصى أمانى بلوغ الكمال الممكن، ونيل رضوان الله، والله ولي التوفيق.

كنتر بري في كنت بالملكة المتحدة

الدكتور حسين علي محفوظ

١٩٩٠/٩/٣م

أملى عليّ هذه الأسطر في داري بلندن، عندما جاءها زائر سنة ١٩٩٠م، قال: كتبتُ سيرتي مطولة ومختصرة مفصلة وموجزة. ومن طرائف سيرتي الأرجوزة التي أرختُ فيها حياتي، والسيرة المختصرة الفلسفية التي سميتها (من أنا)، والسيرة التي قدمت إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ويبدأ الاهتمام في التعريف بسيرتي إلى الخمسينيات أو أواخر الأربعينيات.

وقد كتبت تلميذتي المرحومة (تيانا براكوفا) ابنة رئيس المجمع العلمي الروسي في (لينينغراد) وهي من تلميذاتي في الكلية الشرقية بجامعة لينينغراد. وحميد المطبوعي مرتين؛ ست مقالات باسم الجذور في جريدة الثورة، ثم جمعها ولخصها في كتاب سماه (العلامة الدكتور حسين علي محفوظ).

ومن عني بسيرتي أيضاً المرحوم السيد باقر أمين الورد المتوفى سنة ١٩٨٨م في «أعلام العراق الحديث». وكتب سيرتي، وجمع أصول المعلومات والوثائق عني الأستاذ طارق الخالصي. ومنهم عباس علي مؤلف كتاب «زعيم الثورة العراقية»، وحزمة ضوء في سيرة السيد عبد الحسين شرف الدين. وجمع تلميذي صالح مهدي هاشم أشياء عني ينفرد فيها بما لم يذكره غيره. وتراجمي في الكتب المخطوطة والمطبوعة عديدة.

من أنا؟: ترجمة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ - بقلمه، (وقد ذرّف على الستين).

إذا زلقت عين القارئ، ووقعت على (من أنا) في هذه الصفحة، وتورطت فقرأت هذه السيرة، وأمعنت النظر فيها، فهي بين ارتياح وسرور أشكرها عليه، وأرجو أن تتنهأ به، ونقمة وندم أدعو أن يكون هذا الاعتذار كفارته ومعتبته. وللقارئ بعد أن يحتفظ بهذا النص، أو يمزقه ويشفي صدره ويلغيه ويرميه. وهو معذور لهذا، مثوب على ذلك. وإذا بلغت هذا الموضع أيها الأخ الفاضل الكريم وسألتني؛ فالرأي أن لا تشغل به ولا بي. وأفضل أن لا تضع من الوقت أكثر مما ضاع. وقد يحسن الجريدة علينا معاً فتهمل (أنا) وتريحني وتستريح من النقد والملامة، والعتب والعدل، والتعنيف واللوم. فمن أنا؟!

الإنسان مزيجٌ من الروح والجسد، والعقل والنفس، والتصور والتفكير، والطباع والعادات، والأخلاق والخصال، والآمال والأمانى، والوراثة والمحيط، والمآثور والمكتسب، والماضي والحاضر.

مزيجٌ مدهشٌ رائعٌ عجيب، تتقارع فيه النقائص، وتتصارع فيه

الأضداد. يلتقي فيه الخير والشر، والرغبة والرغبة، والحب والبغض،
والحاجات والشهوات.

وحياة الفرد هي ما يبدو ويخفى، ويظهر ويستتر، ويفعل وينفعل،
ويقوى ويضعف، ويغيب وينكر من هذه العناصر. وترجمته وسيرته هي
إشارات إلى كل أولئك. فإذا كتب هو سيرته، وإذا أرخ هو حياته فلا بد أن
تلقفه (أنا) بشيء من الإعجاب بالآباء والأجداد والنفس والرأي. ولا بد أن
تُحيط (أنا) عن صورته كثيراً من النقيصة والمعائب، وأن تُضيف إليها كثيراً
من الفضائل والمحسن. وفي هذه السطور بالطبع كل ما يحمله لفظ (أنا)
من مؤاخذه وعتب، وانتقاد وعيب.

هذا، وإذا اختلفت عناصر ذلك المزيج في الإنسان، وإذا تنازعت
تلك القوى في جسمه، وإذا تناحرت في نفسه فإن الحقيقتين الباقيتين اللتين
تحيطان به، هما الوجود والعدم، والولادة والوفاة. يركض من الأولى إلى
الأخرى، ويجري بين السابقة واللاحقة، ويسعى بين الفاتحة والخاتمة،
ويسير بين الابتداء والانتهاء. قصة مثيرة حقاً، يكتنفها إعلان عجيبان (وُلد)
(ومات). وحكاية مميزة بين ماضيين مستمرين (جاء) و(ذهب). ومسير
مدهش بين أمرين نافذين (كن) و(كان). إذا دخل الإنسان في الوجود فلا بد
أن يخرج منه، وإذا صافح البداية فلا بد أن يعانق النهاية. ولا مفر أن
يفارق الحياة، ولا مناص من أن يستقر أخيراً في غيابة وادي الصمت، وأن
تلفه ظلمات عالم السكوت. الحياة إذن؛ هي السعي الدائب المستمر الذي
لا ينقطع بين البداية والنهاية.

أما البداية؛ فقد ولدت يوم الإثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤هـ/ ٣ أيار
سنة ١٩٢٦م في بيت جدنا القديم المعروف ببيت السيد باقر، في شارع
قریش بمحلة الشيوخ ٧٧ / ٤٢ في الكاظمية ببغداد، في أسرة علمية عربية
عراقية قديمة ينتهي نسبها إلى أسد بن خزيمة (عشيرة بني مزيد بُناة الحلة
ومؤسس الإمارة المزيدية في الفرات منذ القرن الرابع للهجرة).

ينتسب آل محفوظ إلى محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي الأسدي (٦٩٠هـ)، من أعلام العلم والأدب والشعر في العراق في القرن السابع، ومن كُبراء الأمة في عصره في مدينة السحر والشعر، وكانوا يسمون آل وشاح في (سورا) منذ القرن الخامس. ونقل صاحب الطليعة نصاً يشير إلى أنهم كانوا يدعون (بيت أبي العز) أيضاً. وقال مؤلف التكملة: «كل السلسلة من العلماء». وقال: خرج منها علماء أجلاء رؤساء نبلاء».

هذه النصوص هي فصل خاص جداً من التاريخ قد لا يهم كل أحد. وقد يعد ضرباً من الهذيان والفضول والهذر والهجر. ولكنه من العوامل الفعالة جداً في صياغة أفراد هذا البيت وتكوين شخصيتهم. وهو من العناصر المؤثرة في توجيه مسيرتهم وتحديد طريقهم وتأكيد نهجهم يكره الكبار، وينشأ الصغار في حليته وحلبته. وتتجلى آثاره في كل ما عندنا من حب المعرفة، والميل إلى الأدب، والتحلي بمحاسن العلم، والامتنان في الدراسة والافتراء عن مبسم البحث، والتمسك بالتأليف، والانصراف إلى التعلم، وركوب طريقة التعليم، واقتصاص أثر الأقدمين في طلب العلم وإكرام الكتاب، والاعتزاز به، وفي الحرص الشديد على خدمة التراث، والعناية المستمرة بحفظ المأثور. وله في رسم خطوط سيرتي الذاتية وسيرة أخي الأستاذ المحقق الباحث ناجي محفوظ خاصة أثر واضح كبير كان قميناً أن أومئ إليه، وأن يكون له في صدر هذه السيرة ما يبرزه ويوضحه ويجلوه.

كان بيتنا ومن فيه من رجال ونساء، وما فيه من كتب ومجالس، وما كان يدور فيه من قصص وأحاديث، (المدرسة الأولى) التي أروضتني نهج الأسرة، ولقمتني أوائل المعرفة، ولقنتني الرغبة في المطالعة، وحببت إليّ (الكتاب)، ووجهتني للكتابة والبحث والتأليف، وشدنتني بالتراث، وغذتني الميل إليه. وكان (الكتاب) في منازل الأقارب والمعارف من حولنا هو الشيء المشترك الذي يزين تلك البيوت.

توفي الوالد، رحمة الله عليه، وأنا صغير أدرج إلى الحادية عشرة. وإذا ذقت ألم اليتيم وأنا طفل، وحرمتُ ظل الأبوة وأنا صبي؛ فقد وجدت

من عناية العم الفاضل الأستاذ المربي محمد محفوظ ورعايته فوق ما يتوقع ابن من أب، ونلت من تربيته وتأديبه وتهذيبه ما لا يرجوه ولد من والد.

وكانت الوالدة الفاضلة، حفظها الله، المعلم الأول، وهي من بيت قديم موغل في تاريخ العراق، مُعرق في مدينة السلام بغداد، موصول السلسلة في الأدب والشعر والعلم، معنعن الإسناد في النقابة وإمارة الحج، وكان السيدان الرضي والمرتضى من قدامى أخواله. وقد عول الخلفاء والأمراء على أفرادهم في المهمات. وكانوا يتنافسون في احترام رجاله منذ زمن الخليفة المهدي خاصة. وهم من بيت (بني عمر العلويين) قديماً الذي يضرب به المثل في الأدب والتاريخ بالجاه والمكانة والمال والعز والقدرة.

ولخاله أبي، وعمه والدتي، وعمتي الكبرى فضل عظيم علي فيما عندي من فصاحة وبيان، وفيما أدركته من إمام واطلاع، وفيما كان وصل إليّ من أخبار وتواريخ وأنساب، ولمجالس العلم والأدب وللشعر في محيط الأسرة والأقارب في بيتنا وبيوتهم، وفي محيط الكاظمية التي كانت تعج بالطبقة الفاضلة الأخيرة من العلماء والأدباء والشعراء، وتضج بالمجالس والدروس مما لا بدّ أن أشير إليه وأنوه به وأقدره حق قدره.

ليس في المدرسة الابتدائية ما يجدر بالإشارة غير الابتداء بالشعر في ١٩٣٩م وقد كنتُ ابن ثلاث عشرة سنة تقريباً، وغير الشروع بالخطابة في السنة الخامسة من أعوام الدراسة، وغير أفكار أفكار، وبدايات اختراع.

أما المرحلة المتوسطة فقد كان للأستاذ محمد حسين المراياتي (ابن صديق شاعر العرب ورفيقه المرحوم الشيخ مهدي المراياتي) فضل إثارة اهتمامي باللغة العربية ورعايته بالتشجيع الخاص. وكان من أصدقاء العم وأقارب الأقارب، وأفاضل المدرسين. ولمدرس اللغة الانكليزية من مصر (سيد صقر) فضل توجيهي إلى النظم بالإنكليزية، فقد اطلع على ما جمعته وترجمته من الأمثال الإنكليزية الموجودة في أواخر الدروس في كتاب القراءة، وما نقلته من القصائد الإنكليزية إلى العربية بالشعر.

وقد نظمت في ذلك الوقت - أيضاً - أرجوزة في النسب في ١٢ تموز سنة ١٩٣٩م، وأخرى في تواريخ الأقوام البائدة في ٧ شباط ١٩٤١م، وهي أقرب إلى (عبث الصبا) على كل حال.

أما المرحلة الثانوية فقد لاقيت من (الإعدادية المركزية) ببغداد عدة من المدرسين الفضلاء. وكان للمرحوم الأستاذ صادق الملائكة في بداية الأربعينيات أثر جميل في تكوين شخصيتي الأدبية. والأعمال الأربعة حول الرضي والمعري والمتنبي وابن زيدون، التي دعاني إلى تأليفها وكتابتها ثم أوسعها تشجيعاً وإطراءً، هي المحاولة الأولى التي اتبعت المنهج العلمي في التأليف والمراجعة والكتابة والبحث والتوثيق.

ولدار المعلمين العالية - من بعد - دور مهم كبير خطير في تطوير كياني أدبياً ومؤرخاً، وناقداً ومؤلفاً، ودارساً ومدرساً، ومتتبِعاً ومحققاً، وشاعراً وكاتباً، وخطيباً ومتكلماً، ومناظراً ومحدثاً. ولأساتذة الدار ومكثبتها فضل عظيم على طلابها لا ينسى.

ومن أساتذتنا المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير، الذي زقني العلم والأدب والطريقة والنهج، والدكتور عبد العزيز الدوري كذلك، والأستاذ أحمد يوسف نجاتي، والدكتور مصطفى جواد، والأستاذ الدكتور عز الدين آل ياسين، والأستاذ الدكتور محمد بدوي طبانة، والأستاذ محمد هاشم عطية، وآخرون كان لدروسهم ومحاضراتهم وأمالهم ومجالسهم ومجالستهم تأثير عميق في تكامل هذا البناء في الأدب والتاريخ والنحو والبلاغة والنقد والبحث.

وقد كان المرحوم الأستاذ محمد مبروك نافع، مدرس التاريخ يكرر الإعجاب بمقامة أنشأتها في حياة العرب وتراثهم وأخلاقهم وعاداتهم وأوابدهم. وقد كتبت بعض فصولها وعناوينها وسطورها بحروف الخط المسند.

وكان كتابي حول (الخط العربي)، والآخر في موضوع (الفرق

الإسلامية) اللذان دعاني إلى تأليفهما وأشرف عليهما الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري في العامين الأخيرين من حياتي الدرعية، وكان يعتمدهما في البحث والتدريس، من أهم مؤلفاتي التي يعتمدها الدارسون والباحثون والمحققون من شرقيين ومشرقيين.

ولا أنسى الأستاذ الدكتور أحمد ناجي القيسي، أستاذاً في الدار، وزميلي من بعد في الدراسة والتدريس، فقد كان تشجيعه المستمر في السنتين الأوليين من الدراسة في دار المعلمين العالية، ولاسيما عام ١٩٤٥م، مما أخذ بضبعي ونعشني ودفع بي إلى التقدم والإبداع، وكان ينوه باسمي. وكنت أيامئذ أدرس بعض المحاضرات في الدار في البلاغة والعروض والنحو وأنا تلميذ. وقد عبرت عن الوفاء لأحمد ناجي القيسي يوم رشعني المرحوم الأستاذ ناجي معروف لعضوية المجمع، وكان المرحوم الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين قد رشع القيسي للعضوية. ولما علمت طلبت من المجمع العلمي العراقي أن يهمل ترشيحي احتراماً للأستاذية واستحياء من منافسة الأستاذ، ولكي ينفرد هو بالأصوات. هكذا علمنا آباؤنا وتراثنا وأهلونا.

تخرجت في دار المعلمين العالية ببغداد، وحصلت على ليسانس الآداب في اللغة العربية (بكالوريوس) بدرجة الامتياز والأولية سنة ١٩٤٨م. ثم نلت دكتوراه الدولة في الدراسات الشرقية في (الأدب المقارن) في خريف سنة ١٩٥٥. ولاقيت في التعيين ما كان يلاقيه أمثالي من تأخير وعوائق وتعويق وتثبيط. وكان للمرحوم السيد الأستاذ منير القاضي وزير المعارف يومئذ موقف كريم لا أنساه، فقد كان يقدرني حق قدري، ويوليني من الجميل ما يجدر بذوي الفضل وأهل العلم.

وعينت مدرساً في دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٦ ومفتشاً اختصاصياً للغة العربية في وزارة المعارف حتى سنة ١٩٥٩م، ثم انتقلت إلى كلية الآداب بجامعة بغداد. وها أنذا أعتزّ بالتدريس في كلية الآداب منذ ربع

قرن، وأفخر بمن تخرج بي من أفاضل طلابها.

وقد درّست اللغة العربية وآدابها في الكلية الشرقية بجامعة (بترسبورغ) منذ سنة ١٩٦١ حتى ١٩٦٤ وجلس على كرسيّ المرحوم الشيخ محمد عياد الطنطاوي معلم اللغة العربية الأول في أوروبا على رأس المائة من تاريخ وفاته. وتخرج بي المستشرقون وتعلموا مني. وكانت أهم دروس مباحث (المعاني والألفاظ)، ومنحتني الكلية الشرقية لقب (أستاذ المستشرقين)، وأهدت إلي منشوراً وقعه الأساتذة والمدرسون في الجامعة والمجمع.

أنا الآن (أستاذ) الدراسات الشرقية (الأقدم) في جامعة بغداد. وقد حصلت هذه الدرجة في أوروبا سنة ١٩٦١م، وبلغتها في العراق سنة ١٩٦٦م، وأنا أعتز بالأستاذية كل الاعتزاز وهي عندي أعلى الرتب، وأفخر بالتعليم والتدريس وهو عندي أشرف المناصب وأجل المقامات. ويملؤني سروراً هذا العدد الجم من أفاضل تلامذتي وطلابي؛ أفخر بهم، وتعزّز بخدمتهم جامعات العراق ومعاهده ومراكزه ومؤسساته.

وإني لأتمنى أن تمتلئ الدنيا بالأساتذة، وأن تزدهم ساحة العلم بالمختصين، وأن تتدفق رحاب المعرفة بالعلماء والدارسين والباحثين. فإن الذي يجني على المعرفة في تاريخ الإنسان والعلم أن تضيق أحياناً بعض الصدور، وتشح بعض الأنفس، وتشفن بعض الأبصار، وتخز بعض العيون؛ فلا تستطيع أن ترى، ولا يمكن أن تتصور، ولا تقدر أن تتخيل نظيراً يشاركها، أو قريناً يعادلها، أو مثلاً يضاهيها، فضلاً عن الأعلم والأفضل والأرجح، يفوق ويتقدم ويسبق ويشأى ويتخطى ويبر. وهو داء بعض أهل العلم يدب إليهم كما تدب النار، ويأكل حسنتهم كما تأكل الحطب، ويذهب بهم كما فعل من قبل ومن بعد، عدا عن حسد العلماء.

تشير قائمة مؤلفاتي ورسائلي ودراساتي وأبحاثي ومقالاتي المنشورة إلى مئات الأعمال في خدمة اللغة والأدب، والتاريخ والعلوم، والفنون والتراث والخط. وهو مجهود متواضع جداً في خدمة التراث العظيم الضخم

الفخم. وأنا مستعد، لو قبل ابن النديم، أو حاجي خليفة، أو ابن منظور، أو الرضي، أو ابن سينا، أو الرازي، أو البيروني، مثلاً أن أعطيهم كل نتاجي الذي يبلغ ألوف الأوراق، وأستبدل به واحداً من مؤلفاتهم الفاخرة الباهرة كالفهرست أو كشف الظنون أو لسان العرب. فإنها توجد في كل مكتبة، وتحفظ بها كل خزانة، ويستفيد منها كل أحد.

وتبهجني كثيراً الأعمال العلمية والآثار الأدبية وما يملأ المكتبة المعاصرة من كتب التراث التي يحققها زملاؤنا ومعارفنا وأصدقائنا وتلاميذنا وأولادنا، وأنا أرجو أن تبلغ آثار أهل الأدب وأرباب القلم ورجال العلم والثقافة أضعاف ما أسمع وأرى، وأضعاف ما كتبت وما تخطه يميني. وأن يطرقوا كل أبواب التراث، وأن يعالجوا كل ما عالجت من مباحث وموضوعات، وأن يزهر نتاجهم ويثمر ويؤتي أكله. وأن تنسى كتبهم كتبتي، وتغطي مؤلفاتهم مؤلفاتي، ويزيد نتاجهم على نتاجي. وأنا أحمد الله سبحانه الذي نزع من قلبي ما يملأ بعض الصدور عادة، ولا سيما أهل العلم، كما يقولون، من تنافس وتحاسد. وأدعو أن يكون الناس جميعاً خيراً مني.

أنا أحترم (الإنسان) وله في نفسي وعيني منزلة خاصة ومكانة علياء تتجلى في أنه (بنيان الله) في الأرض كما في الحديث الشريف، و(خليفة الله) في الأرض كما في القرآن الكريم، وحامل أمانة الرب العظيم التي عرضها ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبْتَأْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾. وإني ليحزنني جداً أن يتنزل الإنسان الذي سجد الملائكة كلهم له من علياء هذا المكان القدسي وينسى أنه خليفة الرحمن، وينسى أنه الجرم الصغير الذي انطوى فيه العالم الأكبر.

وإذا بلغ الإنسان من الذكاء والارتقاء ما بلغ. فقد بلغ في عصر (الآله) من اللاإنسانية ما بلغ. وآأسفاه على الإنسان يأكل نفسه، ويهدم بنيانه ويهلك جنسه، ويعمه في طغيانه، ويسعى في خراب مدينته ومدينته،

وينفذ إلى أقطار السماوات ليدمر أقطار الأرض ويخرب بيته يديه.

إن المدينة الفاضلة، والسعادة التي أرجوها هي أن يعم الخير، وأن ينال الإنسان المسكين ما يسعى له العقلاء والحكماء من رفاهية وسواسية وحرية وحق وعدل، وأن يجلل الإنسان ما ينبغي لكرامة الإنسان من حكمة وعقل.

تشجيني كل الأصوات والألحان والأنغام بكل لسان، وكل الأغاني والتراجيع والأهازيج في كل مكان. ويبكيني كل ما يطرب الآخرين ويرقص الصغار والكبار. أسمع في ذلك كله آهات الإنسان وحاجته، وأحس ظمأه وعطشه. وأعد أناشيده تعبيراً عن آماله وأمانيه، هي أصدق من القول، وأبلغ من الكلام الفصيح، وهي شكاية ما يلاقيه (البشر)، وتعبير عن شقاء (العالم الآدمي) الذي يسعى في كل مكان للعيش، ويلاقي الهوان في كل زمان من أجل الحياة. وما زلت أتذكر منذ سنة ١٩٦٢ كلمة الفيلسوف الأوربي المفكر البريطاني التي أهداها بصوته المتهدج إلى بغداد في احتفالاتها الألفية يدعو علماء العراق والآفاق في مدينة السلام إلى التفكير في مصير الإنسان، وتبكيني كل دعوة طيبة من أجل الإنسان ضيف هذا الكوكب الصغير، الذي تتناوح من حوله النجوم وتتدافع الكواكب حواليه منذ ألوف الملايين من السنين.

ولقد أنعم الله تعالى علي بسعادة حب الناس ولطفهم، كما أنعم علي بمحبتهم. وأنا من أثرى لداتي وأقراني وأصحابي بهذا الكنز الكبير الغالي الثمين من المحبين المخلصين والأحباب الطيبين. ويسعدني أني أتمتع أبداً دائماً بالتفكير في كل ما خلق الله، ويبهجني أن أرى في صور الخلائق وأشكالها وألوانها وطبائعها وطبائعها عجيب صنعها، وبديع جماله ولطيف إتقانه. وفي السماوات والأرض منطلق لا يتناهى للفكر، وسراج رحيب للعقل، ومجال فسيح للنفس، ومنتزه للروح، ومحراب مبارك للتقديس.

وأساس العيش - عندي - هو الصلة الحسنة الخالصة المخلصة السليمة

الطيبة بالله والنفس، والناس والخلق، والطبيعة والحياة. وإنما يسعى للكمال من يحترم الطبيعة ومعطياتها والإنسان ومنجزاته، ويقدر الحضارة والمدنية والأخلاق والعلم، ويجمع بين الماضي والحاضر والقديم والجديد، ويواصل التراث بالمعاصرة، ويؤسس بنيان المستقبل.

ومن أنعم الله عليّ أنه منّ عليّ بحب التراث واللغة والخط والكتاب، وتقدير رجال العلم وأعلام الفكر وسدنة التاريخ وأهل الأدب، وتبجيل أعمالهم وتعظيم آثارهم. بلغت محبة التراث عندي مبلغ العشق والهيام. ووصل حب اللغة لدي إلى درجة الفنون والوجد. وجاوز حبّ الخط في عيني ونفسي حد العزم والتوله، وتجاوز الحرص على المخطوط في قلبي حدود الولوع والوله.

شغفني التراث حبّاً، واختلست محبة الكتاب لُبّي، وخلب الخط قلبي، واستولى المخطوط على حواسي. وقد أكدت معرفتي بالأنساب وعلمي بالأصول والفروع والآباء والأمهات صلتني بأعلام التراث فصبوت إليهم وإليه، وهويتهم وهويته. تشغفني كل أوراقه، وتتمني كل أجزائه، وتولهنّي كل أنواعه، وتهيمن كل أقسامه. فلا تتعجب أن يحل حبه من قلبي في سويدائه وصميمه ونياطه وشغافه. وأن يخيم في صدري، ويثوي في أحنائي ويقيم بين أضلعي، ويتبوأ في جسمي، ويعيش في حسي.

وبلغ شأن (الكتاب) أنه نزل في نفسي أكرم منزل. ومن مكانة الكتاب لدي أنني أحترمه وإن خالف آرائني، وأحرص عليه وإن ضمّن شتمي. ومما يعظم الكتاب في قلبي ونفسي وصدري وعيني أن الله سمّى تنزيله (الكتاب) على النبيين أجمعين. ويا لله ما فعل (التتر)، وما أهلك الحروب والفتن والعداوة والبغضاء. وكم أكلت النار والماء والجهالة الجهلاء من كتب. وما أجل هذا التراث الذي بقي منه (على رغم كثرة ما ذهب منه) ما لا يحصيه العدد والحساب.

أنا في العلم والمعلومات والمعرفة والاطلاع تلميذ المكتبة والتراث.

وفي الفصاحة والبلاغة والكتابة والخطابة، والشعر والنثر تلميذ إعجاز القرآن وحديث النبي ونهج البلاغة والأدعية الفصاح التي كان يرددها أهل بيتنا مراراً في كل يوم، وتلميذ آثار أمراء الكلام وأئمة البيان. وأميل في الشعر والنثر إلى المشي في ضوء الرضي وأعد نفسي من ظلاله. وتقربني منه خوؤلة قديمة تفخر بها إحدى أمهاتي. ثم تتلمذت على المتنبّي لما تخصصت بدراسته، وكان أبو الطيب من الشعراء الذين دعاني الأستاذ العم محمد محفوظ إلى الاقتداء بهداهم لما بدأت بنظم الشعر في أواخر الثلاثينيات، ولكني ما كنت أدرك منزلته حق الإدراك.

أما في التحقيق فقد تركت الكتب التي اطلع عليها وأنا يافع مما حققه الكرملّي، وأحمد زكي باشا (شيخ العروبة)، ومصطفى جواد، ومحمد كرد علي، وعبد العزيز الميمني، وأعمال أحمد تيمور باشا، ثم ليسترانج، ومرجليوت، وإدوارد براون، ومحمد بن عبد الوهاب القزويني آثاراً لاحظ في المنهج الذي سلكته، والأسلوب الذي اتبعته، ثم استوت طريقتي على سوقها وقامت بنفسها في التحقيق والتأليف والبحث.

رشحني المرحوم حسين السميعي لعضوية الهيئة الأدبية في المجمع العلمي الإيراني (١٩٥٢م)، والمرحوم المستشرق مينورسكي لعضوية الجمعية الآسيوية الملكية في لندن (١٩٥٤م)، والمرحوم الشيخ محمد رضا الشيبّي لعضوية مجمع اللغة العربية في القاهرة (١٩٥٦م)، والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد في جامعة عليكرة بالهند لعضوية المجمع العلمي الهندي (١٩٧٦). ونسيتني المجمع القريبة مني. وقد تجود بالوصل حين لا ينفع الوصل، «وهأنذا قد ذرفت على الستين».

لم أطعم شذا الطفولة، ولم أذق حلاوة الصبا، ولا أدري ما هو اللعب واللهو. ولا أعرف من متعة الحياة ولذة العيش غير الكتاب والكتابة، والدروس والتدريس، والبحث والتأليف، وغير ما يوليني الأصدقاء والمعارف من مودة وحب، وما يخلعونه عليّ من تقدير ولطف. وفي لقاءهم

من السعادة والإسعاد ما يعجز اللسان عن صفته. وفي هذا الوعاء الجامد الذي تنطوي عليه كلمة (أنا) من الدعابة والمزح والرقعة والانشراح، والهشاشة والبشاشة والخفة والانبساط والرفق واللين ما يكاد يحسد:

فِي انقباض وحشمةٍ فإذا أبصرتُ أهل الوقار والكرم
أرسلتُ نفسي على سجيّتها فقلتُ ما قلت غير محتشم
رزقني الله ولداً واحداً بعد الأربعين هو (علي)، وقد رزقت عشرات
الأخلاء والأصدقاء والأحباء ومئات الأولاد والبنات والأبناء من طلابي
وتلامذتي قبله وبعده. يعلم الله مقدار حبي لهم وحناني وشفقتي وحُنُوِي
عليهم. وهم عندي بمنزلة أخي الوحيد وابني الوحيد، وأصدق تعبير يحيونني
به هو الوفاء الذي تلهج به الألسن، وتضج به الأنفس، ويلوح على
الوجوه، وتخطه الدموع على الخدود.

أنا غني جداً بهذا السمط النفيس الفريد من اللفظ العذب، واللؤلؤ
الرطب، والود المحض.

وإذا كنت أعد من أفصح الناس في التعبير والتجبير فإن من المواقف
والمواطن والمشاهد ما تكون العبرات أفصح من العبارات فيه، وكثير ما
هي.

هذا (أنا)، وها (أنا) ذا. حقيقة لا يبقى منها غير الصورة، وصوت لا
يبقى منه سوى الصدى، ولفظ لا يبقى منه إلا المعنى، وينتقل الظل،
ويزول الخيال، وقد تضحّل الذكرى. ومهما يكن من أمر فإن من سوابغ
نعم الله أنه شغفني بالسعي للتححرر من قيد الهوى وطوق الشهوة وأسر النفس
وغل الذات وغلبة الأنانية، ومن آلائه إليّ ونعمائه أنه حبب إليّ الاهتمام
بالخروج من ضيق النظر والفكر والرأي، وأراني من السعة في الآفاق
والأنفس والوجود والكون ما لا تُوصف بهجته ولذته، وما تتوارى بين يدي
قيّمته الكنوز والذخائر.

إن هذه السطور التي اتسعت لها هذه الأوراق من سيرتي هي، في

الحقيقة، من أجمل صور تكريم الشباب للشيوخ، ومن أبرز معاني وفاء الجيل الحاضر للجيل الماضي، ومن أعظم مظاهر توقير الأولاد للآباء. وقد جسدت احترام الأعلام والرجال. ثم إنها موعظة ونصيحة، وتحية وتذكرة وذكرى من واحد من المنتظرين في ثنيات الوداع. ولقد قلت قبل زهاء أربعين سنة:

لا تزينوا حجارة القبر بالزهر ولا تسكبوا على الرمس عطرا
واتركوني فظلمة الجثث الدا رس للميت من سنا الشمع أخرى
أأعاني الحياة أبكي على الماء وتسقون تربة القبر غمرا
ثم قلت من بعد:

وكم مقيم كان موهناً هنا لم يبق غير قولنا: كان هنا



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فقد
استجازني ولدي الناظر الأديب المحقق الجامع السيد محمد بن القزويني من دراري
سيد مشايخنا المحدثي القزويني (أطال الله بقاءه) ووثق له (فاستخرت الله وأجرت
له الرواية عني) عن مشايخي من علماء الأمة ومحدثيها ولا سيما دانا وارث ابن النديم
وخليفته حاكم خليفته الشيخ أغا برك مؤلف (الدرية) و(الطبقات) وانا أوصيه
بالعلم الصالح والكلم الطيب والتقوى والورع والاحتياط والله المسؤول أن يطعم طيلته
وينفع بعلمه راجياً ألا ينسى الله لي وسلاماً عليه ورحمة الله وبركاته
وكتب حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن السيد محمد بن الشيخ حسين
بن الشيخ علي آل محفوظ الموصلي الأسدي عن والده
فهر المجلد ١١ صفر ١٢٩٨ هـ
مكتبة

في غمرات السابعة والستين أيام وذكريات وأعمال وأماني وآمال

ولدت في بيتنا، وهو دار جد أبي القديمة، في شارع قريش، في محلة الشيوخ بالكاظمية، يوم الإثنين ٢٠ شوال ١٣٤٤هـ / ٣ أيار ١٩٢٦م. كان السيد باقر جد والدي لأمه من سادة الكاظمية ووجوه البلد وأعيان بغداد وزعماء الأسرة وأشرف العراق. وما زالت الدار تنسب إليه، وتسمى باسمه، وتدعى (بيت السيد باقر). كان بيته دار الندوة، ومجمع الأعيان، ومنزل الأشراف، ومرتاد السادة، ومنتجع الأقربين. وقد أدركت الناس يستمسكون بعروة هذا البيت، ويتبركون بالتمسح بأرضه وجدرانه وبابه وترابه. ومن لم يستطع أن يخفي شيئاً من التراب من فئائه مد يديه إلى ما امتد من جوانبه يلتمس الشفاء في تربته لشرف أهله، وطهارة مكانه وقديسية من فيه.

أرّخ ميلادي الشيخ محمد رضا الخالصي الملقب شالجي موسى بقوله: (رغم الحاسد)، وأرخه الشيخ جعفر النقدي بقوله (أرخت: قل إن حسيناً محفوظ) في بيتين. والأول من شيوخ الأدب الكبار، والثاني من الفقهاء القضاة المشاهير. وأرخت أنا عام الميلاد بكلمتين في أرجوزة، كما أرخته بالتأريخين الهجري والميلادي في قصيدة.

والدي الشيخ علي (١٣٥٥هـ) ابن الشيخ محمد جواد (١٣٥٨هـ) ابن الشيخ موسى (١٣٢٠هـ) ابن الشيخ حسين (١٢٦٢هـ) ابن الشيخ علي (١٢٢٢هـ) ابن الشيخ محمد محفوظ. من آل محفوظ الوشاحي الأسدي،

من بني أسد بن خزيمة، من مضر، من عدنان. كان من أفراد الدهر وبركات العصر، ومن أمثلة الورع والتقوى والفضيلة والزهد.

وآل محفوظ بيت علمي عربي عراقي قديم صميم، ينتهي نسبهم إلى شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد المتوفى سنة ٦٩٠هـ، من بيت أبي العز الأسدي الحلي.

يعتز آل محفوظ بخدمة العلم والأدب والدين والتراث، وإن آباء آبائهم من أعلام العلم والأدب منذ العصر الجاهلي. ويفتخر آبائهم أنهم بقية بني أسد بناء الحلة الفيحاء، وهي الحلة السفية، حلة بني مزيد، أسرة (ملك العرب) صدقة.

كان محفوظ من أعيان العلماء، وصناديد الأدباء، وأعلام الشريعة، وأكابر الفقهاء، وسادة العرب، وأجواد الأمة في العراق في عصره. وهو من فحولة الشعراء، وأئمة الفتوى والتدريس والكلام واللغة والنحو والعروض في القرن السابع الهجري.

كانت نجد مواطن قبيلتنا في الجاهلية. ثم قطنت العشيرة الحجاز. ثم هاجر فرعنا الأتلد إلى الكوفة جمجمة العرب ورمح الله، في أوائل القرن الأول للهجرة. ثم مصر أسلافنا مدينة الحلة، قرب بابل، سنة ٤٩٥هـ، وبنو مزيد ملوك الحلة أهلنا وعمومتنا وبنو عمنا وعشيرتنا الأقربون.

فارق آل محفوظ الحلة إلى لبنان منذ قرون. والمظنون أن هجرتهم كانت في أعقاب حوادث سنة ٧٤٠هـ في العراق، وقد أسسوا في (الهرمل) شمالي بعلبك بيتاً رفيع القدر، جليل الخطر، طويل الدعائم، شامخ العماد. وما زالوا ذوي عزة ومنعة، يحتملون الأمانة العظيمة، ويضطلعون بالأعباء الثقيلة. اتضعت الدنيا عن قدرهم، وسموا نحو العلاء بهمتهم. وهم أهل بيت قديم الذكر، نبيه الصوت.

رجع جدنا الأقدم، الشيخ حسين محفوظ إلى العراق حوالي سنة ١١٨٤هـ، ونزل دار السلام بغداد واختار الكاظمية وسكن (محلة التل)،

وهي محلة العلماء والفقهاء والسادة والأشراف والأعيان والوجوه والمدارس في الكاظمية. وكان رحمه الله من معارف المجتهدين العابدين الركع السجود الزهاد. ولا يزال الناس يحفظون مناقبه وفضائله ومآثره، ويروون خصاله وخلائقه وكراماته. وآباؤه وأجداده كلهم (علماء أجلاء، رؤساء نبلاء)، كما قال مؤلفو الطبقات والرجال والتراجم.

ووالدتي، من السادة الوردية البغاددة. سكنوا الكاظمية في بدايات القرن الثالث عشر للهجرة، وهم من أعقاب بني عمر العلويين، من ذرية عمر بن يحيى (٢٠٧هـ) بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. أشار ابن حزم الأندلسي في جمهرة النسب إلى رئاسة العمريين وقدرهم ومنزلتهم في الكوفة وبغداد. ونوه باسمهم الثعالبي في تنمة اليتيمة. وذكر أنهم كانوا مضرب الأمثال في الشرف والجاه ببغداد. وهم الذين كان صاحب بن عباد يتمنى أن يزور بغداد من أجل أن يراهم ويتعرف إليهم.

تنتمي والدتي وأمهاتها، وأمها آبائي وأجدادي إلى السبطين عليهم السلام. وإلى بني ضيعة من ربيعة، وإلى بني جشعم من سلالة المنذر من لخم، وإلى بني رياح من تميم، وإلى بني سعد - رهط حليلة السعدية - من هوازن، وإلى تيم من قريش، وفي بعض النقول والروايات ما يصلنا بالحرث من حمدان، وسعد بن معاذ من الأوس، وسعد بن عبادة من الخزرج، والحرث من همدان. وينتهي نسب بعض أمهاتنا إلى آل شرف الدين من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وإلى آل العطار من سلالة الشريف الأمير قتادة ملك الحجاز، من بني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرين.

توفي الوالد وأنا طفل، وحرمتُ ظل الأبوة وأنا صبي. وقد وجدت من عناية عمي الأستاذ محمد محفوظ ورعايته فوق ما يتوقع ابن من أب، ونلتُ من تربيته وتأديبه ما لا يرجوه ولد من والد، وكانت أمي الفاضلة،

وأهل بيتي، ومكتبة عمي المدرسة الأولى التي تعلمت منها، وتخرج فيها. فتحت عيني على كتب تملأ جوانب البيت. كان فيها أشياء من كتب المرحوم الوالد، وطرف من خزانة الجد الشيخ محمد جواد محفوظ، وبقية من بقايا وقفية جدي الأكبر الشيخ حسين محفوظ، وكتب وأوراق متفرقة مما خلف جدنا السيد باقر صاحب الدار.

أما مكتبة العم المرحوم محمد محفوظ فقد كانت المدرسة الأولى، والمورد العذب، قرأنا ما فيها من نوادر، وطالعنا ما فيها من أصول، وانتفعنا بما كانت تضطم عليه من طرائف. وفيها عرفت أصول فن الأدب وكتبه وأركانه. وتعرفتُ إلى قول ابن خلدون: «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين، وهي: كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها». وتعرفت «أن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو. وكان ينحو في طريقته منحة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني، واتبعوا مصطلح تعليمه. فأتى من ذلك بشيء عجيب، دال على قوة ملكته واطلاعه». كما قال ابن خلدون - كذلك - وهو القائل «ما زلنا - ونحن بالمغرب - نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه».

أوصاني عمي وأنا يانع، أن أقرأ كتاب (التصريح بمضمون التوضيح) في النحو للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري. وهو شرح الشرح المشهور بالتوضيح، أي أوضح المسالك على ألفية ابن مالك في علم النحو لابن هشام. وكان أبوه (جدنا) الشيخ محمد جواد محفوظ أوصاه أن يقرأه. وهو كتاب كبير نافع مفيد. اطلعتُ في مكتبة العم على القديم والجديد. وتعلمت تقديس العقل والعلم والمعرفة، واحترام الكتاب والاهتمام به والاحتفاظ به ورعايته والمحافظة عليه.

كانت الكاظمية المقدسة، حين فتحتُ عيني، عامرة البيوت بالمدارس والمجالس والحلقات. وقد أدركتُ بقايا العديد من بيوتاتها العلمية وأسرها الأدبية، وعشرات من رجالاتها الكبار الأفاضل. لازمتُ بعضهم، وانتفعتُ بصقال محاضراتهم ومحاوراتهم ومذاكراتهم ومساجلاتهم ومسامراتهم. وفي بيوتهم لاح لي نجم الحقيقة، وانشق لي قمر اليقين. كانت مدارسهم منتجع المتعلمين والمتفقيين والدارسين. وكانت مجالسهم روضات وجنات وبساتين دانية القطوف. وكانت بيوتهم خزائن ومخازن تموج بطرائف الكتب ونوادير الأسفار وبدائع المؤلفات، أما المخطوطات فحدث عن البحر ولا حرج.

كانت الكاظمية تغصّ بأوعية العلم والأدب والفضل والشعر. من دخلها احتلب در نعمتها، وألف زهرة روضتها، وكلف برونق بهجتها. ولمجالس العلم ومواسم الأدب وصحبة العلماء في الكاظمية كل الأثر في نشأتي والأخذ بضبعي.

أمسكتُ القلم، وتعلمتُ القراءة والكتابة، وأنا ابن سبع سنين، ودخلتُ الابتدائية في عام ١٩٣٣م. أكملتُ الابتدائية والمتوسطة في الكاظمية. وطويت الثانوية في الإعدادية المركزية ببغداد. وتخرجت في دار المعلمين العالية، ببغداد، وحصلتُ على ليسانس الآداب (البكالوريوس) في اللغة العربية، صيف سنة ١٩٤٨م، بدرجة الامتياز والأولية، ونلتُ دكتوراه الدولة في الآداب الشرقية (الأدب المقارن) بأعلى درجة، في خريف ١٩٥٥م.

جمعتُ بين الدراستين القديمة والجديدة. واطلعتُ على أصول التاريخ والأدب والثقافة في البيت. وقد تتلمذتُ على علماء الأسرة، وأفاضل الأقارب، ولازمتُ مجالس علماء البلدة وحضرت حلقاتها. قرأت مقدمات المنطق والأصول على العلماء من أهلي، وطالعت شيئاً من كتب الأدب واللغة والبلاغة والتفسير والتجويد وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه والعربية والفلسفة والحساب والفلك والطب والمفردات والأخلاق

والآداب، وبعض العلوم. والمعارف القديمة والحديثة في خزائن الوالد والعم والجدة والأقارب.

تبركتُ بالاهتمام بالقرآن والحديث. وكانت (الوجيزة) في الدراية لبهاء الدين العاملي و(المختصر) في علوم القرآن والتفسير للمرحوم العم محمد محفوظ من أوائل ما قرأتُ، ومن طرائف ما حفظت. ورويتُ الحديث إجازة وتدريجاً وسماعاً وقراءة عن جماعة من علماء الأمة ومشايخه المحدثين تربو عدتهم على السبعين في المشرق والمغرب. ورويتُ قراءة عاصم عن مشايخ القراءة والإجازة، ولا سيما شيخ القراء في الموصل.

قلتُ الشعر وأنا صغير. وكانت أول قصيدة أثبتتها أبياتاً في وصف الربيع، نظمتها يوم السبت ٣٠ أيلول ١٩٣٩م وأنا ابن ثلاث عشرة سنة. وابتدأت بنظم الشعر التعليمي، في سنة ١٩٤١م. دونتُ شعري وأنا صبي أدرج إلى الرابعة عشرة، فجمعتُ (عبث الصبا) كما سميته وأنا صغير. وهذا ينظر إلى ما سمى به أبو العلاء المعري شرح ديوان البحري، فقد دعاه عبث الوليد. ولما أوشكتُ أن أعانق السادسة عشرة جمعتُ ما سميته (يواقيت الوشاح). ودخلت دار المعلمين العالية فجمعتُ شعري في الدار وسميته (شقاشق) ثم ضمنته ديوان (الدرمعات)، نسبة إلى دار المعلمين العالية. وكان طلاب دار العلوم بمصر يدعون (الدرعميون). ولاقيت من البخس والغبن والغمط ما قيدت نفثاته في ديوان (المحنة) سنة ١٩٤٩م، وهو شعر عامر بالشكوى والعتب على الزمان والدهر والأيام. وقد ساورتني المحنة ولازمتني، ولزمني القنوط واليأس. وما زلت أعانيه وأقاسيه.

وفارقتُ العراق سنة ١٩٦١م. وكابدتُ الشوق إليه. فنظمت (كربة الغربية) وفيه لواعج أشواق ثلاث سنين أمضيتها في أوروبا، كلها حنين وأنين، وشوق وتوقان، وآهات.

سميتُ شعري بعد الأربعين (ثمالة كأس). وهي قصائد ومقطعات وأبيات أحبها، وأحسبه من القليل الجدير بالخلود والبقاء من الشعر الصادق

الرفيق الحزين. ومن دواويني ما سميته (رشفات) و(غمرات الحياة) و(أريج الخليج) و(الوطن) و(نفحات) و(نسائم) و(أنفاس). ولا أدري ربما سميت شعري لو أتيح لي جمعه (تكاليف الحياة) أو (سئمت تكاليف الحياة) كما قال الشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى من أصحاب المعلقات في كلمته المطولة الميمية المشهورة.

أما النثر فللقرآن الكريم، والحديث الشريف، وأدب الدعاء، ونهج البلاغة، وعيون الكلام أثر كبير في بلاغته وعلى طبقته. وهو ينحو نحو رسائل البلغاء، ويقتدي بهدي أمراء الكلام في نهجه وأسلوبه وفي جملة وبيانه، وفي ألفاظه ومعانيه، وفي مفرداته وتراكيبه. يتجلى ذلك في كتبي وخطبي، ورسائلي ومراسلاتي، ومقالاتي وكلماتي. وفيما يؤثر عني من حكم وكلم وأقوال.

وإذا كان لا بدّ أن أقول في شعري شيئاً فأنا لم أتكلف نظمه، بل كنت أحسّ في نفسي حاجة إلى قرضه. وأنا أعد قصائدي ومقطعاتي ومنظوماتي وأراجيزي من عيون الشعر العربي. كما أعد نثري من عيون الكلام الذي تزين معانيه ألفاظه، وتزين ألفاظه معانيه. ولا بدّ أن يجمع تلامذة القرآن والحديث والفصيح والبليغ من القول، ما يطرز بلاغتهم ويوشي بيانهم، ويعطيهم من الأصالة والجزالة، والقوة والمتانة، والسهولة والسلاسة، والعدوبة والرشاقة، والانسجام والانتظام، والسلامة والاستواء، واللفظ والظرف، والحلاوة والطلاوة، والركة والصفاء، والرونق والسحر، والإجادة والإتقان ما ليس منه بد.

مارستُ الخطابة منذ أواخر الثلاثينيات، وقد علمتني المجالس والمواقف والمشاهد والمحاضرات والمحاورات والمذاكرات ما هياً لي من البراعة ما لا أفي بحمده وشكره.

تعود بدايات اشتغالي بالتأليف إلى مطلع الأربعينيات. وكانت رسائلي

الأربع القصار عن الرضي والمعري والمتنبي وابن زيدون من أوائل أعماله الأدبية سنة ١٩٤٣م.

عينت مدرساً في دار المعلمين العالية ببغداد، سنة ١٩٥٦، ومفتشاً اختصاصياً للغة العربية في وزارة المعارف حتى ١٩٥٩م. ثم انتقلت إلى كلية الآداب، بجامعة بغداد، ودرست اللغة العربية وآدابها في الكلية الشرقية بجامعة بطرسبورغ منذ ١٩٦١م، حتى أواخر ١٩٦٣م. وجلست على كرسي المرحوم الشيخ محمد عياد الطنطاوي مدرس اللغة العربية، العربي الأول في أوروبا، وخلفته في ذكراه المئوية. ولقبت (أستاذة المستشرقين) ومنحت (منشور التقدير) الذي وقعه الأساتذة والمدرسون في قسم اللغة العربية.

كانت دروسي في أوروبا تدور حول المعاني والألفاظ والكلمات (التراكيب) و(فقه اللغة) و(البيان) والتعريف بالتراث.

أسست قسم الدراسات الشرقية، في كلية الآداب، بجامعة بغداد سنة ١٩٦٩م. ولقد رافقت الجامعة منذ تأسيسها، وما زلت معترراً بالتدريس فيها. وأنا الآن الأستاذ الأقدم في التعليم العالي. ونشرت ما يزيد على (١٠٠٠) أثر؛ بين كتاب ورسالة ودراسة وبحث ومقالة ونص ونبذة، تأليفاً وتحقيقاً، في مختلف أبواب العلم والأدب واللغة والثقافة والمعرفة والفن، إضافة إلى مئات المنقول عني في المصادر والمراجع والأبحاث والدراسات والأطروحات والموسوعات. ولي في خدمة التراث العربي والإسلامي، وتحقيقه والتعريف به وفهرسته وإحيائه ونشره مئات الأعمال.

وقد أنجزت العديد من الدراسات التراثية في مختلف الموضوعات؛ ومنها؛ محو الأمية، والخزن الاستراتيجي، والعمارة، والفلك، والتقويم، والحساب، والهندسة، والتعليم، والزراعة، والري، والطب، والكيمياء، والصيدلة، والدواء، والأحجار، والجواهر، والحيوان، والنبات، والنقود والأوزان والمقادير والمقاييس والمكاييل، والحسبة، والجيش والحرب، والخط، والمكتبة والكتاب، والمخطوطات، والمرأة، والأم والأب

والطفل، والأستاذ، والإنسان، والعرب والعربية، وعلم الوثائق، وعلم المخطوطات، وتقسيم العلوم، والأخلاق، والفولكلور، وغيرها.

وضعتُ (علم المخطوطات) سنة ١٩٧٥م. وجمعتُ ضوابطه وقواعده ومسائله ومصطلحاته وتعريفاته. وألفتُ «مصطلحات المخطوطات» و«مصطلحات المكتبة العربية». ووضعتُ «نظرية التأصيل» سنة ١٩٨١م في تأصيل التراث العربي والإسلامي بأسلوب علمي منهجي. وابتكرتُ «دائرة التأصيل» للتطبيق والإيضاح.

ابتكرتُ «دائرة الأهلة» في سنة ١٩٧٨م، و«دائرة التقويم» و«تقويم القرن الخامس عشر الهجري»، في ١٩٧٩م. و(جدول الأدوار والكبائس لستة آلاف سنة هجرية) في ١٩٧٩م. وأردفتها بابتكار «أوائل الشهور الاثني عشر في القرن الخامس عشر» في سنة ١٩٨١م. ولي في التحقيق والبحث والتأليف، وخدمة التراث ونشره منهج خاص وأسلوب معروف، وأنا أستمعمل في دراستي وأبحاثي وأعمالي العلمية والأدبية واللغوية والتاريخية والتراثية الحساب والإحصاء والعدد، وأعتمد النسب والأرقام.

تتبعُ المصادر الشرقية للدراسات العربية والإسلامية، وأحصيتها وصنفتها وحللتها ولخصتها، وعرفت بها. واهتممت بالتراجم الباقية عن المؤلفات العربية الضائعة. ودرست أثر اللغة العربية في اللغات الشرقية وبعض اللغات الأفريقية والأوروبية، وهي حوالي عشرين، استخرجتُ ما في معاجمها وكتبها من الألفاظ العربية. واستقصيتُ اللغات الشرقية الأربع الرئيسية المعروفة، وبينت أن نسبة الألفاظ العربية في اللغة الأردنية هي (٩٥، ٤٩٪)، وفي اللغة التاجيكية (٦٧، ٦٠٪)، وفي اللغة التركية (٧٠، ٤٩٪)، وفي اللغة الفارسية (٦٧، ٦٠٪) وأحصيتُ الألفاظ العربية في الآثار الباقية من نتاج (١٣٤) شاعراً و(١٦٠) كاتباً ومؤلفاً في الآداب الشرقية، وحددتُ نسبها المئوية. وهي تبلغ (٥٢٪) في الشعر و(٧٠٪) في النثر، في بعض الأحيان.

ألفت عدة معاجم، منها «معجم الآلات والأدوات» و«معجم العلاقات والرموز» و«معجم الأضداد» و«معجم الألوان» و«مصطلحات النقود» و«معجم الأدب» و«معجم المترادفات» و«قاموس التراث».

اهتممتُ بدراسة تواريخ البلدان العربية والإسلامية المهمة، ولا سيما المدن الكبار المشهورة. وجمعت النصوص المتعلقة ببعضها في المراجع العربية، ورتبتها على القرون والسنين والمصادر. وقد طبع بعضها في سبعة مجلدات من «موسوعة العتبات المقدسة» بين سنة ١٩٦٥ و ١٩٦٧م. واهتممتُ بالتراجم والطبقات والوفيات والإجازات والرجال وضبط وفيات المشاهير وتواريخ الأحداث. واقتُرحتُ تأليف «تقويم الخالدين» سنة ١٩٦٠م لتكريم العلماء والأدباء والنوابغ والمشاهير والأعلام قديماً وحديثاً، وإحياء ذكراهم وآثارهم ومآثرهم. وكنت قد اقترحت، منذ سنة ١٩٥٠م إحياء الذكرى الألفية والمئوية والألماسية والذهبية والفضية والعشرية للأعلام والمشاهير والمدن والحوادث.

اقترحتُ ذكرى تأسيس بغداد، وألفية الكندي فيلسوف العرب، ويوبيل كلية الآداب الفضي، ويوبيل كلية التربية الذهبي، ومنهاج ذكرى تأسيس جامعة بغداد. وقد أقيمت احتفالات بغداد والكندي سنة ١٩٦٢م، واحتفالات كلية الآداب سنة ١٩٧٧م.

فهرستُ التراث المخطوط في العديد من دور الكتب والخزائن والمكتبات الخاصة والعامة في الشرق والغرب. ودرست العرب والعربية والأدب العربي في خارج الوطن العربي. وعرفت بالجوانب المنسية والمجهولة من التراث في مختلف الأزمنة والأمكنة.

تبركتُ بتأليف تقويم حياة النبي ﷺ من الولادة حتى الوفاة مرتبة على السنين، بأسلوب تاريخي علمي. كما اهتممت بترتيب تقويم حياة الشريف الرضي والمتنبي وآخرين، على السنين. وقد شغلني الخط العربي. ولي دراسات في الدلائل الأدبية على قدميته وأصالته وعبقريته، ونشأته وتطوره،

وفلسفته وتاريخه. وجمعتُ تراجم الخطاطين وطبقاتهم وسلاسلهم وتواريخهم وألقابهم وآثارهم ومدارسهم وأساليبهم وطرائقهم. ودرست انتشار الخط العربي. وحققت أن الخط العربي هو خط سدس ($\frac{1}{6}$) لغات العالم الراقية تقريباً. واهتممت بعلم الوثائق كذلك، وحاولت تأصيله واستقصاء أصوله ومصادره واصطلاحاته، وجمعتُ كل ما يتعلق بالتحقيق والضبط. واهتممت بتراجم العلماء والأعلام، وطبقاتهم ووفياتهم، وفهارس مؤلفاتهم وآثارهم وجمعتُ ما تيسر من وصاياهم، وحققتُ مراجع سيرهم، وأفردت العديد منهم بدراسات خاصة استوفيتُ القول فيهم. ومما اهتممت به تكميل «كشف الظنون»، وإكمال «معجم المطبوعات العربية والمعربة» وإحصاء المؤلفين المكثرين، واستقصاء نتاجهم. ومن أعمالِي المهمة إضافة كبيسة واحدة، في الدور الرابع والثلاثين من أدوار الكبائس، وقد قررت كبس سنة (٢٥٠٥)، وهي الكبيسة المحفوظية، نسبة إليّ، كما أعددت أوليات (التقويم المقارن).

ومما شغلني (الوفاق بين المذاهب الإسلامية). وقد تبين لي أن دلائل الوفاق في مسائل الخلاف. دعوت إلى التحاب والتواد والتواصل والتراحم والتعاون، وأثبت أن نسبة الخلاف لا تزيد على (٦٪) من مسائل الخلاف لا من مجموع مسائل الفقه. وأنا أدعو إلى خدمة (الإنسان)، وتعانق الناس على اختلاف الأجناس والألوان والبلاد والألسنة واللغات والديانات. وقد كتبت الرسالة الفلسفية (من أجل الإنسان) في سنة ١٩٥٩م.

أحصيت أحاديث الأخلاق في التراث والسنة والحديث والمأثور. واستخرجت المقاييس الإنسانية في التراث العربي والإسلامي. ودرست الديانات والملل والنحل ولخصت مبادئ الأديان. ودرست إحصاء المسلمين، ودونت سجل الأيام والوقائع والحروب والأحداث، وعالجت الجوانب المنسية في دراسة السنة النبوية. ومن أعمالِي البارزة دراسة تراث المقادسة، وتراث الأهواز، وتراث البحرين، وتراث الخليج، وتراث المدن

العلمية ولا سيما العتبات المقدسة، ورسالة العرب، وفضل اللغة العربية وكمالها وجمالها وعبقريتها.

بدأ عملي المجمع في الخمسينيات فقد انتخبت عضواً فخرياً في اللجنة الأدبية في بعض المجمع العلمية في الشرق سنة ١٩٥٢م. وفي الجمعية الآسيوية الملكية في لندن سنة ١٩٥٤م. ثم انتخبت عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٦م. وأنا رابع عراقي يدخل المجمع. والمجمع العلمي الهندي في عليكره سنة ١٩٧٦م.

شاركتُ ومثلتُ العراق في عشرات المؤتمرات العالمية والاستشرافية، والندوات والمجالس العلمية، والحلقات الدراسية، والمهرجانات الأدبية في العراق والبلاد العربية والأجنبية، منذ سنة ١٩٥٤م.

هذا جنائي وخياره فيه كما قيل، وهو جهد متواضع قليل في خدمة العلم والعقل والحق والحقيقة والإنسان والأخلاق والتراث.

أنا الآن في الشهر الثالث من السابعة والستين، أيام وشهور وسنين بين التعلم والتعليم، والدراسة والتحقيق، والبحث والتأليف بين المجالس والمدارس، في حلقات المدرسة القديمة وصفوف المدرسة الجديدة، بين مكتبات المعاصرة وخزائن التراث، بين الأقلام والمحابر والأوراق والدفاتر، بين المطبوعات والمخطوطات، والبطاقات والورقات والجزازات، والمسودات والميضات، بين العلماء والأدباء، والمفكرين والفضلاء، بين العلم والأدب، والتاريخ والتراث. رحلة طويلة بدأت في أيار ١٩٢٦ حين مس جلدي التراب. وابتدأ مع القلم والكتابة والكتاب، في خريف ١٩٣٣م. درّسني عشرات المعلمين والمدرسين والأساتذة. وتلمذ عليّ ألوف الطلاب منذ الأربعينيات. رافقت (٥٩) جيلاً من المتعلمين والتلاميذ، والطلاب والدارسين، والمعلمين والمدرسين، والأساتذة والشيخ، متعلماً ومعلماً، دارساً ومدرساً، طالباً وأستاذاً، مفكراً ومؤلفاً، أديباً وناقداً، محققاً ومترجماً. وخرجتُ (٣٤) دورة من الجامعيين.

وصاحبتُ (٤٥) جيلاً من رجال الثقافة والفكر والتعليم والعلم في الدولة والجامعة، والمجتمع والحياة منذ ١٩٤٨ حين دخلتُ في التدريس والتعليم. ألفتُ الكثير من الكتب، ودبجتُ الكثير من الأبحاث والدراسات والمقالات في مختلف المباحث والموضوعات، طبع منها ما يظن أنه جاوز الألف بمئات، كما قدمت، والبقية الباقية تنتظر الظهور والانتشار، وهي زهاء ذلك المقدار. ولكن ربما دعاني اليأس والقنوط أن ألقياها في النهر يوماً ما، وقد يكسر المفكر القلم، وربما حطم الدواة ومزق الورق وأهرق الحبر.

ما زال القلم أنيسي والكتاب جليسي على كل حال. وخير صاحب في الحياة صديق حميم (وخير جليس في الزمان كتاب) نافع. الصديق الصدوق والكتاب المفيد هما عندي منتهى السؤل والأمل، والعقل والحكمة نهاية الغاية، والخلق العظيم والعلم الجرم كل المقصد والمطلب. والحرية والعدل والتعاون والتحاب والتواد والتواصل والتراحم وحب الخير هي غاية النهاية. الآدمي بنيان الرب، والإنسان خليفة الله في الأرض، ملعون من هدمه وقمعه وقهره، مذؤوم من حقره وأذله واستصغره. سعادة الإنسان ورفاهية العالم الآدمي أقصى أمني. وأنا أغفر للزمان ذنوبه وخطايا وسيئاته إذا حفظ الصديق والكتاب، وإذا رعى كرامة الإنسان.

من شعر الدكتور حسين علي محفوظ:

الأم

أنا لوفرشتُ لكِ العيون وسكنتِ ما بين الجفون
وبذلتُ ما هو كائن لكِ في الحياة وما يكون
لم أبلغ المعشار من حقيك يا أمي الحنون



ينبوع كل محبة أماء أنت وكل رحمه
مصباح كل دجنة أنتِ وشمسة كل ظلمه
وسحاب كل مودة يا أم أنت وكل نعمه



أنتِ التحنن والسخاء وأنت عنوان الكرم
أنتِ السعادة والهناء وأنتِ مصباح الظلم
من يستطيع لك الوفاء ومن يجازيك النعم



يبقى مقام شامخاً ويظل مرتفع المكان
ويضيء وجهك مشرقاً كالصبح يطفح بالحنان
يحيي النهار سناؤه وتعم بهجته الزمان



يبقى جلالك باذخاً ويظل موضعه عليا
ويظل نورك ساطعاً كالفجر مبتسماً وضيأ
ويشع كالبدر المنير تزين مفرقه الثريا



أنى حللت فإنما تطئين يا أماء جنه
تتفجر الأنهار فيها رحمةً وتسحُّ مزنه
عفواً فإن الأم أعـ لى رتبة وأجل مننه



جاوزت أسباب السماء مكانةً وعلوت مجدا
وطلعت كالشمس المضيـ ءة رأفة وأشد وقدا
أفديك يا أمي بكل محبب، والأم تفدى



أنا لو خفضتُ لك الجناح
وحنيتُ إعظاماً أعدّ
لم أبتدئ بالعد إلا
خضتُ في فضل جديد
تواضعاً وعطفتُ جيدي
دُ فضل ماضيك المجيد



أنا لو طويتُ العمر في
أبدًا أعدّ فضلهـا
لم أحص بعض صنيعهـا
وجميلهـا ما دمتُ حيا
تقديس مجد الأم طيا
وأعدّ ما أسدتُ إليـا

١٩٨٤م

تحية مجمع اللغة العربية

مجمع الخالدين يا رحبة الفضـ
جمعت دارك العقول كباراً
مدّ قاموسك اللسان محيطاً
عرف الكل مجدك الشامخ الرا
أنت عرّفت بالتراث وأحييـ
لقن الناطقين بالضاد إن الضـ
لغة الله والرسالة والإعـ
غاية ليس تُدرّك - الدهر - شأواً
هي غيث جود يسحّ المعاني
أشرقت كوكباً أضاء سنهـا
لا تلمني إذا فخرت فإنني
علمتني أمي البيان وروّـا
روّقت لي هي الفصاحة دراً
ل، ويا ندوة الفطاحل غُرا
ترفد الطالبين ذُراً ودَرا
بالبيان الذي يفجر سحرا
سي فزد رفعة وتيهـا وكبرا
تَ عيون الكلام نظماً ونثرا
داد أعلى شأنـاً وأعظم قدرا
جواز أم الفصيح نثراً وشعرا
ومدى ليس يُبلغ - العمر - قعرا
هطلاً مسبلاً ويهمرُ همرا
فمشى في وميضه الناس طُرا
عربي أباً وأماً ونجرا
ني المعاني أبي فصادفت بحرا
وسقاني هو البلاغة قطرا

بيد أني من أهلها أسديّ قد كساه الرسول عزاً وفخراً
يا حماة الذمار ذودوا عن الفص حتى فإن الوغى عليها استحرا علم جما
ها هنا معقل الفهوم تفيض الـ وتنثر الحكم درا
٢١ آذار ١٩٧٨م

شميم نجد

هي هذي (نجد) فقبل ثرى أهـ لك شوقاً وقم وحي الدار
والتمس في رياضها عبق الرند د ذكياً يفواح النوار
وتنسّم عطير ربّا رباها أرجأ طاب نرجساً وبهارة
هذه هذه بلادى فقد نمّ عليها فوح الشذى معطارة
كل شهر من أرضها مربع رحـ ب سنيّ يطاول الدوار



عانقا أثلة الأبيرق عني واستملا شميمها والعرار
أنا أروي حديث نجد صحيحاً مستفيضاً عنها طوالاً كثار
لف عرقي بعرقها حسب عد ومجد مؤثّل لا يجارى
أسديّ ومن ربّعة أخوا لي، وأنمى إلى تميم مرار
شرفت في قريش نسبة أُمي سادة قادة هداة خيار
وعلت بالنبى طه، ولا فخر ر وما مثله أبا كبار
عربي يدعو إلى الحق والإحسـ ان والعدل ناهياً أسار
سيد الخلق والبرية والنـ س إمام الهدى الرفيع منار
فأبى بعل بنته سيد الناس وأجلل بالمرتضى كرار



واعتزت للمصاص من آل تيم ولدتني مباهاياً خير تاه
أين في الناس مثل أسماء أم حسبها أم فروة الخير نسلأ
أمهاتي كرائماً أصهارا فيهما أنجد الثناء وغارا
تنجل المكرمين والأبرارا طيباً يلحف العلو إزارا



وانتهت بي إلى قبيلة همدان رسخت في منابت الأوس والخز
أيدوا المصطفى أشداء أشرا ضارب في بني ضبيعة دري
وعزتني لجشعم من أياد واشجأ في سلالة العاهل المنـ
اتخذ التاج هالةً وهو تمّ وتعالى يوري سنا البرق مجلاه
ملك أشرقت به دارة الحيـ نزعتنا أعراق أحوالنا السا
نسب ثاقب يضوع بطيب الـ

جدودُ كانوا ضخاماً كبارا رج أعراقي وأعظم بالسيدن نجارا
فأ وأكرم بمثلهم أنصارا موغل في صميمهم كيف دارا
رحم نالت الثريا افتخارا نذر ماء السماء يحكي القطارا
ومدار البدر المنير مدارا فيمحو الدجى ويحيي النهارا
رة شهماً ندباً عزيزاً يدارى دة والأم تنزع الأطهارا
حمد فخراً ويعتلي سيارا



يا ديار الآباء أسعدك الله وسقاك الجود الغوادي ثقلاً
ملتقى (حَمِير) هنا ومعدّ يتساقون رحمة وحناناً
عمرت للوفا رباعهم البيـ واشمخرت قبابهم عاليات
كتب العزّ في ذراها سطوراً

حمى معرقاً شأى الأمصارا وهمى صوب دجنة تيارا
وسبا صافحت هنا أنهارا يتصافون جهرةً وسرارا
ض تراها تمجّ نوراً ونارا تتقرى أساسها الأسوارا
شامخات تعلو الطوال قصارا



جمعتنا الضاد الكريمة والأر
ورعتنا جزيرة العرب الفيد
نحن في ظلها الظليل وأفياء
أنا لو نازعتني الناس أوطا
حاش لم أرض عن أهلكم الكو
وطني كل بقعة تنبت العر
مربع العقل والفصاحة والحك
وسراج البيان والأدب الغض
وجبين التراث أبيض وضاح

حام أهلاً أحبةً أبرارا
حاء أكرم بها مناطاً ودارا
بني عمنا الأعزة جارا
ني وأهلي أعيد أهلاً ودارا
ن بديلاً ولا النجوم قرارا
ب كراماً أعزةً أحرارا
مة والعلم والنهي زخارا
وضيئاً يفجر الأنوارا
الأساير يخطف الأبصارا



فالعراق الأصيل والشام والني
وطرابلس والجزائر والبحر
ومغاني السودان واليمن الزا
وعمان الراسي ولبنان والأر
والأمارات بؤبؤ العز والشأن
والكويت المجيد والمغرب الخا
قطر زينة الخليج دراريـ
والسعودية المجيدة طابت
وفلسطين منزل الرسل تسقي الـ
بأسها يورد العدو زؤاماً

ل تباهي الشمس والأقمارا
رين دارت مع السنا حيث دارا
هي تعاجيب تونس النظارا
دن ضوء الساري إذا الليل حارا
أحاطت بلابتيه إطارا
در صنوان في المكارم سارا
بها أحاطت بمعصمه سوارا
حرساً آمناً وعزت جارا
أرض وحياء وتوقد العزم نارا
ولظاها يشوي الوجوه أوارا



يا بني عمنا الأكارم حيي
أنتم من سراة قومي وأهل الـ

تم وطبتم داراً، وطبتم قرارا
فضل فيهم وأشرف الناس دارا

غللتكم نقاحةً ريح نجد وكستكم وشي الربيع نثارا
وطعمتم شذا المودة يـضوُّ عَ عرفاً مطيباً عطارا



وسلام عليك يا أيها الأسد تاذيا ملهم النفوس كبارا
جامعات الأوطان في كل قطر قدست مجدك الذي لا يوارى
لو خفضنا جناحنا لك تعظيـم سم وفاء، لم يبلغ المعشارا
إن آلاءك الجلائل أجبا ل ثقال ضاهت ثبيراً وقارا
يقصر الطرف دون همتك الصغـر رى ولا تبلغ العيون القصارا



أنت علمتنا المعارف والفضـ ل ورويتنا العلوم بحارا
طوقتنا على الزمان أياديـ ك ولقنتنا التراث صغارا
كل ما عندنا ثمار مساعيـ ك، وها أنت تجتني الأثمـ



كرمـتك الأجيال دوماً أباً براً رؤوفاً معلماً مدرارا
وروى مسند العلي عن معاليـ ك حديثاً مثل الصباح اشتهارا
إنما العالم المعلم مصبا حٌ مضيءٌ به الوجود استنارا



وهو العلم قائد الحلم أهل الـ خير نجم الهدى يشعّ منارا
هو كنز لا ينتهي وهو إكسيـ ر يصير الشيء الأخسّ نضارا
هو سر يكسو الحقيقة نوراً وشواظ يصلي الجهالة نارا
وهو داعي الفهم الصحيح وأحسن بجنى العقل حليةً وشعارا
وهو نعم الدليل يهدي إلى الرشـ د ويحيي العقول والأفكارا
رب ليل تنفس الصبح منه وحصة تفجرت أنهارا
ما ترانا نقول إلا معاداً ما ترانا نقول إلا معارا
قم ووفي المعلم الصانع المعـ جز حباً وحيه إكبـ

قل له أنت عروة الحكمة الوثـ بارك الله للمعلم ينبو
ع عطاء يكائر الأمطارا عبقت روضة الفضائل والأخـ
لاق منه وعيلم العقل فارا وإليه انتهى الندى غير مجذو
ذ جواداً يساجل الزخارا وتسامى يولي المكارم فيا
ضاً ويعلو مربياً مستنارا كلما ناءت السنون به ازدا
ن جلالاً ورفعةً واعتبارا لاح شمساً منيرةً وضياء
عبقرياً وكوكباً سيارا تستعير النجوم منه لآليـ
ها وتمشي شمس الضحى حيث سارا عطرات دروسه طيبات
كلمات منه تفيض انتشارا نحن إما به اقتدينا اهتدينا
وأمنا الأخطاء والأخطارا وهو ملء العيون فضلاً ومجداً
ومقاماً مبجلاً وفخارا



ذكرتني (نجد) عمومتي الغر كان لي في أجا وسلمى عرين
وآلي وقومي الأطهارا هلت لي الربوع حين تراءى
وأبي كان فحله الهدارا وتنشقت من نسائم حزوى
نا وكبرت حين شمت المزارا وسكبت الدموع من فرحة اللقـ
نفحات تهيج التذكارا



أدهشتني الذكرى ألا يا صبا نجد فجر عطرأ يضمخ الأسحارا
قلدتها أنفاس نجد سخابا واستعارت المذهبات نضارا
وحباها من المعاني خضماً زاخر الموج طامياً مؤارا
لحقت بالمعلقات طوالاً وحذاها من نوره أزهارا
إنها من شميم نجد تشق الـ د فتاهت هذي القوافي حيارى



يا أحباي في مرابع نجد
قد لقيناكم زماناً قصيراً
موسم كان لحظة ثم ودع
وسفحنا دموعنا في ثراه
ثم صاح الفراق وانتشر الجم
فقضينا دين اللقاء عبرات
وتعفى رسم وشط مزار
وكان اللقاء طيف خيال
وكان الزمان ظل نهار

ذرفت عيني الدموع غزارا
وكحلنا بالرؤية الأبصارا
نا وذبنا تفجعا وادكارا
واشتكينا الأشجان والأوطارا
ع وأرخی الحادي المغذ المهارا
وسقينا طلوله والديارا
وبكينا الأوطان والسمارا
روع الصبح حلمه فاستطارا
ثم أرخی الدجى عليه إزارا



يا ربوع الديار حيتك وطفاء
وسقاك الحيا ملثاً هتوناً
وحباك العيش الرقيق هنيئاً
وتمشى النسيم في ربعك الأخ

سكوب رجاسة لا تجارى
يتقرى الرسوم والآثارا
سابغ الرفل رافها مدرارا
ضر رطباً يطارح الأزهارا



وفاته:

توفي الدكتور حسين علي محفوظ يوم الاثنين ٢٢ محرم ١٤٣٠هـ/
١٩ كانون الثاني ٢٠٠٩م، ودفن في إيوان طارمة المراد من الصحن
الكاظمي الشريف.



المصدر: تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام
العراق وغيرهم (١٩٠٠ - ٢٠٠٠م)، د. جودت القزويني، المجلد السادس،
الخزائن لإحياء التراث، ط١، بيروت (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ص ١٣٧.

حسين علي محفوظ رائد الدراسات الفارسية في العراق

د. حميد مجيد هدو

مقدمة:

لم تكن دراسة العلامة حسين علي محفوظ - رحمه الله - وجهوده في الدراسات الأدبية التاريخية العربية والفارسية المقارنة بدءاً من الجهود المنهجية الرصينة والقائمة على الأسس والقواعد التي يعتد بها لدى ذوي الاختصاص من الأكاديميين الذين وجدوا في أدب الأمتين المتحدتين في تاريخهما قد اندرج ضمن إطار لا يمكن التغاضي عن أصالته ووجوده وديمومته.

وإننا لا نعني بهذا القول الترجمات الفارسية إلى العربية أو العكس فذلك أمر لا يمكن أن يعتد به في رسم ملامح العلاقات الفكرية والعاطفية بين أمتين أية أمتين. فالقاسم المشترك بين تلك الأفكار هو اللغة لا غير، والعامل في إنجاح الجهد هو معرفة الكاتب بقواعد اللغة التي يترجم لها أو منها، وهذا ما كان عليه العلامة (محفوظ) حين تصدى لمثل هذه القضايا من التراث الأدبي والفكري للعرب والفرس على حدٍّ سواء، وكان يخرج بحصيلة علمية دقيقة ومنهجية صرفة في كل جهوده التي أثمرت عن نتاج متميز سبق فيه الآخرين.

إن ترجمة الكلمة إلى لغة أخرى لا تعني بالضرورة ترجمة الموقف أو العواطف، لذلك فإن الواجب أن نفهم أن إعجاب أمة بأمة هو الذي يترجم عواطفها قبل أن يترجم لسانها، فلا مرء في أن أمة الفرس ذات الحضارة الموعلة في القدم والتي تمتد إلى قرون ما قبل ميلاد السيد المسيح ﷺ (عصر أردشير وكورش وقمبيز) قد انفتحت عن اللغة العربية من أوسع الأبواب بعد دخول الفرس الإسلام فوجدوا فيها لغة جديدة بالتبني، كما لمسوا فيها حضارة فكرية نيرة وعاطفية متوازنة أغنت ما عندهم من تلك الحضارة وأثرتها بسيل مائج زخار من المعاني والأخيلة والصور الفنية، بل لقد برع جمع كبير منهم بنظم الشعر باللغة العربية إلى جانب ولوعهم بقواعدها لكي يتعلموا لغة القرآن وأحكام الدين، حتى لنجد أن كثيراً من علماء اللغة العربية (نحو، صرف، بلاغة) كانوا ممن أنجبتهم الأمة الإيرانية فكان لهم القدح المعلى في أغناء هذه الدراسات.

أما العرب الذين انفتحوا هم الآخرون على الحضارة الفارسية والتي تمثلت بمدينة المجتمع في مقابل البداوة التي أخضعتهم لتجربة قاسية من العرف الاجتماعي. فأروا فيه مجتمعاً أكثر ملاءمة للترف الذي ينشدونه لما يحمله هذا المجتمع من لين في العيش وجمال في الطبيعة وطيب في الهواء جعلهم يعضدون تقاليدهم الصارمة بأساليب العيش لدى المجتمع الفارسي فيخلقون مجتمعاً هجيناً يحمل الصفتين في آن واحد.

فالعربي تشده العصبية إلى قبيلته وإلى دينه وإلى كرمه وشجاعته وهو في الوقت نفسه صار يتأنق في ملبسه، ويتحلى في زيّه، ويتخير في مأكله ومشربه. أما الفارسي الذي لم تكن تنقصه الحضارة فإنه لم يجد عند العربي أعظم من لغته وشعره ومعانيه وأخيلته، فراح يقتبس منها ما شاء له ذوقه أن يقتبس.

وأظن أن مؤتمرننا هذا حريٌّ بأن يجسّد جوانب التلاقح الحضاري والعلمي والاجتماعي والأدبي من هذا المنظور.

لقد شعر كثير من الدارسين من أبناء الأمتين العربية والإيرانية بوجود فراغ لا بد أن يسد: مؤداه الصلة بين حضارتين ربما رآها بعضهم متناشزتين في النوازع والقيم والتاريخ كما أسلفنا لذلك فإن عقد مثل هذا المؤتمر وفي مثل هذه الحقبة التي تشرئب فيها الأعناق لمعرفة وشائج الأرومة بين تلكم الحضارتين وذلك لبناء نشاط فكري على أسس قوية رصينة لأدب الأمتين وثقافتهما في الماضي والحاضر.

لقد كانت الثقافتان الفارسية والعربية في عصور ازدهارهما متفاعلتين إلى أقصى حدود التفاعل.

ومن هنا كانت ضرورة الاهتمام في كل منهما مما يآلف ضرورة تمليها علينا طبيعة الدراسات الحضارية في الوقت الحالي.

من هذا المنطلق الحيوي وجد العلامة محفوظ (١٩٢٦ - ٢٠٠٩ م) باباً واسعاً لدراسته العليا وتخصصه الدقيق ولجه من خلال استحضار فكر وأدب أعظم شخصيتين فكريتين في عصر لا يعدّ قديماً ولا يحسب حديثاً هما: مالى الدنيا وشاغل الناس أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى (٣٠٤ هـ - ٣٥٤ هـ) بالرغم من فارق القرون الثلاثة وثيف الممتدة بين سنتي ٣٥٤ هـ و٦٩١ هـ وهما سنتا وفاة كل من المتنبى وسعدي.

ولنا أن نرى العلامة محفوظ قد وقف عند هذين العلمين الشامخين في دنيا الأدب العربي والفارسي (المتنبى وسعدي) في غفلة من وقوف مؤرخي الأدب في ذلك الوقت من الوصول إلى النتائج التي وصل إليها الدكتور محفوظ لأسباب حدثني هو عنها - رحمه الله - ولم يذكرها في كتاب منها:

١ - بعد المسافة الزمنية بين الشاعرين والتي تمتد كما قلنا إلى قرابة ٣٤٠ عاماً.

٢ - تباين الظروف الحياتية لكل منهما، فالمتنبى كان يصدر عن سليقة عربية استفادها من بيئته ولم يتأثر فيها بشاعر أو بفلسفة، في الوقت

الذي انتهل (سعدي) فيه ثقافته من مصادر ربما كان المتنبي على رأسها، ثم لونها بما يحمل من تراث فكري فارسي بالرغم من أن مسألة التأثير في القرون الثلاثة التي تلت عهد المتنبي كانت مألوفة بين الشعراء والكتاب، غير أن تأثير سعدي كان واضحاً جلياً.

٣ - إن حركة النقد بعد حركة سعدي (القرن الثامن الهجري وما بعده) ضعفت أو لنقل جمدت على الأقيسة التي بدأها نقاد الشعر في عصر المتنبي وما بعده. أمثال: أبي هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني وعلي بن عبد العزيز الجرجاني والذين أفردوا مباحث طويلة لما سموه بالسرقات الشعرية - على حدّ تعبيرهم - والذي كاد أن نسميه نحن بالاقتراسات الشعرية. كل هذه الأسماء (والكلام ما زال للعلامة محفوظ رحمه الله) دعنتني لأن أفق عند هذين العملاقين (المتنبي وسعدي) لأستشرف القاسم المشترك من المعاني لديهما.

لقد كان (محفوظ) وفيّاً لما وعد به عزمه على النهوض بمثل هذه المهمة واستطاع أن يخرج بحصيلة دقيقة في ميدان الأدب المقارن فكان كتاب متنبي وسعدي الذي قدمه كأطروحة علمية لنيل درجة دكتوراه دولة من جامعة طهران قبل أكثر من نصف قرن.

استفاد (محفوظ) في كتابه هذا من كتابات القدماء ونقودهم على المتنبي.

أما دراسته عن (سعدي) فقد اعتمد فيها على نتاجه الفكري والشعري مستشهداً بما كتب عن سعدي من قبل نقاد أو مؤرخين أكثرهم من الإيرانيين.

٤ - تعرض الاثنان (المتنبي وسعدي) إلى حسد الحساد وظلم الناس والحكام وبخس الحق لهما سواء في إنصاف أدبهم ونقده نقداً علمياً منهجياً أم في جور الحكام عليهما فسعدي ظلم من قبل حكام عصره كما لحق المتنبي منهم ولا مجال لذكر أشعارهما في هذا الصدد

فديوان (كلستان سعدي) مليء بمثل هذه الأشعار وكذلك ديوان المتنبي. فمن أراد التفصيل فليراجع ذلك.

مدخل:

إن العناية بالأدب الفارسي ودراسة شعر شعرائه يثير في النفوس ألواناً من التفكير المنتج وأن جميع الدراسات التي تصب في هذا الرافد ستعمق الصلة بين الأدبين العربي والفارسي كما أنها ستزيد من أواصر المحبة بين الشيعين المسلمين وهذا ما كان يسعى إليه محفوظ في جميع أنشطته الفكرية والاجتماعية حيث كان يقول: أجمل ما يقدمه هو الحب وأجمل ما يقدم له المحبة.

وكان محفوظ ممن عني بهذه الصلة من خلال دراساته المتعددة وترجماته إلى العربية. حيث أضاف بدراساته الفارسية ثورة أدبية مضافة إلى أدبنا العربي ظلت أصداؤها ترن في آذان عشاق الأدبين، وراح الدارسون يترسمون آثارها إلى يومنا هذا فأصبحت ينبوع الثر الذي ينهل منه طلاب العلم والمعرفة ما رام لهم من معارف وثقافة حيث استطاع محفوظ رفد المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات التي تؤرخ تراث الأمة وتوصل حضارة العرب والفرس بل تعداها إلى تواريخ حضارات بعض الأمم الشرقية الأخرى فترك لنا تراثاً ثراً يعد مصدراً من مصادر الدراسات الفارسية المختلفة أدباً وتاريخاً وفلسفة وتحقيقاً لتراث فارسي مخطوط ومعارف أخرى فكان الصوت الرائد المجلجل في العراق لمثل هذه الدراسات الرصينة. كما كان الباعث الحثيث لطلاب الدراسات العليا في أقسام اللغة الفارسية وكان يحثهم على الاهتمام والتخصص بموضوعات التراث الإيراني الفارسي فكان له الأثر البالغ في ذلك حين احتضن عدداً لا بأس به من طلبة الأقسام الفارسية مشجعاً إياهم لنيل درجات الماجستير والدكتوراه مشرفاً على بعضهم ومناقشاً لأكثرهم بعد توفر المصادر الفارسية النادرة لهم

فقد صدرت دراسات أكثرها لم تطبع. كما قام بإلقاء محاضرات في الأدب المقارن باللغة الفارسية على طلابه الذين كان يعلمهم الحلم والصدق والأمانة التاريخية وخدمة التراث الفارسي حتى لقبه طلابه بشيخ الأساتذة قبل أن تمنحه جامعة بغداد لقب الأستاذ الأول ناهيك عن الألقاب التي منحتها إياها مؤسسات علمية عالمية مثل جامعة بطرسبورغ حيث منحته لقب أستاذ المستشرقين عام ١٩٦١ كما منحه البروفيسور التركي نهاد جيتين حيث عبّر عنه بالمرجع الكبير في العراق ولقب بشيخ التراثيين ولقب بالرائد الأمثل للتراث وعلم المخطوطات وبالرائد الأول للدراسات الفارسية في العراق إلى غير ذلك من الألقاب العلمية التي منح إياها رحمه الله.

ولا بدّ من الحديث قليلاً عن منهجه في الدراسات الفارسية حيث إنه كان يفلل كتب التراث الفارسي القديم ويقرأ الجديد ليوازن ويقارن بينهما ثم يقدم رأياً جديداً وقراءة سليمة صادقة لكل ما قرأ وما حقق فقد نشر أكثر من مائة كتاب ورسالة ودراسة محكمة كما نشر أكثر من أربعمئة بحث وتحقيق وترجمة واستنتاج وابتكار يضع فيها اجتهاده الخاص، كما أنه قرأ العلوم ودرسها بالنمط الجديد والقديم كما أنه تتلمذ على أفاضل علماء عصره فقرأ مقدمات المنطق والأصول على علماء مدينته الكاظمية وسائر العلوم الأخرى في الأدب والحديث والفقه والفلسفة والتفسير والطب القديم وبعض العلوم الغربية القديمة أخذها على علماء متخصصين.

دراساته وترجماته:

استطاع (محفوظ) طيلة ستة عقود من الزمن أن يسهم إسهاماً وفيراً في إغناء المكتبة الفارسية والعربية بدراساته الرصينة وترجماته الدقيقة وتحقيق مخطوطات نادرة في التراث العربي مما كتبه عدد من الإيرانيين، وهذه الدراسات لم تتحدد في موضوعة معينة واحدة بل شملت صنوفاً معرفية كثيرة سنتناول أبرزها بالعرض والتحليل والنقد الهادف اعترافاً منا بفضل

العميم ونشاطه المحمود في إبراز معالم الثقافتين العربية والفارسية^(١).
من أولى محطاته الثقافية التي ظلت شاخصة حتى اليوم وتناولتها أيدي
الباحثين والنقاد: دراسته الرصينة الموسعة لشاعر العرب المتنبي وشاعر
إيران (سعدي الشيرازي) الذي اتخذ الأدباء والمتأدبون الإيرانيون قدوة لهم
فهم عيال عليه وعلى أدبه وتراثه فهم جميعاً يروون شعره ويحفظون الكثير
منه فهو الشيخ المطلق في تاريخ الأدب الفارسي^(٢).

وتُعدُّ دراسة محفوظ (المتنبي وسعدي) ميزاناً وقاعدة لدراسات أدبية
مقارنة أخرى حيث اعتمد في منهجه على الإحصاء الرياضي الدقيق لكل
شاردة وواردة فيها.

قسم بعض مؤرخي الأدب الفارسي مراحل حياة (سعدي) التي بلغت
قرناً من الزمان إلى ثلاث مراحل ثلثها قضاها في بلده شيراز محصلاً لعلوم
اللغة والأدب والفلسفة والتصوف وبعض العلوم الصرفة الأخرى.

أما الثلث الثاني فقد قضاه خارج وطنه مقيماً وسائحاً بين بغداد وبلاد
الشام وبلاد الروم وغيرها ولكن أكثر وقته في هذه الرحلة كان متعلماً على
أساتذة المدرسة النظامية في بغداد فأثقن الأدب العربي ونظم فيه واطلع على
تراث العرب، أما الثلث الأخير فقد قضاه في مسقط رأسه شيراز مشغولاً
بالزهد والعبادة.

إن دراسة محفوظ لسعدي الشيرازي ولغيره من الشعراء وجميع
دراساته الفارسية كانت رصينة يعول عليها كثيراً ذلك لأن الدكتور محفوظ
استطاع أن يغوص في أعماق التراث الفارسي ويستخرج من بطون الكتب
آراءً جديرة بالاهتمام فهو عندما ارتحل إلى إيران بداية الخمسينيات من
القرن الماضي عاش مع الإيرانيين واندمج في مجتمعهم من أجل أن يأخذ
اللغة الفارسية من أفواه الإيرانيين مباشرة ويتتبع ثقافته من مناها الأصلية
وخبر عادات وتقاليده أبناء إيران، ومن هنا نعلم أن هذا الاندماج ساعده
على دخول المكتبات الخاصة والعامة للنظر بالتراث الفارسي المطبوع

والمخطوط فهو لم ينطو على نفسه ويقبع في زوايا غرفته بعيداً عما يجري في محيطه الاجتماعي بل توسع في علاقاته الثقافية والمعرفية واستطاع أن يقدم زاداً فكرياً وأدبياً دسماً في الثقافة الفارسية فلطالما قضى وقتاً ليس بالقصير بين أكداس الكتب في المكتبات الخاصة والعامة يبحث عن معلومة تفيده في اهتماماته منقراً بين طيات أوراق الموروث الإيراني حتى اختزنت ذاكرته بخزين وافٍ غزير وظفه فيما بعد في مجمل دراساته عن الأدب الفارسي والعربي على حدٍ سواء، فكانت جهوده جهوداً مثمرة أفاد منها تراث الأمتين^(٣).

إن السنوات القليلة التي قضاها محفوظ في إيران استطاع أن يستثمرها في الاطلاع على كنوز الثقافة القديمة وأن يقتني عدداً لا بأس به من المخطوطات ويحقق الكثير منها وأن يقدم الدراسات المقارنة التي كان في مقدمتها دراسته (المتنبي وسعدي) والتي ترجمها فيما بعد إلى لغة الضاد. هذه الدراسة تعد الأولى من نتاجاته في الدراسات المقارنة.

فسعدي الشيرازي الذي عاش في شيراز اضطربت في عصره الأحوال وأفسدت المطامع حكام عصره وطغت عليهم نزعاتهم الذاتية واستبدت به شهواتهم فسلخوا كل السبل للوصول إلى السلطة والتربع على دست الحكم وكان سعدي يتأمل ذلك الموقف تأمل العراف الزاهد المترفع عن الدنيا متجهاً نحو الزهد بعيداً عن كل ما يشين إلى نفسه مختطاً لنفسه منهجاً آخر سويّاً لا يعادي فيه أحداً ولا يدهن حاكماً أو سلطاناً كما لم يكن يضمّر العداء لأي من أولئك الحكام أو السلاطين^(٤).

وقد درس محفوظ أشعار كل من المتنبي وسعدي على انفراد ثم قارن بينهما بعد أن عرض لأسماء شعراء قرؤوا ديوان المتنبي وتأثروا به أو أساط القرن الثامن الهجري من الفرس والعرب على حدٍ سواء، وكانت عدتهم ٣٢ شاعراً. وعرض محفوظ بعد ذلك إلى تأثير مضامين شعر المتنبي في الآداب الفارسية فذكر أسماء شعراء بلغوا ٢٢ شاعراً عاشوا في بلاد فارس أغلبهم

شعراء فرس وبعضهم عرب، ثم ذكر شعراء وكتاباً إيرانيين تمثلوا بأشعار المتنبي وقد أحصاهم بـ ٣٧ كاتباً وشاعراً. ثم تحدث عن حياة سعدي التي قضاها في بغداد وكما ذكرنا سابقاً أنها امتدت قرابة الثلاثة عقود من الزمن عاصر فيها عدداً من خلفاء بني العباس وأمراء الدولة ووزرائها كذلك عرض لدراسة سعدي في المدرسة النظامية التي كانت عاملاً مهماً ورئيساً في خلق ذلك التأثير والتأثير في شعر سعدي^(٥).

وكان إتقان سعدي للغة العرب فضلاً عن إتقانه لغة قومه أن ساعدته على استخدام المفردة والعبارة العربية في شعره الوجداني والعرفاني فاستطاع أن يضمن شعره الفارسي آيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حيث أحصى محفوظ اقتباسات سعدي والتي كانت من خمسة وتسعين حديثاً مئة وست وأربعين مرة ويبدو أن سعدي كان يستسيغ اقتباس الحديث النبوي الشريف في الشعر أكثر من النثر^(٦).

وكذلك ضمن سعدي شعره بأمثال وقصص عربية ناهيك عن الشعر العربي الذي تمكن من نظمه بأسلوب رائع مستغلاً موهبته الشعرية والأدبية واطلاعه على دقائق اللغة العربية وآدابها وقد أحصى (محمود) عدّة الشعراء العرب الذين قرأ لهم سعدي فقد أربى عددهم على الثمانين وكان يتقدمهم (المتنبي).

ثم ينتقل (محمود) إلى مبحث آخر يعرض فيه المضامين الشعرية لشعر المتنبي في آثار سعدي وفي مبحث أخير يتحدث محفوظ في كتابه عن المصادر التي بحثت سيرة المتنبي وسعدي الشيرازي على حدّ سواء^(٧).

ويختم كتابه بجريدة تتضمن أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في دراسته وباللغتين الفارسية والعربية.

وبناءً على هذا فلا غرابة أن رفع الإيرانيون شاعرهم إلى مرتبة القديسين كما رفعوا قبره في شيراز إلى أضرحة الأولياء والعرفان لما قدمه هذا العلم الكبير من نتاج شعري متنوع الأغراض خاطب فيه عقول وضمائر

الإيرانيين بعد أن دغدغ أحاسيسهم فاثّر فيهم أيما تأثير ظلت أصداؤه ترن في النفوس إلى اليوم وسرت مضامين شعره في دماء عاشقي أدبه.

أما الجهد الثاني في الدراسات الفارسية الذي قدمه محفوظ بعد أطروحته العلمية التي ذكرناها عن الشاعر سعدي كان البحث الرصين الذي نشره في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد في العدد السادس سنة ١٩٦٣م بعنوان (سعدي الشيرازي خريج بغداد في العصر العباسي الأخير) عرض فيه لحياة وأدب هذا الشاعر العملاق ومكانته العلمية والأدبية بين شعراء إيران والعالم كما وعرض (محفوظ) لجذور ثقافة سعدي ومصادر معرفته وأساتذته في بغداد بالمدرسة النظامية وأثر المتنبي في شعره مع إبراز نماذج يَبِّن فيها ذلك التأثير ثم عرض في فصل لآثار سعدي التي تركها في (الكليات) والتي احتوت على ٢٢ جزءاً في ١٣٠٠ صفحة وأشار محفوظ إلى جامع تلك الكليات وهو الأديب علي بن أحمد بن أبي بكر المدعو بستون سنة ٧٢٦هـ والذي رتبته على حروف المعجم سنة ٧٣٤هـ^(٨).

ثم عرض محفوظ في بحثه إلى أثر آخر من آثار سعدي (كلستان) أي روضة الورد والذي يعدونه أنموذج الفصاحة الفارسية وعنوان الأدب الإيراني البليغ وكتاب العجم الفاخر وهو خير ما ورثه الأدب الفارسي من نثر أبدأ^(٩).

ثم عرض لكتاب (بوستان) أي البستان وذكر أبوابه العشرة. ثم عرض لأثر آخر من آثار سعدي وهو (الديوان) الذي يحتوي على ٣٩٩ صفحة في أغراض شعرية مختلفة ثم انتقل محفوظ بعد ذلك وخلال بحثه هذا إلى الحديث عن ديوان المواعظ لسعدي، والديوان العربي الذي يضم ٢٥ قصيدة غزلاً مقطوعة عدتها ٣٧٤ بيتاً. ويذكر محفوظ أن من طرائف قصائد سعدي العربية التي توضح جانباً من تاريخ العراق زمن المغول معلقته الرائية في مراثية الخليفة العباسي المستعصم وهي في ٩٢ بيتاً عرض فيها لما حدث لبغداد وحاكمها العباسي من المآسي والكوارث والنكبات^(١٠).

وقد عدّ محفوظ في بحثه هذا الشاعر سعدي الشيرازي رسول الثقافة البغدادية إلى الأدب الفارسي لأن ما خلفه هذا الشاعر الخالد من آثار تعد مرآة ترينا وجوه ثقافة وأدب شعراء وعلماء بغداد في القرن السابع الهجري. أما الجهود الأخرى التي بذلها محفوظ في مجالات الدراسات الفارسية فهي كثيرة نذكر المهم منها:

- ١ - تحقيق رسالة ألفها السيد حافظ محمد مراد النقشبندي الاستنبولي (١٢٠٣ - ١٢٦٤ هـ) بعنوان قواعد أمثلة فارسية نشرها محفوظ بلغتها الفارسية في مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد في العدد ١٨ لسنة ١٩٧٥م وقد استحوذت على ٢١ صفحة من صفحات المجلة. قدم للرسالة المذكورة عند تحقيقها ونشرها بمقدمة موجزة عن حياة مؤلفها وبعض آثاره التي كتبها بالفارسية والتركية والعربية ومنها هذه الرسالة.
- ٣ - نشر بالفارسية رسالة (طب روحاني وتوسل به أهل البيت عليهم السلام) طهران ١٣٧٧ هجري.
- ٤ - نشر بالفارسية كتاب (كيليد زبان كسروي) نشره في طهران ١٩٥٤م.
- ٥ - ترجمة (حدود العالم) من الفارسية إلى العربية وهو كتاب من نتاج مؤلف مجهول في القرن الرابع الهجري انتهى من تأليفه سنة ٣٧٢ هـ وقدمه إلى محمد بن أحمد أمير إقليم جوزجان الواقع في القسم الشمالي الغربي من أفغانستان الحالية^(١١). وفي هذا الكتاب معلومات لا توجد في مصادر جغرافية أخرى وفيه وصف لإقليم خراسان تضمن معلومات جديدة ينتقل فيها المؤلف من الوصف الجغرافي - الطبيعي للعالم المأهول إلى الممالك والمدن كل على حدة (١١).
- ٦ - قواعد الفارسية هذا الكتاب ألفه محفوظ بالاشتراك مع الدكتور محمد تقي زهتابي زميله محفوظ في تدريس اللغة الفارسية وآدابها

- في جامعة بغداد. يقع الكتاب في ٤٥٥ ص مدعوماً بالأمثلة المطلوبة. تم طبع الكتاب في النجف الأشرف عام ١٩٧٣.
- ٧ - فهرست خزائن الكتب والمخطوطات الفارسية في مكتبة المتحف العراقي في بغداد بعنوان (كتب خطي فارسي در كتابخانه موزه عراق در بغداد) نشره في طهران ١٩٥٥.
- ٨ - فهرست المخطوطات الفارسية في الموصل بعنوان (كتب خطي فارسي در موصل) نشره في طهران ١٩٥٣.
- ٩ - نخبه سميعي (منتخب آثار حسين سميعي) بالفارسية والعربية نشره في طهران سنة ١٩٥٤ ميلادية.
- ١٠ - نفائس المخطوطات العربية في إيران (القاهرة ١٩٥٧).
- ١١ - مخطوطات مهدي بياني في طهران، نشره في القاهرة ١٩٦١.
- ١٢ - تحقيق رسالة لابن كمال باشا بعنوان (مزية اللسان الفارسي على سائر الألسنة ما خلا العربية) نشرها في طهران ١٩٥٣.
- ١٣ - بحث مفصل في سيرة الشيخ الكليني - قدس سره - جعله مقدمة توج بها كتاب الكافي تقع في أكثر من سبعين صفحة عرض فيها لأصل كلمة كلين ثم سيرة هذا الشيخ الجليل في موسوعته التي تعد واحدة من الكتب الأربعة الأساس عند الإمامية.
- ١٤ - بحثه المعنون (أثر اللغة العربية في الشعوب الشرقية والإعلام واللهجات في إيران وتركيا والهند) نشره في مجلة المورد البغدادية ٩م ٤٤ سنة ١٩٨٠م.
- وأخيراً لا بدّ أن نشير إلى دراسته الموسومة بالمعجم بين العربية والفارسية، وهي تقع ضمن الدراسات المقارنة التي ألقاها على طلاب الدراسات العليا (مرحلة الدكتوراه) في كلية اللغات - قسم اللغة الفارسي - جامعة بغداد..

ومن الآثار الفارسية المترجمة إلى العربية البحث الذي نشره سعيد نفيسي عن المدرسة النظامية ببغداد فقد نشر محفوظ الترجمة إلى العربية في الجزء الثالث من مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٥٤ / ١٩٥٥).

لم تقتصر جهوده على ما ذكرناه في مجال الدراسات الفارسية بل كانت له مساهمات واسعة في هذا الصدد وهي معروفة مما أهّلت له لأن يعد الرائد في مجال الدراسات الفارسية سواء اكان ذلك في الجامعة التي أسس فيها أقساماً للدراسات الشرقية واللغة الفارسية وهو دائماً السباق لمثل هذه الجهود كما أنه كان يعد طلابه لمثل هذه الدراسات الفارسية حيث أشرف على العديد من رسائل طلبته واشترك في مناقشة معظم الرسائل المقدمة إلى أقسام اللغة الفارسية فكان له القدح المعلى في تنشيط هذه الدراسات وهي جميعاً مدينة للراحل.

(محفوظ) كما لا نغفل دوره وسعيه الحثيث في توفير المصادر الفارسية للطلبة وسد النقص الحاصل في هذه المصادر فكان بحق الأستاذ الأول الذي أسهم في تأسيس مكتبات غنية بالمصادر الفارسية في كلية الآداب وكلية اللغات ناهيك عن خزانة كتبه الخاصة التي غصت بالمصادر الفارسية في شتى صنوف العلم والمعرفة والتي وقفها على طلاب العلم المتخصصين بالفارسية.

الخاتمة:

تلك إلمامة سريعة ونبذة قصيرة بالجهود الموثقة للراحل الكبير (العلامة محفوظ) ومساهماته الوفيرة في مجال الدراسات الفارسية وقد تحاشينا في هذه النبذة المختصرة عن ذكر ما لم يوثق كالمحاضرات التي ألقاها في هذا الصدد أو الندوات النقاشية التي حضرها وأسهم فيها أو الرسائل المتبادلة مع شخصيات إيرانية معاصرة أو مع المستشرقين المعنيين بالتراث الفارسي بخاصة والإيراني بعامة أو مع مؤرخين داخل إيران أو

خارجها أو عرب أو أجنب لهم اهتمامات وتخصصات باللغة الفارسية كما أن للدكتور محفوظ آراء في قضايا أدبية فارسية فعلى سبيل المثال: إنني سألته عن رباعيات الخيام التي ترجمها أحمد رامي، أجنبي: لا تقل رباعيات الخيام بل قل رباعيات أحمد رامي والسبب في ذلك يعزى إلى هشاشة الترجمة وبعدها عن روح المعنى الذي أراد به الخيام، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة أفق محفوظ اللغوي والمعرفي بأصول اللغة الفارسية وآدابها.

رحم الله محفوظ وجزاه الله خيراً لما قدم للأدبين والحضارتين العربية والفارسية على حدّ سواء حيث استطاع بدراساته الفارسية أن يضيف ثروة جديدة قيمة إلى الأدب العربي فهو بحق رائد هذه الدراسات التي أمضى ستين عاماً من عمره في خدمتهما ونشرهما وأزال ما غمض من خفايا الأدب والتراث الفارسي العريق إنه نعم المولى ونعم النصير.



هوامش البحث

- (١) سعدي ناما ص ١٣٤ - ١٣٦ (العدد ١١، ١٢ السنة السابعة، مجلة تعليم وترتيب بالفارسية/ طهران ١٣١٦ هـ ش).
- (٢) مجلة كلية الآداب/ جامعة بغداد العدد ٦ سنة ١٩٦٣ م بحث الدكتور محفوظ.
- (٣) د. فاضل عبد علي عباس، منهج الأدب المقارن عند الدكتور محفوظ ص ٨٨/ رسالة ماجستير لم تنشر/ جامعة بغداد/ كلية اللغات / قسم اللغة الفارسية.
- (٤) د. محفوظ، المتنبي وسعدي ص ٥ - ٦.
- (٥) المتنبي وسعدي ص ١٠٣ - ١٣١.
- (٦) المتنبي وسعدي ص ١٣.
- (٧) مجلة كلية الآداب العدد السادس ١٩٦٣ م / ص ١٦٦.
- (٨) (سبك شناسي) ٣/ ١٢٥ لمحمد تقي بهار ملك الشعراء / طهران ١٣٢٦ هـ ش.
- (٩) مجلة كلية الآداب العدد ٦ / ١٩٦٣ م / ص ١٦٨.
- (١٠) في. في. بارتولد، جهود العلماء المسلمين في علم الجغرافية ص ١٥، ترجمة د. عبد الجبار ناجي/ بغداد ٢٠٠٠ م.
- (١١) المصدر نفسه ص ٤٢.



وفاءً لذكرى شيخ بغداد

محسن جبار العارضي

يا من ألفت على الوصال لقاءه فتعلقت روحي على الأعتاب
يا والدي الذي لست الوليد بصلبه من فكره آنست بالأنساب
أنا إن وقفت لكي أفيك فبعضما أوفي إليك قصيدة الإعجاب
الفقيد الراحل المحتفى برحيله أيها السادة ارتقى الدرجات العالية في
الميادين العلمية والأدبية والفكرية وغيرها الكثير من المجالات المعرفية
الأخرى، والتي جعلت منه بحق موسوعة علمية متنقلة يشار لها بالبنان في
العالمين العربي والإسلامي فضلاً عن المكانة العالمية المتميزة التي كان
الفقيد قد تربع على عرشها على الصعيد الوطني وبالإضافة إلى هذه المكانة
أو تلك كان للفقيد له دور بارز خارج المنظومة العربية والإسلامية لاسيما
لناحية الدور المتميز الذي كان الفقيد قد مارسه بنجاح منقطع النظير في
مدينة بطرسبورغ (لينينغراد) أستاذاً في الجامعات الروسية لتدريس
المستشرقين السوفييت لمدة تجاوزت العامين مطلع الستينيات من القرن
العشرين.

وفي هذه المناسبة الأليمة على قلوبنا جميعاً، ومن باب الوفاء لشيخنا
وأستاذنا العلامة الكبير أ. د حسين علي محفوظ (طيب الله ثراه) أقولها
بصوت عال وبكل فخر: لقد تعلمنا منه أهم ما يجب أن يتعلمه المرء في
حياته ليكون مواطناً مسؤولاً. فحب الوطن عند الفقيد أسمى غاية ظل إلى

أن توفاه الله يربي تلاميذه عليها إيماناً منه (بأنها من الإيمان) فهو القائل في شباط (٢٠٠٧) في قصيدة عنوانها العراق:

أمي العراق، أبي العراق أنا العراق، أنا العراق
نسب أقمناه مقام الوالدين، هو العراق
أبواي دجلة والفرات تضمخا بشذا العراق
رق الفرات وماء دجلة كالنسيم صفا وراق
إلى أن يقول:

هو جنة الدنيا، وعين الأرض والأرج العباب
في رحلة المعراج في روحانه هبط البراق
لا أبتغي بدلاله أو تبلغ الروح التراق
وتعلمنا منه أيضاً بأن الحب أجمل ما نعطي وأجمل ما نأخذ، فما من
جلسة جمعتنا به لننهل من علمه الواسع إلا وصرح فيها بأنه يدين بدين
الحب، متمثلاً قول الإمام الباقر عليه السلام: (الدين هو الحب والحب هو الدين).
قد يطول الحديث بنا إذا حاولنا استعراض جميع ما تعلمناه، ولكننا ولضيق
الوقت نقول: (إن عزة النفس وحسن الخلق وبشاشة الوجه ودمائة الشخصية
وحسن الاستقبال للزائر وحسن الاستماع للمتحدث بالإصغاء إليه حتى يفرغ
من كلامه واحترام الآخر مهما كان موقعه من جملة المزايا التي اجتمعت
في شخصه الكريم والتي أثرت بشكل أو بآخر في شخصيات تلاميذه
ومريديه، ولكن الأبرز مما تعلمناه أيها السادة من الفقيد الراحل، ما يتصل
بمعنى كل حرف من الحروف الأربعة المكونة لكلمة عراق:

فالعين عند الفقيد تعني العزة

والراء تعني الرفعة

والألف تعني الأصالة

والقاف تعني القدم

وهذا الذوبان في حب الوطن من لدن شيخنا وأستاذنا يدفعنا جميعاً
ومن باب الوفاء لذكراه العطرة للمشاركة الفعالة في ذكراه فسلام على
المحفوظ يوم ولد وسلام عليه يوم فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية
مرضية وسلام عليه يوم يبعث حياً. وختاماً أقول:
سلام على محفوظ في كل موضع وحق له مني سلام مضاعف



أستاذ المستشرقين محفوظ وتواضع العلماء

محمد جودة الفحام

لم يكن هذا اللقب الذي منحته إياه الكلية الشرقية في جامعة بطرسبورغ في لينينغراد سنة ١٩٦١ هو اللقب الوحيد إذ لقبه معهد الوثائقيين العرب بـ (الأستاذ الأقدم) ولقبه العلامة التركي الكبير البروفيسور نهاد چتن رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الشرقية في استانبول بـ (المرجع الكبير في العراق) سنة ١٩٨١ وقبل يده لما زار كلية الآداب في جامعة بغداد احتراماً وتقديراً له. ولقبه المستشرق الكبير البروفيسور تسير تييلي عضو المجمع العلمي في الاتحاد السوفيتي والمجمع العلمي الجورجي بـ (المصدر الكبير) ولقبه رجال الآثار والتراث بـ (شيخ التراث أو شيخ التراثيين) ولقبه المهندسون (أبو المهندسين) سنة ١٩٨٥ ولقبته الصحافة بـ (الرائد الأمثل للتراث وعلم المخطوطات) سنة ١٩٨٣ كما منحه مجلس الشعب في الكاظمية لقب (أبو الأفاضل) ولقبه وزير التعليم العالي والبحث العلمي بـ (شيخ الآداب)، أما المؤتمر العاشر لاتحاد الصيادلة العرب فقد لقبه بـ (شيخ العطارين والصيادلة) سنة ١٩٨٦ وسجلته كلية الآداب بـ (سجل أسماء العلماء والمفكرين) وقلده اتحاد المؤرخين العرب (وسام المؤرخ العربي) وقد رشحته جامعة بغداد لنيل جوائز علمية تراثية في الكويت والسعودية وإسلام آباد.

إن سبب هذا التنوع بالألقاب هو أنه كان رحمه الله موسوعياً بثقافته

ودراساتهِ وتأليفه فقد صاغه البيت والمدرسة والكتاب والبحث والمطالعة هذه الصياغة والتي هي من صفات رجال العلم والأدب في تراثنا القديم، ومن خصائص خريجي المدرسة القديمة في طلب العلم. فبالإضافة إلى ما ورد أعلاه له باع طويل ودراسات كثيرة في علم الأنساب كما أنه تعمق بدراسة الفلك حتى أنه اقترح كبس سنة ٢٥٠٥هـ وتسمى بالكبسة المحفوظية نسبة إليه.

ولو ألقينا نظرة بسيطة على بحوثه الجاهزة للطبع عدا المنشورة لعلمنا وعرفنا موسوعيته ومن أهم عناوينها شجرة الخطاطين - مصطلحات الخط - قاموس التراث - العروض بين العربية واللغات الشرقية - دور العرب في إمارة الشعر الشرقي - الموازين والمكاييل والمقاييس - مصطلحات النقود - جداول الآلات الموسيقية - طبقات العطارين - مسند الشهيد - نوابغ النساء - طبقات النساء - رسائل الجاحظ - المكافيف - العمارة في التراث - التقويم المالي - قيد الأوابد - الطفل في اللغة - لعب الأطفال في التراث - طرائف الفوائد.

وقد كان شاعراً منذ الرابعة عشرة من عمره وله (يواقيت الوشاح) وهو لم يبلغ آنذاك السادسة عشرة من عمره، وعند دخوله دار المعلمين العالية كانت (شقاشق)، أما أعوام الدراسة الأربعة في تلك الدار فقد أحصاها في (الدرمعيات) نسبة إلى دار المعلمين، أما شعره بعد التخرج فكانت (ديوان المحنة) وعندما فارق العراق وجرب الغربة كانت (كربة الغربة)، أما بعد الأربعين فـ (ثمالة كأس) وانتهى إلى (رشقات) ومن طريف ما يروى أنه في أواخر عام ١٩٤٤ زار العراق الكاتب المصري المعروف إبراهيم عبد القادر المازني وألقى كلمة جميلة في دار المعلمين لخص فيها حياته الأدبية وأشار إلى أسلوبه في الكتابة وعمله في التعليم وكانت كلمة حافلة بالنكات والهزل والنقد وقد رحب به العلامة حسين علي محفوظ بقصيدة من (٩) أبيات ارتجلها صباح يوم ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٤ أولها:

عواطفي هدهدي النشوان وابتكري فريدة من عيون الشعر واعتذري
وجاء فيها :

لا فض فوك فقد أمطرتنا كلاً تزين عاطل جيد القول بالدر
ولما وصل هذا البيت نهض أحد الطلبة الظرفاء من النجف هو السيد
جاسم محمد الحسيني ونادى بصوت عال: لا فض فوك.. ولا وظفوك...
فاهتزت القاعة بالضحك والاستحسان، وكانت هذه الكلمة كأنها النبوءة من
الحسيني فقد تم تأخير تعيين الشيخ محفوظ عدة أشهر بالرغم من كونه
الأول على الدار بدرجة امتياز. وعلاوة على ذلك فقد كان خطيباً من الطراز
الأول تحس عند سماعه بذائقة العصر العباسي، وفي ريعان شبابه ونظراً
للشهرة التي نالها مبكراً وفي الطور الأول من حياته فقد انتخب عضواً في
لجنة أدبية عالمية عام ١٩٥٥ وفي الجمعية الآسيوية الملكية في لندن عام
١٩٥٤ ثم انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٥٦ وهو
رابع عراقي يدخل هذا المجمع بعد الكرملي والشبيبي والأثري وانتخب
كذلك عضواً في المجمع العلمي الهندي في (عليكرة) عام ١٩٧٦ وكثيرة
هي الكتب التي أثبتت سيرته وترجمته ومؤلفاته منها :

- ١ - أعلام العراقيين الحديث.
- ٢ - جمهرة المراجع البغدادية.
- ٣ - الأدباء العراقيون المعاصرون.
- ٤ - دليل المراجع العربية والمعرية.
- ٥ - تقويم المراجع العربية والأجنبية.
- ٦ - دليل المراجع العربية.
- ٧ - الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري.
- ٨ - الدراسات اللغوية في العراق.
- ٩ - الإنتاج الفكري في العلوم الاجتماعية والإنسانيات.

- ١٠ - نقد وتعريف.
 - ١١ - المعاجم العربية.
 - ١٢ - مصادر التراث العسكري عند العرب.
 - ١٣ - رائد الموسيقى العربية.
 - ١٤ - مصادر الموسيقى العربية.
- وقد أثنى عليه وعلى جهوده ونتاجه الكثيرون نذكر البعض منهم، فقد كتب يروي أحمد طبانة / القاهرة عام ١٩٤٧: (إن ما وهبك ربك من كرم الخلق وأدب الدرس وشرف النفس وإرهاق الحس صفات ترشحك لما أنت أهل له من منزلة رفيعة في خدمة أمتك الناهضة في ميدان العلم والأدب)، وقال بديع المنذر / لبنان ١٩٤٨: (الحق يقال أنه من الشبان النادرين المثال في العراق برصانته ودماثة خلقه وشدة ذكائه وتوقد ذهنه) قيل هذا عنه وهو لما يزل طالباً في المراحل النهائية من دراسته في دار المعلمين العالية، وقال عنه عيسى اسكندر معلوف عام ١٩٥٠: (الصديق الوفي الشيخ حسين علي محفوظ... شيخ العبقرية المخلص.. أدعو لك أن تتوفق لطبع مؤلفاتك النفيسة يا شيخ العرب وفخر الأدب) وهذا نص ما كتبه محمد محمد القصاص - أمين لجنة فحص الإنتاج العلمي الدائمة بجامعات الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٥: (إن إنتاج الدكتور حسين علي محفوظ يكشف عن سلامة تكوين صاحبه العلمي ومتانة أسسه، ويدل دأبه الذي لا يكاد يعرف الكال، كما ينطوي في إجماله على أصالة ويضيف للمعرفة فائدة محققة، ومن شأن هذا الإنتاج أن يشبع رغبة عشاق المعرفة ويخدم الباحثين في اللغة والأدب والتاريخ الحضاري).

بعد هذه الرحلة الطويلة القصيرة في آن واحد فهي غيض من فيض من تراث الراحل الكبير لا بد لنا من عود على بدء وتحديدًا للعنوان، فبقدر ما كان هذا الرجل كبيراً وعظيماً كان متواضعاً بشكل غير مألوف، فقد أتيح لي أن ألتقي به مرات عدة في مكتبة الحبوبي في شارع المتنبي إذ كنت وكلمنا

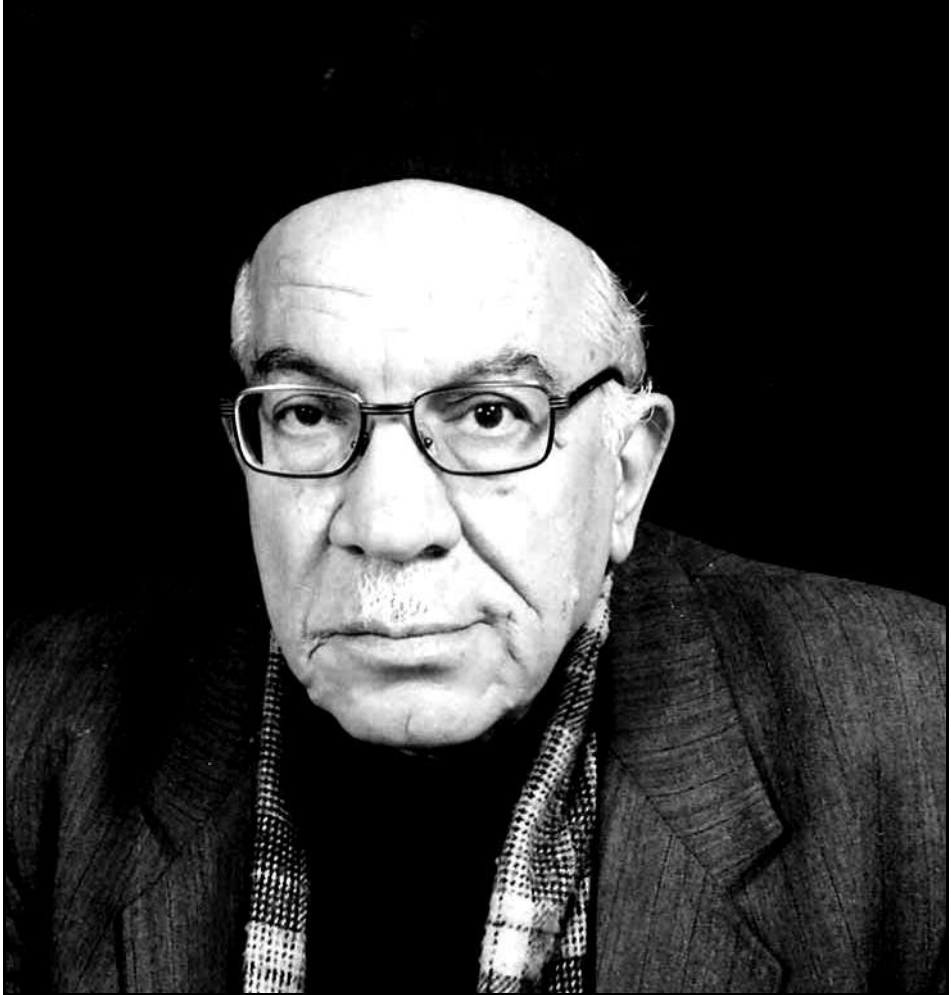
وفدت على بغداد أقوم بزيارة العم العزيز والمربي الفاضل الأستاذ عزيز كموه وكان العلامة محفوظ من أصدقائه وكثير التردد عليه في تلك المكتبة وهذا من حسن طالعي بالطبع، وقد لمست وسمعت منه الكثير إلا أنني سأكتفي بذكر ما يتعلق بتواضعه، كان الحديث يدور ذات مرة حول شهادة الدكتوراه التي تمنحها الجامعات العراقية بكثرة ولكل من هب ودب بعيداً عن الرصانة العلمية وكان منحها يتم لأسباب وامتيازات حزبية وعن مواضيع تافهة، وكان رحمه الله آخر المتحدثين وملخص وجهة نظره بأنه يتفق مع الجميع في أكثر ما ذكروه وقد يكون حامل الدكتوراه الجديد تلميذاً لأحد تلاميذه إلا أنه ملزم بمخاطبته بلقب دكتور لأنها منحت له من قبل جهة رسمية مخولة بمنحها بغض النظر عن الاعتبار الأخرى، بوجهة النظر هذه أثبت العلامة محفوظ ابتعاده عن النرجسية والأنا المتورمة.

وذات مرة سألته عن الآية الكريمة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ ولماذا اختصت بالمؤمنين فقط علماً بأنها فرض واجب على المسلمين كافة؟ فأجابني على الفور بأن المقصود هنا هو مطلق الإيمان أي كل من آمن بوجود الخالق ووحدانيته وبالنبوة والمعاد فهو مؤمن، فقلت له بأن هناك رأياً مفاده بأن هذه الآية نزلت على النبي وكان كل الذين معه من الصفوة المنتقاة من الصحابة المعروفين بشدة التقوى والإيمان والإخلاص للدين فأتروا قليلاً وأجابني بهدوء وأناة بأن هذا الرأي وجيه ويحمل الكثير من المقبولية إلا أنه لم يسبق له أن سمع به فهو إذن لا يعرفه ولا يتمكن من أن يقطع به برأي دون الرجوع إلى أسباب النزول، لم يتحرج إطلاقاً من قول لا أدري وهو من حيث العلمية والموسوعية وكان بإمكانه وبكل بساطة مناقشته بالتأييد أو بالرفض إلا أن تواضعه ورصانته العلمية أبت عليه ذلك، بهذه الأخلاق الحميدة وبهذا الأدب الجم وبهذا التواضع الوقور بلغ الرفعة وعلو الشأن الذي يستحقه.

رحم الله العلامة الشيخ حسين علي محفوظ وجزاه الله خير الجزاء

وأحسنه لما قدمه خدمة للعلم والإنسانية وقد تحققت أمنيته في أن يدفن في
الأرض التي أحبها وهو القائل:

ادفنوني في بلدتي أنا إن مت ولا تؤثروا عليها سواها
مس جلدي ترابها وهو عهد بيننا أن يضم جسمي ثراها



الدكتور حسين علي محفوظ في موسوعة المفكرين العراقيين

حميد المطبعي

الماضي:

.. وكلما جلست أمام أديب بلغ فيه نضج الماضي، أو استوى فيه خيال الماضي، شبهته بواحد من غصون الماضي، من مفكره وعلمائه، إلا محفوظ... فهو يتشبه بغصون الماضي جميعها، صورة تشرق فيها مخائل زهير وليد وقس، وتلوح فيها شمائل الخليل وابن السكيت والثعالبي، وتشع فيها لمعات أبي فراس والمعري والرضي، وتبدو فيها ملامح بديع الزمان وأبي بكر الخوارزمي وابن العميد، وترى فيها مشابه جابر والمسعودي والبيروني، وتبلغ فيها لمحات أبي تمام وأبي العتاهية والمتنبي، وتطفح في زواياها جوانب من خصائص الجاحظ والكندي والرازي والفارابي.

هذا هو محفوظ..

هو: حسين ابن الشيخ علي (١٣٥٥هـ) ابن الشيخ محمد الجواد (١٣٥٨هـ) ابن الشيخ موسى (١٣٢٠هـ) ابن الشيخ حسين (١٢٦٢هـ) ابن الشيخ علي (١٢٢٢هـ) آل محفوظ الوشاحي الأسدي، من بني أسد بن خزيمة، من مضر.. وآل (محفوظ) بيت علمي عربي عراقي قديم، ينتهي

نسبهم إلى شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد المتوفى سنة ٦٩٠هـ، من بيت أبي العز الأسدي، الحلبي.. وعلى ما تنقل كتب النسب، فإن محفوظ كان من أعيان العلماء وأكابر الفقهاء في عصره، وهو من فحولة الشعراء وأئمة التدريس والكلام واللغة والنحو في القرن السابع الهجري... وكانت نجد مواطن قبيلته في (الجاهلية)، ثم قطنت أسرته الحجاز، ثم هاجر فرعه الأتلد إلى الكوفة في أوائل القرن الأول للهجرة، ثم مصرّ أسلافه (مدينة الحلة) قرب بابل سنة (٤٩٥هـ)، ثم فارقوها إلى لبنان، وقد رجع جده الأقدم الشيخ حسين محفوظ إلى العراق حوالي سنة ١١٨٤هـ وسكن محلة (التل) في الكاظمية شمالي بغداد... وقد ولد الدكتور حسين علي محفوظ في دار جد أبيه القديمة في شارع قريش في محلة (الشيوخ) بالكاظمية يوم الإثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤هـ / ٣ أيار ١٩٢٦م... وتعلم في مدارس الكاظمية وبغداد، وتخرج في دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) وحصل على ليسانس الآداب في اللغة العربية صيف سنة ١٩٤٨م (بدرجة الامتياز والأولوية) ونال دكتوراه الدولة في الآداب الشرقية (الأدب المقارن) في خريف سنة ١٩٥٥م... وقد توفي والده وهو طفل، وحرّم ظل الأبوة وهو صبي، وقد وجد من عناية عمه ورعايته فوق ما يتوقع ابن من أب، وكانت أمه وأهل بيته ومكتبة عمه المدرسة الأولى التي تعلم منها واطلع على التراث...

ويقول عن: صورته...

تشارك في صوغ صورتني وتقويم سيرتي أبوة وأمومة وعمومة وخؤولة، ويجتمع في تكوين شخصي وخلق شخصيتي نسب وسبب ولبان وحضانة، ويلتقي في تهذيب طبعي وتعديل طبيعتي مآثور وتراث وأدب ودرس، ويتعانق في جبلة أعراقي ونسج أخلاقي مغرس ومنتمى وأرومة وجذم، وتتفق في صقل سليقتي وتوطيد خليفتي مدارس ومجالس وصحبة وتلمذة،

ويتصافح في تأسيس كياني وتمهيد بنياني ماض وحاضر وشرق وغرب،
ويسهم في بناء عاداتي وثبتت خصالي ميراث واكتساب ورياضة وصبر!

وهو القائل قبل أربعين سنة:

وطني كل بقعة تنبت العرُ ب وإننا لواحد في المصاب
وإذا عُدتَّ الجدود فإنني عربي إلى العراق انتسابي



وقد أنشد بل ارتجل أمامي.. هذه الأرجوزة:

هأنذا أعانق الستينا	أصارع الأعوام والسنينا
أكابد الأمراض والأسقاما	أقارع الأدواء والآلما
أمضيت في سدانة العلوم	وصنعة المنثور والمنظوم
خمسين عاماً من سني عمري	وصاحباي قلبي ودفترتي
أبعث من تراثنا المنسيا	أظهر من كنوزه المخفيا
أفخر بالتدريس والتعليم	ويا له من شرف عظيم
كفى وحسبي أنني أستاذ	في طلب العلم به يلاذ
جليسي الكتاب والكراس	وسامري اليراع والقرطاس
وقد قضيت كل عمري دائباً	فما رأيت كالكتاب صاحبا
الكتب كل حاجتي وأربي	منذ طلوع الشمس حتى المغرب

وبنيان الماضي فيه جميل.. اللسان والأسرة والتاريخ والجدود، وكان
لا بدّ من هذا النفع العريق الآتي من بيت الأسرة الذي يعلمه التحبب
والتودد واصطناع الخير، أن يشع، وأن يكون سهلاً ليناً حيناً، موطاً
الأكناف، قريباً من الناس، وتعلّم أن يوالّف ويؤلف، ويخالق المجموع
ويعاشرهم بالأخلاق، وإن التواضع يزيد الإنسان رفعة، ثم عرفته محلته
بالحياء والحلم والتؤدة والسمت الحسن والهدى الصالح والأناة والصبر

وكف الغضب وكظم جرعة الغيظ وخشوع القلب، وتوقير الكبير والشيخ وخدمة اليتامى والأرامل... ملتزماً بالحكمة الكبيرة: (خير الناس أنفعهم للناس)، ثم عرفته الجامعة (أساتذتها وطلابها) بالزهد والعفاف.. وأن الدنيا لا تساوي عنده جناح بعوضة أو... أهون من عفطة عنز، وعرفه الأساتذة الأقدمون بأنه عود قلبه على الترقب.. ويكثر من التفكير، ويدراً السيئة بالحسنة، وعلم هو الطلبة الأقدمين والجدد بأن دين المرء عقله، وأن العقل نور وأن الطلبة إنما يرتفعون على قدر عقولهم الاجتهادية، وإن أحسن الطلبة عقلاً أحسنهم أخلاقاً.. حتى لقبه الطلبة الأقدمون والجدد بشيخ الأساتذة!! وعندما قرأت عليه قطعاً نثرية بثنائه من طلبة قدامى وأساتذة قدامى بكى بكاء المتصوفة وأرسل مرتجلاً.. بيتين من الشعر:

ادفنوني في بلدتي أنا إن مت ولا تؤثروا عليها سواها
مسّ جلدي ترابها وهو عهدٌ بيننا أن يضم جسمي ثراها

اللقب:

وليس الطلبة وحدهم من لقب محفوظ بلقب سام، وإنما جاءت ألقاب من دول وهيئات ومجامع علمية، لعلم فيه ولتراث نقله بجهد ودرسه بطلاقة، فقد منحته الكلية الشرقية في جامعة بطرسبورغ في لينينغراد لقب (أستاذ المستشرقين) سنة ١٩٦١م عندما كان يدرس فيها لثلاث سنوات، وأعطته منشور التقدير.. ولقبه معهد الوثائقين العرب بـ (الأستاذ الأقدم).. ولقبه العلامة التركي الكبير البروفيسور نهاد تين رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الشرقية في استانبول بـ (المرجع الكبير في العراق) سنة ١٩٨١م وقبل يده لما زار كلية الآداب في جامعة بغداد احتراماً وتقديراً له، ولأنه صديق أستاذه البروفيسور أحمد آتش.. ولقبه المستشرق الكبير البروفيسور تسيرتيلي عضو المجمع العلمي في الاتحاد السوفياتي والمجمع العلمي الجورجي بـ (المصدر الكبير).. ولقبه رجال الآثار والتراث بـ (شيخ

التراث) أو (شيخ التراثيين) ولقبه المهندسون (أبو المهندسين) سنة ١٩٨٥م لدراساته وأبحاثه ومحاضراته وأعماله الكثيرة في التراث المعماري والهندسي... ولقبته الصحافة بـ (الرائد الأمثل للتراث وعلم المخطوطات) سنة ١٩٨٣م.. ولقبه مجلس الشعب في الكاظمية (أبو الأفاضل) ولقبه وزير التعليم العالي والبحث العلمي (شيخ الآداب).. ولقبه المؤتمر العاشر لاتحاد الصيادلة العرب (شيخ العطارين والصيدالة) سنة ١٩٨٦م... ورشحته كلية الآداب (سجل أسماء العلماء والمفكرين)، وقلده اتحاد المؤرخين العرب (وسام المؤرخ العربي)، كما رشحته جامعة بغداد لجوائز علمية تراثية في الكريت والسعودية وإسلام آباد... وفي بيته سجل خشبي، رقدت فيه شهادات تقدير من علماء وأساتذة في العالم، ومُزوّقة بتواقيع بلغات مختلفة، تشيد بطاقة محفوظ الحضارية في علوم التراث.

آفاقه:

وقرأ هذه العلوم.. ودرسها بالدراستين القديمة والجديدة، واطلع على أصول التاريخ والأدب والثقافة في بيته، وتلمذ على أفاضل محيطه، وقرأ مقدمات المنطق والأصول على العلماء من أهله، حتى صارت عناصر دراسته تتلخص في الأدب واللغة والبلاغة والتفسير والتجويد وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه والفلسفة والحساب والفلك والطب وبعض العلوم والمعارف القديمة.. وروى الحديث (إجازة) و(تدبيجاً) و(سماعاً) و(قراءة) عن جماعة من العلماء ومشايخ المحدثين أنافت عدتهم على السبعين في المشرق والمغرب.



وألف في هذه العلوم، فنشر (٤٠٠) أثر بين كتاب ورسالة ودراسة وبحث ومقالة، تأليفاً وتحقيقاً.. واستنتاجاً للوصول إلى نظريات وابتكارات

يضع فيها (اجتهاده) الخاص، وهو في هذه الدراسات والأبحاث لم يخرج عن حدود التراث العربي والإسلامي، فأنجز فيه العديد من هذه الموضوعات: العمارة، محو الأمية، الفلك، التقويم، الطفل، التعليم، الزراعة، الطب، الكيمياء، الصيدلة، الجواهر، النقود، الأوزان، المقادير، المقاييس والمكاييل، والمصطلحات والمعربات، وعلم الوثائق، الخط، تقسيم العلوم، المكتبة، الأخلاق، المرأة، الحرب، الفولكلور، العرب والعربية خارج الوطن العربي.. وألّف عدة معاجم منها (معجم الآلات والأدوات)، و(معجم العلامات والرموز)، و(معجم الأضداد)، و(معجم الألوان)، و(مصطلحات النقود)، و(معجم المترادفات)، و(قاموس التراث).



له قدرة هائلة في جمع وكتابة (الجزازات) ويخطها بخط قرآني، وبيته متحف هائل بهذه الملايين من الجزازات، لكل صنف من العلوم جزازات، هذه للتراجم.. وهذه للطبقات.. وهذه للوفيات.. وهذه للإجازات، وأخرى للمدن التسع المشهورة، ورتبها على القرون والسنين والمصادر، وهو الذي اقترح منذ سنة ١٩٥٠م إحياء الذكرى الألفية والمئوية والألماسية والذهبية والفضية والعشرية للأعلام والمشاهير والمدن والرجال.. هذه الجزازات تتحدث عن الخالدين.. وله في نشر التراث العربي منهج خاص يقوم على العقل الرياضي، ويقوم على الحساب والإحصاء، ويعتمد النسب والأرقام، وقد نفذ إلى الشرق وإلى المصادر الشرقية للدراسات العربية فأحصاها وصنفها وحللها، وعرف بها، واهتم بالتراجم الباقية من المؤلفات العربية الضائعة، ودرس أثر اللغة العربية في اللغات الشرقية وبعض اللغات الأفريقية والأوربية، واستقصى فضل العرب والعربية والأدب العربي على اللغات والشعوب الشرقية ولا سيما اللغات الأربع الرئيسية، وبيّن أن نسبة الألفاظ العربية في اللغة الأردنية هي (٤١,٩٥٪) وفي اللغة التاجيكية (٤٦,٣٩٪) وفي اللغة التركية (٤٩,٧٠٪).... وأحصى الألفاظ العربية في

الآثار الباقية من نتاج (١٣٤) شاعراً و(١٦٠) كاتباً ومؤلفاً في اللغات الشرقية وحدد نسبها المئوية، وهي تبلغ أحياناً (٥٢٪) في الشعر و(٧٠٪) في النثر... وذهب بعيداً فدرس إحصاء المسلمين تراث المقادسة، وسجل الأيام والوقائع والحروب، ودرس إحصاء أحاديث الأخلاق في السنة واستخراج المقاييس الإنسانية في التراث العربي والإسلامي، وعُرف في مجامع العلم بأنه ابتكر.. إضافة كيسة واحدة في الدور الرابع والثمانين من أدوار الكبائس.. وقد قرر كبس سنة (٢٥٠٥هـ).. وعرفت بالكبيسة (المحفوظية).. نسبة إليه.. وعمل (التقويم المقارن)، و(دائرة التقويم) وابتكر (دائرة الأهلة) في سنة ١٩٧١م، و(تقويم القرن الخامس عشر) في سنة ١٩٧٩م، و(جدول الأدوار والكبائس لستة آلاف سنة هجرية في سنة ١٩٧٩م)... وأردفها بابتكار أوائل الشهور الاثني عشر في القرن الخامس عشر في سنة ١٩٨١م، كما وضع (علم المخطوطات) سنة ١٩٧٥م، ونسق ضوابطه وقواعده ومسائله، كما وضع (نظرية التأصيل) سنة ١٩٨١م في تأصيل التراث العربي بأسلوب علمي منهجي، ووضع (دائرة التأصيل) للتطبيق والإيضاح..



وفي الخمسينيات راسل المجامع العلمية العربية، وناقش الأدباء الكبار في العالم، ويحتفظ في مكتبته بهذه الرسائل، وهي ثروة لو تفرغ إليها محفوظ وعلق عليها لصار له ديوان العصر، فيه أخلاق العصر، وأدب العصر، لكنه المرض الذي يمنعه، والأسقام التي اهتم الأطباء بتشخيصها، منعه وتمنعه، وندعو أن يستطيع إنجاز أدب الرسائل، ولشهرته (وهو شاب) انتخب عضواً في لجان أدبية عالمية سنة ١٩٥٢م.. وفي الجمعية الآسيوية الملكية في لندن سنة ١٩٥٤م. ثم انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٦م (وهو رابع عراقي يدخل هذا المجمع) مع الكرمللي والشبيبي والأثري.. وانتخب عضواً في المجمع العلمي الهندي في (عليكره)

سنة ١٩٧٦م.. أما مجتمعنا العلمي العراقي فلا يهتمه محفوظ.. إن جاء وإن أبدع وإن صار قدوة في العلم في الخارج!!؟.. وهذا الخارج شهد محفوظاً في أكثر من خمسين مؤتمراً عالمياً، منذ سنة ١٩٥٤م، بقلمه وعقله، يحمل العراق في أعصابه ويحمل العالم في وجدانه، يحمل التراث والأصالة، وجلس إلى جانبه رؤساء جمهوريات ومستشرقون كبار وعلماء ينذر أن نرى نظائرهم في هذا العصر!

شهرته:

وفي سني علمه اشتهر بآراء خاصة به، أو اقتراحات علمية نشرها في الصحافة العربية وقوبلت بالجدل، وأثمر الجدل فتحقت بعض نبوءات آرائه، ومنذ عام ١٩٤٧ وضع خطوطه النظرية لهذه الموضوعات: الخط العربي مشتق من خط عربي أقدم (١٩٤٧م) وإشارة الألفاظ إلى قدم دلالاتها ومعانيها (١٩٤٧م) والأدب العربي أقدم من البداية التي يقترحها مؤرخو الأدب (١٩٤٨م) واثمولوجية كلمة «أدب» وربط لفظ «أدب» و«آدم» (١٩٥٦م)، وتأصيل كلمة (فيلكون) و(الفيلم) و(الفيلماني) و(البنك) أي الأصل (١٩٦١م) وحرف (س) بقية فعل عام منقرض (١٩٦٨) وكلمة دفتر.. لفظ عربي (١٩٧٠م) واللغة هي الأساس في التأصيل (١٩٧٣م) والخط العربي هو خط تراث الإنسان.. ودور اللغة العربية في تكوين اللغات الشرقية وإمداد اللغات الغربية.. ودور العروض العربي في ظهور العروض في الآداب الشرقية.

وشجعه نشر آرائه إلى أن ينشر (مقترحات نظرية) فاشتهر بها.. وهي: اقتراح الأضداد المحتاج إليها.. ووضع الألفاظ الموافقة لما في الصناعات والعلوم والفنون بتركيب الكلمات مع ألفاظ الأضداد المطلوبة المناسبة، مثل (دافع) و(جاذب) و(معطي) و(مانع) و(شديد) و(ضعيف) و(أول) و(آخر).. وذلك في سنة ١٩٧٣م.. واقتراح استعمال ألفاظ السلب والنفي

والنقض والعكس.. حروفاً وكلمات.. مثل (لا) و(غير) و(بلا) و(ضد) و(نقيض) و(دون) في تركيب الأضداد وصوغ ألفاظ التقابل والتضاد والسلب والنفي والتنافي والانعكاس.. وذلك في سنة ١٩٧٣م.. واقترح ترجمة الكلمات المطرفة بالسابقة (un) و(anti) وما يشبهها وما يماثلها وما يؤدي معانيها بتطريف الكلمات العربية المناسبة بلفظ (عكس) و(غير) و(عديم) إلخ... واقترح إبدال عبارة (الكلمات المنتهية بالكاسعة) بعبارة الكلمات المذيلة بالكاسعة أو اللاحقة.. واقترح جميع الكلمات الأجنبية المستعملة في اللهجات العربية وتوحيد ما يقابلها من الفصحى، بصيغة الفصحى رابطة العرب.

الإنسان:

ووجد الإنسان في التراث على ألسنة وعادات وفلسفات، وهو أيضاً فلفس الإنسان في آثاره وكتبه، وصاغ له قصة، أثر أن تكون ملحمة في (تعريف الإنسان) ومزج هذه (الملحمة) الموسيقى التراثية والطب التراثي.. والوحي القرآني، وشرح لي موجزاً في هذا (التعريف).

[الإنسان مزيج من الروح والجسد، والعقل والنفس، والتصور والتفكير والطباع والعادات، والأخلاق والخصال، والآمال والأمانى، والوراثة والمحيط، والمأثور والمكتسب، والماضي والحاضر... مزيج مدهش عجيب، تتقارع فيه النقااض، وتتصارع فيه الأضداد ويلتقي فيه الخير والشر والرغبة والرغبة، والحب والبغض، والحاجات والشهوات.. وحياة الفرد هي ما يبدو ويخفى، ويظهر ويستتر، ويفعل وينفعل، ويقوى ويضعف، ويغلب وينكسر و...] من هذه العناصر و[ترجمته وسيرته هي إشارات إلى كل أولئك.. وإذا اختلفت هذه العناصر في الإنسان، وإذا تنازعت تلك القوى في جسمه وإذا تناحرت في نفسه فإن الحقيقتين الثابتتين اللتين تحيطان به هما (الوجود) و(العدم) و(الولادة) و(الوفاة)، يركض من الأولى إلى

الأخرى، ويجري بين السابقة واللاحقة، ويسعى بين الفاتحة والخاتمة، ويسير بين الابتداء والانتهاء.. قصة مثيرة حقاً.. يكتنفها إعلان عجيبان (ولد).. و(مات) وحكاية محيرة بين ماضيين مستمرين (جاء) و(ذهب) ومسير مدهش بين أمرين نافذين (كن) و(كان)..!].

وكيف استخدم محفوظ هذا الانسان وتحولاته في منهج أبحاثه، كان هذا السؤال قد وجهته إلى كاتب من جيل العشرينيات، فأجاب:

- إن من سوابغ نعم الله على الدكتور حسين علي محفوظ أنه شغله بالسعي للتححرر من قيد الهوى، وطوق الشهوة، وغلّ الذات، وغلبة الأنانية، وأسر النفس، ومن آلائه إليه أنه حبّب إليه الاهتمام بالخروج من ضيق النظر والأفق والفكر والرأي، وله من السعة في الآفاق والأنفس والوجود ما لا توصف بهجته ولذته، وما تتوارى بين يدي قيمته الكنوز.. كان صدره يتسع للتاريخ..!

والتفت إليّ محفوظ قائلاً: نسيت أن أقول.. قلت قل.. فقال: [رشحني المرحوم المستشرق مينورسكي لعضوية الجمعية الآسيوية الملكية في لندن سنة (١٩٥٤م) والرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي لعضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة (١٩٥٦م)، والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد في جامعة (عليكره) بالهند لعضوية المجمع العلمي الهندي سنة (١٩٧٦م) ونسيتني المجمع القريبه مني وقد تجود بالوصول حين لا ينفع الوصل.. (وهأنذا قد ذرفت على الستين) ولا أنسى إجابة المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي السابق لما عتب عليه بعض الأفاضل من أجلي، فقد كرر كلمة ابن الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: (الحمد لله الذي تفرّد بالكمال...) وهو حق طبيعي لمحفوظ!]

نقلوا عنه:

وللوثوقية واتساع الذهن في محفوظ، ولهذا الدأب الخارق في بطون الكتب القديمة، واكتشاف ما لا يكتشف في هذه الكتب التراثية.. تعلق به

الباحثون والمحققون وأهل الخبرة في (تحقيق التراث) فنقلوا من تأليفه، نقلاً بإشارة.. وبلا إشارة، ونقل منه العرب والأجانب نصوصاً بل صفحات، وهم جماعة لا تحصى عدتهم قديماً وحديثاً، ومن الذين نقلوا منه مئات التراجم والسير:

- ١ - يعقوب سركيس في (مباحث عراقية)، ج ٢، سنة ١٩٥٥م.
- ٢ - الشيخ محمد رضا الشيباني في (مؤرخ العراق ابن الفوطي)، ج ٢، سنة ١٩٥٨م.
- ٣ - عمر رضا كحالة في موسوعته الكبيرة (معجم المؤلفين) من الجزء الثاني حتى الجزء الثالث عشر بين سنة ١٩٥٧م إلى ١٩٦١م، وهي منتشرة في حوالي (٤٠١) صفحة من كتابه، كما نقل العديد من تراجم النساء في الطبعة الثانية من موسوعته الأخرى (أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام) بين سنتي ١٩٥٨م و١٩٥٩م.
- ٤ - عبد الكريم الدجيلي في كتاب (البند في الأدب العربي)، ١٩٥٩م.
- ٥ - كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي في (جمهرة المراجع البغدادية) سنة ١٩٦٣م، وكذلك كوركيس عواد في (المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين) سنة ١٩٦٥م، و(معجم المؤلفين العراقيين)، ١٩٦٩م.
- ٦ - الدكتور عبد الكريم الأشر في (شعر دعبل الخزاعي)، سنة ١٩٦٤م.
- ٧ - الشيخ محمد حسن آل ياسين في (ديوان الشيخ جابر الكاظمي)، سنة ١٩٦٤م، و(ديوان الصاحب بن عباد)، ١٩٦٥م... وغيرها..
- ٨ - الدكتور مصطفى جواد في (تلخيص مجمع الآداب) سنة ١٩٦٧م.
- ٩ - الدكتور صبحي أنور رشيد في كتاب (الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية)، ١٩٧٥م.

أما المستشرقون والمستعربون فقد عوّل نفر من أفاضلهم على آثار

محفوظ وأعماله، ومنهم المستشرق (هوسمان) في كتاب (المخطوطات العربية في العالم) - بالفرنسية، طبعة ليدن ١٩٦٧م، والمستعرب (فؤاد سزكين) في (تاريخ التراث العربي) - بالألمانية، ١٩٦٦... وترجمته العربية للدكتور فهمي أبو الفضل (ج١).

ولا تخلو فهارس المخطوطات والكتب الخطية والمحققة ورسائل الماجستير والدكتوراه في اللغة والآداب والتاريخ والتراث خاصة من نقول وفوائد ومراجعات ونصوص وإشارات استفادها المؤلفون والدارسون من كتبه ورسائله ومباحثه وتعليقاته وآرائه.



ومن الكتب والموضوعات التي أثبتت سيرته ونقلت ترجمته ومؤلفاته:

- ١ - أعلام العراقيين الحديث.
- ٢ - جمهرة المراجع البغدادية.
- ٣ - الأدباء العراقيون المعاصرون.
- ٤ - دليل المراجع العربية والمعربة.
- ٥ - تقويم المراجع العربية والأجنبية.
- ٦ - دليل المراجع العربية.
- ٧ - الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري.
- ٨ - الدراسات اللغوية في العراق.
- ٩ - الإنتاج الفكري في العلوم الاجتماعية والإنسانيات.
- ١٠ - نقد وتعريف.
- ١١ - المعاجم العربية.
- ١٢ - مصادر التراث العسكري عند العرب.
- ١٣ - رائد الموسيقى العربية.

١٤ - مصادر الموسيقى العراقية...

ويتعذر إحصاء الأدلة والفهارس والبليوغرافيات وكتب التراجم التي طلب مؤلفوها ترجمته وأثبتوا سيرته، ومن أواخرها كتاب مجمع اللغة العربية في القاهرة بمناسبة الذكرى الخمسينية لتأسيس المجمع... وكتاب الحلقة الدراسية حول الأستاذ الجامعي الذي نشره اتحاد الجامعات العربية.. وقد اهتم بعض الباحثين بتدوين سيرته.. ومنهم تاتيانا بارافكوف.. ابنة رئيس المجمع العلمي الروسي في لينينغراد.. والباحث طارق الخالصي..



وتُدرس كتبه أو بعض مقالاته العلمية في الأقسام العلمية في الجامعات العربية والأجنبية.. يرجع إليها بعض أساتذة الدراسات الشرقية في العراق، ويتخذونها أساساً للدراسات الأدبية المقارنة، في التدريس والتطبيق، ومن هذه الجامعات الأجنبية جامعة (السوربون) في باريس.. وقد كان المستشرق البريطاني (آربري) يعتمد بعض أبحاث محفوظ في دراسة الأدب المقارن في جامعة (كمبردج).. كما أذيعت بعض أحاديثه في بعض البلدان وذلك منذ أواخر الأربعينيات.. ونشرت له صحف باكو وكابو.. وباكستان.

هو... والزمان:

وخرجنا من مكتبته، وأجلسني في صالة تحفها دمي مشعة من بلدان الشرق، كل دمية لتاريخ ينحدر إلى السحر أو الخرافة، أو الأعاجيب، ويضع هذه الدمي في أقنية من الخشب المزخرف، وبعضها بلا تواريخ، وأطن أنها من تاريخ أوربا الحديثة، وكل شيء في هذه الصالة هادئ إلا كتبه.. وبعض هذه الكتب لا تقرأ أسماؤها إلا في كتاب (الفهرست) لابن النديم، غريبة أشكالها.. غريبة أحجامها، غريبة طباعتها الحجرية، وينظر إليها بخشوع، وبصمت أحياناً، وكل كتاب من هذه الكتب كأن العالم قد

تجمع فيه، بعلومه وحضارته وتاريخه. وفتحت كتاباً بطول متر ويعرض نصف متر وإذا به يشرح تاريخ الشعوب والقبائل في الشرق القديم.. وعندما قرأت فاتحته بكى محفوظ... ولماذا يبكي محفوظ؟.. وهل يبكي لشيخ منقرض أو سلالة منقرضة.. لا.. هو يبكي لكل شيء يُذكر فيه تاريخ بعيد عن تاريخنا الإسلامي، ويبكي إذا مرّ عليه زاهد أو حجة في اللغة.. ويبكي إذا كان هذا الزاهد أو الحجة مغموراً اسمه، ومطموراً ذكره، وتأخذه العبرات وينسى زمانه.. وسألته في هذا:

- أنا مرهف شاعر إنسان، أحس وأدرك وأفعل، أستشعر الحزن والخشية، ويبهجني الشوق والصبر، وتؤثر فيّ الأصوات والألحان، وتهزني الحالات.. وتهزني الحالات.. وتهزني الحالات.. وأكثر الأبناء يرثون عادات آبائهم، ومنها عادة (جمع الكتب)، فهل قلّد محفوظ أباه في المكتبة.

- قد يرث الولد والده، وقد يورث الأب ابنه.. والعصامي في الناس غير قليل، وقد أدركت في بلدنا بيوتاً ما كان لأبائهم نصيب من علم أو شأن من فضل، ورأيت من تلامذة والدي وأصحابه من يرزق أجداده الاهتمام ومن لم يقرأ المعرفة، وسمعت أن من خريجي جدي من لم يعرف جدوده الأدب ومن لم يقرأ آباؤه الكتاب.

لكن الحزن فيك يا محفوظ طبيعة..؟

- ربما صار طبيعة، فأنا نشأت في بيت ابتدأ الحزن فيه بموت الوالد وأنا طفل، وكانت الأحزان موصولة فيه برهة من عمري، وكنت أتمنى أن أرى أقاربي وجدي الذي مات في لبنان وأنا صغير وكان من شيوخ العلم.. ومّرت الحرب العالمية الثانية وما فيها من مشقة وحاجة وإملاق وغلاء وأنا يافع.. وتخرجت في دار المعلمين العالية بدرجة الأولية والامتياز في صيف ١٩٤٨م وما كان من حقوق الأول التعيين في الدار والبعثة إلى الخارج، وقد حرمت من هذين الحقين

في مبتدأ الحياة العملية، بل تم تعيين في خارج بغداد فأبيت،
وكانت تلك بداية مرحلة المحنة التي كان المرحوم الشبيبي يكرر
إعجابه بما نظمته من شعر في التعبير عن آلامي وآمالي المضیعة
فيها، وكان ينشدني ديوان المحنة الذي أوله:

وكم كنت أرجو أن أفارق محنتي ولكنني غيّرت ظني بالناس
فقد أورثتني محنة النفس محنة وأسلمني اليأس المرير إلى اليأس
ثم كابدت الغربة خمس سنوات وشغلت فيها بالشوق والحنين،
(والإبل على غلط أكبادها تحن إلى بلادها).

ثم بكى محفوظ.. والكاتب يا محفوظ متفائل، وقوته في تفاؤله:
- أنا حزين رقيق، بكاء، تسبق عبرته عبارتي، وتستبق الدموع في عيني
ولكن:

في انقباض وحشمة فإذا أبصرت أهل الوقار والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم
(والبيتان لابن كناسة)

وربما وجدتك يائساً، والأخلاقي لا يدخله يأس ولا يتعبه يأس:
- لا أدعو إلى اليأس.. فأنا عرفت الإنسان كما هو وأنزلته منزلاً
مقدساً، وأكرمت مكانه وكرّمت مكانته، ووصفت الحياة والموت
وصفاً فلسفياً لم يعرج عليه قلم من قبل.. والحياة التي لا يجد
الفاضل فيها مكانه هي شؤم واضح، والدنيا التي لا يبلغ الكامل
فيها مكانته هي نحس بين، والدهر الذي لا يرزق العالم فيه محله
هو هواء!

وقلت: إنني وصفت الإنسان وصفاً فلسفياً، فهل لك فلسفة..؟

- فلسفتي هو السؤال عن الحقيقة وطلب الحق والسعي للوصول إلى
الواقع، فإذا أصاب الإنسان الحقيقة وأدرك الحق فهي الحكمة، وإذا

تجافى عنها فإنه الخطل الذي صان الأفاض أنفسهم عنه!

وأغلقت كتاب محفوظ، وهو أغلق عيونه وذهب إلى البعيد، إلى تلك القرون الأولى التي نشأ فيها الفكر الفلسفي الصيني الذي نادى بأن للرديلة قانوناً وللفضيلة قانوناً، وإن المفكرين أو محفوطاً هم دائماً يبشرون بقانون الفضيلة، فوضعوا للفضيلة ثواباً كما وضعوا للرديلة عقاباً، ونادوا بأن الحلول وحده في شكل إنساني وهو ينبوع الفرح، أكان محفوط مثلما كان (تشوانغ - تسو) يعتقد بأن (الحكيم يغتبط لكونه لا يمكن أن يتلاشى قط ولكنه يستمر في المعاناة).. نعم إنه اعتقد وفكر في هذه المعاناة، والمفكرون كتشوانغ ومحفوط اكتشفوا في (معاناتهم الفكرية) أن اللحظة الإبداعية لا تتكرر، وأن (فعالية الحكماء لا تعكر العالم) بل تنتج جدلاً في هذا العالم الصاخب!

من معجماته غير المطبوعة:

- المِثْرَة - الإشفى - كهية المِْبْضِع^(١) يؤثر بها أسفل خف البعير: ليعرف بها أثره في الأرض.
- المِْبْقَر^(٢) - الإشفى.
- المِثْقَب - المخصف.
- المِحْط - الخشبة التي يصقل بها الأديم وينقش؛ يستعملها الأساكفة والمجلدون.
- المِحْطَة - خشبة أو حديدة معدة لصقل الأديم ونقشه.
- المِخْزَار - ما يخرز به.
- المِخْرَاش - خشبة يخط بها الإسكافي.
- المِخْرَز - ما يخرز به، ما يخاط به الأدم.
- المِخْرَش - خشبة يخط بها الإسكافي.

- المثقَب - الذي تخصف به النعل ، ما تخرز به النعل.
- المفراص - الحديدية التي يقطع بها الجلد، حديدة عريضة يقطع بها الحديد، إشفى عريض الرأس تخصف به النعال.
- المِقْطَع - مثال يقطع عليه الأديم.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
	٢٣	٣٠				
محرم	ج ٢	صفر	ع ١	شعبان	ع ٢	ج ١
شوال	ذق	رجب	ذح		رمضان	

الجزء المتحرك في دائرة تقويم القرن الخامس عشر الهجري الذي يدور في إطار دائرة السنين لتعيين تقويم الشهور الهجرية التي ابتكرها الدكتور محفوظ.

هوامش البحث

- (١) الموضع: ما يوضع به الأديم - أي: يشق.
 (٢) المبقر: الشق.

الفصل الثاني

في جوامع كلامه

بدائع تتنزه في ألوانها الأنفس..!

الامتلاك:

.. ولعله من قلةٍ، رزق محفوظ قدرة الأدب، وموهبة الأدب، فمنذ فتح عينيه في بيت الأسرة، رأى كتباً كثيرة تملأ زواياه، يقلبها أهله، ويرجع إليها سكانه، ويقرأها من فيه.. وهو أخذ يناغي هذه الكتب، ويصغي إلى نصوص في غاية البلاغة، ونهاية الفصاحة، ومنتهى الجمال والصفاء والانسجام، نصوص شتى، لكل ساعة، ولكل وقت.. واندesh في هذا الجمال وفي هذه الأسرار، أسرار الكتب التي في كل الحجرات، بألوان أطياف الطفولة، وكانت لكل كتاب من حوله قصة وشأن يحفظ أهل البيت تاريخه، ويروون خبره وكان يسمع أن والده كتب هذا الدعاء، وأن جدّه ألف هذا الكتاب وأن عمّه صنف هذه الرسالة.. سلسلة موصولة الإسناد، يتصل فيه الآباء بالأجداد، وتتعلق كل حلقاتها بالكتابة والكتاب والأخبار والأحاديث والمراسلة والتحقيق!

وامتلك الليل والنهار بالموهبة...

ويرتاد بيته أئمة النحو والكلام، وشبّ في هذا الصمت المبهج.. وظل في (صغره) يتمنى أن يكون مؤلفاً، ويود أن يصبح كاتباً، ويرتجي أن يصير شاعراً، وكان من أمانيه أن يقف خطيباً، يدبج الكلام وينشر الكلمات،

تحيط به الجماعة ويسمع له الجمع، ويصغي الناس إلى ما يلفظ من قول.. كانت طفولته كبيرة، وبمعنى أنه كان يمتلك أسرار موهبته!

ويقول عن (الموهبة).. إنها:

[ربانية تبرزها البيئة المساعدة، وتصلقها الثقافة اللازمة، ويرقى بها التشجيع والتشويق، وإذا احتاج الإنسان إلى المكافأة والجزاء أحياناً فإنه يحتاج أبداً دائماً إلى التعريف والتقدير، وربما احتاج أيضاً إلى الشناء والإطراء]!

ويقول (التشجيع).. ولعل التشجيع في رأي محفوظ قد يؤثر في (الموهبة) بل يرفه هذه (الموهبة).. [نعم.. التشجيع عامل مهم جداً يمثل المكافأة بصورتها اللفظية وشكلها الكلامي، وهو أمر لا يكلف المطري، ولا يزعج المثني، ولكنه يطير بالفرد إلى معارج الرضا، ويرفعه إلى الراحة، ويجره إلى الإبداع..] والعلماء لا يهمهم من أمر الدنيا إلا الشناء الخالص!



وفي الخامس الابتدائي وهو يدرج إلى الموهبة بوعي البيت، خطب الطلاب في ساحة محاطة بأكبر منه سناً ووعياً، وقام معلم العربية بباركه في (خطبته) وقام الطلاب بباركونه، وحرر هذه الخطبة بيديه، وكتب نصها بعاطفته، وهي مستوحاة من كتب الجغرافيا والتاريخ، ولعل غرائزه في هذه الخطبة كانت تميل إلى الظهور.. وطعم لذة التبريز والتفوق..! وطعم أن يصير كبيراً، وطالما اندفع الطلاب (الصغار) بلذة التبريز، حينما يكتشفون مواهبهم بأيديهم أو بأحاسيسهم (الفطرية)، وهل شعر محفوظ بفطريته الأولى: [.. نعم، عرفت موهبتي وأنا طفل، وأحسست أنني كبير وأنا صغير، وشعرت أنني بارز وأنا في عنفوان السن وكان الناس يلقبونني (الشيخ) وأنا في غضاضة الغصن، ويدعونني (شيخاً) وأنا في أوائل العمر.. وهو لقب أفراد الأسرة، الكبير والصغير، ولا يزال بعض الأساتذة من

الطلاب والأصحاب يدعونني (شيخاً) ويخاطبونني بلقب (الشيخ) في الجامعة والمجتمع!..!



وأتاح له المتوسطة فرص التعبير، كتابة وإنشاداً مناظرة ومحاورة، وكان في ذلك من التنافس والظهور والشهرة ما يقوي الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، والاتكال على الشخصية، وفي هذه المرحلة الدراسية الأولى في بداية الأربعينيات ترجم بعض النماذج من الشعر الإنكليزي إلى العربية، وكان مدرسه المرحوم (محمد صقر خفاجي) يشجعه في هذه (الترجمات) ودعاه إلى نظم الشعر بالانكليزية، وهو الآن لا يتذكر نصوص تلك النماذج ولا أسماء الشعراء: [لكن يخطر ببالي أن من عناوينها (محراث الفلاح)..]... وأنه إذا نسي هذه البداية فإنه لا ينسى أثر هذه البداية في أن كانت سلماً إلى (المقطوعات) التي قالها بالانكليزية في جامعة (هارفرد) في صيف سنة ١٩٥٦م، وقد استحسناها الأدباء والنقاد، ومن بينهم الناقد المعروف (ألن تيت)، ويمضي محفوظ في الثلاثينيات بلا نشر في الصحافة: [فلم ينهني عليه أحد، ولم أنتبه أنا له ومن ينشر لطالب صغير في المتوسطة في ذلك الحين، ومن يدلّه على طريق النشر ومن يمدّه بالمال].. وفي أواخر سنة ١٩٤٣م وهو في (الإعدادية المركزية) يبدأ يفتش في عالم (التأليف) وإذا مدرسه المرحوم صادق الملائكة يقول له: هذا طريقك، فمشى إليه مؤلفاً أربع رسائل في الشريف الرضي والمنتبي والمعري وابن زيدون: (وكان المرحوم صادق الملائكة يحدث طلابه وطالباته عنها بإعجاب وإكبار ملأني اعتزازاً وفخراً وعرف بين البنات والبنين)... والأدباء الأوفياء يذكرون أساتذتهم للمراحل الدراسية الأولى باعتزاز، ومحموظ منهم، فهو ذكر الملائكة وذكر له فضله وأدبه ومنهجه التراثي الموسوعي وشاعريته البارعة.. [.. فهو وارث بيت عربي عراقي معرق، وهو أَلَف (دائرة معارف الناس) وهو كتاب كبير في مجلدات كثيرة

والم في كتابه (ذوو الفكاهة في التاريخ) بتراجم بعض المعروفين بالملح والنوادر وهم (٦٤) من أعلام الهزل... فلم لم نطبع ونحيي تراث هذا أو هؤلاء (الأساتذة) الذين برعوا في الحقبة الأولى من نهضة العراق الحديثة؟!



ويدخل محفوظ دار المعلمين العالية، وهو في أوج شبابه الثقافي في الأربعينيات، وله في هذا الدار وثبة في مواهبه، وأهم مواهبه: الشعر، فكان شاعرها في مواسمها ومهرجاناتها، ويقرظ على منبرها ألف قصيدة وقصيدة، ويستمتع إليه طلاب ومدرسون، أهل وأضياف، ورجال الدولة والثقافة، لا ينسى فضل ذلك عليه، وعوائدها الفياضة إليه.. ومن هذه الدار يرسل إلى مجلة (العرفان) اللبنانية ثاني ما دخل الصحافة والطباعة من آثاره، فقد نشرت له العرفان سنة ١٩٤٩م أدباً ونقداً وتراجم، ثم نشرت له جريدة (كل شيء) اللبنانية بعض تراجم الأدباء، وكان قبل ذلك قد نشرت له مجلة دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٨م قصيدة بعنوان (فلسطين) وقد نضدت هيئة تحرير المجلة اسم حسين محفوظ بين مجموعة من كتاب المرحلة الأوائل محمد مهدي البصير والدكتور عمر فروخ والدكتور محمد سليم النعيمي والدكتور محمد حسين آل ياسين وامييل ضومط ويعقوب سركيس مما يبرهن أن محفوظاً هذا الطالب لم يكن طالباً (اعتيادياً) وإنما كان مقاساً بدوره الثقافي، حتى أن الدكتور علي جواد الطاهر نقل لي انطباعه عن محفوظ يوم كان طالباً سبقه بصفين، بأن محفوظاً (كان أكبر من عمره) ويعني أن ثقافة محفوظ سبقت زمنه، والطاهر عندما يعطي رأياً فإنما يعطي (شهادة).. وقل عن آخرين.. طلاباً وأساتذة، شهدوا موهبة محفوظ الطالب، بأنها الموهبة التي تجاوزت مقعد الدراسة، إلى الحدود التي يرتقي فيها فن الأدب والتراث والسمعة الأدبية درجات ودرجات..!



وفي الأربعينيات يرعى الشيخ محمد رضا الشبيبي هذه الموهبة (المحفوظية)، بل يتبنى نشر مقالات له في كبرى مجلات العرب، ومن بينها مجلة الرسالة التي كان صاحبها أحمد حسن الزيات يشيد بفصاحة محفوظ وبلاغته ومنهجه في التعبير: (.. وإذا صح أن أقول في نشري في تلك المرحلة، فإنني ما زلت معجباً ببيانه، مرتاحاً إلى صدق تعبيره، وما يمتلئ به من حس مرهف وشعور فياض، وما يطفح به من عزة واعتزاز وثقة واعتداد..). ولقد كان النشر في صحافة العرب آنئذ دلالة في (تقويم) سمعة الأديب المحلي، لأنه سيفتح له أبواب النقد، وإذا فتحت أمامه أبواب النقد، سينتمي إليه قراء جدد، وتكثر أنواعهم، والمهم أن ذكر الأديب في مجالات عديدة، يفتح له باباً من أبواب (الشهرة)، ولعله هو الباب الوحيد الذي يثري الموهبة ويرسخ القناعة بالمخيلة ويلهب المشاعر الداخلية، وهكذا طارت شهرة محفوظ من مجلة (الرسالة) إلى مجلات العلم والفولكلور والتراث والتاريخ والفلك وعلوم الأقدمين، وفي خزانته ثمانون مجلة مختلفة المنشأ والإصدار نشر فيها آثاره، وبعضها مجلات أوروبية وأمريكية وذات المنشأ الشرقي..

وهو بين حين وحين يقوم (ذاته الأدبية)، وهل هذا جائز في حكم الأدب أو في حكم الأدباء؟ كنت أقول له ولا يمتعض، وربما هو جائز في حكم بعض وغير جائز في حكم البعض الآخر، على أن محفوظاً يحسب أن أدب الأديب جزء من (النتاج العام) فإذا استطاع الأديب تقويم آثار غيره وملك أدوات التثمين والانتقاد من معرفة وأصالة وإنصاف، فإن أدبه الخاص يمكن أن يخضع لـ (نقده)... وأن يقول كلمته فيه: (فإذا استطاع الفرد أن يقول إن طوله كذا ووزنه كذا ولونه كذا فلم لا يقدر على تقويم آثاره وأعماله بالمقاييس والموازين التي يقيس ويزن بها تراث غيره).. وهو بهذا العرف قاس ماضيه الثقافي، وقيسه حتى لو كان هذا الماضي مضى بدقائق على ما كتبه، لأن (عرفه) يقول إن النتاج إذا تم فإنه ملك الأدب،

وقد عرف المتنبي بمنزلة نفسه، وهكذا البحري وأبو تمام والشريف الرضي وبيديع الزمان الهمذاني، ويقول محفوظ: (و... الأديب مضطر أن يقول «هأنذا» إذا تجاهله الناس، وأن يقول «كان أبي» إذا غمط فضله الآخرين)... ولا أعتقد أن محفوظاً قد غمطت حقوقه ما دام هو المرجع في مخطوطات القدامى، بل المنهل الذي يستند إليه الأتقياء والأشرار، الأغنياء والفقراء من أهل التحقيق... بل إنني رأيت مؤلفين و(أكاديميين) يرجعون إليه في كشف الظنون، وما خفي في هذه الظنون، رأيتهم يأتونه في البيت أو في الجامعة يسألون ويتساءلون، وكأنه الفهرست، وكأنه ذلك العالم الذي جلس في منبر دار الحكمة بالقرب من قصر (المأمون) يذيع يومياته الفقهية مجاناً، بلا مئة، ويلقي بحكمته للرائح والغادي مجاناً، بلا مئة، وعزاؤه في ذلك، أنه وهب العلم، وأنه لا بد للعلم من أن ينتشر، وأنه قدر له منذ طفولته أن يكون مشعاً بلا طبول، أن يكون مئة في واحد في علم الأجداد!

لأنني من أسرة أدبية، ومن حقي أن أجلس في دار الحكمة، ويقول ذلك بعز، فهذه الأسرة لها: (كيان قديم يضم جناحيه على عشرات العلماء والأدباء والشعراء والمشاهير يفتخرون منذ القديم بالتعلم والتعليم، والتدريس والتأليف وخدمة التراث والكتاب)..!

لأنني من أسرة:

(... كان نهجها علوم الدين ولا سيما الفقه والأصول والكلام، وعلوم القرآن ولا سيما التفسير، وعلوم اللغة العربية ولا سيما النحو والبلاغة والبيان.. وكانوا يقرؤون المنطق والحكمة والأخلاق، ودواوين الأدب والشعر، ويتعلمون مبادئ الحساب وما يحتاج إليه من الهندسة والفلك، وملّمون بالمحاضرات والمحاورات).. هو إذن من سلالة الأدب!... وقد أتاح محيط البيت والمدرسة الجديدة والثقافة المعاصرة التي كان عمّه محمد محفوظ رائدها في هذا البيت ما لم يتح لسائر أفراد الأسرة

من جمع بين التراث والمعاصرة، واهتمام بالقديم والجديد، ورعاية الماضي والحاضر... وأثناء تصفحي كتبه القديمة (يوم كان طالباً في الإعدادية) شاهدت «تعليقات» وكتابات تسود كتباً كان قد قرأها بإمعان، وهي (المفصل) في تاريخ الأدب و(المنتخب) من الأدب و(تاريخ الأدب العربي) للزيات و(الوسيط للإسكندري) و(المستطرف) للأبشيهي و(أمراء البيان) و(رسائل البلغاء) لمحمد كرد علي وبعض كتب المنفلوطي والرافعي، من عيون الأدب وأصول الأدب (الكامل) للمبرد و(البيان والتبيين) للجاحظ و(مروج الذهب) للمسعودي و(معادن الجواهر) للسيد محسن الأمين.. وأمثال هذه الكتب.. وأيضاً:

كانت بالقرب منه مكتبة والده.. وأشتات من خزانة جدّه الأعلى التي ترجع إلى القرون الخالية وصل إليه بعضها وقد ضاع منها شيء كثير على ما تدل عليه قوائم الكتب.

منهجه:

والكتاب الأصلاء لهم مناهج خاصة بهم (في التأليف) وابتنون فيه أساليبهم التي تعتمد على الإحاطة والاستيعاب.. ومنهج محفوظ معلوم مفهوم فيما كتب من علوم البحث.. ويستند إلى هذه المعادلة: = التحقيق + التدقيق = الإيجاز + الاختصار

فإذا أراد أن يكتب (بحثاً) في أي شأن، فإنه يراجع الرفوف ويستخلص منها زبدة العقول الماضية، ويراجع (خلاصات) المعاصرين، وينقي هذا الجمع ولا يبقى شيئاً مما قيل عن جوانب هذا البحث الذي يريد أن يخرج به، فيخرج بحثه بين موسوعية الأقدمين وطرائف المحدثين، حتى يرى فيه القارئ... سعة التراث... معطيات العصر... وقد حاول جماعة من الطلاب والمعاصرين تقليد (منهج محفوظ) واعتمدوه واقتدوا بهداه، وسلکوا مسالكه... وقد سألته عن أسماء من سلك دربه فاحتاط تواضعاً

بل أشار إلى أن الصبح مُسفر لذي عينين..[... لأن هذه الأسماء درست عليه أصول البحث، واعتمد أكثرهم مباحثه في التحقيق.. ومناهجه في التأليف..! ومن صفات منهجه: (التسويد والتبييض).

وهما كما نعلم.. منهجان في التأليف والتحقيق..

فبعض الكتاب يفضل أن يكتب بحثه بالتسويد، وأكثرهم (يسود) أوراقه بقلم الرصاص، فيجعلها (مسودة) أولى لهذا البحث وهي قابلة للتبديل والتغيير والحذف والتشذيب، ومن هؤلاء العلماء وأساتذة الجامعة، ولا سيما ممن اختص (ولعه) بالمصادر والموارد والمراجع، ويعتقدون أن في (المسودة) مجالاً للتدقيق والتأني... وبعضهم ينزل (اجتهاده) فوراً إلى الأوراق، لأن لهم ذاكرة مملوءة بالأعاجيب والمصادر والمعلومات.. ولأن لهم قوة ذاتية تولد الأفكار والتخيلات والأحاسيس، فيكتبون بلا مراجعة، وينشرون بلا قراءة لما كتبوه، وكاتبنا محفوظ يجمع الطريقتين: (نعم... نحوت النحويين... أما دروسي ومحاضراتي وأمالي وخطبي فإنها تعتمد على الرواية والحفظ والارتجال والبديهة ومقتضى الحال..... وقد كان القدامى يكتبون المسودة ثم ينقلونها إلى البياض، وهم في أواخر كتبهم يشيرون إلى هذا ويعبرون في خواتيم مؤلفاتهم عنه)... لكنني شاهدت محفوظاً يسود أبحاثه أكثر مما يبيضها، ويملي ويملي ويملي بالمسودة، حتى ينشر بحثه وتبقى مسودته، محتفظاً بها بين أوراقه!

وهو درس عشرات المؤلفين في هذه المناهج وصاحب بعضهم (يسودون ويبيضون) واختار ثلاثة (الرازي، والدكتور محمد مهدي البصير، والشيخ محمد رضا الشبيبي، أما الأول فقد تعلمت منه الإخلاص والصبر والاجتهاد والسعي والقناعة والزهد والورع والاحتياط والعمل المستمر الطويل.. وأما الثاني فقد تعلمت منه استعمال الأصول في دراسته تاريخ الأدب، ومراجعة الأمهات والدواوين في التحقيق والدرس، والجمع بين الآراء في التدوين والتأليف.. وأما الثالث فلا أنسى فضله الكبير علي، فقد

وجهني إلى أنماط بديعة من التراث، وأبواب طريفة في الأبحاث، وألوان ممتعة من الدراسات، وكان يوليني من أجل الإعجاب والتشويق والإطراء ما لا أستطيع له نسياناً أبداً... وبعض الباحثين أخذ على محفوظ «عبوديته» إلى الأقدمين، ووقعه هائماً في أنماط أسلافه، بلا حراك وكأنه جزء أو توأم منهم، ولكنه يرد هؤلاء ويلقي حجته: (... أنا قد أفضل نفسي أحياناً على بعض الأقدمين، وقد ألحق ببعضهم، وقد مشيت في ضوء أفاضل العلماء والأدباء من الذاهبين والأولين... و«كم ترك الأول للآخر» كما قال أبو تمام:

لا زلت من شكري في حلة لا بسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرر أسماعه (كم ترك الأول للآخر)
وهذا الشطر الأخير جارٍ في الأمثال المتداولة المشهورة، حتى قال الجاحظ:

ما علم الناس سوى قولهم (كم ترك الأول للآخر)
ويزيد في منهجه: أما مباحثي فكلها جديدة، وهي تتناول التراث تحقيقاً وتأليفاً وتبويباً وتصنيفاً إضافة إلى الدراسات والمباحث الجديدة، ومن أهم ما يميز منهجي: الحساب، والإحصاء، والجمع، والتلخيص، والاستيفاء، والاستيعاب... وشاهده: كتبه!



وعنده... إن التأليف والكتابة شيان اثنان يلتقيان ويفترقان، لا يستغني التأليف عن الكتابة، وهو يقول: (... وقد لا تحتاج الكتابة: إلى التأليف بالمعنى الأدبي والاصطلاح النقدي)... أما طريقته في التأليف فتبرأ من الزيادة والفضول والغموض والإبهام... وتميل إلى الدقة في استعمال الألفاظ واتخاذ المصطلح العلمي المأثور: (وأنا أحاول أن أسلك مسالك الفصحاء في الإبانة والإفصاح...)... وأما طريقته في الكتابة فقد أثر في

(أسلوبه) ما كان يسمع أهل البيت يلهجون به من الأدعية الفصيحة والنصوص البليغة، وما كانوا يكررونه من جوامع الكلم وبدائع المتون والنصوص، وغرر الكلام، وطرائف الكلمات... (..) وأنا لا يقيد نثري السجع وإن زينه ما في البديع من لطائف وطرائف وما في البلاغة من إشارات ونكت، وما في الفصاحة من بلاغات وروائع، وما في التراث من معارف وأحاسن..) ... وقلت له هل تميز نثرنا بين النثر القديم والحديث؟ قال: (..) أنا أعد نثري من النثر العربي الفصيح البليغ الذي يرقى إلى روائع البيان، ويلحق بآثار القدماء، وفيه ما قد يدرك جملة من آثار الأوائل، وهو... تلميذ القرآن والحديث ونهج البلاغة والمأثور من غرر أمراء الكلام، ولولا المعاصرة والحسد والغمط كان نثري من الأمثلة التي تحفظ... وفي جوامع كلامي والقصص من كلماتي وكلمي بدائع وفرائد تتنزه في ألوانها الأنفس، وترتع في رياضها الأعين، وتطعم شذاها العقول، وليس لي أن أطري نتاجي ولكن النعمة يحدث بها الشاكر)... وهو لم يكتب إلا شاكرًا فضل الأوائل!

مؤلفاته:

ومؤلفاته كلها نمط واحد من العمل العلمي يعتمد الضبط والأمانة، ولا أبالغ إذا قلت، إن محفوظاً يؤلف وكأنه يجلس في (جامع) فالجامع يحافظ على أصالة (الدين) ويحافظ على أصالة (الدين) ومحفوظ كذلك في التأليف يحافظ على أصالة (أعراف التأليف) التي تركها لنا أجدادنا المؤلفون أو المؤرخون وقالوا إنها أمانة في النقل.. وصدق في الرواية.. وشهادة في قول الحقيقة، والحقيقة عندهم، نزاهة الأغراض في القلم، وإذا عثر محفوظ على مخطوط قديم وشاهد في صفحة من صفحاته سقطت وسقطت هنا، فهاله أمر هذه (السقطات) شد الرحال، وسافر ابتغاء تحصيل نسخ أخرى للمقابلة والتصحيح والتكميل، والمعروف أنه ذهب إلى إحدى دول

الصقيع، وفي زاوية من معاهدها الاستشراقية وجد بغيته من المخطوطات الصحيحة أوراقها، الأنيقة حروفها فسّر كل السرور وابتهج كل الابتهاج وقال: الحمد لله... وتنفس ملء قلمه، ورجع.. يقارن.. ويقابل نسخه، ويشطب بالأحمر، وينقل الصحيح، حتى رفع يديه وتكلم بلسان الشكران، اللهم اجعلني أميناً في قوله.. اللهم اجعل قلبي ضوءاً ينير ضميري، هذا هو منهج محفوظ في أمانته في التأليف... خشية ونزاهة وصفاء في القلب!



وتبدأ آثاره (المطبوعة)... وأعماله (المنشورة) في سنة ١٩٤٨، وكتب مقدمة بعض الدواوين في سنة ١٩٤٩، فتناول ما استطرفه المطالعون والمطلعون... ومارس الفهرسة في تلك السنة، فأبدع فهارس شاملة أحاطت بمواد الكتب وأعلامها ومعلوماتها، ودرس الشعراء، ودوّن تراجم، فكانت بحوثاً، فيها الجدة بقدر الأصالة، كما شرع في الاهتمام بتحقيق النصوص، وظهرت (مقالته) الأدبية واضحة في آثاره سنة ١٩٥٠، وقد احتوت المجلات العربية طرفاً من مقالاته.. وبدأ يعالج فن النقد في سنة ١٩٥٢ فلفتت أبحاثه النقدية في الأدب أنظار شيوخ الأدب والمعرفة آنئذ... وقد ظهر مما حققه أربعة كتب في سنة ١٩٥٢ فأثنت المجامع العلمية والأدبية على جهده وأكبرته، كما اهتمت الدوائر التراثية بما نشر من مقالاته في فهرسة المخطوطات والتعريف بها... ولقد نشر المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بدمشق ما ترجمه من بعض اللغات الشرقية من رسائل وكتب ودراسات أوسعها تحقيقاً وتعليقاً أعطى صورة واضحة لمنهجه في التحقيق وطريقته في النشر، وأسلوبه في إحياء التراث، ومن رسائله التي نالت استحسان أهل الخبرة في التحقيق: رسالة في (لفظ الزنديق) لابن كمال باشا نشرت سنة ١٩٥٦ وكتاب (فتيا فقيه العرب) سنة ١٩٥٨، وشرح (عينية ابن سينا) في سنة ١٩٥٤ ورسالة في (الهداية والضلالة) في سنة

١٩٥٥... وهكذا كتبه المؤلفة الأخرى... كتاب (معجم الموسيقى العربية) سنة ١٩٦٤ و(قاموس الموسيقى العربية) في سنة ١٩٧٧.. وكتاب (فضولي البغدادي) في سنة ١٩٥٩ و(مختصر معجم الأضداد) سنة ١٩٧٣ وكذلك دراساته في أثر اللغة العربية في اللغات الشرقية سنة ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٧٥ و ١٩٧٦ و(دوائر المعارف والموسوعات) سنة ١٩٧٧ و(نظرة في تراث إقبال) سنة ١٩٧٧ و(نظريات متفوقة في حياته وتراثه وأدبه).. و(هل أجبر العرب الناس على اتباع الرسالة) سنة ١٩٧٩.. وهي كتب كثيرة!

مسوداته:

... وفي خزانته ألوف الأوراق، فيها بحوث جاهزة للطبع، ينيف عددها على ما نشر، وتبلغ عناوينها (٧٩٣) موضوعاً.. وأهمها: شجرة الخطاطين.. مصطلحات الخط.. قاموس التراث.. العروض بين العربية واللغات الشرقية.. دور العرب في إمارة الشعر الشرقي.. الموازين والمكايل والمقاييس... مصطلحات النقود.. جداول الآلات الموسيقية.. طبقات العطارين.. مسند الشهيد.. نوابغ النساء.. طبقات النساء.. رسائل الجاحظ.. المكافيف.. العمارة في التراث.. التقويم المالي.. قيد الأوابد... الطفل في اللغة... لعب الأطفال في التراث... تراث المقدسة.. طرائف الفوائد.. وليست هذه الكتب غير المطبوعة هي أكثر مما طبع لمحفوظ من كتب، وإنما في (باطن) محفوظ وفي عقله (.. ما يحفظه) ما يزيد كثيراً وكثيراً على ما طبع وعلى ما هو جاهز خطأ وكتابة، وهي أبرز صفة رأيته في هذا الباحث الدقيق، الصبور، التقى، الزاهد.. الذي في أخلاقه يختصر أخلاق الأولين.. صفة تجعلنا أن نؤلف (لجنة) من الأتقياء.. لجمع أوراقه وتنسيقها، لتأخذ طريقها إلى النشر، فبنشرها ننشر (عقل) بغداد في أوسع أبوابه التراثية..!

الموسوعية:

لا شك، أنه موسوعي، وأنه أكثر (الموسوعيين) العراقيين شمولية في علوم الأرض والسماء، وهو يقول: (أنا مؤلف مكثر ولكني لا أعد آثاري على كثرتها ودقتها واختلاف أبوابها وموضوعاتها غير جهد متواضع في خدمة العلم والأدب واللغة والتراث)... وسألته إن بعض الأدباء يفتخرون بأن لهم كتباً كثيرة، فهل كثرة الكتب المؤلفة للأديب ما يقيم الدليل على أهمية ذلك الأديب.. ناقش هذا الرأي وقال: (... قد تكون المؤلفات الكثيرة دليلاً على فضل المؤلف واتساع معارفه، وقد تكون ضرباً من الهذيان...)..... وهل قرأ محفوظ هذا الرأي عند القدماء: نعم... وقد سمى القدماء بعض المؤلفين «بائع الهذيان»... ولا بدّ أن يجمع المؤلف الفاضل بين الأصالة والإبداع، والجودة والإتقان، والسعة والتحقيق، والبراعة والابتكار.. أما آثاري وأعمالي فقد رزقت من هذه العناصر ما لا يرقى إليه إلا من المؤلفين والباحثين والمحققين والدارسين... إذن، لماذا اختار محفوظ هذه (الموسوعة) فيه.. (لم يكن لي من خيار إلا الموسوعة.. ولقد صاغني البيت والمدرسة والدرس والكتاب والمطالعة والبحث والتتبع والتنقيب موسوعياً... والموسوعية من صفات رجال العلم والأدب في تراثنا القديم ومن خصائص خريجي المدرسة القديمة في طلب العلم.. والفلسفة الموسوعية.. والفيلسوف موسوعي)... ومن مثل محفوظ موسوعي في حقبتنا: (هم كثيرون من العرب والعراقيين، هم عدة فاضلة في هذا الزمان، ولكن لم يحط أحد منهم بما أحطت به، لم يعالجوا كثيراً مما عالجت، ولم يتناولوا من أبحاث وموضوعات ما تناولت، ولم يصل مقدار ما ألفوا وكتبوا إلى القدر الذي هياً الله لي بلوغه، كيفية وكمية.. والحمد لله رب العالمين..) وهل وضع للموسوعية تعريفاً في كتبه: (... هذا مؤكد، فهي: مقدرة وموهبة وميراث واكتساب، وثقافة وتجربة، ولا بدّ من عقل راجح، ورأي حازم، وأفق واسع، ونظر سديد وجهد وجد واجتهاد وصبر)... ولماذا يأخذ بعض الأدباء على كتب محفوظ بأنها كتب قليلة الصفحات،

قصيرة، صغيرة الحجم: (والأسباب واضحة.. هي الاقتصاد في التعبير، واجتناب الحشو، وتجاوفي التطويل، وتجنب الهذر... مع هذا فلي من المؤلفات ما بلغت صفحاته المئات، كما فيها ما لا يزيد على الكرايس.. وفي كل ذلك، فأنا موفق في «الموسوعية» بل يعدني المحبون شيخ الموسوعيين في هذا العصر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)... وعلى كل حال فهو اعتقاد خالص!



وقد أجريت استفتاءً في أقسام جامعة بغداد وأقسام المعاهد العلمية والمراكز التراثية، في (من هم قراء محفوظ في هذه الحقبة؟) فظهر لي أن قراءه... جمهور كبير من المحققين والمتتبعين والعلماء والدارسين، وهم كلهم أجمعون يشنون على المادة والمنهج والبيان والطريقة والأسلوب والتعبير في شخصية محفوظ.. وهؤلاء، يقول محفوظ: (يبلغوني إعجابهم ويسألون عن مباحثي ومقالاتي، أبداً دائماً، وتغص كتبهم وفهارسهم بالنقل من آثاري) فأين إذن موضعه بين الكتاب (أقول لك بإيمان... إن موضوعي في الدرجات العلى... وهؤلاء الكتاب يعدون أعمالهم حجة، ويعتبرون آرائهم غاية النهاية في الأصالة والسداد والصحة والعمق والله المستعان)... وهل هناك مؤلفون في العرب من لهم قراء أكثر من محفوظ، قال بميزان: (نعم كثيرون..... في مصر كان طه حسين والعقاد والزيات وأحمد أمين... وفي لبنان كان جبران خليل جبران والعلايلي والآن... ميخائيل نعيمة... أما في العراق، فقد أخذ الدكتور علي الوردي النصيب الأوفر من القراء، لأن موضوعاته تثير الاهتمام وأسلوبه يحرك القارئ، وطريقته تدعو إلى المتابعة)!



من آدم إلى عصر الانفعال الذي يتخيل الأدباء والشعراء والرسامون ممالك لأرواحهم، ويتخيلون رموزهم في هذه الممالك، ويعتبرون أن (أصل التنوع الضروري للحياة، هم المبدعون الخالقون... ومحمفوظ خلق

(مملكته) ومضى يبشر بماضيه لأنه فرد، ويقدس ماضيه لأنه ابن مجتمع، ويصوغ له (التطور) لأنه في أمة عرفته بأن التاريخ مجموعة أطيايف لواقع عياني أساسه الفرد، وهذا تقليد في نطاق التاريخ الإنساني، وقديماً نادى الفلسفة الهندية بأن: (لكل كائن إنساني ولكل جماعة ولكل أمة، فردية جديرة بالاحترام)...

نحن، إذن... ندنو شيئاً فشيئاً من التاريخ الحقيقي..!

السلو - الوجد

السما - الأرض

السماح - الشح

السمين - المهزول

السهل - الجبل، الحزن، الصعب

السهو - التفكير، الذكر

السهولة - الخزونة، الصعوبة

السوابق - اللواحق

السواد - البياض

السيئة - الحسنة

السيد - العبد

ش

الشاب - الشيخ

الشاكر - الكفور

الشؤم - اليُمن

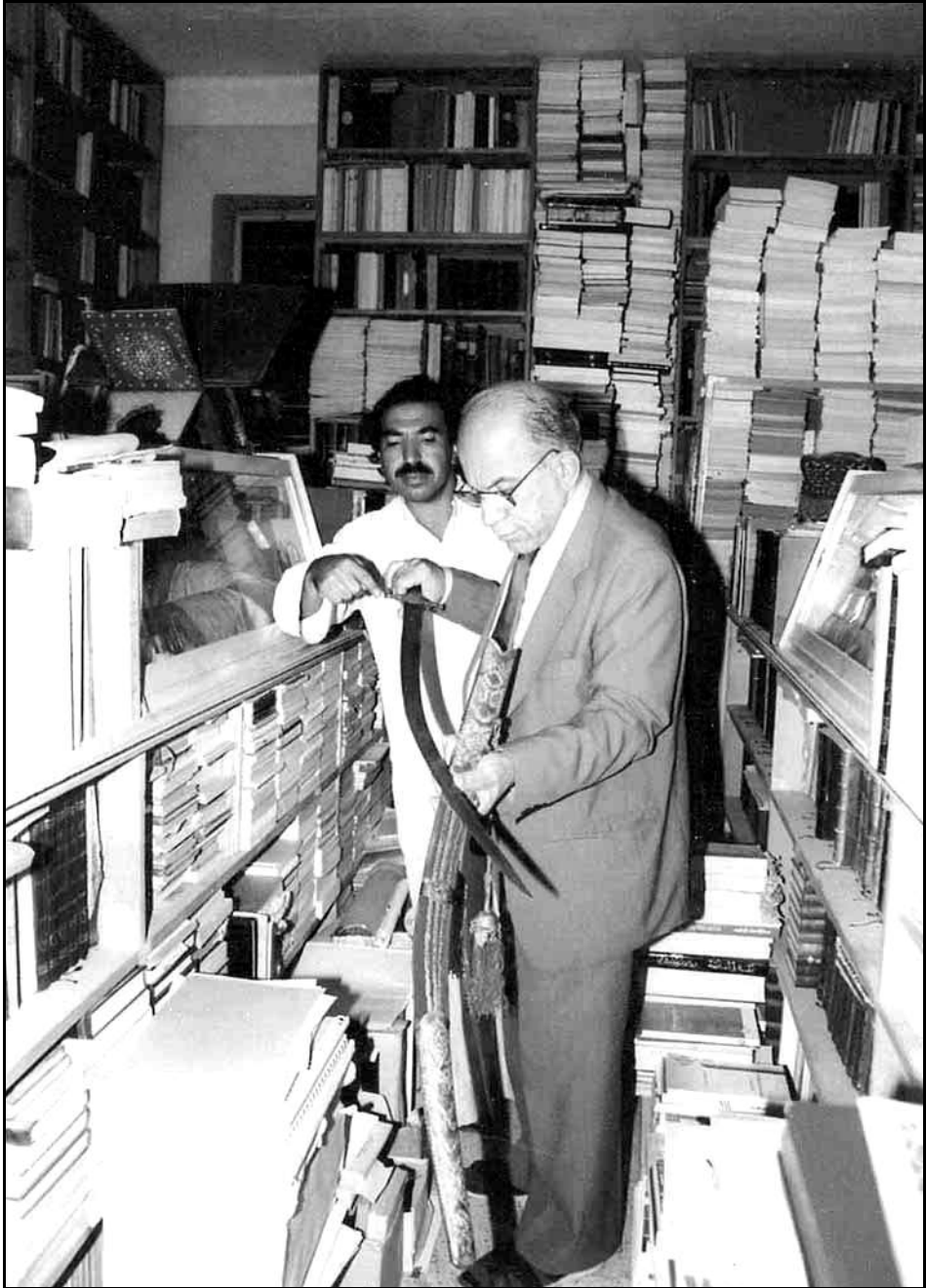
الشاهد - الغائب

الشبع - الجوع

الشبعان - الجائع

صفحة من (معجم الأضداد) من ابتكار محفوظ.. ولم يطبع هذا

المعجم.



الفصل الثالث

فلك وشعر في كون متأمل...!

النسب:

اهتم العرب بالنسب اهتماماً كبيراً، فالعلامة عندهم هو النسابة، والأنساب من أقدم علوم العرب وأوسعها، وهي من معارفهم المهمة، يعتزون بها ويحفظونها، ولا تزال رواياتهم في النسب من التراث الخاص الذي يهتم الناس به رغم تغلغل الحضارة الحديثة، وتقدم المعرفة الجديدة، ورقي الفكر المعاصر، ورغم مطالب المدينة وتكاليف المدنية... والنسب هو صلة الأمة بقديمها وماضيها... ولقد عني العلامة محفوظ بالأنساب منذ الصغر، وتلقنها من أهله في بيتهم القديم، وتتبع المخطوط والمطبوع ومن كتب الأنساب... وكتب الأنساب أنواع في المكتبة العربية والتراث، فقد كان آباؤنا وأجدادنا يعرفون (المبسوط) و(المشجر) و(الجريدة) و(البحر) و(الشجرة) و(الطومار)!

ومن غرائب الاتفاق أن أول من وضع (المشجر) في النسب وشجر الأنساب هو واحد من أجداده من طرف الأمهات وهو (الحسين النسابة) بن أحمد المحدث، ورد العراق من الحجاز سنة ٢٠١هـ، وقد سمى الحسين النسابة كتابه (الغصون في آل ياسين) وهو أول كتاب مشجر في النسب... وفي علم النسب الذي حفظه محفوظ واطلع على المصادر والوثائق والمشجرات، ألف عدة كتب في الأنساب، في أنساب القبائل والبيوت،

من أهمها بعض المعاجم والكتب المشجرة والأراجيز والمنظومات في الأنساب والأعقاب ومحفوظ الآن مهتم بتأليف كتاب كبير مرتب على الحروف في أسماء البيوتات العراقية وأنسابها، وآخر في أنساب القبائل والعشائر، وشجرة كبيرة في أنساب «السادة» وأخرى في أنساب العراق بالحجم الكبير والمقياس الذي يملأ الجدار... وتحفظ مكتبته بمجموعة نفيسة من كتب الأنساب والوثائق والأشجار من المخطوطات والمطبوعات والمصورات والمستنسخات، وهي بحق مكتبة الأنساب... والشيء المدهش في هذا العلامة، أنه يرجع الأفخاذ إلى بطونها بتسلسل الجداول وبأرقام الشعاب التي توزع فيها النسب الواحد، كأنما هو ذلك الجيولوجي الذي يتتبع باطن الأرض باحثاً عن حركتها الاهتزازية، فيرسم لك الخارطة النسبية منذ هاجر رأس النسب من موقعه القديم ويعين البيوت والأكواخ والعرضات والبراري، حيث زرع رأس النسب وحيث عاش ومات، وحيث تكاثر نسله أو انقطع!

الخطابة:

ولا بد أن يكون خطيباً، ففيه لسان ذو جرس تخرج ألفاظه منغمة، مرتلة وبطبقات الصوت المتنوعة، وفيه لغة... ولغته نحو مستقيم، وإملاء يفصل لسانه بين حروف شمسية وحروف قمرية، وبديع، وجمل لا تخطئ في مترادفات ولا في تورية، وفيه خبرة لأجناس المقام، يخطب المعلمين بصوت المعلمين، ويخطب التراثيين بإيقاع الماضي، ثم يخطب الجمع بأحاسيس الجمع، دون أن يقع في (ورطة) الخطباء المنبريين، وهو في الحادية عشرة ارتجل خطاباً أمام مدير الابتدائية فانبهر المدير ومشى إلى صفه مزهواً، وقيل هذا طالب خطيب، فصارت الخطابة أقصى أمانيه، ولما استوى عوده خطب الناس من بعد في مواسم الأدب ومجالس العلم ومجامع الشعر... وعلمته الخطابة نفسها أصول الحديث وقواعد الكلام، ولقنته المجالس طرائف التعبير وأساليب التأثير وهذبتة المناسبات

الاجتماعية، وتعلم من مواقفه وتجاربه أن أهم عناصر التعبير الفعال وأسرار التأثير العميق هي: الاختصار والإيجاز، والبساطة والسهولة، وعدم التكلف، وعدم التنطع والتععر، وتنطوي في الانسجام والانفعال ومخاطبة الأنفس والعقول والقلوب... ورزق من خصائص الخطيب الناجح البارع ما يعدُّ من أخطب الناس اليوم، فقد جمع الطبع والدربة والجزالة والبلاغة، والفصاحة والبيان، والمعنى واللفظ، والتنميق والتجميل، وغزارة الاطلاع وسعة الإحاطة، وقوة النفوذ وسحر المنطق، وكلماته خفيفة، سهلة، رشيقة، عذبة، فخمة، جزلة... وتعليقاته ومناظراته ومحاوراته نمط ساحر بليغ جميل، يحرك اللواعج، ويلعب بالنفوس، وقوله في الصدق وانفعال الذات والتأثر والتأثير أنفذ من صول، تلوح عليه هو نفسه آثار كلامه فيبكي ويستبكي، ويتحير ويحير، ويتعجب ويستعجب، ويندهش ويدهش... والوقار والحشمة والسكينة والصوت الهادئ ولطف الإبانة والنكتة والملحة والطرفة والنادرة والدعابة وخفة الروح والطرافة وخفة القلب والذكاء من عناصر توفيقه ونجاحه وتأثيره في الخطابة... والذين استمعوا إليه يخطب المؤتمرين في جامعة هارفرد في الخمسينيات والذين رأوا خطابه في جامعات الاتحاد السوفياتي في الستينيات، ومن قبل أو من بعد... الذي دخل محفوظ إلى نفوسهم في كليات بغداد، كانوا قد أدركوا أنهم أمام خطيب عباسي يعيد أمجاد قس بن ساعدة الأيادي!

إنه فلكي:

اهتم العرب بعلم الفلك الذي يسميه علمائنا في التراث، علم الهيئة، وملأت آثارهم فيه المكتبة العربية بنتاج عظيم، ومن علوم الفلك التي تتصل بالحياة والدين «علم التقويم» ويُعدُّ علم التقويم وصناعة التقويم وحساب الأهلة والشهور والسنين من العلوم النادرة في تاريخ المعرفة، وقد بلغ العرب في الفلك عامة والتقويم خاصة منزلة كبيرة... وهم يعولون عن الشهور القمرية، ودورة القمر الواحدة تسمى شهراً، والسنة القمرية هي اثنتا

عشرة دورة من دورات القمر، وعدتها ٢٥٤ يوماً وكسر يوم... وقد حدد المختصون أيام السنين والشهور تسهيلاً للمعاملات وسموا ذلك... السنين الاصطلاحية... وهي تتغير وتتبدل بمرور الزمان بسبب اجتماع الكسور... والتاريخ العربي الإسلامي هو التاريخ الهجري القمري الذي يبدأ بالهجرة... وكان وصول النبي ﷺ إلى المدينة في ربيع الأول، ولكن المسلمين جعلوا أول المحرم رأس السنة وابتدأت السنة الهجرية من أول هذا الشهر الذي يوافق تموز سنة ٦٢٢م... والشهور في السنة الاصطلاحية بالحساب الوسطي: واحد وثلاثون يوماً... والآخر تسعة وعشرون يوماً... ويحصل من العد بهذه الكيفية على التوالي خطأ بقدر أحد عشر يوماً وسبع عشرة دقيقة وعشرين ثانية ومائتين وستة وخمسين جزءاً من ألف جزء من الثانية في كل ثلاثين سنة، ولجبر هذا النقص في السنين (٥ و ٧ و ١٠ و ١٣ أو ١٦ و ١٨ و ٢١ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ من كل ثلاثين سنة، يعد ذو الحجة فيها ٣٠ يوماً، وهذه السنوات هي سنوات الكبس... وبتخاذ هذه القاعدة يزول قسم كبير من الكسر المذكور ويبقى من مجموع الكسور ١٧ دقيقة وكسور من دقيقة في كل ٣٠ سنة، وهو يبلغ يوماً كاملاً في سنة ٢٤٩١هـ، وإذا جعل الكبس في ١٢ سنة من الثلاثين الأولى بعد تلك المدة حفظ الاتحاد المستمر مع رؤية الهلال دائماً... وظلت هذه الكبيسة معطلة معلقة منذ أيام أحمد مختار باشا صاحب (إصلاح التقويم) في القرن الماضي حتى نهض العلامة الدكتور حسين علي محفوظ... واقترح كبس سنة ٢٥٠٥هـ.. وتسمى هذه الكبيسة بـ (الكبيسة المحفوظية) نسبة إليه، وهي السنة الخامسة عشرة من الدور الرابع والثمانين...



ويرجع اهتمام العلامة محفوظ بالتقويمين العربي والإسلامي منذ بداية الأربعينيات، إذ قرأ كتاباً في الهيئة (الفلك) فراح منذ ذلك اليوم، يجدد (معلوماته في الفلك) ويرجع إلى منابع، يستدل ويهمش، ويتأمل فيما

استدله وفيما همشه، فقال: (لنا هذه الجذور في الفلك).. واعتبر هذه الجذور تراثاً، وهو خير التراث لمن يستدل فيه على تقاليد أمته وسير أبنائه وضبط أزمانه... ومعرفة حركة تواريخه... وازداد اهتمامه بهذا التقويم في سنة ١٩٧٨ حيث الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، فنشر دراسات وأبحاثاً في التقويم، وأبرز أبحاثه في هذا المجال... دراسته في (تحديد بدايات القرون ونهاياتها) التي نشرت عام ١٩٨٢، أما أبحاثه وابتكاراته في الجداول المقارنة فقد أسهمت في ضبط الأدوار والكبائس لستين قرناً هجرياً، ابتداء من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٦٠٠٠هـ... وقد حدد الأدوار في القرون الستين بعد الهجرة وهي (٢٠٠) دور.. وحدد الكبائس، وعينها بـ (٢٢٠١) كبيسة «بإضافة كبيسة واحدة في الدور الرابع والثمانين»... ثم ابتكر العلامة محفوظ «دائرة الأهلة» في أواخر السبعينيات لمعرفة أوائل الشهور بدلالة بعضها على بعض... واستخرجها بعد مقارنة حوالي (١٢٦) جدولاً في الدلالات والمداخل توصل بدقته إلى ترتيبها السببي في عام ١٩٧٨... ثم وضع (تقويم القرن الخامس عشر) في ١٤ جدولاً تشتمل على مئة سنة من ١٤٠١هـ إلى سنة ١٥٠٠هـ... وفي هذا التقويم مقدمة علمية كشفت عن أهمية العرب في صناعة التقاويم، كما أنه يحتوي على قائمة مقارنة بالسنين الهجرية ما يقابل أوائلها من التاريخ الميلادي بالحساب الجديد (الغريغوري) من سنة ١٤٠١هـ التي تقابل ١٩٨٠م إلى سنة ١٥٠٠هـ التي تقابل ٢٠٧٦م... وفي خزانته دوائر عديدة للتقاويم (من صناعته) كدائرة تقويم القرن الخامس عشر... التي يمكن صنعها بشكل صفيحة مدورة مؤلفة تدور على دائرة مرسومة في صفحة مربعة تستعمل مع التقويم المذكور... ثم ابتكر دائرة أوائل الشهور الاثني عشر في القرن الخامس عشر، ومن أعماله الأخرى، (التقويم الهجري والميلادي) من سنة ١هـ إلى سنة ١٦٠٠هـ... والتقويم المقارن (المفصل)... والتقويم المقارن الشمسي والمالي (الرومي) أنه ابتكر وينبغي أن نكرم فيه عبقرية ابتكاراته!

إنه شاعر:

... ويغريك محفوظ في (قلبه).. قلب واسع بالأشعة ونداءات
الأشعة وأمواجه أمواج، تنعس في ظلالها المراكب.. والمزامير والهيكل
القدسية، قلب من الشعر، من المطر، ينساب كشراف أكوخ الفقراء،
وينساب مع مليون حمامة ملونة بالحلم، وقال له الشعر في الطفولة: قلبك
كدرّة الدراويش، حتى خاطبه: أيها الملاك الشعر كن لي جناحاً إلى
الذرى!



وبدأ في الرابعة عشرة يغني شعراً في النفس..

وقصيدة الأرواح.. وقصيدة في الأصيل والشمس والشهور.. وقصيدة
لأمه، فكانت قصائده في بذرة الطفولة، سماه (عبث الصبا).. ثم جاوزها
فسمى أشعاره (روائح الشباب).. ولما أوشك أن يعانق السادسة عشرة جمع
قصائده في ديوان، سماه (يوافيت الوشاح).. ثم دخل دار المعلمين العالية
فرتب أشعاره وقصائده وسماه (شقاشق) وأحصى ذكريات أعوامها الأربعة
في ديوان (الدرمعيات) نسبة إلى دار المعلمين العالية.. وأدركه من الحيف
من بعد فسمّى شعره بعد التخرج (ديوان المحنة).. وخاض (غمرات الحياة)
في الوظيفة فكانت ديواناً رابعاً.. وفارق العراق، واشتاق للأهل والوطن
والدار.. فنظم (كربة الغربة)، وسمى شعره بعد الأربعين (ثمالة كأس)..
وجمع نخباً من أشعاره في الديوان الأخير، وقد سماه (رشفات).. وهو في
كل شعره، يعدّ نفسه ظل الشريف الرضي!

ولا بدّ أن نتساءل عن حقيقة (الظل) في الشعر، هل كان (ظلاً)
حقيقاً للشريف الرضي.. لنبدأ الرحلة في شعره، لنتوقف، بداية في شعره
الذي قاله، وهو طالب في دار المعلمين العالية.. والرضي على كل حال من
قدامى أخواله من طرف الأمهات.

يبتدئ ديوان (الدرمعيات) الذي يحتوي على مجموع شعره في الدار بقصيدته الأولى وهو يحيي هذا المعهد، وألقاها في حفلة التعارف الأولى التي حضرها الأساتذة والطلاب في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤.. وهذه القصيدة هي التي عرفت به شاعراً في - وسط التعليم العالي في ذلك الوقت.. وأولها:

أورق العود وازدهى النوار وطوى معصم الرياض سوار
وهي في ١٢ بيتاً.

وفي أواخر عام ١٩٤٤م زار العراق الكاتب المصري المعروف إبراهيم عبد القادر المازني ودعته دار المعلمين العالية، وألقى كلمة جميلة لخص فيها حياته الأدبية وأشار إلى أسلوبه في الكتابة وعمله في التعليم.. وكانت كلمة حافلة بالنكات والهزل والنقد.. وقد رحب به العلامة محفوظ بقصيدة في (٩) أبيات ارتجلها صباح يوم ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٤... وألقاها في قاعة الدار.. أولها:

عواطفي هدهدي النشوان وابتكري خريدة من عيون الشعر واعتذري
وجاء فيها:

لا فض فوك فقد أمطرتنا كلما تزين عاطل جيد القول بالدر
ولما وصل إلى هذا البيت قام أحد الطلبة الظرفاء من النجف هو السيد جاسم محمد الحسيني ونادى بصوت عال: لا فض فوك... ولا وظفوك، فاهتزت القاعة بالضحك والاستحسان، وكأن القدر يوافق هذا القوف فيؤخر تعيين محفوظ شهوراً، وإن كان خريج الدار الأول بدرجة الامتياز!!



وكان الاحتفال بذكرى المولد النبوي من أهم المواسم الأدبية في دار المعلمين، يشترك فيه شعراء الدار، ويحضره الملك والوصي ووزير المعارف وكبار رجال الدولة والثقافة والتعليم، وألقى محفوظ في هذا

(الاحتفال) قصيدة بعنوان: مولد النور وكان في سنة ١٩٤٥.

يا غمام الندى إذا الغيث أكدى وسراجاً إذا عبأ الليل جندا
وهي في (٢٤) بيتاً.. جمعت بين الحماسة والتهنئة، والدعوة إلى
العدل والنداء بالأمة للنهضة.. وزار الوفد الثقافي اللبناني دار المعلمين عشية
٣ نيسان ١٩٤٥.. فنظم محفوظ لامية حياً فيها الوفد، أولها:
سلوا سيوف العزم سلا وتداولوا القدح المعلى
ومن أبياتها:

بغداد تيهي بهجة فالوفد في واديك حلا
ومري النخيل الباسقات تصافح الأرز المعلى
وكانت قصيدته الثانية في ذكرى المولد النبوي الثانية سنة ١٩٤٦
بعنوان (نور محمد) وهي في (٢٣) بيتاً أولها:

ربة الشعر ألهميني البيان فلعمر والهدى خرست لسانا
وفي (الدرمعيات) قصائد في الرثاء، منها قصيدة في رثاء أحد
المفكرين نظمها سنة ١٩٤٦.. وهي في (١٤) بيتاً يلوح فيها نفس الشاعرين
الشريف الرضي والسيد حيدر الحلي، ومن أبياتها:

ما حططناه في التراب ولكن قد خططنا له القلوب ثواء
من أعزي بفقده والبرايا تكللت حين غيبته العزاء
أجهزة بالبكاء والقدر العا تي إذا حل لا يهاب البكاء
ومن قصائده في الرثاء.. قصيدته في رثاء المرحوم (طه الراوي)
أولها:

تجهم أفق الفضل بعدك واغبرا لأنك كنت الشمس للفضل، والبдра
وقال في تحية بعض أساتذته من مصر في سنة ١٩٤٧:

طالع النيل يا أبا النيل واذكر كلما هاجك الهوى ببغدادا

ومن شعره الدرعمي دالية في العيد أنشدها في دار المعلمين يوم ٢٨/١٠ / ١٩٤٧ قال فيها :

لو درى العيد ما يجن فؤادي لأبى صحبتي وعاف ودادي
ومن أبياته في تحريض الناس على النهوض :
عدّ عن ذا فالليث كابره الفأر وما تلك شيمة الآساد
وقال يخاطب بغداد في سنة ١٩٤٨ :

يا أنفـس الشـهداء هـذي صفـحة التـاريخ خطت بالنجـيع والدم
ما اخترتم ظلم القبور مظنة إلا ليشرق كل يوم مظلم
وصادف أن زار دار المعلمين العالية أحد مناضلي (المغرب العربي)
سنة ١٩٤٨ ، فقال محفوظ في ترحيبه ، قصيدة قومية ، جاء فيها :

ما تمتعت ولا عمر الشباب بالصبا وهو ريق والتصابي
وتماسكت والزمان يقاويدني فطوحت بالزمان الكابي
وترنمت بالعزيمة والهممسة والمجد وهي ملء إهابي
أنا من بدل النزاع إلى الرفعةباللهو وهي صغرى طلابي
وطني كل بقعة تنبت العربوإنّا لواحد في المصاب
وإذا عدّت الجدود فإننيعربي إلى العراق انتسابي
يا بن عمي أنا لعمر كـ فرعا دوحة في مناكب الأحساب
يا بن عمي هـذي بلادك والمغرب من قوسنا الخصب كقاب
يا سليل الريفـي والبطل المخـتار هل أشـرعت رؤوس الحـراب
... إلخ

وله في فلسطين وجراح العروبة فرائد نظمها في الأربعينيات ، وكان
الوعي فيها وعياً قومياً ، والجرح جرحاً عربياً فـيا حبذا لو جمعها وأصدرها
في ديوان ، يؤرخ له مشاركته في المصير القومي حينئذ.



وفي آخر (الدرمعيات) باب سماه (مثنى وثلاث ورباع) يحتوي على القطع والبيتين والثلاثة.. ومن طرائفها، أن الشاعر الوطني الدكتور محمد مهدي البصير سأل الطلاب ذات يوم واحداً واحداً وكانوا لا يجيبون، وقد اتفقوا على ذلك لأنهم لم يستعدوا للامتحان، وطلبوا من محفوظ أن يفعل فعلهم، فلما وصلت النوبة إليه ارتجل هذين البيتين:

ملأت مهابتك العيون فأدرك الله سن البليغ تلعثم وتلجلج
فاصفح ومثلك من يغادر صفحه مثلي فما لي غير عفوك مخرج
فاستحسن البصير البيتين واستجاد التلخيص وقال: عفوت عنكم جميعاً..!

وفي إحدى مناسبات الدار كانت الجوائز هزلية... وقد نال محفوظ الجائزة ذات مرة وكانت قليلاً من الزبيب، فقال:

وأسرعت إذ قالوا أجزناك معجلاً لعلي أحظى منهم بنصيب
ولكنني واليأس ملء جوانحي تيقنت أن الحظ ربع زبيب
ويقول محفوظ: (والزبيب أسود وهو حظي طبعاً من قبل ومن بعد)
والحمد لله!!

وجاملت لجنة التحكيم في إحدى المناسبات العنصر النسوي فمنحته الجائزة الثانية، فقال وهو يسلم الجائزة:

إن حظي كما علمت يقاويني وإن كان لا يقاوي بياني
إن بسطت اللسان قالوا هو الأول لكنني لدى الحكم ثاني
وهو يشعر أن حظه دائماً يتعثر فيحزن لذلك حزناً كبيراً فنظم في
(المحنة) قصائد عديدة، ومن أحسنها هذه الأبيات التي ترجمت إلى بعض
اللغات الأوروبية والشرقية:

لا تزينوا حجارة القبر بالزهـر رولا تكسبوا على الرمس عطرا
واتركوني فظلمة الجذث الداـر رس للميت من سنا الشمع أخرى

ودعنتني الحياة أبكي على الما ء وتسقون تربة القبر خمرا
ذاك عندي أمر من عبث الطفـ ل وقد ضقت بالخرافات صدرا
أحسنوا في الحياة للعبقري الـ فذة لا تلجموه إن ثغرا
ثم خطوا له الصدور ضريحاً واجعلوا من قرارة القلب قبراً



وقلما رأيت شاعراً عراقياً من جيل محفوظ ألهمته المحنة فأفاض فيها
كالشاعر محفوظ... وقد أحصيت قصائده في (المحنة) فبلغت الكثير، ومما
قاله في سنة ١٩٤٨ :

حنانيك قد ألقى الزمان جراحه علي وما أبقت نوائبه مني
وعاجلني الشيب الملم فأومض الـ قتير وإني في الغضاضة من سني
وأوهنني كرّ الخطوب أما ترى على صدري الملتاع كلـله المضني
وغادرني يآسي من الدهر إنني أظن ملث الغيث من خلّب الدجن
إذا قيل من زين الشاب تدافعوا عليّ ولكني تواریت في الغبن

وكان المرحوم الشيخ محمد رضا الشيببي يعد (ديوان المحنة) غير
المطبوع لمحفوظ، من الشعر الجزل القوي، (على ما ينقل لي محفوظ)،
وكان يستجيده ويطربه ويطرب إليه.. وقد سأله الشيببي أن يفارق المحنة،
فقال محفوظ في ١٢/٢٩/١٩٤٨ :

وكم كنت أرجو أن أفارق محنتي ولكنني غيرت ظني بالناس
فقد أورثتني محنة النفس محنة وأسلمني اليأس المرير إلى اليأس
وقال في هذا المعنى أيضاً :

ولما وجدت العلم والفضل والحجا شمائل لم يمددن غير يد البؤس
وغودرت لا خلال أث له الشجى رجعت إلى نفسي فنحت على نفسي

وكان المرحوم الشيخ إبراهيم المنذر من علماء اللغة في لبنان يظن أن
محفوظاً من أقرانه، وأنه جاوز السبعين (في الأربعينيات) وكان في الثانية

والعشرين، ولم يصدق ذلك، فأرسل إليه محفوظ صورته وكتب عليها في
١٢/٢/ ١٩٤٨ يقول:

من فتى في غضاضة الغصن ماطرٌ ز خديّه بالسواد العذار
غير أن الزمان أعياه حتى كاد في ليله يصبح النهار



ومحفوظ سمى مجموعة أشعاره في الخمسينيات (غمرات الحياة) وهو
غير مطبوع بديوان، وأشعاره في هذا الديوان تحلق حول الذات والوطن
ومعاناة الأذكياء.. وقرأت فيه هذا البيت في (الشيب):

إن زار مفرقي المشيب فإنما يعلو الجبال الشامخات بياض
وقال في ربيع ١٩٥٤ بمناسبة فيضان بغداد وكان في غربة الوطن:

وطني أعينك بالسما ء إذا تجهمت السماء
وأجل ربـعك إن تروّ ع أهله نار وماء
فلإذا دهـتك - ولادهـم - تك مصيبة - فأنا الفداء

ومن شعره في الفخر والحماسة وقد نازعه بعض الأعاجم:

يا منكراً فضلي وقد سابت فرسان المعاني
من ذا يطاول مقولي وهو الحسام الهندواني
كأبرت أرباب الفصا حة والبلاغة والبيان



ولبث محفوظ في أوروبا أربع سنين منتدباً لتدريس اللغة العربية في
الكلية الشرقية بجامعة بطرسبورغ في لينينغراد بين ١٩٦١ و ١٩٦٤... وقد
سمى شعره فيها (ديوان الغربة) أو (كربة الغربة)... ولم يطبع بديوان.. وكان
يشتاق العراق شوقاً شديداً ويحن إلى طيف خيال الوطن... ومن أبياته في
الغربة في ٨/٧/ ١٩٦١.. يقول:

شوقي إليك وقد نأى — تحلم عيني أن تراكا
فامنن بزورتننا فإن — قلوبنا ملت جفاكا
أبدأ تذكرنا العراق — وشط دجلة والأراكا
ومغانياً غنت بهن — الورك ساجعة هناكا
يا ربع أحبابي ودا — ر صبابتي أفدي ثراكا
وهواك يا وطني وحل — فة صادق عندي هواكا
لم تلهنني في غربتي — شم المدائن عن رباكا
وأود لو كحلت عيو — ني كلما طرفت - رؤاكا

وفي الغربة يحلم بذكرياته... ومن يحمل هذه اللوعة غير الطيور
المهاجرة... وكان يحمل هذه الطيور تحياته إلى العراق في كل موسم، قال
في ١٩٦١/٧/٢٥ :

احملي يا طيور مني تحيا — ت مشوق إلى الجنوب بلادي
وانعمي في العراق بالدفع في وا — ديه، انعمي بدفع ذاك الوادي
واسجعي في ربوعه باشتياقي — واقربي فوق شاطئيه ودادي
لا تملي السرى فصبح الأمانى — عن قريب يشق بطن السواد
ليست أولى مني بزورة أهلي — لا ولا في حشاك ما في فؤادي
ما أمر النوى عليّ فعودي — وأعيدي عليّ ذكرى بلادي



ومن عيون قصائده وهو يتجاوز الستين من عمره (معلقة المجمع) في
٣١٧ بيتاً و(شميم نجد) في ٢١ بيتاً و(من أنا) في ٧٤ بيتاً و(رسالة شعرية)
في أكثر من ٢٠٠ بيت.. وله في الرجز معلقات.. والتشجير.. والتاريخ
الشعري يدٌ باسطة..

وشعره في الحكمة والرثاء والشكوى والغزل والوصف والفخر من
القوة في بيانه، ومن القوة في فصاحته، ومن القوة في النفس!



ونفسه قوية... لأنه يعتقد، وهو اعتقادنا... أن التلقائية هي الأساس الذي بني فيه التاريخ البشري، وما الحضارات والمدنيات إلا نتاج طبيعي لقرارات النفوس، وهو ذو قرار تلقائي من أحكامه في الأدب وفنونه، والتأريخ وإرادته، ذلك لأن التأريخ يتعلق بصفة أساسية بالشخصيات الفردية، ويعني شارل رنوفيه (١٨١٥ - ١٩٠٣) عندما بحث هذا المطلب (ان حياة النوع مثل حياة الفرد ليست تصوراً واهماً يشابه منظر العرائس التي تشد لها الخيوط سلطة خارجية منتوجة حركاتها، وإنما يوجد فيها شيء ما من الجدية والمفجع)... ألم يكن محفوظ قد أدرك مثل رنوفيه بأن وقائع التاريخ لا تدوّن في نظام وحيد... تلك إذن تلقائيته في الحياة!

ورقة من أوراق النناء!

... إن إنتاج الدكتور حسين علي محفوظ يكشف عن سلامة تكوين صاحبه العلمي ومثانة أسسه، ويدل على دأبه الذي لا يكاد يعرف الكلال، كما ينطوي في إجماله على أصالة ويضيف للمعرفة فائدة محققة، ومن شأن هذا الإنتاج أن يشبع رغبة عشاق المعرفة ويخدم الباحثين في اللغة والأدب والتاريخ الحضاري.

محمد محمد القصاص

أمين لجنة فحص الإنتاج العلمي الدائمة

بجامعات (ج. ع. م.) ١٩٦٥..

منشوراتكم الحديثة، وهي من هذا المعدن الكريم وهذا ينبوع الصافي من العلم المؤصل المصنّى المخدوم على أكرم وجه والناهض على أصول ركيزة من التحقيق والتتبع القصي.

يوسف أسعد داغر — ١٩٥٨

... الصديق الوفي الشيخ حسين علي محفوظ.. شيخ العبقرية
المخلص... أدعو لك بالتوفيق لطبع مؤلفاتك النفيسة يا شيخ العرب وفخر
الأدب...

عيسى إسكندر المعلوف — ١٩٥٠

... الحق يقال، إنه من الشبان النادرين المثال في العراق برصانته
ودمائه خلقه وشدة ذكائه وتوقد ذهنه...

بديع المنذر — لبنان ١٩٤٨

.. إن ما وهبك ربك من كرم الخلق وأدب الدرس وشرف النفس
وإرهاف الحس صفات ترشحك لما أنت أهل له من منزلة رفيعة في خدمة
أمتك الناهضة في ميدان العلم والأدب..

بدوي أحمد طبانة — القاهرة ١٩٤٧

... مجهودك جدير بأعظم التقدير...

أحمد لطفي السيد — القاهرة ١٩٥٧

وقال العلامة الفقيه الأديب مؤرخ الكاظمية الشيخ راضي آل ياسين،
في ٢٣ يناير ١٩٤٩: [الأستاذ حسين علي محفوظ أحد أولئك الأفاضل
القليلي العدد من تلامذة المدرسة العصرية بالأمس ومن أساتذة المدرستين
اليوم الذين ركنت إليهم نفسي واثقة بأخلاقهم مطمئنة إلى علمهم وإتقانهم
وأنه في تحصيله، وفي أدبه، وفي سعة معلوماته العامة أحد العباقرة
الموهوبين الذين ينتظرهم مستقبل مرموق زاهر إن شاء الله].



الفصل الرابع

رحلته.. إلى العلم ووسامه: المحبة..!

التربوي:

وإحدى صفحات حياته، هذا الوجه التربوي الذي عرف به محفوظ في حقول التربية والتعليم، فمنذ كان تلميذاً أو طالباً هيأت له الأقدار أن يصبح (النقيب) المتفاني في علومه وأخلاقه، وما كانت هذه العلوم والأخلاق لتتبلور في شخصيته وتشع في محيطه لولا هذه التربية الأسرية والبيتية التي استمد منها عناصرها الأولى.. وقد كتب العلامة مصطفى جواد أستاذ اللغة العربية بدار المعلمين العالية في ١٩٤٩/١/٢٢ يقول: (إن السيد حسين علي محفوظ - خريج دار المعلمين العالية - كان من أنبه الطلاب في الكلية وأنبلهم، وأذكاهم وأعلمهم، وأشدهم أخذاً بمكارم الأخلاق وآداب التعلم والتعليم).



وكان بمقدوره أن يدخل (الحقوق) وينجح فيها بل يأخذ الأولوية في صفوفها الأربعة لما كان يتمتع بعناصر النبوغ والجدية والإتقان في (الحرفة) لكنه فضل الدار، لأن هوى في نفسه لهذه الدار، هوى العلم والأدب والشعر، وهوى أن يصبح بعد التخرج فيها، مدرساً أو أستاذاً يدرّب جيلاً على مكارم العلم، ليقول لهذا الجيل: نحن من تراث... وعلينا أن نصونه، وأن ندرسه ونستنشق فيه الجمال والمحبة، أن نبعثه خالداً... وفي حزيان

١٩٤٨ أبلغته إدارة الكلية، بأنه الأول في هذه الدار... وقدموا له: الامتياز!
وكان للتربية وعلم النفس نصيب في دروس الدار... وكان التطبيق في
المدارس الثانوية لازماً، فحمل محفوظ منهجه إلى ثانوية الأعظمية، وألقى
درسه الأول في تحليل أبيات المتنبي..

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم من... وإن سرّ بعضهم أحياناً
ولا يزال يتذكر أنه خاض في تفسير «تولى» في سورة عبس، وتنقل
بين شواهد الفصحاء واستعمال العامة (ولي)... وفي دار المعلمين العالية
كان يدرس ويدرس، يدرس على أساتذة علماء في اختصاصاتهم شهدوا له
بأنه (المتفوق) على سنه وعمره، ويدرس (وهو الطالب) زملاء له من
الطلاب في إحدى الغرف في الطبقة الثانية من مبنى الدار في المساء، ولا
سيما مادة البلاغة والعروض والنحو... وكان الطالب في الدار يتعرض
لامتحانين يطلق عليهما (الامتحان الشامل) غير الامتحان النهائي، أحدهما
في الاختصاص يحضره أساتذة الفرع والآخر في التدريس يحضره أساتذة
التربية وعلم النفس يمتحنون قابلية الطالب وإمكاناته وشخصيته.. وقد عرض
الطالب محفوظ في الامتحان حالة استعمال التنويم المغناطيسي، في تلقين
الحفظ في التراث.. وهو نص عشر عليه في كتاب قديم يعود إلى القرن الثاني
الهجري.. أما أساتذة اللغة العربية فقد سألوه أن ينشدهم شيئاً من شعره
ففضل الارتجال، وقد علق الأستاذ المرحوم أحمد يوسف نجاتي تلميذ
الشيخ محمد عبده قائلاً: (أنا الآن مرتاح يا بني، لا يضيرني إذا فارقت
بغداد تركت فيها للعربية مثلك).



ودرس اللغة العربية في ثانويات بغداد في عام ١٩٤٩، وكان له منهج
في هذا التدريس، أن حول هذه اللغة المملوءة بالأسرار والحكمة إلى عوالم

من الأخبار والطرائف والشعر والنثر والتراث، فأحب فيه الطلاب هذا المنهج وتعلقوا به، وكتبوا (الأناشيد) الجيدة، وقالوا الشعر أمامه ونقلوا من الكتب التراثية أرقى الشعر وأعذبه، كان يدخل فيهم روح الاختيار والانتقاء ويشجعهم على كتب ومصادر لم تكن بحسبانهم من قبل، فاكسب الصيت!

وبعد عودته بالدكتوراه في شتاء عام ١٩٥٥ انتدب للتفتيش الاختصاصي حتى سنة ١٩٥٩، وأتاحت له مرحلة التفتيش زيارة العديد من المدن العراقية والاطلاع على المدارس والوقوف على أحوال الناس وهموم المدرسين والطلاب، ولاحظ وسرَّ بجهد أبنائه الطلاب في طلب العلم، وأثر عليه منظر هؤلاء الريفيين الذين يأتون من أقاصي الريف لنيل العلم، فجد في تربيتهم وأحرق أعصابه في كتابة المناهج لتعليمهم، كما هيأت له مشاهدة المدرسين فرصة التعرف على مشاكلهم وطرائق التدريس ومعايب المناهج ونواقص الكتب وما كانت الهيئة التدريسية تلاقيه في الخمسينيات من مصاعب في المدرسة والمجتمع والتدريس والحياة، وما كان الطلاب يكابدونه ويقاسونه من صعوبات في التحصيل، وما كانت المدارس تشكوه من شواغر وضعف وسوء في المباني والتجهيزات، وفقر في المكتبات والمختبرات، وكان يحس مشقة التدريس وتعب المدرس، وسروره في الغربة بالزائر والضيف يمر بالقرية والبلدة النازحة... ومن ذكرياته.. أنه دخل ذات يوم صفّاً في مدرسة مدرسه في أواخر الثلاثينيات، فجلس مع الطلاب احتراماً له وإعظاماً لمكانته، إنما جلس لا ليؤدي دوراً مسرحياً تربوياً وإنما أدى دوراً أخلاقياً!



ومحفوظ عالج التدريس بالمنهج، فوضع للمدرسين خططاً تعلم درس النحو والإنشاء والإملاء، والقراءة... ووزع عشرات القصاصات لهذه الدروس، هي أيضاً من الجهد الفكري، ولأول مرة في عام (١٩٥٥) - (١٩٥٦) يقرأ المدرسون في العربية تعليمات محفوظ في النحو، وهي:

- ١ - اشتراك الطلاب في إيجاد الأمثلة على أن تكون مما يتصل بحياتهم، ويلائم مستواهم ويعالج شؤونهم اليومية والموازنة والاستنباط والاستخلاص... ولا حاجة إلى تدوين الأسئلة على السبورة لأنها موجودة في الكتب إلا إذا كانت من عمل الطلاب، فالرأي حينئذ ألا تكتب كلها مرة واحدة.. والأفضل تدوين القاعدة على السبورة أيضاً - بعد استخلاصها وتشبيتها في أنفسهم بالتطبيق المتنوع، وإثارة انتباههم بالأسئلة والمناقشة الشفوية.
- ٢ - عدم الاقتصار على تمارين الكتاب، وإصلاح الدفاتر لا من حيث التطبيق فحسب، بل حتى الإملاء والتعبير.
أما في (الإملاء) فأعطى للمدرسين هذه التعليمات:
- ١ - المناقشة في القاعدة، وكثرة التطبيقات، والعناية بالترقيم.
- ٢ - الاهتمام بصحة كتابة (الصاد والضاد)، ثم لا حاجة إلى نير ما قبل الياء في غيرهما، ولا سيما (شيء).
- ٣ - لا يستحسن حمل الطلاب على حفظ الكلمات الظائية، والأحسن الاكتفاء بالمستعمل المعروف منها.
وفي التعبير (الإنشاء) أوصى المدرسين:
- ١ - أن يختاروا الموضوعات... ويحسنوا انتقاءها.
- ٢ - يفضل كتابة الموضوعات في الصف وتعويد الطلاب تدوين ما يجول في خواطرهم.
- ٣ - تذييل الإنشاء بتوقيع المدرس من غير إصلاح أمر لا يُقر... وغيرها.
وفي القراءة (المطالعة) وضع هذه التعليمات:
- ١ - تجويد النطق ورعاية مطابقة الإلقاء للمعاني وضبط الألفاظ بنية ومعنى... وغيرها!



ودرس في كلية الآداب في ١٩٥٩، وكان الطلاب يسمون دروسه (فاكهة الأسبوع) ينتظرونها ويحرصون على حضورها، حتى نشأت علاقة حميمة بينه وبين الطلاب سماها هو (أبوة وبنوة)... وشاع هذا (الاصطلاح) وعدّ من النظريات التربوية.. فإذا أشعر الأستاذ الطلبة بأبوته، وإذا أحس الطلبة بهذه البنوة فإن كل المشاكل حينئذ إنما هي من أمثلة المشاكل العائلية، ولهذا ينادي الطلبة، اليوم، محفوظاً: (بابا)... وهو يخاطبهم... يا بنيّي ويا بني!

كان وسامه: المحبة.. حتى سمع به الداني والقاصي... ولما زار رئيس جامعة (تاجيكستان) العراق، ولاقي رئيس جامعة بغداد دعي محفوظ للقائه فالتقاء محدثاً تربوياً، فأعجب به ودعاه لأن يقوم بتدريس اللغة العربية في مدينة (دروشنه).. وفي مؤتمر المستشرقين سمع به، أساتذة جامعة لينينغراد عام ١٩٦٠ فطلبوه أن يدرس في جامعتهم السوفيتية، وسافر إليها سنة ١٩٦١، ولبث فيها ثلاث سنوات ورث خلالها كرسي الشيخ محمد عياد الطنطاوي معلم اللغة العربية والعربي الأول في أوروبا منذ وصل إلى روسيا سنة ١٨٤٠... والذي خرج فئة كثيرة من المستشرقين، منهم: أنطوني بيك موخيلنسكي ونفروتسكي، ووالين، وكراس... وعندما ورث محفوظ (كرسيه، درس في قسم اللغة العربية بالكلية الشرقية بجامعة بطرسبورغ، اللغة العربية، وسمى دروسه فيها (المعاني والألفاظ)، وكانت له هنالك دروس خاصة للمدرسين والأساتذة يحضرها أعضاء كرسي اللغة العربية، ومنهم: بيلاييف تلميذ كراچكوفسكي وأنسي خالدوف وبطرس كريز نيويج محقق التاريخ المجهول وغيرهم!!

وثيقة:

وكم ترك أثراً بليغاً في نفوس المئات من طلبة الاتحاد السوفيتي، وترك في ضمائر أساتذتهم زهو العربية وعمقها وجذورها، حتى تأثروا به،

وعشقوا في محفوظ لغة الأستاذ المربي، ولما شعروا أنه ذاهب إلى بغداد تأملوا في وجهه وحيّوه، وكتبوا وثيقة في نبوغه، هي من الوثائق المتميزة بحق أستاذ عربي خدم قطاعاً علمياً خارج بلده.. ونشرها بنصها:

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور حسين علي محفوظ..

منذ سنوات قليلة لمع في سماء المعرفة بالعراق نجم أضاء نوره الآفاق، وجاءنا منه شعاع، فأقبلنا عليه نستضيء به ونسير على هدايه، ثم تاقت نفوسنا إلى رؤية مصدر النور وتسامت إليه نفوسنا، وما هو إلا عام حتى أهل علينا، ولكنه كان برقاً سرعان ما اختفى، وترك أرواحنا ظامئة لرؤيته، ولم يطل انتظارنا كثيراً حتى حل بيننا ضيفاً، وجاءنا صديقاً، ونزل بجامعتنا أستاذاً للمستشرقين، ولكنه لم يقصر علمه على طلابه الذين أفاض عليهم من علمه، وأطلعهم على أسرار العربية وآدابها وكشف لهم عن جمالها وفصاحتها وغرس في قلوبهم حبها وحب أهلها، بل تعدى ذلك إلينا جميعاً نحن المستشرقين زملاءه وإخوانه، فأوسعنا من فضله وأسبغ علينا من بحر معرفته ما صرنا به عاجزين عن توفيته حقه من الشكر والاعتراف بالجميل.. ولقد نقب بخزائن كتبنا عن نفائس المخطوطات واستفاد من ذلك، ولكنه كان كالنحل ينزل على طيب الأزهار ليمتص الرحيق ثم يخرج له لنا شهداً... فكان ما رأينا منه أعظم مما سمعناه عنه، ومما زادنا تقديراً له واحتراماً لشخصه ما رأيناه يتحلى به من سمو الخلق وعلو النفس، وكمال الشخصية في رزانة وحلم وهدوء ووقار... وله إلى جانب ذلك إلمام بأكثر اللغات الشرقية والأوروبية، ولقد انصهر هذا في بوتقة فكره فاستحال مادة نادرة المثال... ولقد تسابقت جامعاتنا إلى تقديره والاحتفاء به... ذلك هو أنتم سيادة الدكتور حسين علي محفوظ... والآن وقد دنت ساعة رحيلكم عنا وفراقكم لنا يتقدم إليك كرسي اللغة العربية بجامعة لينينغراد بخالص الشكر لعملك المثمر... ولما قدمته من نصائح ومقترحات هي ثمار تجاربك في

مختلف حياتك العلمية، ولتحفك التي أتحت بها مكتبة الكلية الشرقية والتي كان أكثرها من صميم إنتاجك... وتفضلوا أيها الزميل بقبول أصدق عواطفنا.

السفر:

وغير هذه الرحلة إلى الاتحاد السوفيتي.. سافر إلى الأرض وتشعب فيها، بحثاً عن شجرة المعرفة، وقد عرفته المدن التاريخية التي زارها في طفولته كسامراء وتكريت والنجف والكوفة، أن رحلة إلى العلم لا بد أن تتكون وسائلها في الرؤية والروح والنفس والحواس، فبهذه الوسائل كان محفوظ يلتقط أنفاسه بالوجد، والوجد وحده، يعلمه الطريق إلى انتشاء هذه المعرفة، وبهذا الوجد يصل إلى العلماء والتمثيل والجسور الذهبية والأنهر البلدانية الأثرية.. يصل إلى المتعة الحقيقية...



ومنذ عام ١٩٤٩ كان يسافر في سبيل العلم إلى لبنان.. ويجتمع بالمرحوم محمد كرد علي، ويزور البيوت العلمية والأدبية القديمة المعرفة، واطلع على كتبها وآثارها وأوراقها.. ودعته في أواسط الخمسينيات جامعة هارفرد في أمريكا لحضور مؤتمر هارفرد السنوي الفلسفي، ومثل العراق وبلاد الشرق فيه، واعتبره المؤتمر (الضيف الممتاز) وهياً له زيارة بعض الولايات، ومثل العراق في مهرجان فضولي في باكو سنة ١٩٥٨، وحمل كتابه (فضولي البغدادي) إلى ذكراه المئوية، وزار مصر في طريق العودة إلى العراق، وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة عامراً بالعلماء من الشرق والغرب في المؤتمر السنوي، وحضر المجمع وقدم دراسة (الألفاظ العربية في اللغة الأذربيجانية) وعرف الشبيبي من كان حاضراً الدورة به... وسافر وصديقه كوركيس عواد في صيف سنة ١٩٦٠ إلى الاتحاد السوفيتي موفدين للاطلاع على المخطوطات العربية وفهرستها، واشتركا، معاً، في تدوين

فهرس كبير يحتفظ بمسوداته كوركيس عواد، وشاركاً في مؤتمر المستشرقين الخامس والعشرين في موسكو وفي مدينة بطرس أياماً...



وشارك أثناء وجوده في الاتحاد السوفيتي في بداية الستينيات... في ذكرى (آخوندوف) في «نخا» بأذربيجان... ويوبيل أورييلي في موسكو واشترك في المؤتمرات الاستعرابية والحلقات الدراسية والمجالس العلمية... وقد زار تاجيكستان وممرّ بطاشقند وسمرقند وبخارى وشاهد الآثار العربية والإسلامية وسجل يومياته ورواياته في هذه الآثار... وأنجز دراسة مهمة في تأثير اللغة العربية في اللغة التاجيكية ألقى في المؤتمر الاستعرابي في لينينغراد سنة ١٩٦٢ ونشرها المجمع العلمي في بغداد سنة ١٩٦٤ و١٩٦٥... ومثل العراق والبلاد العربية في ألفية البيروني في كابل سنة ١٩٧٣، وألفية الفارابي في موسكو... ومثل العراق، أيضاً، في توقيع مسودة الاتفاقية الثقافية العراقية بين العراق وتركيا في أنقرة سنة ١٩٧٤، كما مثل العراق في لجنة التقويم الهجري الموحد في الجزائر سنة ١٩٨٢ وفي أنقرة سنة ١٩٨٣... وسافر إلى الشرق وأوروبا وإنكلترا وفرنسا وهولندا وإسبانيا، لتتبع مؤلفات الفارابي ومخطوطاته سنة ١٩٧٣.. كان يسافر إلى الأرض بروح الرحالة الأقدمين، لينشر أطيافاً ويرتشف أطيافاً!... ويقول محفوظ: يجمع سفري ورحلتي إلى العالم الفائدة والتعب والتجربة والجهد، وقد فتح لي السفر أبواب المعرفة وأتاح لي رؤية الإنسان والاطلاع على التجارب، وهياً لي من الصقال والسعة والانفتاح ما وسع آفاقي وهذب أعماقي وأخرجني من النظرة الضيقة إلى المنطلق الواسع في الإنسانية والفكر...



وفي دفاتر محفوظ (غير المطبوعة) عشرات القطع النثرية، قرأت فيها الحكمة والغربة، وقصائد لا تحصى في وجد الوطن والتلهف على المنازل

والنزهة بين الأنهر، كل ذلك: إن الرحلة إلى العلم جعلته يحفر في أعماقه العذاب ليتجوهر في الشرق وأوروبا، ليتجوهر في لغته، وفي الحديث: (سافروا تصحّوا وتغنموا).. وغنم هو المعرفة... وفي أمثال العامة (البركات مع الحركات)، وفي هذه (الحركات) لاقى مئات الشخصيات الثقافية وعاشر العلماء والأدباء وصحب أفاضل الشعراء وأهل الفلسفة من العرب والمستعربين، والشرقيين والمستشرقين، حتى ذكرتني قطعه النثرية وأشعاره في الغربة بما كتب وصوره شعر الغربة في شعر زهير وكعب والأعشى والبحتري والنمر بن تولب وعلي بن الجهم وإسحاق بن إبراهيم الموصلي ومضرّس الأسدي والأحمر بن سالم المزني وعبد الله بن أبي الشيص... وحتى ذكرتني دفاتره التي كتبها في الرحلة بما شاهده محمد كبريت المدني (١٠٧٠هـ) في كتابه (رحلة الشتاء والصيف).. وإبراهيم الخياري المدني (١٠٨٣هـ) في كتابه (تحفة الأدباء وسلوة الغرباء) وابن معصوم المدني (١١٢٠هـ) في كتابه (سلوة الغريب وأسوة الأديب)!

مجامع العلم:

ويبدأ علم العلامة محفوظ المجمعي في بدايات الخمسينيات.. وقد كان الشيخ محمد رضا الشيباني اقترح ترشيحه لسكرتيرية المجمع العلمي العراقي في أواخر الأربعينيات.. وبلغه المرحوم الدكتور منصور فهمي كاتب سر مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدور القرار الوزاري المرقوم ٦٤٧ بتاريخ ١٢/٦/١٩٥٦ الخاص بتعيينه عضواً للمجمع، وفقاً للقانون رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٥٥ بناء على اقتراح مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في ١٢ رمضان سنة ١٣٧٥هـ الموافق ١٣ من أبريل سنة ١٩٥٦... وقد قدم له مكتب رئيس المجمع المرحوم الأستاذ أحمد لطفي السيد صادق التهاني بثقة المجمع به وتقدير أعضائه له... وجاء في كتاب المجمع له: (أنتهز هذه الفرصة لأقدم لكم صادق التهنية بثقة المجمع بكم وتقدير أعضائه لكم.. ويكون له من

كرمي مؤازرتكم على تحقيق أغراضه في خدمة اللغة والعلم العون الكبير والأثر الجيد، وسيوافيكم المجمع - إن شاء الله - بما نشره وبقراراته تيسيراً لإشراككم في الرأي والمشورة، وستكون ملاحظاتكم ومقترحاتكم موضع البحث والتقدير)..



واشترك محفوظ في بعض أعمال المجمع بالمراسلة منذ الخمسينيات، وزار المجمع في طريق عودته إلى بغداد من باكو بعد تمثيل العراق في مهرجان فضولي، فقدم بحثاً مستطرفاً حول (الألفاظ العربية في اللغة الأذربيجانية)، وتعرف أعضاء المجمع به، عرف به المرحوم الشيخ محمد رضا الشيبلي ولاقى بعض أعضائه... والمعروف أن هذا المجمع عده من أفاضل العلماء منهم الشيخ إبراهيم حمروش والدكتور إبراهيم مذكور وإبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وأحمد زكي وتوفيق الحكيم وطه حسين والعقاد والدكتور عبد الرزاق السنهوري ومحمد الفاسي والعلامة محمد بهجة الأثري والأمير مصطفى الشهابي.. ومحمفوظ عاصر ثلاثة من رؤساء المجمع.. هم أحمد لطفي السيد وطه حسين والدكتور إبراهيم مذكور، وقد عرف منذ سنة ١٩٥٦ حتى ١٩٨٦ عشرات من المجمعين.. وحضر الدورة التاسعة والثلاثين لمؤتمر المجمع السنوي في القاهرة سنة ١٩٧٣... وقد عقد المؤتمر في تلك الدورة (١١) جلسة ناقش فيها المصطلحات وأعمال اللجان... واستمع إلى أبحاث الأعضاء... وقرأ محفوظ بحثه حول (معجم الأضداد) في الجلسة العاشرة ١٩٧٣، وقد عبر عنه الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع في تلخيص أعمال مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين في الجلسة الختامية قال: (وكان حظ مؤتمرننا هذا العام وفيراً.. اشترك معنا الدكتور حسين محفوظ في العراق، وهو نسمة من نسمات زميلنا الراحل الأستاذ رضا الشيبلي.. وقد لمسنا جميعاً نشاط هؤلاء

السادة الزملاء.. أسهموا في مناقشاتنا، وعلقوا على بحوثنا).. وقال مذكور أيضاً في التعليق على معجماته اللغوية الخمسة التي أحب محفوظ أن يضعها في اختيار المجمع وهي (معجم الأضداد) و(معجم الآلات والأدوات)، و(معجم الصناعات والبياعين والمحترفين) و(معجم المترادفات): [وإن المجمع ليرحب بكل جهد يبذل في خدمة اللغة وتطويرها، كما أن إدارة النشر يسعدها أن تسهم في ذلك]... وقد عرض بحث (أثر اللغة العربية في اللغات الشرقية) في الجلسة السابعة - آذار ١٩٧٤... وعلق عليه زكي المهندس نائب رئيس المجمع وقال: «استمتعنا بالبحث الأصيل»، وقال المقدسي: «لا شك أنكم تشاركونني جميعاً شكر الأستاذ المحاضر على هذا البحث النفيس»، وقال الدكتور مذكور: (حقيقة أنا سعيد لهذا البحث الطريف)... وقال أعضاء آخرون: «ونحن حريصون جداً على أن نقرأ هذا البحث منشوراً في أبحاث المجمع»... وقد أشار محفوظ في تعقيبه على أسئلة الأعضاء... إلى أن العربية في بلاد الهند (الهند وباكستان) قديمة بعيدة البدء، وبين نشوء اللغة الأردوية، ذكر أن الصحيح في اسم الأردوية إثبات الواو لأنها منسوبة إلى (أردو) وأن اللغة الأردوية تكتب بالحروف العربية منذ نشأتها، وتكتب بالحروف الهندية في بعض بلاد الهند اليوم، ويسمونها، الهندستانية... وفي الدورة الرابعة والأربعين ألقى بحثه في موضوع (تقريب العامية من الفصحى)، في جلسة الثالث من آذار ١٩٧٨... وعرض خطة العراق للنهوض باللغة العربية والمحافظة على سلامتها.. ولخص القانون رقم (٦٠) لسنة ١٩٧٨ الذي أصدره مجلس قيادة الثورة.. وقد اقترح أن تسعى الجامعات العلمية العربية والمؤسسات الثقافية في البلاد العربية كلها لتحقيق مثل هذه الخطوة، ورجا أن تصدر الدول العربية جميعاً مثل هذا القانون.. وقد أدرج المؤتمر مقترحاته في توصياته، ومنها تنقيح المعجم الوسيط وإكماله ونشره وتيسيره للطلاب مجموعاً في مجلد واحد وإنجاز المعجم الصغير ونشره... والعمل لتعريب التعليم الجامعي...

التراث أولاً:

ودائماً هو ينادي بالتراث أولاً، ففي ندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية التي أقامها اتحاد الجامعات العربية في جامعة الملك سعود في ٢٧/٢/١٩٨٣ قدمت عشرات الأبحاث، قبل منها (٢٢) كان بحثه الذي عنوانه (صورة الأستاذ في التراث وضرورة استلها المثل الأعلى من التراث في إعداد الأستاذ العربي ورسم آداب التعلم والتعليم)، أولها... وقد أشار في البحث إلى أن الجامعات الأوروبية تعزز بتقاليدها الموروثة أساساً ولباساً وطريقة ومنهجاً، وهي تحافظ على تلك العادات وتسعى إلى إحيائها وإبقائها ولا سيما الجبة والقلنسوة والخاتم والعلامة والشعار إضافة إلى مادة الدرس وطرق التعليم ومعالم التدريس، وهم يستلهمون في ذلك طقوس العبادة وشعائر الدين... ولقد قلنا تلك الجامعات والمدارس والمعاهد في كثير من العادات والأساليب والمناهج... وأخذنا (الروب) و(القبة)، و(الشعار)... ويقول أيضاً: إذا كان التقليد في جديد المعرفة وأدوات الحضارة وأسباب التمدن أمراً مقبولاً، فإن سلخ العادات والألبسة في لزوم ما لا يلزم وهو تقليد غير مستحسن... وهكذا إعداد الأستاذ وتثقيفه وما ليس منه بد من أوصافه وأخلاقه وآدابه... وتشتمل دراسته على تصدير، واثنى عشر بحثاً... ويوضح التصدير صورة الأستاذ الجميلة في التراث، ويشير إلى أن تكريم الأستاذ المأثور في تاريخ الأمة ينبع من تقديس العلم والعقل... ويوصي البحث الأول إلى فضل العلم في القرآن الكريم، ويبين البحث الثاني فضل العلم في الحديث وأنه كنز وينابيع، ويختص البحث الثالث بالعقل في الحديث، وأنه سلاح ومزية وزينة وأساس، ويلخص البحث الرابع المدارس في المدن العربية والإسلامية ونشأتها وانتشارها وسننها، وضرورة اتخاذها أساساً لبناء تقاليد الجامعات العربية الجديدة المتطورة، ويعدد البحث الخامس معارف المؤلفين العرب في التعليم وهم زهاء خمسين منذ أواسط القرن الثالث حتى أواخر القرن الماضي، ويحتوي البحث السادس على إحصاء عناوين الكتب العربية في التعليم وما يتصل به من مباحث وعلوم وهي

نيف وسبعون وتضم مئات الكتب والمؤلفات، وبينه البحث السابع على أهم المؤلفات العربية في موضوع التعليم وهي سبعة لعلماء ظهوروا بين القرن الثالث والعاشر الهجري... وتفصل الأبحاث الثلاثة الأخيرة أوصاف العلم وصفاته وخصاله في التراث وآدابه في نفسه ومع الطلبة وفي الدرس.



دراسة فريدة في بابها اعتمد فيها محفوظ على معلوماته التراثية التي تقتبس من المكتبة العربية الواسعة العميقة، وأشارت قائمة المصادر: إلى أربعة وثلاثين كتاباً عرفت الدراسة ببعضها واقتبست منها... وقد اعتمد في رسم صورة «الأستاذ» خاصة على كتاب (منية المريد في أدب المفيد والمستفيد)، لزين الدين الشامي العاملي... وسلخ الأبحاث الخمسة الوثائقية من دراسة له... اسمها (مناهج المؤلفات العربية في التربية والتعليم) فقد أعانته بالمادة والفهارس والمعلومات والأسماء والتاريخ... وصدر الدراسة بحديث عن جابر أن النبي ﷺ قال: «إن الله لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»، وفي رواية أخرى: «إن الله لم يبعثني معنفاً ولا متعنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»، وفي رواية ثالثة: «وإنما بعثت معلماً»... وغاية شرف المعلم ورأس فضائله أن يبعث النبي معلماً!

ولمحمفوظ قصيدة مطوّلة بعنوان (شميم نجد) بزهاء أربعين بيتاً يبجل فيها الأستاذ:

أنت علمتنا المعارف والفضـ	ل ورويتنا العلوم بحارا
طوقتنا على الزمان أياديـ	ك ولقنتنا التراث صغارا
كل ما عندنا ثمار مساعـ	يك وها أنت تجتني الأثمارا
تلك آثارك العظام ولا تحـ	صي السجلات تلکم الآثارا
كرمتك الأجيال دوماً أباً بر	أو رؤوفاً معلماً مدارا



وانقطع عن قراءة الشعر، وانحنى بكتابه إلى الأرض وكأنه يهتف:
 (إن الحياة الشخصية هي أساس كل شيء في الحياة ليس في التربية ولا في
 التراث وليس أيضاً في التاريخ، وإنما في زمن لا ينتهي، في اللامحدود،
 في كل شيء ينتسب لآدم، وآدم من فضيلة هذه الأرض، وينحني محفوظ
 إلى الزمان، وبدعاء القلب قال: من الحكمة ولد المعلم.. وأقول له ما قاله
 ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦هـ) من قبلنا، إن مجرى التاريخ ينتج من
 ظروف البيئة أكثر منه عن الفعاليات الحرة للأفراد... فسكن رأيي وانتشر
 فيه، وغاب في اللحظة!!



الفصل الخامس

أسس علم المخطوطات ووضع مصطلحات المكتبة..!

الأول:

ما رأيت في العراق أفقه في الكتب، وأعلم في صناعة الكتاب إلا محفوظاً، فهو يسهر الدنيا من أجل الكتاب يصنفه، أو يهذهبه أو يشير إلى تسلسله في خزانات الكتب، وغريبة كل أسرارها في هذه الكتب.. يعرف خطها وله معرفة بأنواع الخطوط.. ويعرف تجليدها، وله قياسات في التجليد، اخترع لها أسماء، ويعرف الورق وزخارفه وحجومه كأنه ابن بولاق القديم، وأنهكه السفر إلى الشرق والغرب وسلك الطرق القديمة لبحث عن مصحف أو طبعة ثانية لكتاب طبع في الهند في قرن مضى، عجيبة طبائعه ودروسه في هذه الكتب.. خبير، متفنن، خالق، جامع للنفائس والعلائق!



ويعود تاريخ خزانته إلى أصول أسرته التي تتصل بجده الأعلى (محفوظ بن وشاح) في القرن السابع، وفتح عينه حين فتحها على كتب والده، ومكتبة عمه الذي كفله من بعده، والمجموعة الباقية من وقفية جده الشيخ حسين محفوظ في صندوق كبير... أما كتب والده فقد أدرك قليلاً

منها بعد وفاته احتفظ بها، وأهدى عمه إليه بعض الكتب، كان من أوائلها (ألفية ابن مالك) وهي نسخة حجرية تعود إلى أوائل القرن الماضي (١٣١٤هـ) وهو ابن أربعة عشر عاماً، وكتاب (شرح التصريح) للشيخ خالد الأزهرى على التوضيح لألفية ابن مالك بن هشام، وهو من مطبوعات المطبعة البهية المصرية قبل قرن (١٣٠٥هـ)، والحق أن لكل مكتبة (خاصة) أهمية في بابها، أما مكتبة محفوظ فإن ميزتها أنها تجمع كثيراً مما يحتاج إليه الموسوعي والتراثي، وأهم ما تمس إليه حاجة المختص، فقد اشتملت على علوم القرآن وعلوم الحديث، وعلوم الدين واللغة والأدب والدواوين وتاريخ العرب والإسلام، ويفرد لبغداد باباً في خزانته.. وكتب التراجم والمكتبة الجغرافية والمعاجم العربية والثنائية والموسوعات القديمة والحديثة... وكتب التراث في الطب والفلسفة والفلك والتنجيم والعلوم ولاسيما الحساب والهندسة والموسيقى والصيدلة، إضافة إلى مجموعة مما يتعلق بالخط والمخطوطات من فهارس وكتب ودراسات وآثار... ومن أنفس ما رأيت في خزانته: قطعة من القرآن طبعت بمطبعة الياس البورغاني القريمي في بطرسبورغ (لينينغراد حالياً) سنة ١٩٠٦ في ٢٤ صفحة تحوي سورة (يس) وتمثل نسخة مصحف عثمان التي كانت محفوظة في الكتنجانه العمومية في بطرسبورغ، ونسخة من المصحف الأول الذي طبع في بداية دخول المطابع إلى الشرق.. وفيها بعض مطبوعات بولاق، وعدد من المطبوعات الحجرية وعدد من المطبوعات الأوروبية القديمة، وشيء من نوادر المطبوعات في أفريقيا وأمريكا والهند وتركيا، وقليل من المطبوعات العراقية القديمة...

الحلية والزينة:

ويحلي ويزين خزانته بمجموعة من المحابر والأقلام وأدوات الكتابة تمثل مختلف الأزمنة والأمكنة، ورأيت في صندوق زجاجي مستطيل ما كان

يجمعه من الرازي وابن رشد والكندي في خزائن مكتباتهم من آلات المعرفة كمحرك الدواة والمبرة والمبرد والمبزلة والمجثة والمحددة والمجمع (وهو حلق مربع الشكل واسع البطن له شجاب وسداد) والمحك والمحطة والمدوك والمسطر والمصقلة والمفرشة والمفرز والمقط والمهراس والمهرق والميقات... وفي مجموعة آلات الكتابة التي عنده بعض ما يتصل بأعلام أسرته وأساتذته وقدمائه، وفيها بعض ما كان يستعمله في مراحل الدراسة كافة.. وقد احتفظ بشيء من الحبر الذي كان موجوداً في القرن الماضي وكذلك الأوراق والقراطيس والجلود والأقلام من آثار القرون الماضية.. ومنها نظارة جده... وفي جانب آخر من هذا الصندوق الزجاجي تناثرت الأوسمة البرونزية والفضية والذهبية التي تؤرخ مشاركة محفوظ في أكثر من مئة مؤتمر عربي وشرقي وأوروبي، وتخللها بطاقات الدعوة لهذه المؤتمرات وهويايات المشاركة فيها، إنه إحساس بتاريخ جعله يقتني هذا التراث النادر يندر أن يتشابه في كاتب من كتابنا، ويندر أن قام متحف رسمي أو مؤسسة فنية بجمع هذا التاريخ الطريف!

مكتبة الأوروبي:

زار محفوظ أوروبا وصنّف بعض مكتباتها ويقول: (لا يحتاج الأوروبي إلى المكتبة الخاصة ولولا قليل اهتموا بالمكتبة الشخصية مثل (كراچكوفسكي) الذي تعدّ خزائنه أنفس ما رأيت من الخزائن الخصوصية في الغرب كدت أزعّم أن المكتبة الشخصية غير موجودة إلا في المشرق فالمكتبة العامة تعدّ للدارس والمختص والباحث كل ما يحتاج إليه من كتب وأصول ومصادر ومراجع.. ولا بدّ أن أشير إلى أن البيت الغربي لا يتسع لمكتبة كبيرة، وقد تجمعت الكتب في قماطر المستشرقين بلا ترتيب واضح ولا تبويب خاص والكتاب عندهم يتلو ما قبله في المكان والموضع، والاختصاص يوجب القلة والمجانسة وينفي الحاجة إلى التبويب والتفريع)،

وناقشته حول طريقة «ديوي» التي اخترعها سنة ١٨٧١ ولم يطبقها محفوظ على خزانته بل أشار بفوائدها وهي: البساطة والعدد وسهولة التوسع والتعديل والتنقيح إضافة إلى الفهرس الممتاز والصفة التذكيرية، والكلفة المنخفضة، لكنه قال: [...] وقد حاول بعض الدارسين الأواخر نسبة التصنيف العشري لديوي إلى ابن النديم الوراق البغدادي (ت. ٣٨٠هـ) فقد رتب كتاب (الفهرست) على عشر مقالات، كما هو معروف] وتناول بعض ثغرات نظام ديوي: [سعى المختصون في (المكتبة) لاستعمال طريقة ديوي في التصنيف والفهرسة في الشرق وأفلحوا في معطيات الثقافة الجديدة.. واختلفوا في كتب التراث وتعددت مذاهبهم في إدخال الكتب التراثية في التقسيم العشري].. ولمحفوظ وجهة نظر في هذه المسألة: (ولو أنهم درسوا كتب «تقسيم العلوم» وما يسميه بعض الفلاسفة «أقسام الحكمة» وأوسعوها تمحيصاً لخرجوا برأي متفق.. وقد أحصيت العلوم في التراث فوجدتها تزيد على ٦٠٠) ... أما في المخطوطات فيكاد محفوظ يميل إلى (تقسيم العلوم) المتبع في كتب الحكمة وآثار الفلاسفة ولا سيما ابن سينا في كتاب أقسام المحكمة المعروف أيضاً بتقاسيم الحكمة والعلوم...

النفائس:

ومن القارئين من يقول عن بعض الكتب «المهمة» أنها من النفائس، فما هي هذه النفائس في رأي خبير الكتب محفوظ... (.. لا يختلف الناس في الخزائني والنفيس عامة، ولكنهم يختلفون في تحديده، ويتفق عشاق الكتب أن الكتب الخزائنية هي الكتب النفيسة التي تكتب وتجدول وترخف وتذهب وتزين وتجلد تجليداً جميلاً لخزائن الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والحكام..).

والأوروبيون ماذا قالوا عن الكتب الخزائنية..؟

(قالوا.. إنها:

- ١ - الكتب المجلدة بجلد الماعز المدبوغ المعلم.
- ٢ - الكتب المصورة قبل سنة ١٨٠٠ (١٢١٤ - ١٢١٥هـ).
- ٣ - الكتب ذوات التصاوير الجميلة جداً بعد ذلك التاريخ.
- ٤ - الطبقات الأولى.
- ٥ - الكتب ذوات الحواشي المفيدة.
- ٦ - الكتب التي طبع منها أقل من (٢٠٠) نسخة.
- ٧ - طبعات البلدان «غير العواصم» قبل سنة ١٨٠٠... ثم الكتب ذوات الخواتيم والعلاقات... وأية كتب في التراث العربي والإسلامي نقول عنها إنها «خزائية»... وأقول بحسب تجربتي إنها:
- ١ - نسخ الأصل بخطوط المؤلفين.
- ٢ - النسخ التي عليها خطوط المؤلفين أو إجازتهم أو تعليقاتهم أو بلاغاتهم.
- ٣ - النسخ التي عليها خطوط العلماء والمعارف والمشاهير.
- ٤ - النسخ القديمة.
- ٥ - النسخ المكتوبة بالخطوط المنسوبة.
- ٦ - النسخ المكتوبة بأيدي العلماء المعروفين والأعلام والمشاهير.
- ٧ - النسخ المزينة بالرسوم والأشكال الفلكية والرياضية.
- ٨ - البياض والسفينة والكشكول والمجموع.
- ٩ - الكتب التي عليها إجازات الرواية أو السماع أو القراءة.
- ١٠ - النسخ ذوات الكيفيات الخاصة كالمخطوط الكبير جداً أو الصغير جداً أو الثقيل جداً أو الخفيف جداً والمخمس المسدس المسبع أو كثير الأضلاع أو ذو الأوراق الملونة.
- ١١ - المخطوط من نوع «المتن والحاشية» وهو نمط عجيب من فنون الوراقة.

١٢ - ذوات الحواشي أو البلاغات أو المقابلات...

لم يعدد الكتب الخزائية أحد من قبل إلا محفوظ، فقد ثبتها وأحصاها في دراسته النظرية و(علم المخطوطات) وأشاعها في حلقة (حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها) التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية... وقد أوسع ذلك دراسة وبحثاً في دروسه ومحاضراته وأماله في علم المخطوطات وعلم المكتبة.. وفي مكتبته الخاصة أروع هذه الكتب الخزائية منسقة في حجرات مهيبة منها: كتاب (تقويم الأبدان في تدبير الإنسان)، تأليف أبي علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي المتوفى سنة ٤٩٣هـ وقد ألفه للخليفة المقتدي، وهو مرتب على جداول بديعة، طبع بنفقة رشيد باشا وكيل الأمر ابن الرشيد في مطبعة رضوة الشام سنة ١٣٣٣هـ... وكتاب (تجزية الأمصار وتجزية الأعصار) تأليف وصاف الحضرة شهاب الدين أو شرف الدين عبد الله بن فضل الله المتوفى سنة ٦٩٨هـ المسمى (تاريخ وصاف) وقد طبع في بندر معمورة بمبي... وكتاب (جنة الآمال الواقعية وجنة الإيمان الباقية)... وكتاب (القانون في الطب) لابن سينا طبع في سنة ١٢٩٦هـ.



ومن أضخم الكتب في خزانته كتاب (فصل الخطاب) في الحديث والفقه ومسائل الدين تأليف محمد كريم بن إبراهيم ألفه سنة ١٢٨٢هـ وطبع سنة ١٢٠٢هـ وتاريخ طبعه شعراً:

يا سائلاً تاريخ هذا الكتاب كتابنا ذلك فصل الخطاب
فاسأل عن القرآن نعم المجيب نصر من الله وفتح قريب
وهو مجلد ضخم كبير من القطع الرحلي الجوامعي في ١٦٢٣ صفحة
ووزنه (٤٥٠٠ غرام)!... وأما أصغر كتاب في خزانته فهو (نظم العوامل)

تأليف مدرس الخاتونية عبد الوهاب أفندي في أربع أوراق قطعه ١٠,٥ _
 ٨,٥ ووزنه بضعة غرامات، وقد طبع في مطبعة الولاية ببغداد سنة ١٩١٢،
 ومحفوظ دقيق في وصفه التاريخي لكل كتاب اشتراه، ودقيق في وصف
 أوراقه، حتى نزل الكتاب في نفسه أكرم منزل، وأذكر أنني سألته في شتاء
 العام الماضي عما حدث له إن باع جزءاً من كتبه لسبب مالي، فتهيج
 وخاطبني شعراً:

أبيع مكتبتني وواعجبي	من ذا يبيع صديقه الغالي
أفنيت حتى صرت زهرة أيـ	امي وما جمعت من مال
فلكم تقاضاني الطوى سغبا	ولكم لحاني فيك عذالي
أختاه معذرة فقد وأدوا	فضلي وخطّوا قبر آمالي
وتركت لا مالاً فأبرأ من	عزمي وأنت مدى المدى مالي
أأعوذ بالصبر الجميل فلا	أرضى قلاك ولست بالقالي
وهواك لا أجفوك بعد زما	ن كنت فيه محل إجلالي
قري فما الهجرات من شيمي	كلا ولا هاتيك أفعالي

ومما شاهدته في (مكتبته) طبعات متكررة للكتب وسألته ما فائدة هذه
 الطبعات للكتاب الواحد، قال: (يحتاج المحقق والمتتبع والدارس إلى
 مختلف طبعات الكتاب الواحد، فقد يحتاج إلى هذه الطبعة من أجل
 التصدير، ويحتاج إلى تلك الطبعة للفهارس، ويحتاج غيرها للتعليقات،
 وفي بعض الطبعات مزيد فائدة فيه المقابلة والتخريج والتعليق والتصحيح)...
 ومن آداب العرب الأقدمين في الكتب يروي محفوظ أنهم كانوا يراعون
 الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفها وجلالتهم فيوضع
 الأشراف أعلى الكل، ثم يراعى التدريج، فإن كان فيها المصحف الكريم
 جعل أعلى الكل، والأولى عندهم أن يكون في خريطة ذات عروة في
 مسمار أو وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس، ثم كتب الحديث
 الصرف، ثم تفسير القرآن، ثم تفسير الحديث، ثم أصول الدين الفقه، ثم

الفقه، ثم النحو والتصريف ثم أشعار العرب ثم العروض (والخريطة هي الكيس).. ومن روايات محفوظ التراثية: فإن استوى كتابان في فن أعلى أكثرهما قرآناً أو حديثاً، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة وأكثرهما وقوعاً في أيدي العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهم... وكانوا يكتبون اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات من أسفل ويجعلون رؤوس حروف العنوان إلى الغاشية التي من جانب البسملة وفائدة هذا معرفة الكتاب وتيسير إخراجه من بين الكتب...



ولما كانت خبرته في الكتاب وصناعته خبرة مؤتمرات وأجداد، قلت له: وهل لديك نصح إلى دار توزيع الكتب..؟

قال بلسان اليأس المعبر بدلالة: (لا يطاع لقصير أمر ولا يسمح له نصح) وأؤيده في (يأسه المعبر)، إذ كان الكثير من خبراء الكتاب يدلون بآراء النصح في توزيع الكتاب فيجدون إغراضاً لنصحهم، ولي جملة وثائق في هذا النصح، ولقد أصبحت دار التوزيع عبئاً وليس إضافة إلى تطوير الكتاب!

علم المخطوطات:

ولد محفوظ في بيت يوجد الكتاب في كل جانب من جوانبه ويحتل المخطوط كل زاوية من زواياه، وكانت مكتبة بيتهم القديم التي ورثت الأسرة بقيتها منذ القرنين السادس والسابع أهم ما أسره وهو صغير في عنقوان السن، قلب المخطوطات وهو طفل، وتصفحها وهو صبي، واعتز بها وهو يافع، وقرأها وهو شاب، وتدبرها وهو مقتبل الشباب.. وكانت ملاحظة هذه المخطوطات والعناية بها، ورعايتها الدروس الأولى في الخط والبحث والتتبع والتحقيق، وقد اهتم في الأربعينيات بدراسة المخطوطات والتحقيق والفهرسة، ومن أوائل أعماله: تحقيق كتاب (نزهة الغري، ثم

أمهات النبي)، في الخمسينيات... وقد أورثه ما تصفحه من الكتب التي حققها الكرملي ومصطفى جواد وأحمد زكي وما اطلع من الكتب التي أخرجها أكابر المستشرقين منهجاً عدلته تجاربه، وقومته فطنته، وهذبه طبعه... وهي طريقة تنسب إليه وتضاف إلى اسمه... و(الطريقة المحفوظية) تجمع بين دقة المستشرقين في الفهرست وغنى الشرقيين في التخريج والتوضيح والتعليق... وقد قلدها أصحابه وتلاميذه من بعد... وقد وضع ما يحتاج إليه الدارس والباحث من قواعد التحقيق والتخريج والضبط والتعليق... ودرس (المكتبة) وما يتعلق بأساليب الدرس والبحث فيما يتصل بعلم المخطوطات سنوات في كلية الآداب والجامعة المستنصرية ومعهد الوثائقين العرب، واشترك في الحلقات الدراسية في هذا الموضوع..!



والعلم بالمخطوطات من العلوم النادرة التي لم يبق من المشتغلين فيها إلا فئة قليلة، وقد حفظ طرفاً منها أعلام في أفغانستان وبلاد الهند وتركيا، ومحفوظ واحد من هؤلاء، وواحد أضاف وابتكر علماً للمخطوطات أسماه (علم المخطوطات) ووضع لهذا (العلم) فصولاً وبوب الفصول وبوب معاني الفصول، ومن هذه الفصول: المعرفة بالمخطوط والتعريف بالمخطوط وأنموذج الفهرس الوصفي وتحقيق المخطوط ونشره والتخريج في التحقيق والعلامات والرموز والاختصارات والترقيم والنسخ الخزائية وأنواع الكاغد وأنواع التزيين، ويقول محفوظ: (وضعت علم المخطوطات ثم اقترحت في حلقة حماية المخطوطات العربية التي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية في بغداد... وكان من أوائل ما نشر من آثاري سنة ١٩٥٢ وفي التعريف بالمخطوطات سنة ١٩٥٤ وفي تحقيق المخطوطات سنة ١٩٥٢ وفي قواعد التحقيق سنة ١٩٨٠،... ووضع كذلك (علم الوثائق) ودرس (علم الوثائق في التراث) وأحصى أصول الضبط والتوثيق، ودرس علم الخطة وفلسفة الخط وتحقيق الوثائق ودراساتها، ومن

أبحاثه البارزة (الدلائل الأدبية على قدمية الخط العربية) ومقالاته ومباحثه في علم الخط وتاريخ الخط وطبقات الخطاطين وآثارهم ووفياتهم من الدراسات المهمة في هذا الميدان، وبعضها بكر لم يفتزع من قبل... كان الكتاب قبل ظهور الطباعة مخطوطاً... الكتب هي المخطوطات، والمخطوطات هي الكتب... وإن لفظ (الكتاب) كان يطلق على الفصل والباب في الكتب الكبار فكتاب الصلاة من كتاب في الفقه معناه باب الصلاة... وهكذا) ... وهكذا يفتح: علم المخطوطات..



وكم قاسى القدماء جهداً في تحصيل الكتاب والورق والاستنساخ، ومحفوظ حفظ آلاف الروايات في هذا (الجهد القديم).. واستنبط منها (علمه بالمخطوطات) فمثلاً.. كان في بلاد الهند الجنوبية شجر باسق ذو أوراق طوال يسمونها تاري كانوا يكتبون عليها، وكانوا في الوسط والشمال يأخذون لحاء شجرة التوز ويدهنونه ويصقلونه ثم يكتبون عليه، ويلفون الكتاب في قطعة ثوب ويشدون بين لوحين، وكانوا يكتبون أيضاً بالذهب الأحمر في لحاء الشجر المعروف بالكاذي، وكان ملوك الصين والهند يتكاتبون فيه... وانتشر الكاغد والورق واشتهرت سمرقند بكواغدها، ومحفوظ يتقن أنواع الورق، وهي الخانبالغ والخاطى والبغدادى والترمه والفستقي والفرنجي والخوقندي ويتقن مصطلحات الجلود المستعملة في الكتابة.. الصربي والسوخت والساغري والمقوى، ويتقن مصطلحات الزينة والتذهيب... وهي: الترصيع والتشعير والتحرير والحل والعكاسي والجدول والكندر والشمسة والترنج... ومن مذاهب التزيين: المتن والحاشية والمذهب المرصع والمذهب المنقش والمححر وبين السطور... وأحصى محفوظ هؤلاء المذهبيين في التراث، ومنهم: (أحمد موسى نقاش السلطان وشمس الدين نقاش وعبد الحي والأمير خليل وعبد الله المصور) وكان القدماء يوصون بمزيد الاهتمام بمقابلة الكتاب.. وعندهم أن من لم يعارض

الكتاب لم يكتب، وأن الكتاب الذي ينسخ ولا يعارض يخرج أعجمياً، ويروي محفوظ: (إن للقدماء في الضباط والنقط قواعد وأصولاً وضوابط، فكانوا ينقون الحروف المهملة من أسفل لئلا تشبه بالحروف المعجمة فتنقط الراء والذال والسين من أسفل أو يكتبون شكلة صغيرة كالهلال على الحرف المهمل، وقد يخطون عليها خطأ صغيراً).

التخريج:

والتخريج في تحقيق المخطوط نوع من أنواع التعليق في التحقيق، وهو تحديد أماكن النقول في النص وتصحيحها وضبطها وإكمالها ونسبة ما لم ينسب منها إلى مصادره وأصحابه، ومحمفوظ حدد (النقول) بالآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والأقوال والآراء والضوابط والقواعد والمصطلحات، فيراجع القرآن من ضبط الآيات وتراجع الصحاح والسنن والمسانيد في تصحيح وتخريج الأحاديث، وتراجع الأمثال في أمهات الأمثال، والأشعار تراجع في دواوين الشعراء، وتخرج النقول بمراجعة مصادرها الماثورة.. وتفضل المتون المشهورة.. ومن التعابير التي يستعملها محفوظ في قطع ورق المخطوط هي: القطع الجوامعي وقطع الكف والقطع والمحفلي وقطع الربع والثلث والنصف والبطال) ويستعمل نسب الأبعاد في هذه القطوع: القطع المعصدي (٥ × ٣ سنتيمتراً) والجبيبي (٤ × ٦) والمصلائي (٨ × ١٢) والحمائلي (٧ × ١٢) والربعي (١٢ × ١٩) الوزيري (١٤ × ٢٢) السلطاني (٣٠ × ٤٠) ولديه اصطلاحات أخرى كالطومار وهو الصحيفة الطويلة التي تلف... والمرقع وهو أوراق توصل من طرفيها وتطوى بين جلدتين موصولين بالأوراق في الأول والآخر... والسفينة وهو مجلد قصيف قليل العرض يفتح من طرفه القصيف ويسمى البياض أيضاً...



وكلما تحدث في المخطوط ترد على لسانه مصطلحات في فن «التزيين» فطلبت منه أن يعرفها فعرف (الترصيع: بأنه استعمال الشنجرف واللازورد والاسبذاب والزنجار والزعفران مع التذهيب في التنقيش.. و(التحرير) هو تحديد أطراف النقوش المذهبية والمخطوط المكتوبة بماء الذهب بالحبر الأسود.. و(الشمسة): هي النقش المدور المذهب المرصع المريش في وجه الورقة الأولى.. و(الترنج) هو التدوير المزين في ظهر الورقة الأولى ويستعمل الترنج ونصف الترنج في الزخرف وتزيين الجلد... و(التذهيب): هو النقوش المنظمة بماء الذهب والمخطوط الأسود.. و(التشعير): هو النقوش الدقيقة المختلطة المذهبية!

وهل تزوّر (المخطوطات) وهو العالم بالمخطوطات..؟

(يختلف «التزوير» في المخطوطات عنه في السند تحريراً أو إمضاءً أو ختماً أو تاريخاً أو إضافة أو تحشية أو شطباً أو تغييراً بقصد النقش... وهو ما نص عليه قانون العقوبات البغدادي في المادة الخامسة... إذ يعتبر مزوراً من يفعل ذلك!)... وعناصر المخطوط من نص وحبر وخط وورق وجلد، وما عليه من خواتم وكتابات وتعليقات وتملكات واستعارات مما يعين الباحث الناقد على تشخيص حقيقة الكتاب.. ولا يستطيع المزور على مكره وخبثه أن يحيط بما ينبغي أن يفعل ولا بد أن يتعثّر ويقع في أمر ما...

آراء وأفكار:

ودخلت إليه في أعماقه الثقافية، فيما يتصور وفيما يجزم على آراء، فرأيته (في.. أفكاره) ينتمي إلى المدرسة القديمة، ويصرف جهده العقلي في البحث عن بواطن هذه المدرسة، تاركاً الجديد وظواهره ومدارسه إلى جيل جاء بعده.. وهنا مقتل (المدرسة القديمة) مقتلها في أن أصحابها آثروا القديم وقدموه.. لأنه قديم، وآثروا أن يكونوا بعيدين عن رياح التجدد في هذا العصر، وأنا لا ألوم محفوظاً وأصحابه في هذه (القوقعة الملكية

الجيلية) وفي هذا (التمسك المذهبي الملوكي) بما نالوه من معارف و(جمدوا) فيها، فهم قوم أبصروا علوماً وتشبثوا بها وصاغوا حياتهم على وفق ما أرادت لهم هذه المعارف، وإنما الذي أردت أن أقوله لمحفوظ ولأصحابه في المدرسة القديمة إن اتصالاً بالحديث، وإن جدلاً بين القديم والجديد سيقدم القديم والجديد معاً، سينهض بهما، معاً، إلى السلم الذي يطور ذات الأجيال القديمة والجديدة!.. ويقول: (إن التراث شغلني عن الفكر الجديد والأدب الحديث...) ولماذا..؟!



لماذا، مثلاً، يشغله التراث عن فنون الشعر بمختلف مذاهبه، وعن فنون القصة والرواية والرسم، عن هذه الفنون التي قامت في الأربعينيات وحققت اتصالاً مهماً بين تاريخ وتاريخ، بين ماضي المتنبي، مثلاً، وبين حاضر (القصيدة السيابية).. فهل التراث مرحلة حتى نتوقف بها، ونحن نرفض أن يكون التراث مرحلة، سواء في الماضي أم في الحاضر، فكل ما نبدعه كتراث يكون مقبولاً بلغة سليمة، ومقبولاً بقواعد لا تشذ عن مقاييس المدرسة (القديمة الأصيلة) والشعر الحر: تراث... مهذباً بلسان عربي مبين، ومبنيّاً بنحو وعلوم اللغة.. وما أنتجه السياب والبياتي و خليل حاوي ونازك الملائكة، وما أنتجه الجيل الذي أعقب مدرسة السياب وطور مدرسة السياب، هو تأصيل للتراث وتطوير له ودفع لأخيلته ومضامينه وأهدافه القومية العليا، ولا أعتقد أن المتنبي لو كان حياً سيقاوم هذا التراث في الشعر الحر، لأن المتنبي أدرك عصره وتجاوز شعره قواعد عصره الفنية، فهو رافض للجمود، ورفضه مهد لانطلاق المدارس الشعرية التجديدية في التراث العربي!

يقول محفوظ: (الشعر الحر - الذي لا يرضى العروضيون أن يسموه شعراً - هو نوع من الأدب إذا سلم بياناً وتعبيراً، وإذا ربط جملة نظم البيان العربي...) ولا أعتقد أن عروضية واحدة أدرك علم العروض وعلم الأوزان

وعلم الإيقاع يثبت أن شعر السياب ومدرسته نقض لأي بحر من بحور الخليل بن أحمد، وإن أخذ بعض (العروضيين المتمزتين) على الشعر الحر خروجهم عن (المسطرة القديمة) وهذه (المسطرة) هي ذاتها كانت في القديم محل رد وأخذ ونقاش.. وحسم الموقف للتجديد منذ أدرك أبو تمام أن الشعر جدل في حياة العرب...



وإذا ناقش محفوظ في (النقد) فإنه يعترض بنقد يلمع في الأدب المعاصر، ليس النقد كما يريده بل (تطالعنا أطراف منه)... وبقية النقد في رأيه (يمشي كمشية العرنجل) إذ لم يبلغ في هذه المرحلة المنزلة المطلوبة... وبين الأدباء والنقاد حفوة وفجوة تضر العمل الأدبي.. هذا صحيح، لكن محفوظاً لم يقدم استشهاداً بذلك.. وجاء على (اللغة المكتوبة) و(اللغة المستعملة) في الإذاعة والصحافة فنعتها بالتهافت قائلاً: (... وبلغ نثر بعض الناس من الضعف والركاكة ما يستحي الذاكر من التعرض له... وأنا لا أدري كيف أصف ما وصل إليه اللحن والغلط من أعماق ولقد أعدى هذا الداء العضال العلماء والأدباء والكتاب والخطباء وجاوزوه إلى اللغويين والنحويين، حتى صار اللحن من أوصاف المتكلمين أجمعين إلا من يعصمه الله)،.. ومحمفوظ يتجنب في حديث عن الأدب العراقي.. نقد أو ذكر الأسماء الذين يلحنون في لغتهم وأدبهم لأسباب تتعلق به شخصياً: (فالمؤلف والباحث والأديب قد يسرهم النقد، والناس جميعاً يحبون الإطراء والثناء والإعجاب.. وقد أزعج بعض المعارف في الخمسينيات أنني تعرضت لانتقاد نتائجهم ولم يشفع ما طولت من تقريظ وتقدير وتثمين ينسيه النقد ويطويه التقويم) وهذا ما لا أقبله من العلامة محفوظ، فالنقد النزيه هو دائماً فوق المواصفات، حتى وإن أغضب به جمهوراً من أصحابه، وما دام نقده نزيهاً فهو نزيه!

وسألته في هذا الأدب العراقي الذي أنتج خلال عشرين عاماً، (وإذا

ادعى أحد أنه يستطيع إحصاء المهم وقع في الخطأ وارتكب الزلل وجانب الصواب) لكنه أباح لنفسه أن يبنه على: (كتابين مهمين رائدين هما: «معجم المؤلفين العراقيين» لكوركيس عواد و«قاموس الموسيقى العراقية للدكتور حسين علي محفوظ»...)... أما هذا الأدب العراقي الذي أنتج خلال الخمسين سنة الماضية فلم يجده محفوظ متجلياً إلا في خمسة شعراء، هم (الكاظمي والشيببي والأزري والبصير والصابي) ولماذا اختار هؤلاء؟ اخترتهم لأن أدبهم يتميز بالبيان البديع والديباجة الرصينة والوطنية الصادقة والحماسة المخلصة والاستقامة والأمانة والإخلاص والخلوص)... وهل هؤلاء الرواد وحدهم في تلك الحقبة: (وهناك غير هؤلاء ينهجون النهج نفسه، ويسلكون السبيل عينه، ويمشون في ضوء الأقدمين والأولين والذاهبين؟!).

شهرة الكاتب:

ولاحظته أنه قدر في تقويمه الأدبي، ويترك الأشياء والموازين للقدر، فهو وحده يوزع الحظوظ للأدباء، يرفع هذا ويخفض هذا، وشهرة الكاتب: (كالمال والحظ والرزق لا يشترط أن ينالها الجدير والمستحق ولا يجب أن يدركها من يليق، وهذه المسألة هي «أم المسائل» في التراث... فقد ازدحمت زواياه وخباياه بالمغمورين والمنسيين، واشتهر من الناس في كل زمان وفي كل مكان من أخفت أسماؤهم مشاهير الأعلام كالإصبع تخفي قرص الشمس)... وهو يرجع هذه الشهرة إلى «التوفيق» حتى يبلغ الكاتب مكانه ومكانته وقد يموت وفي قلبه حسرة من حلم الظهور وأمنية الاستشهاد!...

ويقول محفوظ: ليس في عصرنا حسب وإنما في عصور مضت، ويأتي بأمثلة عديدة: (ومن الكتب الممتعة في التراث كتاب «الفلاحة والمفلوكون» تأليف شهاب الدين أحمد بن علي المصري (ت. ٨٣٨هـ) فقد

جمع تراجم زهاء (١٤٠) شخصاً من الأعلام الذين أخلفهم الحظ وخانهم التوفيق فتخلفوا وتأخروا... وأنا عندما أناقشه في الأدباء فيدخل (ذاته) في النقاش ويقدم نفسه ويجعل لها الأولوية في هذا التقويم.. هل محفوظ يصيبه الغرور كما يصيب آخرين: (قد يشبهه الناس فيسمون تعبير الكاتب عن ذاته، وتعريفه بنفسه - إذا جهله أو تجاهله أو استجهله أو جهله أهل عصره، وإذا نسيه أو تناساه زمانه - غروراً)... ليس إذن كشف الذات غروراً في محفوظ وإنما هي صيحة الفاضل المنسي، وصرخة العالم المغمور، ورنّة الملهم المجهول!!



ومن ذا الذي يوتي الكمال..

وبكى محفوظ شوقاً

وأكدت عليه قول الشبلي:

دع الأقمار تغربُ أو تنيرُ لنا بدر تذل له الدور
لنا من نوره في كل وقت ضياء ما تغيّره الدهور

وأكمل:

إن المحبين أحياء وإن دُفِنوا!!



الفصل السادس

المنطق في تأليف الحكم والأمثال..١

الفلسفة:

.. ويجلس في نفسه يتخيل.. ويتصور، ويخرج مزيج الحكمة، وتعلم أنه لا بد أن يتخيل فيما يقرأ من معارف وحكماء وفلاسفة أو قادة رأي، وقراءته نقد وانتقاد، ينقد لأنه يبني تصوراً على تصور.. وينتقد الرأي الخلل، وشرح لي كل ما قرأ من كتب الفلاسفة في الأرض وأتاح له الاتصال بالمدرسة القديمة أن يتزود بالمعرفة فيثري نقده وانتقاده، وتخيلته واحداً من أولئك الذين كانوا يجلسون في (المستنصرية القديمة) يعدد كتب الفلاسفة ويعارض رأياً فيها ويقابل بين كتاب وكتاب ويستخلص الآراء ويأتي برأيه (العربي الفلسفي) متميزاً بين هذه الآراء، ثم تخيلته يجلس في (المستنصرية الحديثة) يتصفح كتب العصر، ويقارن بين القديم والحديث.. وهو له رأي في القديم والحديث يعبر عنه بالموقف، ويشير هذا الموقف جداً ويعتز به جداً!



يبدأ مسيره الفلسفي بآدم، فتعجبه شجاعته.. ويعجبه نوح، والشيخ الذي قدس العمل وصنع الفلك وجدد كيان الإنسان، ويعجبه إبراهيم الذي سن الهجرة من أجل بناء الأمة، وتقديس الأرض، ويعجبه عيسى الذي بشر بالحب والسماحة والحنان، وفي صورته الجميلة، ووجهه الرحيم، المحبة

والخير والمودة.. أما (محمد) الإنسان فإن سيرته المطهرة وخلقه العظيم ومقامه وشخصه نهاية لا ترقى إليها الغايات، ولا يبلغ منتهاها سعي..!

ويعجبه في أسقليبوس (تلميذ الهرامسة وأبو الفلاسفة) مولده الروحاني، وطبه الإلهي، وأن الله رفعه إليه في عمود من نور - كما تقول الأساطير - وأنه أقرب أن يسمى ملكاً من أن يسمى بالإنسان، وأنه مارس التعليم أربعين سنة، ويعجبه منه أن شبه من لا معرفة له بحمار الطاحون لا يدري ما هو فاعل، وأنه دعا إلى استعمال الصدق وبذل النفس والمال من أجل الصديق.. ويعجبه من أفلاطون جمهوريته.. وأنه جمع بين التجربة والقياس.. ويعجبه من أبقرات أنه رأى أن يذبح علمه في جميع الأرض، وينقله إلى سائر الناس، وقد كانت المعرفة قبله كنزاً وذخيرة يدخرها الآباء للأبناء، وكانت في بيت واحد.. وأنه وضع القسم والناموس الطبي، والوصية، وأنه كان يملك نفسه، ويروضها بالفضيلة، وقد شبه العافية بالملك الخفي..! وهو يحترم كلمة أبقرات.. أن: (ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأني لست بعالم).. وكان أبقرات كما هو معروف في كتبه يدعو الناس إلى أن يهربوا من الشرور، ويطلبوا من الخيرات الغايات، وكان يسن قولاً مأثوراً: «العلم روح والعلم بدن والعلم أصل والعمل فرع، والعلم والد والعمل مولود..»!



وينتقل محفوظ إلى كتب فيثاغورس، يترك جانباً منه ويلتزم بجانبه الإنساني: (أن لا يعيش الإنسان في البطالة، وأن لا يقتدي برأي المودة). ويعجبه أيضاً قوله في: (أن لا يخرج الإنسان عن الحرية، وأن يكون متيقظاً في آرائه أيام حياته، وأن يكون استحياءه من نفسه أكثر من استحيائه من كل أحد.. وأن يحذر أن يخطر بباله ما لا ينبغي أن يفعله، وأن لا يدنس لسانه بالقذف، وأن لا يصغي بأذنيه إلى مثل ذلك، وأن الإنسان عسير أن يكون حراً وهو ينصاع للأفعال القبيحة)، وما أحسن بالإنسان أن لا يخطئ، وإن

أخطأ يعلم أنه أخطأ، وأن يحرص أن لا يعاود.. ولذلك أوصى فيثاغورس أن يستعمل الإنسان الفكر قبل العمل.



وقلب كتب سقراط وبداية أعجب باسمه.. الذي يعني في التراث. (المعتصم العدل) وعرف عن سقراط هذه في الحياة وإعراضه عن ملاذ الدنيا، وأنه دعا الإنسان أن يعيش حياة الحق، وأن يعي الحكمة وأن يحذر الخطيئة... ومحفوظ يعجبه من سقراط جميل كلامه: «إن الأخلاق تحوط جميع الأمم كحياطة الإكليل للرأس».. وتعجبه صرامته في طلب الحقيقة، وشدة استهائته بالموت فلم ينكل عن تقصي الحق، ولم يترك شيئاً من الأخلاق.. وقول سقراط معروف في هذه الأمانى، فهو الداعي إلى الاجتهاد في إصلاح النفس، وحسبه أنه ترك اثني عشر ألف تلميذ وتلميذ تلميذ، ومحفوظ طالما أثر قول سقراط السائر في التاريخ: «إن الصبر يعين على كل عمل.. وأن يكون الإنسان مع والديه كما يحب أن يكون بنوه معه.. وأن رأس المودة حسن الشاء.. ورأس العداوة سوء الشاء.. وأن من يجرب يزدد علماً.. (.. وسقراط شرب شربة الموت ولم يفر احتراماً للقانون!... وقد تعرف محفوظ على سقراط، وما كانت حياته تثير من العداوة والإعجاب في آن واحد، مما لا يتفق إلا للرجال الممتازين.. وقد شطر سقراط الفلسفة اليونانية شطرين، وعرف أن لفلسفته مرحلتين، هما التهكم والتوليد.. وهو أول من طلب الحد الكلي طلباً مطرداً وتوسل إليه بالاستقراء ومحاكمة سقراط ومماته أمر مثير ما زال يشغل ذهن محفوظ.. وما زال يكتب علامات الاستفهام في هذا الحادث الباحث عن الحرية في تاريخ الفكر الإنساني: (.. تناول سقراط السم بثبات، ودعا أن يوفق في هذا الرحيل من العالم الفاني إلى العالم الباقي)... وقرأ كتاب أرسطو طالس الذي كان (معلماً) في جاهلية اليونان وخاتم حكماء اليونان، وأعجب ببديع قوله: «إن الغنى بالقناعة.. وإن العدل ميزان الله في الأرض، وإن اللؤم يهدم الشرف..

وأن يكون ما يكتب من خير ما يقرأ وما يحفظ من خير ما يكتب».. ويلتقي بجالينوس حينما يبدي اهتماماً باستعمال الجيد وطرح القبيح، وإن: «الإنسان ينبغي أن يموت إذا جهل ما يضره مما ينفعه»..



ويكرر محفوظ أن أساتذته في الحكمة والأخلاق هم: البيت والتراث والمأثور والتجربة، وما تنشأ في حياته من طباع وعادات، وما تعلمه من أهله من سيرة، وفي سيرة الماضين من أهله، وتراجم الأفاضل من أعلام الفكر العربي والإسلامي.. وهؤلاء لهم كتب في بيته قرأها وعلق على متونها وأبصر ما فيها من جواهر وبديع الكلم، وقد غرق في كتب القدامى وكتب الصوفية في تهذيب الأخلاق وتطهير السمع والبصر والصدر والقلب والنفس... ورأيت في مكتبته خزانة أشبه بضريح، تتكدس فيه دفاتر من ورق قديم نقشت فيها «تخطيطات» أظن أنها مشاريع لمؤلفات، فهناك دفتر تطالعك صفحته الأولى بقول مقوس بعضادتين من كلام فيلسوف العرب الكندي: «إن العاقل يظن أن فوق علمه علماً.. وأن الجاهل يظن أنه قد تنهى»... إنه يعجب الكندي إعجاباً شديداً، فلماذا لم يؤلف فيه هذا الدفتر الذي يرجع إلى أواخر الأربعينيات، لماذا لم يعجب بالكندي وهو الذي ترجم الكثير من الكتب وأوضح المشكل، ولخص المستصعب، وبسط العويص... يعجب إذن بالكندي الذي يحتفل به العرب في مدارسهم ومساجدهم، وفي مستشفياتهم قرؤوا له قولاً مشهوراً: «هذه وصيتي إلى الطبيب: أن يتقي الله ولا يخاطر، فليس عن النفوس عوض».. أنعرف: أن الكندي ألف أكثر من (٢٤٠) كتاباً في الفلسفة والمنطق والموسيقى والطب والفلك والأنواع... وهو الذي مهد إلى علم الموسوعية! وفي ورقة أخرى كتب محفوظ تعليقاً على قول الفارابي: «لما سئل من أعلمك أنت أم أرسطو؟ قال: لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه، وأنه قال: اللهم ما اجتمع من المناقب، وارزقني في أموري حسن العواقب، وأنه دعا الله أن يظهر بروح

القدس نفسه وأن يثير بالحكمة البالغة عقله وحسه، وأن يوجد عليه بالعصمة، ويمن عليه بالتوبة... وفي مكتبة محفوظ كتب للفارابي، منها: إحصاء العلوم ومقالته في العقل وكتابه في المدينة الفاضلة وكتابه الكبير في الموسيقى ورسالته الممتعة في نصوص الحكمة.. وكتب الفارابي أنافت على المئة.. وفي دفتر قديم آخر خط محفوظ على قول لابن سينا: «في وصيته لأبي سعيد بن أبي الخير الصوفي.. أنه طلب منه أن يكون الله أول فكره وآخره، وأن تكون عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمت موقوفة على المثل بين يديه، وأن يسافر بعقله في الملكوت الأعلى، وأن يقبل على النفس فيحرسها عن التلطف يشينها، وأن يهجر الكذب، وأن يركب لمساعدة الناس كثيراً مما هو خلاف طبعه».



وفي دفاتر محفوظ الفلسفية الأخرى إشارات بخطوط حمراء وسوداء وخضراء، وتعليقات متعارضة لأقوال فلاسفة، كتعليقات على الغزالي في (اضطراب بعض نصوصه وآرائه) وقول دنيل: (ما أضعف الإنسان إذا لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه) وقول أمرسن: (الأخلاق هي النظام الأدبي متمثلاً في طبيعة الفرد، والرجال ذوو الأخلاق ذم البيئة التي ينتمون إليها)... وقول مرتن لوثر: (إنما سعادة الأمم بأبنائها الذين تثقت عقولهم، وبرجالهم الذين حسنت تربيتهم، واستنارت بصائرهم، واستقامت أخلاقهم، ففي هؤلاء سعادتها الحققة).. وغير هذا وغير ذاك!

المجالس الأولى:

... وأدرك محفوظ أربعة ضروب من مجالس العلم والأدب واللغة.. الأول مجالس الضحى للبحث والدرس والمناظرة، ترتفع فيها الأصوات، ويشتد النزاع، ويكاد يقع الخصام، ثم ينصت الحضور، وتذعن الجماعة للرأي السديد.. وكانت تعلمه هذه المناظرة حسن «الأخذ والرد» بالجميل!...

والثاني: مجالس الأدب في الأماسي والليالي والمواسم، يقال فيه الشعر وتقرأ القصائد، وينتقد القريض، وتجتاز الأبيات، وتستجد القلائد، وتستطرف العيون، ويتحاور في الأدب، ويحاضر في الطرائف، وإذا كان كلام الليل يمحوه النهار فإن الليل هنا، في هذه المجالس هو الذي يمحو كلام النهار، ويزيل ما شجر بين القوم في مجالس البحث من منازعة واختلاف ومصارعة وخلاف... والثالث: المجالس الخاصة في بيوت الأسرة، كانوا وحدهم حضورها، تراجع فيها الأصول، وتنقح المسائل، وكانت إعداداً للدرس أو تمريناً على المناظرة، أو تحقيقاً للبحث.. والرابع: مجامع الفتيا، يشهدا المتقدمون من العلماء، يعدون ردود الرسائل وأجوبة الأسئلة ويمضونها، وشهد محفوظ.. اللغة والاشتقاق والمنطق والوضع في هذه المجالس التي كان لها شأن في ذوقه لا تعرفه المدرسة الحديثة، وتعلم أساليب (المناظرة) وآدابها وأصولها وقواعدها ورسومها، وتعلم آداب البحث فيها.. وهي موجودة في بيته، في كتب ورسائل تناولت المناقضة التي تسمى بالنقض التفصيلي والنقض الإجمالي والمعارضة بالقلب وبالمثل وبالغير كما تناولت التعليل!



كان المنطق من الدروس الضرورية في هذه المجالس، وكان لا بدّ لمحفوظ أن يقرأه، فقرأ الكتاب المدرسي المشهور في المنطق «متن التهذيب» لسعد التفتازاني (٧٩٢هـ) وهو متن وجيز متين، وقرأ كتباً أخرى في المنطق: «حاشية ملا عبد الله» (٩٨١هـ) وشرح الشمسية للكاتب (٦٧٥هـ) وما تيسر من حواشي الشرح وشروحه ولا سيما «تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية» للقطب الرازي (٧٦٦هـ) وهو شرح جيد جاوزت حواشيه العشرين.. وكان يحضر الدرس من أصدقائه المرحوم الشيخ محمد شريف چلبی وكان عارفاً بالطب فقرأ عليه فصل الطب من كتاب (مفاتيح العلوم) للخوارزمي.. واطلع بين ذلك على علم المنطق الحديث

وكان يقلب في ذلك الوقت كتاب (فصوص الحكم لابن عربي ٦٣٨هـ). واطلع على ما في مكتبة عمه محمد محفوظ من كتب الفلسفة الحديثة.. وقرأ نبذاً من كتب الفلسفة الحديثة: بركلي (١٧٥٣) وبيكون (١٦٢٦) وجوتيه (١٨٣٢) ودارون (١٨٨٢) وديكارت (١٦٥٠) ورنان (١٨٩٢) روسو (١٧٧٨) وسبنسر (١٩٠٣) وشوبنهاور (١٨٩٠) وفولتير (١٧٧٨) وكانت (١٨٠٤) ونيتشه (١٩٠٠) وهيغل (١٨٣١) وهيوم (١٧٧٦). وبجانب المنطق والفلسفة أحب الهندسة والفلك والنجوم، ولا تزال السماء كتاباً كبيراً يمهده في كل يوم بالراحة والسعة والعمق والجمال والترتيب، وصلته بالجانب الأخلاقي من المكتبة الفلسفية يعود إلى سنة ١٩٤١ وهو ابن أربع عشرة سنة، فقد ابتداء بكتاب طهارة الأعراق وترتيب السعادات والتحسين ومكارم الأخلاق.. واستطاع محفوظ تشخيص الفرق الكبير بين مباحث الفلاسفة القدماء والفلاسفة المتأخرين، والكتب القديمة والكتب الجديدة.. ورأى أن كتب الفلسفة تهتم بالتجربة والتطبيق والاستقراء في العصر الحاضر، وهي تعطي معلومات موجزة عن معنى الفلسفة، وما بعد الطبيعة والفلسفة الطبيعية وعلم النفس والمنطق والأخلاق والاجتماع.. وقد قدمت له أوليات واضحة مختصرة في الروح ومذاهب الفلاسفة ومبادئ الفلسفة ونظرية المعرفة وعلم الأخلاق!

ولقد أتاحت له دار المعلمين في الأربعينيات معرفة آراء (جون ديوي) في فلسفة التربية، وكان كتاب ديوي (الديمقراطية والتربية) من الكتب المنهجية المقررة في مناهجها، وكشف له هذا الكتاب عن الأفكار التي ينطوي عليها المجتمع وشرحها وتطبيقها على مشاكل التربية، وقد فتحت له فصول الكتاب الستة والعشرين آفاقاً جديدة في التفكير والتصور، وكان اطلع في ذلك الوقت على آراء الفيلسوف الإنكليزي برتراند رسل، فقد كشف له كتابه في مشاكل الفلسفة عن الرأي الأوروبي في الحقيقة والظاهر، ووجود المادة وطبيعتها، والمعرفة المباشرة والمعرفة بالوصف، ومعرفة المبادئ

العامة، وكيف تكون المعرفة الأولية ممكنة، وعالم الكليات ومعرفتنا بها، والمعرفة البديهية، والحق والباطل... والقيم المعرفية الأخرى.. وكان نداء رسل المسجل الذي أرسله إلى بغداد في احتفالات بغداد والكندي سنة ١٩٦٢ من بديع ما سمعه وأثر فيه... من الإنسان المعاصر... في تكريم الإنسان... ولا يزال يحفظ تساؤل رسل عن المعرفة، وهل من الممكن الوصول في هذا العالم إلى معرفة ترتقي إلى درجة من اليقين، لا يشك فيها عاقل!!

حكم وآراء:

وكان محفوظ منذ عام ١٩٤٧ يؤلف (الحكم والآراء والأمثال) في جزازات على طريقة القدماء في كتابة درهم ومنظوماتهم، ومما يلاحظ في هذه الحكم، أن محفوظاً نظر إلى الدنيا بعين (كثيبة) تغور إلى الزوايا المظلمة في الدنيا والحياة والإنسان، وألف بعضها عن عين رومانسية، يمتزج فيها التشاؤم بالحلم والواقع بالمتصور، وبدا لي في كل حكمه وأمثاله درويشاً في يده الزنبيل وعلى لسانه ترتيلة الفارين من الدنيا، لكنه في بعض هذه الحكم، معلم لا يعلم الآخرين إلا القياس والتجربة والإفادة من عبر الحياة.. محفوظ متصوف كبير!

وأنقل من (جزازاته) بعض حكمه وأمثاله:

- ١ - حقيقتان تكتنفان الإنسان لا يساورهما الشك ولا يشوبهما الريب هما: الولادة والوفاة.. وما بينهما خيال!
- ٢ - الحياة قافلة ريح!
- ٣ - الحياة هي الوجود الزائل بين الكينونة والفناء!
- ٤ - دمعتان هما أغلى عندي من كل ما في الدنيا من لؤلؤ ودر... دمعة وفاء ودمعة وداع... ولقاء!
- ٥ - تلاميذنا هم أبناؤنا الذين لم نلدهم، وأصدقائنا هم إخواننا الذين لم تلدهم أمهاتنا!

- ٦ - رجل الدنيا من لا تخنه الدنيا!
- ٧ - آهة المظلوم هي أشد تنكيلاً من بطش الظلم!
- ٨ - ليس سكوت المكره رضاً، ولا صمت الخائف قبولاً!
- ٩ - الحياة الدنيا مسرحية عجيبة، وكل من في الأرض ممثل ومتفرج معاً!
- ١٠ - الصديق الواحد أمة من الناس!
- ١١ - الحياة خيال سار وحلم روعة الصبح!
- ١٢ - خربة الموت تساوي بين الناس، ولا تفرق بين الأحداث!
- ١٣ - الدعابة من دلائل المروءة!
- ١٤ - الكلب لا يُعض إذا عض، والكبش لا ينطح إذا نطح!

والموت:

وناقشته حول (الموت) فلسفياً، فكان له رأي معتدل فيه يقرب إلى رأي ابن سينا الذي وضعه في كتاب ينسب إليه بعنوان (رسالة الخوف من الموت) قال: (وهذا الجهل هو الذي حمل الحكماء على طلب العلم، والتعب فيه، وتركوا لأجله لذات الجسم.. واختاروا عليه النصب والسهر، ورأوا أن الراحة الحقيقية التي يستراح بها من الجهل هي الراحة بالحقيقة.. وأن التعب الحقيقي هو تعب الجهل).. وهو تفسير (عقلي) يؤمن به محفوظ منذ وعي الصبا.. ومقابل هذا الموت: الحياة الدنيا، حيث وجدها محفوظ: (تشتبك فيها القرون، ويتصارع فيها الأقران، وتمتلىء بالحب والبغض وتغص بالتواصل والتقاطع وبجيش التقدر والغمط وتثج بالحكمة والسفه، وتزخر بالمهمات والترهات، وتنتهي بالتوفيق والفشل).. هي الحياة الدنيا.. ولكنها الفرصة الألمعية التي تتجلى فيها عبقرية هذا الموجود العجيب والجرم الصغير.. الذي انطوى فيه العالم الأكبر: (الإنسان)!

و.. الزمن:

ودخل محفوظ إلى الزمان، ورأى أن كل جزء من أجزاء الماضي إنما هو خطوة إلى ما بعده، وكل حقبة من حقب التاريخ هي سلم إلى ما فوقها، وكل نقطة في طريق الزمان إنما هي إشارة إلى مقدار جهد الإنسان في طريق الوصول إليها... ثم هي بداية لما يستقبل من جهاد فيها، ويقول: (... فكل مرحلة في هذه الجادة هي نهاية وبداية، نهاية لما قبلها، وبداية لما بعدها وهي في الوقت نفسه ملتقى «الماضي» و«الحال» و«المستقبل»... ثم تمضي الأزمنة الثلاثة، وتطوى الأوقات في حال آخر حتى تصير ماضياً يؤدي إلى حال جديد، ليؤدي إلى مستقبل آخر.. وهكذا.. نعم هي قصة هذه الأزمنة: (... تغير مستمر بلا استراحة، وسير دائب بلا وقفة.. وإنما قلت بلا استراحة لأن اللبث معناه بقاء الماضي أو الحال أو الاستقبال، وهذه كلها مستحيلات، فإن أجزاء الزمان لا بد أن تتعاقب والأزمنة يخلف بعضها بعضاً، والإنسان رفيق الكون وإن سبقه الكون في الخلقة، وهو رفيق المكان وإن وجد المكان قبله، وهو رفيق الزمان وأن تقدمه الزمان)... ولكن الزمان يهرم الإنسان يكونه «حقيقة» لا يهرم... والماضي زمان: (إنه في الحقيقة كل ما ترك الإنسان قبل الحال... والحال هو باب الإنسان إلى المستقبل، فالحال إذن؛ هو نقطة وهمية تتصور حداً متوهماً بين الماضي والآتي..) ويفلسف محفوظ الماضي تراثياً بعد أن نعتة الجيل الجديد بـ (الماضوي) بأن شبه إهمال الماضي في بناء المستقبل بالدخول إلى سن الخمسين في العشرين من العمر أو ما يشابه هذا.. ويشبه التمسك بالماضي بمن يحاول البقاء في العشرين وإن بلغ الثمانين؟؟!!... وهذا لن يكون، وليس ذاك بكائن!

و.. المرأة:

وجادل في المرأة ولم يتردد: (هي ست الجهات) ثم يفعل... (قد يظن أن المرأة خلقت ترمي بعينها القلوب، وتفتن إذا رفع إليها الطرف،

وأنها الجمال الفائق، والمرعى المونق، والكف والمعصم، والدل والحديث، وأنها اللعب تزين، والأديم يبرق حسنهما وغضارة الشباب تفيض رواء)... وجاءها من باب التراث فأعطاهما مكاناً هو أعلى من الموضع الذي تمد عنقها إلى غايته: (كرمها النبي في حديثه وسيرته وسنته قال ﷺ: حُب إلي من الدنيا النساء والطيب، والمرأة عنده أولى ثلاث قد يكون اليمن فيهن: المرأة والفرس والدار، ودعا بالبركة في المرأة، وقال: «إن خير هذه الأمة أكثرها نساء» و«خياركم خياركم لنسائكم» و«إن لكم من نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً»... ومحفوظ يراها في واقعنا: أم الإنسان!.

و... التاريخ:

وهذا التاريخ الذي ألفه المؤرخون في القديم نسي الناس، وهم مادة المجتمع وقوام الحياة: (وعيب هذه الكتب التاريخية، أنها نظرت إلى الحوادث والوقائع نظر الناقل لا الناقد، لولا لفتة في كتب اليعقوبي والمسعودي وابن الطقطقي وأمثالهم كان التاريخ كتاباً جامداً لا ينطق وصخرة صماء لا تنبس).. ولمحفوظ رأي في سجل الأيام والوقائع: (.. إذا كنت ترى الشيء الواحد من جهة غير ما تراه من جهة أخرى.. وإذا كنت تراه في النهار غير ما تراه في الليل، وهو هو، فإن التاريخ يجري وراء حفظ المؤرخ ورؤيته وسماعه ونقله وروايته وحبه وبغضه ورغبته ورهبته وصدقه وكذبه وظنونه وتصويره).. وجاء قليل من هذا التاريخ، في هذه الساحة الطويلة العريضة التي استودعها الإنسان ما استطاع أن يحفظه أو يدونه، ومما مر به وبغيره من حوادث: (فقد ائتمن التاريخ كتابه على الحقائق، وقد أضاعت السجلات أضعاف ما حفظت.. ولو وعت بمقدار ما نسيت كان خيراً، ولكن الباقي لا يساوي معشار المنسي والمهمل).. ومناهج التاريخ في المكتبة العربية مختلفة متضاربة بل متصارعة يؤلف مجموعها معاً ورقة من كتابة المسطور.. ومع هذا يرى محفوظ أن كتب

التاريخ: (حفظت - على كل حال - من الفوائد والفرائد والشوارد ما يكون مادة جديرة بالاهتمام والتفصيل، والنقد والتحليل، والتتبع والتكميل، ولا بدّ أن تجمع كلها وسوف تمد فصولها المؤرخ بجانب مما يحتاج إليه في التاريخ وتزوده ما تمس الحاجة إليه من معلومات تكملها كتب الأدب ودواوين الشعر والقصص والحكايات والأسمار والحكايات الشعبية والرحلات وغيرها من الكتب والرسائل والأصول والموارد)...

والكاتب هو كالمؤرخ، في رأي محفوظ، كائن حي... فهذا الكاتب يصيبه ما يصيب الأحياء من علل وأمراض وأدواء وأسقام.. والداء الدوي أن ينقطع الكاتب عن الإنسان وأن يقول ما لا يفهم ويدخل فيما لا يعلم وأن يخادع ويغش، وأن يتلى بالخيلاء والزهو والكبر وأن يظن الكمال!

ولا بدّ للكاتب من حلم يرى فيه أمسه وغده، يرى فيه ما لا يرى غيره من مجهول الأشياء، ومحفوظ يضع الكاتب بين الواقع والحلم، فكلاهما لازم ضروري، وكلاهما يكمل رؤية الآخر في بناء الحقيقة المنشودة.. والحلم هو بيت عبقرية الكاتب ومنزل وحيه وموطن إلهامه.. والواقع هو المكان الذي تلتقي فيه أعماله، وتنكسر نباله، وتتحطم آماله وتكشف له الحقائق فيعرف الحق والباطل ويميز الضار من النافع، وعمل الكاتب إنما هو لقاء الحلم والواقع، وغاية السرور أن يلبس الحلم ثوب الواقع ويتزيى بالحقيقة)!... ولما سألته عن رأيه في جيله من الكتاب قال: (.. إذا كان المراد بجيلي (الأقران) فقد أتاح لي الظروف أن أكون أعلى منهم في العلم والأدب والبيان، وإذا كان المراد بهم الزملاء في الدراسة والتحصيل فإني أوحدهم، ولم يكن فيهم من يجاذبني الأولية أو يقاربني أو يدانيني أو يرقى إلى موضعي في الأدب والإبانة والإحاطة فضلاً عن أن ينازعي المنزل.. ولي في الطبقة السابقة رأي خاص، لكنه استدرك وقال: (.. تميل نفسي إلى الإحسان والحلم وكظم الغيظ.. وتعودت أن أصل من قطعني وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأنا أسعى أبداً أن يملأ

نفسى الحياء والحشمة ويملاً قلبي الحب والرحمة وقبول الحق وقول الحق وطلب الحق).. ومعروف عنه أنه رزق ذكر المحاسن والكف عن المساوىء!

و.. كتاب عصره:

وتحدث عن كتاب يعاصرونه وأصدقائه من الكتاب الموتى، ولكنه لم يتعرض إلى (ثغرات) كتاباتهم، خشية أن ينال غضب الأحياء والموتى، وكما بدا لي فهو (يجامل) الكل، مؤلفين وكتاباً، وهي (ثغرة) على كل حال في (نقد) محفوظ.. ومن بين الذين تحدث عنهم:

١ - عباس العزاوي: مؤرخ جماعة مؤلف مكثراً، تعتبر كتبه من مخازن المعلومات والأخبار والتراجم والتواريخ والنقول، رزق مكتبة جمعت فأوعت واطلع على ما لا يحيط به الكثير من المطبوعات.

٢ - مكى السيد جاسم: راوية، أديب، محقق.. حقق تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضى وخلاصة الذهب المسبوك للأربلي وديوان الحيص بيص والصوري.

٣ - طه باقر: آثاري مبدع، وهو أستاذ الآثاريين ورائدها وأولهم في البحث والتأليف وترك من الأعمال والمباحث والكتب ما يُعدُّ منهجاً ومصدراً ومشروعاً.. تلاقينا مراراً وجمعتنا زمالة وصحبة في التدريس!

٤ - فؤاد عباس: أديب ظريف، أريحي، عذب الحديث، خفيف الظل، سريع الألفة، اصطحبنا فترة في التفتيش الاختصاصي.. وقد وجدته موطأ الأكناف يألف ويؤلف!

٥ - عبد الرحمن التكريتي: فولكلوري متضلع، اهتم بالأمثال، وكتبه المقارنة في الأمثال هي من الجوامع المهمة التي تستوعب مقادير كبيرة من الأمثال البغدادية السائرة، قارنها بما يوازنها ويشابهها من الأمثال المستعملة في الأقطار العربية الأخرى، وهو نمط ممتع من البحث والجمع والموازنة والدرس!

- ٦ - الدكتور علي الزبيدي: أديب فاضل اختص بالأدب العباسي ودرس دواوينه وعالج العبث والانتحال فيه.. وطريق البحث في تاريخ الأدب دراسة وتحقيقاً!
- ٧ - الدكتور أحمد ناجي القيسي: نحوي بارع يعتبر كتابه في (النحو الإعدادي) من خيار الكتب المنهجية ومن أحاسن المؤلفات المعاصرة في النحو، وله كتب كثيرة، وكتابه في العطار مصدر واسع مهم وكبير!
- ٨ - الدكتور جواد علي: مؤرخ كبير تعتبر أبحاثه وكتبه من أصول التاريخ في هذا العصر، أما كتابه (تاريخ العرب قبل الإسلام) فهو شيخ كتب التاريخ في هذا الزمان!
- ٩ - عبد الرزاق الحسني: مؤرخ سابق رائد!
- ١٠ - بشير فرنسيس: مترجم مقتدر.. وله كتب مترجمة عن العراق ورسائل ممتعة في تاريخ بغداد!
- وهؤلاء وغيرهم من جيله أو من يسبق جيله كلهم أجمعون إخوان كرام له وللأدب العراقي، جمعهم الكتاب والتراث والبحث والتأليف والتحقيق، وضمتهم مجالس العلم والأدب، وتذاكروا في المؤتمرات والحلقات الدراسية والمكتبات العامة والخاصة وسوق الكتب.. وأعاد محفوظ ما كان يقوله لي في السابق في نقد الجيل: (.. إن المؤلف والباحث والأديب قد يسرهم النقد والناس جميعاً يحبون الإطراء، والثناء، والإعجاب) وهو لهذا أثنى على أصحابه ومعارفه، وقد أزعج بعض معارفه في الخمسينيات، أنه تعرض لانتقاد نتائجهم ولم يشفع له ما طول فيهم من تقريظ وتقدير، فأخذ العبرة وكنم أسرارهم!

وارتعشت يداه... وأخذ يومئ برأسه!

وها هو الساعة ينقل إلى مستشفى ابن البيطار، ويحمله طلابه في الصباح بين حين وحين، وأغلقت قلبي، وتمتم أمامي بعين أسيانة: (سنعود إلى الشر والقول حين يعود لساني إلى الفجر)... وما تعود لسانه أن يقول إلا في الفجر، فقد صلى في الفجر وكتب أروع بيانه في الفجر، أيها الفجر، وقلت أمامه:

سألبس للصبر ثوباً جميلاً وأدرج ليلي ليلاً طويلاً
وأصبر بالرغم لا بالرضى أعلل نفسي قليلاً قليلاً
ثم ودعته وقلت له:

الصبر يَجْمُلُ في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يَجْمُلُ



المصدر: موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين: حميد المطبعي، دار
الرافدين للطباعة والنشر، ج ١، ط ١ - ٢٠١٤، ص ٥٤٣.



وسائل الوفاء لجهود فقيده العلم والفكر حسين علي محفوظ

د. حسن عيسى الحكيم

كان عطاء شيخنا الراحل الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ للعلم والفكر كبيراً، وللعراق وللعرب والمسلمين وفيراً، فإننا لم نجد باحثاً أو كاتباً إلا وغرف من بحر علمه، ولم نجد مؤسسة إلا واحتاجت إلى فكره، فإنه رحمه الله قد غاص في أعماق التراث، وتوغل في الآفاق المعرفية، فتهافت عليه طلاب العلم ولم يجدوا بابه مؤصداً، وعطاءه شحيحاً، حتى أصبحت داره ملتقى لأهل العلم والفكر، فهو كان للجميع مربياً وناصحاً دون الالتفات إلى الجانب العقائدي أو الإقليمي لهذا أو ذاك، فإنهم سواسية في منظوره العلمي وكنت قد وقفت على مشاركاته العلمية وإسهاماته الفكرية، ونتاجه المعرفي، فكانت متنوعة موسوعياً سواء في بغداد أو النجف الأشرف، أو في الجامعة أو في المجلس، فإن حضوره كان يعطي حيوية ونشاطاً، وإن مناظراته تفصح عن مكنونات المعارف والعلوم، ولم يعتذر من تلبية نداء أو مؤسسة أو جمعية أو مجلس أو نادٍ للمشاركة في عمل من أعمالها، سواء على الصعيد الرسمي أو على الصعيد الأهلي، وإذا كان الأستاذ الراحل في حياته للجميع فهو مع غيابه اليوم بوسائل تحكي الوفاء، وترسم الخلود لشيخ بغداد، وعلم العراق، وأرى أن (وسائل الوفاء) تتحدد بما يلي:

١ - إصدار موسوعة الدكتور محفوظ:

ترك أستاذنا الراحل (رحمه الله) أكداً من البحوث والدراسات ولم ينشر الكثير منها، فضلاً عن المودع في الصحف والمجلات، فإن هذا الخزين الهائل بحاجة إلى تبويب وتصنيف ومن ثم تحقيق ونشر باسم (موسوعة الدكتور حسين علي محفوظ) ولا تنهض بهذا المشروع إلا المؤسسات الحكومية بالتعاون مع المؤسسات الأهلية، وإن جامعة بغداد في مقدمة المؤسسات في هذا الجانب، لأنه رحمه الله أحد أركانها، ومربي أبنائها، وإن إصدار هذه الموسوعة يعدُّ أول باب من أبواب الوفاء للراحل العظيم الذي نذر نفسه للفكر والعلم دون أن يفكر بموقع معين أو منصب يتناسب مع مقامه العلمي، فإن زهده وقناعته أبعدته عن المسؤولية الإدارية.

٢ - إصدار موسوعة (حسين علي محفوظ في مرايا الباحثين):

تصدى كثير من الباحثين للكتابة عن الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ في حياته، واطلع على دراساتهم، فكان يضيف جوانب من غوامض حياته لهذا البحث أو ذاك، وهي تعبر عن وجهات النظر في تحليل شخصية أستاذنا الراحل، وكان لي شرف الإسهامة في الكتابة عنه في الصحف والمجلات، وقد حفظت مكتبته ذلك وكلفت طالبة الماجستير ليلي البلداوي بالكتابة عنه، كي يرى هذا المشروع وهو على قيد الحياة، فقدم للباحثة ما يقوم رسالتها، ولكن المنية عاجلته قبل أن تستكمل الرسالة، فإن كتابات الباحثين وقصائد الشعراء تكشف عن خصوصيات فكر الدكتور محفوظ وحياته الاجتماعية، وتقدم صورة عن منهجيته في الكتابة وأسلوب بحثه، طالما أن الذين تناولوا الدكتور محفوظ كثيرون، ولكل باحث وجهة نظر معينة، فإن الموسوعة المقترحة تقدم للآخرين حقائق لأنها قد التصقت بالدكتور حسين علي محفوظ وهو على قيد الحياة.

٣ - جائزة الدكتور محفوظ:

إن مشروع جائزة الدكتور محفوظ يجب أن ينهض به المجمع العلمي العراقي أو جامعة بغداد أو أية مؤسسة علمية وثقافية كبيرة، فإن الجائزة وسيلة لتخليد الراحل ووفاءً لجهوده العلمية، وتعطي فرصة للباحثين للكتابة عنه في مجال أو أكثر من الحالات المعرفية وقد تكون الجائزة للشعر أيضاً ولا بدّ أن تحمل قاعات الكليات والمؤسسات الثقافية اسم الدكتور حسين علي محفوظ، فضلاً عن القضايا الرمزية التي تصدر بوابات الكليات والجامعات، فإن ذلك سوف يخلد أستاذنا الراحل، وتبقى متواصلاً مع طلابه وعارفي فضله.

٤ - متحف الدكتور محفوظ:

احتفظ الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ بعدد كبير من الأوسمة التقديرية والشهادات والدروع، وما تركه من آثار تلتقي مع حياته العلمية، وإن المتحف المقترح سوف يعطي للكاتب والباحث نصوصاً مادية عن حياة الدكتور محفوظ، لأن معروضات المتحف قد قدمتها مؤسسات عراقية وعربية وإسلامية وأجنبية، وفي مناسبات مختلفة وفي مناسبات عالمية ومحلية، ويضاف للأوسمة والشهادات التقديرية ونماذج من شعر الدكتور محفوظ وكتابات بخطه، فضلاً عن الصور التذكارية ولقاءاته مع الرؤساء والمسؤولين والعلماء والمفكرين.

٥ - الدورة الجامعية للدكتور محفوظ:

إن تسمية دورة الخريجين الجامعيين للعام الدراسي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ باسم (دورة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ) تتناسب مع سنة رحيله، وهي تؤرخ وفاته من جانب، وتفصح عن وفاء الجامعات لخدماته فهو الأستاذ المربي لطلبة جامعة بغداد، والأستاذ المعلم لطلبة الجامعات

العراقية، فإن تسمية دورة الخريجين باسمه يؤكد على الصلة الروحية والعلمية التي تربط الأستاذ بالطالب.

إن وسائل الوفاء لجهود الأستاذ الراحل الدكتور محفوظ تعبّر عن الجانب العلمي والأخلاقي لأستاذ نذر نفسه لخدمة العلم والفكر والثقافة، وقدم للعراق وللعالمين العربي والإسلامي خدمات جليلة استحققت أن يقال عنه (شيخ بغداد) على المستوى المحلي وشيخ الفكر على المستوى العالمي.



العلامة حسين علي محفوظ مدرسة للتراث العربي الإسلامي

عبد الحاج حمود الكناني

الحديث عن العلامة الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ، حديث شائق ومثير ذلك لأن هذا الرجل الكريم ملاً مرحلته حضوراً بهياً، وفاض علمه على جميع محبيه ومعاصريه من تلامذة وزملاء وأجيال متعددة، وطوقت معارفه أعناق الكثير من الباحثين والدارسين والمهتمين بالتراث البغدادي والتراث العراقي. سواء في محاضراته عن أمور عدة في الثقافة والتاريخ والتراث والدين والأنساب والعلوم العربية المختلفة التي كانت نتاج حضارة زاهرة.. ولم تتوقف عند هذه الحدود بل تعدتها إلى الفنون والأنظمة والقوانين والآليات التي وسمت الحضارة العربية الإسلامية. أمّ في مشاركاته في الحلقات الدراسية والندوات التراثية والمؤتمرات العلمية والثقافية والتراثية والتاريخية، بأبحاث قيمة تحوي الجديد والمفيد دائماً، وكذلك في مباحثه الفقهية واقتراحاته وأفكاره العديدة التي خدمت التراثين العراقي والعربي، والألفيات والمئويات للمدن والأحداث والشخصيات التي كان وراءها، والتي أقيمت حولها فعاليات متعددة، ومنها ألفية مدينة الكاظمية، وألفية مدينة سامراء، واليوبيلات المختلفة.

كان رحمه الله محركاً كبيراً لقضايا ثقافية وأدبية وتاريخية، ترددت مؤسسات وجهات عديدة في البت فيها أو يكون لها دور ونشاط فيها، أو

إسهام معين ومنذ أن تعرفت عليه عن طريق كتبه وأبحاثه، شدني إلى اجتهاده وجراته في تصويب الأخطاء، والكشف عن حقائق الأمور لاسيما ما يتعلق بالالتباسات التاريخية، وبعض الأمور الغامضة في تاريخنا العربي والإسلامي.. وحين تعرفت عليه شخصياً في المؤتمرات والفعاليات العلمية والأدبية والتراثية التي كانت تتسابق في تنظيمها جهات ودوائر مختلفة في العراق مثل: المجمع العلمي العراقي واتحاد الأدباء والكتاب في العراق واتحاد المؤرخين العرب، واتحاد مجالس البحث العلمي العربية، ومركز إحياء التراث العلمي العربي التابع لجامعة بغداد، ولاحقاً بيت الحكمة والمننديات والمجالس البغدادية. كنت أمام طود شامخ ومنجم للمعارف والعلوم، ومجهر لكشف ما غطس في بطون الكتب، وفنار دلالة وهداية للأمور الساطعة والواضحة.. وأتيح لي أن أتواجد قربيه في أمكنة كثيرة في بغداد وغيرها من المحافظات، وفي كل مرة أراه متألقاً في مشاركته، حتى أصبحت الفعاليات التي لم يشارك فيها بئسمة، وغير فاعلة، وأبدى تواضعاً عجباً في الفعالية التي تعاون على تنظيمها الاتحاد العربي للصناعات ومركز إحياء التراث العربي، حيث لم يحضر جمهور إلى الفعالية بسبب عدم علمه بالفعالية، فضلاً عن عدم استدلاله لمكان الفعالية أيضاً، ولكن الجهة المنظمة قررت الاستمرار بالفعالية وإن افتقرت للجمهور الذي كان أغلبهم مدعواً، وتحدث العلامة محفوظ رحمه الله غير مبال لعدد المستمعين له حتى لو كان واحداً، ولم يكتف بهذا الوضع، بل أشاع الطرافة والمرح في المكان بروايته حكاية عن محاضرة لعالم استمع له فيها مستمع واحد، كان في الحقيقة ينتظر أن يقدم له خدمات وليس للاستماع إلى محاضرتيه.

هذا هو العلامة الكبير حسين علي محفوظ بعلمه الوافر وشخصيته الكريمة وتواضعه الجم وبصيرته الثاقبة، وبغيرته وحرصه على علوم آل البيت العظام عليهم السلام أصبح مثلاً راقياً، وقدوة طيبة وحسنة للمجتهدين والباحثين وطلاب العلم والمعرفة. وأتشرف أن أكون أنا أحد الذين تأثروا بشخصيته ومكانته ومنزلته ودوره البناء والفاعل في الحياة العلمية والأدبية

والثقافية العراقية، حيث جعلني لا أشير إلى الفعل والحدث المتحقق من خلال الكتابة الصحفية، بل دفعني إلى أن أحيط بالموضوع إحاطة شاملة، وأمر من خلاله بعدد من الأمور والقضايا سلباً وإيجاباً لأمنح المادة المكتوبة سعة وفكراً وتنوعاً، تصب في رافد الفائدة المرجوة منه، والغاية الطيبة التي كتب على أساسها.

كان معلماً كبيراً وموسوعياً فذاً، وشاعراً وفقهياً فطحلاً، ولغوياً أميناً. وأتذكر أنه اقترح إقامة احتفالات بمناسبة ألفية مدينة الكاظمية المقدسة، فسارعت وثابرت من أجل إعطاء هذا الأمر حقه في الصحافة والإعلام من خلال كتابتي وقتذاك في خمس صحف يوميتين وثلاث أسبوعيات، ووحدة عربية. للتعريف بهذه المناسبة الكريمة من خلال إجراء لقاءات معه وتغطية المناسبة، تغطية مناسبة اعتمدت على أحاديثه وطروحاته ومباحثه حول المدينة رحمه الله، واشتغلت على جوانب كثيرة من شخصيته المعطاءة المتميزة بالباهرة، عبر تواجدي معه في العديد من الاحتفاليات والمناسبات، وأخذت أقدم للقارئ كل جديد عنه، وكانت أفكاره وآراؤه، محور متابعة مغلفة بالشغف من قبل القراء والمتابعين، لأنها كانت تصدر من سراج منير، وله وهج خاص، حتى أخرجني في إحدى المرات وبالذات في ندوة الصناعة والتراث، في اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، حينما ذكرني بمحبة وطيبة في تلك الفعالية، مشيداً بدوري الصحفي في خدمة التراث العربي الإسلامي عموماً، والتراث البغدادي على وجه الخصوص، وحين أهداني سيرته خط بيده الكريمة عبارة حضرة الأخ الكريم الولد الأغر الأستاذ عبد الكناني المحترم فطوقني بحنان أبوي ورعاية أستاذ جليل أميناً على الأجيال، مصداق القول بليغ العبارة، نقي النفس، عذب الروح، موجه كبير، ومنهل غزير لكل أمر يتعلق بالتاريخ والتراث العربيين.

وأهداني قصيدته الجميلة التي كتبها في حق الأمين العظيمين (والدته وزوجته)، والأم العراقية والأم العربية، والأم في كل زمان ومكان، بمناسبة عيد الأم، مخاطباً إياها:

أنالو فرشت لك العيون وسكنت ما بين الجفون
وبذلت ما هو كائن لك في الحياة وما يكون
لم أبلغ المعشار في حقيك يا أمي الحنون..

وزودني ذات يوم بإحصائية فريدة من نوعها عن التراث العربي الإسلامي، حيث كتبتها وأشرت إليها في كتابات صحفية متنوعة أثارت الأوساط المهمة والمختصة. حيث ذكر لي أن العلامة محفوظ شخصية كبيرة في الأدب المقارن، كذلك هو عضو في المجامع العلمية العربية.. رحم الله الأستاذ الكبير والعالم الجليل والمربي الفاضل وأسكنه فسيح جناته، الذي لم أفه حقه في هذه الكلمة المتواضعة القصيرة، متمنياً أن تتحدث عن دوره ومنزلته مادة أوسع وأشمل.



العلامة محفوظ في ذاكرتي

السيد محمد حسن سلمان الحسني

عرفته مفتشاً اختصاصياً للغة العربية والدين، رجل في منتصف العقد الرابع من عمره في عنفوان شبابه ولكنه بسماء من يعيش الكهولة، ربة في الطول ولكنه أميل إلى القصر، نحيف البنية محدودب الظهر قليلاً، يسير متئداً حاملاً حقيبة جلدية متواضعة فيها كتاب أو كتابين مع بعض قراطيس وأقلام، تجده في مكتبه مشغولاً بالمطالعة أو الكتابة فإذا ما دخلت عليه استقبلك بوجه بشوش مع ابتسامة محبة يرد عليك السلام بأحسن ما يكون ويقبل عليك كأنه على معرفة سابقة بك، وهو إلى كل ذلك مستمع جيد ومحدث هادئ، حديثه حلو بعيد عن التكلف، لا تجد في عباراته إلا الكلمات الحسنة والألفاظ الطيبة الشيقة، لا يتكلم عن الآخرين إلا بخير، دقيق في عمله واضح في آرائه، بسيط في وصفه واقعي في عروضه، عندما يقدم تقريراً عن زيارة يقوم بها لمدرس أو مدرسة تجد فيه المهنية العالية والدقة في الوصف والشرح، لا يجرح أحداً ولا يتكلم بسوء عنه، يحلل الشخصية وقيّم الأسلوب ويصف طريقة التدريس بالشكل الذي يحترم علم من يكتب عنه، وموضحاً ما فيه من نقاط القوة أو الضعف في الإلمام بمادة الدرس والمقدرة على عرضها ومدى استفادة الطلبة من ذلك دون إسفاف أو محاباة، لا ينتقص أحد وإذا أراد أن يشير إلى ضعف فيه يقترح بأسلوب مؤدب وموضوعي ترشيحه لدورة تدريبية، كل هذا مع عفة في التصرف، لا

يقدم قائمة المصروفات إلا بما كان يصرفه فعلاً، فإذا ما استضافه أحد أو قام بنقله أثناء زيارته التفتيشية فإنه لا يسجل المبالغ المخصصة لتنقلاته بل يذكر أنه قد استضيف عند صديق له أو انتقل بواسطة لم يدفع أجرتها..

ثم عرفته مدرساً لمادة الحديث في كلية أصول الدين ببغداد يجمع في أسلوب تدريسه بين القديم والحديث، يلقي المحاضرة ويستمع إلى نقاشات الطلبة، يحاورهم لا كمدرس وإنما كواحد منهم، يقوم الخطأ ويجلو الغموض ويحث على البحث والتتبع، ومادة الحديث كما هو معروف تحتاج إلى دراية تامة بعلم الرجال والتعرف على حالهم في نقل الحديث وما يمتاز كل منهم بين القوة والضعف، والصدق والكذب، لذا نجده يسهب في الدعوة إلى التعريف بشخصية المحدث وأسانيده وما قيل فيه وما نقل عنه، شارحاً بشكل مبسط وسلس كيفية الوصول إلى ذلك عن طريق تتبع مصادر نقل الحديث وما يعتريه من تغيير في بعض لفظه، واضعاً ذلك في ميزان من التحليل العلمي الموضوعي دقيق وحساس ومنقياً له من كل لبس والتباس وقد يشير إلى سبب التغيير في اللفظ أن يكون تحت تأثير ظرف اجتماعي معين بإمكانية رجل تاريخ وتراث وعالم بأحوال الناس من حكام ورعية، وكيف لا يكون ذلك وهو قد روى الحديث عن ٩٠ من المشايخ والعلماء في الشرق والغرب، وروى القراءات عن ١١ من المشايخ والعلماء وحاملاً للعديد من الإجازات في نقل الخبر من فطاحل العلماء والفقهاء، يعرض ذلك أمام الطالب من دون أن يفرض عليه رأياً وإنما يدفع به إلى المزيد من البحث والتدقيق، وبالرغم من جفاف مادة هذا الدرس إلا أنه رحمه الله جعله درساً ممتعاً يفيض حركة وتنوعاً يشد الطالب إليه، كيف لا يكون ذلك وهو العالم الثبت المدقق من دون رياء ولا تبجح...

ثم عرفته علماً من أعلام مننديات بغداد الثقافية، ووجهها البارز، محاضراً ومستمعاً ومناقشاً، يزيد المنتدى بهاءً ويثري جلساته تعقياً بالمفيد والصحيح، لا يخطئ أحداً لكنه يقوم الخطأ بأسلوب الإضافة والإغناء،

وكيف لا يكون كذلك وقد لقبه علماء أوروبا وأساتذة جامعاتها بأنه مكتبة متنقلة، وموسوعة متحركة، وأنسكلوبيديا تمشي على رجلين، ودائرة معارف سيارة، فهو الإنسان والباحث والشاعر والمفكر الموسوعي الكبير الذي استطاع أن يجد عالمه البحثي المتفرد وأن يدلوه بعلمه الوفير لأجيال عدة، وبذلك تشهد لها الأوراق والجذاذات...

وعرفته نسابة ثبتاً مدققاً صادقاً يخشى الله فيما ينقل ويثبت، لا تأخذه في الحق والصدق لومة لائم، أذكر أنني راجعته في تأييد صحة النسب لي عندما أرادت سلطة النظام السابق أن تلهي الناس بألعوبة تثبيت الأنساب والعشائر والأرومات، وقلت له أنا من العشيرة الفلانية - وهو صديقي وزميلي وأستاذي - فقال لي بكل حزم: اثبت لي ذلك، فقلت: إن جدي الثالث هو فلان الذي ينتسب إلى العشيرة نفسها، وهو كما تعرف من الفقه والورع والنسك في النجف الأشرف، قال: نعم أشهد أنه كذلك، ولكن يجب أن تثبت لي أن هذا الشخص هو جدك الثالث، كل هذا يريد مني وهو مبتسم ويقابلني بترحاب عال، حتى جعلني أبحث وأنقب بأوراق العشيرة من شهادات الجنسية العثمانية وتثبيت القيود لدى مديرية الجنسية العامة التي تؤيد أنني من أحفاد ذلك الشخص، وبعد أن استلم نسخاً من المستمسكات التي طلبها والتي اقتنع بها بعد تدقيق وتمحيص تفضل مشكوراً بتصديق مشجر العائلة وبتصدير جميل منه بعد أن أخذ مني عهداً موثقاً بالألا أضيف إلى المشجر أي اسم إلا أن أتأكد من انتمائه للعائلة، لذا نجده في هذا الشأن صارم الأمر لا يحابي أحداً ولا يجامله، مع معرفتي أن الكثير من معارفه وأصدقائه قد فقد ودهم بعدم تصديق ما قدموه من مشجرات لتصديقها وكان أحدهم قد أكثر التردد إليه والإلحاح عليه ليصدق مشجر عائلته كونه من السادة الأشراف ولكنه أخبره بكل صرامة ووضوح أنه ليس بسيد بالرغم من كون هذا الشخص من أصدقائه ومريديه ومن الفضلاء والأدباء، ولكن مسألة الأنساب بالنسبة لمحفوظ مسألة حياة أو موت لا

معاملة فيها ولا محاباة وهو يشير إلى ذلك في إجازته في تثبيت الأنساب للنسابة السيد حسين الغريفي، حيث يوصيه بمخافة الله، والورع والتقوى، والصدق والأمانة والاحتياط والدقة، وبمزيد من التبين والتحقيق والتدقيق والتمحيص، وكان رحمه الله يكرر القول بأن النسابة على شفا جرف هاو، أو على شفا حفرة من النار فليتنق الله العزيز الجبار، وقد جرّ عليه هذا الموقف الكثير من المصاعب والمصائب ألجأه إلى ترك موضوع الأنساب وحلف أن لا يقوم بتصديق أي مشجر بعد أن طلبت السلطات الحاكمة في حينه أن يؤيد ما دبح من مشجر للرئيس السابق صدام حسين ورفضه ذلك، الأمر الذي حجب عنه الكثير من حقوق وامتيازات يستحقها، ومنها رفض ترشيحه لعضوية المجمع العلمي العراقي وهو العضو المشارك والمراسل لكثير من مجامع اللغة العربية والمجامع العلمية العربية والدولية...

انزوى الرجل في داره حيث كان جاحظ زمانه بين كتبه وقراطيسه وأوراقه وحيداً بين أكوام من المراجع والمصادر والمجلدات، وأكثر ما أثر فيه وزاده همماً وكرباً هو السطو على مكتبته الغنية بحجة نقل الآثار النفيسة فيها إلى دار المخطوطات والتراث ولم تنقل إلى هناك، وقد فقد منها قصاصات ونماذج من كتابات قديمة ونفيسة للمصحف الشريف بذل كثيراً من الجهد لجمعها أثناء تردده على دكاكين الوراقين في بلدان العالم التي زارها وخاصة روسيا وتركيا وإيران وهو المعني بها والخير في أنواع الخط العربي قديمه وحديثه، وأنواع الأقلام التي يكتب بها...

حياة هذا الرجل رحمه الله كلها بحث ودرس وتدرّس، فقد تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد وحصل على بكالوريوس آداب في اللغة العربية بدرجة امتياز عام ١٩٤٨م وفي عام ١٩٥٤م انتخب عضواً في الجمعية الآسيوية الملكية بلندن، وفي عام ١٩٥٥م نال دكتوراه الدولة في الآداب الشرقية (الأدب المقارن) من جامعة طهران، ومنحته لينينغراد (بترسبورغ) لقب بروفيسور عام ١٩٦١م ولقبته (أستاذ المستشرقين) إضافة إلى ما حصل

عليه من لقب الأستاذ الأول في كلية آداب بغداد وغير ذلك من الشهادات التقديرية عرفاناً بفضلله وأدبه.

رحم الله الفقيد الغالي، وخسارة العلم والأدب فيه كبيرة، كان عاشقاً لبغداد ملماً بتاريخها وآدابها وتراثها، ويكن للكاظمية المقدسة حباً لا يدانيه فيه أحد، فقد احتضنته هذه المدينة المقدسة المعطاء منذ ولادته فيها في ٣ أيار ١٩٢٦م وحتى وفاته في أديمها في التاسع عشر من كانون الثاني عام ٢٠٠٩م، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



العلامة الدكتور حسين علي محفوظ شيخُ المحققين

م. د. هدى ناجي عبيد صباح

المقدمة:

كنت قد ألقيت بحثاً عن العلامة الدكتور حسين علي محفوظ في ندوة أقيمت عنه وكانت بعنوان (وفاء لعلماء بغداد) وكان البحث بعنوان (الدكتور حسين علي محفوظ ونبذة عن جهوده الطبية والموسيقية والمعمارية)^(١) وقد أذهلني شيخ بغداد بكثرة مصنفاته في جميع ميادين العلم. فهو لم يكتف رحمه الله بالولوج في الميادين التاريخية واللغوية وهي أقرب إليه وإنما طرق الأبواب العلمية والطبية والمعمارية والموسيقية.

وقد أعدت كلية الآداب بأمر من وزير التعليم العالي والبحث العلمي فهرست لأعماله المنشورة حتى ٢٠٠٢م وكانت تزيد على (١٥٠٠) مؤلف، وهو الأستاذ الأول في كلية اللغات عام ١٩٩٣م، والأستاذ الأول في جامعة بغداد عام ١٩٩٣م فهو بحق دائرة معارف سيارة وموسوعة علمية متحركة.

أمّا جهود الدكتور محفوظ التحقيقية فهي عديدة وتشتمل على مختلف صنوف العلم، وهذه محاولة جادة في التعريف بنتاج العلامة الدكتور حسين علي محفوظ في تحقيق المخطوطات والدكتور أوسع من أن يحيط بجهوده التحقيقية بحثاً أو رسالة أو دراسة.

وأبرز مؤلفات الدكتور محفوظ التي اهتمت بالجانب التحقيقي هي:

- ١ - أمهات النبي ﷺ: لابن حبيب البغدادي (تحقيق)، بغداد - ١٩٥٢.
- ٢ - البيان في الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: (تحقيق) بغداد - ١٩٦٩.
- ٣ - ديوان ابن سينا: (تحقيق) طهران - ١٩٥٧.
- ٤ - رسالة الفراسة: لابن الخوام البغدادي (تحقيق) طهران - ١٩٥٤.
- ٥ - رسالة في تحقيق لفظ الزنديق: لابن كمال باشا (تحقيق) بغداد - ١٩٦٢.
- ٦ - رسالة في الهداية والضلالة: للصاحب بن عباد (تحقيق) طهران - ١٩٥٥.
- ٧ - شرح عينية ابن سينا: لنعمة الله الجزائري (تحقيق) طهران - ١٩٠٤.
- ٨ - شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (تحقيق) بغداد - ١٩٦٨.
- ٩ - صحيفة الرضا (تحقيق) طهران - ١٣٧٧هـ.
- ١٠ - طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة (تحقيق) بغداد - ١٩٩٣م.
- ١١ - عراقيات الكاظمي (جمع وتحقيق) بغداد - ١٩٩٠.
- ١٢ - غاية الوصول في مدح الرسول: للخالدي (تحقيق) طهران ١٣٧٣هـ.
- ١٣ - المخطوطات العربية في باكو: بغداد.
- ١٤ - المخطوطات العربية في العراق: بغداد ١٩٥٩.
- ١٥ - مخطوطات مهدي بياني في طهران: القاهرة ١٩٦١.
- ١٦ - مزية اللسان الفارسي على سائر الألسنة ما خلا العربية: لابن كمال باشا (تحقيق)، طهران ١٩٥٣.
- ١٧ - مقدمة الروضة من كتاب الكافي: للكليني (تحقيق) طهران - ١٣٧٧هـ.
- ١٨ - نزهة الغري في تاريخ النجف: لمحمد بن عبود الكوفي (تحقيق)

النجف - ١٩٥٢.

وهذا البحث هو استكمال لما بُدئ من دراستي عن العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، والدكتور محفوظ جدير أن يوسعه العلماء والمختصون درساً وتحقيقاً وتعريفاً ودراسةً.

الدكتور حسين علي محفوظ في سطور:

هو حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد الجواد ابن الشيخ موسى آل محفوظ الوشاحي الأسدي، ويظهر تكرار كلمة (الشيخ) في نسبه إلى انتمائه إلى أسرة علمية، فـ (آل) محفوظ بيت علمي كما تشرح عنهم وثائقهم، وأم الدكتور حسين من السادة (آل ورد)^(٢).

ولد الدكتور في دار جدّ أبيه القديمة في شارع قريش في محلة (الشيوخ) في مدينة الكاظمية يوم الاثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤هـ/ ٣ أيار سنة ١٩٢٦ وتعلم في مدارس الكاظمية وبغداد، وتخرج في دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) وحصل على ليسانس الآداب في اللغة العربية صيف ١٩٤٨ (بدرجة الامتياز والأولوية) ونال دكتوراه الدولة في الآداب الشرقية (الأدب المقارن) في خريف سنة ١٩٥٥ وقد توفي والده وهو طفل، وحرّم ظل الأبوة وهو صبي، وقد وجد في عناية عمه ورعايته فوق ما يتوقع، وكانت أمه وأهل بيته ومكتبة عمه المدرسة الأولى التي تعلم منها واطلع على التراث^(٣).

قضى حياته بالبحث وإثراء المكتبات العربية، وكان يلقب بعاشق بغداد وشيخ بغداد، وجاءته ألقاب من دول وهيئات ومجامع علمية، فقد منحته الكلية الشرقية في جامعة بطرسبورغ في لينينغراد لقب (أستاذ المستشرقين) سنة ١٩٦١ عندما كان يدرّس فيها لثلاث سنوات، وأعطته منشور التقدير ولقبه معهد الوثائقيين العرب بـ (الأستاذ الأقدم) ولقبه العلامة التركي الكبير البروفسور نهاد جيتن رئيس قسم اللغة العربية

والدراسات الشرقية في استانبول بـ (المرجع الكبير في العراق) سنة ١٩٨١ وقبل يده لما زار كلية الآداب في جامعة بغداد احتراماً وتقديراً له، ولقبه رجال الآثار والتراث بـ (شيخ التراث) أو (شيخ التراثيين) ولقبه المهندسون بـ (أبي المهندسين) سنة ١٩٨٥ ولقبته الصحافة بـ (الرائد الأمثل للتراث وعلم المخطوطات) سنة ١٩٨٣ ولقبه مجلس الشعب في الكاظمية بـ (أبي الأفاضل) ولقبه وزير التعليم العالي والبحث العلمي بـ (شيخ الآداب)، ولقبه المؤتمر العاشر لاتحاد الصيادلة العرب بـ (شيخ العطارين والصيادلة) سنة ١٩٨٦ وقلده اتحاد المؤرخين العرب (وسام المؤرخ العربي) كما رشحته جامعة بغداد لجوائز علمية تراثية في الكويت والسعودية وإسلام آباد وفي بيته سجل خشبي رقدت فيه شهادات تقدير من علماء وأساتذة في العالم^(٤).

شارك ومثل العراق في عشرات المؤتمرات العالمية والاستشراقية والندوات والمجالس العلمية والحلقات الدراسية والمهرجانات الأدبية في العراق والبلاد العربية منذ سنة ١٩٥٤.

روى الحديث إجازة وتدبيجاً وسماعاً وقراءة عن جماعة من العلماء ومشايخ المحدثين أنافت عدتهم على السبعين في المشرق والمغرب^(٥).

انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٦ وهو رابع عراقي يدخل هذا المجمع مع الكرمللي والشيبلي والأثري^(٦).

ألف في هذه العلوم فنشر حوالي (٤٠٠) أثر بين كتاب ورسالة ودراسة وبحث ومقالة، تأليفاً وتحقيقاً واستنتاجاً للوصول إلى نظريات وابتكارات يضع فيها اجتهاده الخاص فأنجز فيه العديد من هذه الموضوعات ومنها العمارة ومحو الأمية والفلك والطفل والتقويم والتعليم والزراعة والطب والكيمياء والصيدلة والأوزان، وألف عدة معاجم منها (معجم الآلات والأدوات) و(معجم العلامات والرموز) و(معجم الأضداد) و(معجم الألوان) و(مصطلحات النقود) و(معجم المترادفات) وقاموس التراث^(٧).

نال الجائزة العالمية للكتاب سنة ٢٠٠٥. وكرمه الجمعية الدولية

للمترجمين واللغويين العرب كأفضل مبدع سنة ٢٠٠٧. وهو عضو فخري وعضو شرف وعضو مراسل في العديد من الجامعات والمعاهد العلمية، عضو الجمعية الآسيوية الملكية في لندن، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومستشار في العديد من المراكز والمعاهد والمجلات العلمية والأدبية، قالوا عنه هو دائرة معارف سيّارة، وموسوعة علمية متحركة، وتوفي الدكتور حسين علي محفوظ سنة ٢٠٠٩ ودفن داخل الصحن الكاظمي الشريف^(٨).

موسوعية الدكتور حسين علي محفوظ:

لاشك، أن الدكتور حسين علي محفوظ موسوعي، وأنه أكثر الموسوعيين العراقيين شمولية في مختلف العلوم وقد قال عن نفسه: «أنا مؤلف مكثر ولكني لا أعد آثاري على كثرتها ودقتها واختلاف أبوابها وموضوعاتها غير جهد متواضع في خدمة العلم والأدب واللغة والتراث»^(٩).

وقد كتب العلامة مصطفى جواد أستاذ اللغة العربية بدار المعلمين العالية في سنة ١٩٤٩ عن حسين محفوظ قائلاً: (إن السيد حسين علي محفوظ خريج دار المعلمين العالية كان من أنبه الطلاب في الكلية وأنبلهم وأذكاهم وأعلمهم، وأشدهم أخذاً بمكارم الأخلاق وآداب التعلم والتعليم)^(١٠).

الدكتور حسين محفوظ وعلم المخطوطات:

علم المخطوطات من العلوم المهمة، وقد أضاف الدكتور حسين علي محفوظ إليه إضافات واضحة، ووضع له فصولاً وبوّب الفصول وبوّب معاني الفصول، ومن هذه الفصول: المعرفة بالمخطوط والتعريف بالمخطوط وأنموذج الفهرس الوصفي وتحقيق المخطوط ونشره والتخريج في التحقيق والعلامات والرموز والاختصارات والترقيم والنسخ الخزائية

وأنواع الكاغد وأنواع التزيين، وعن هذا قال محفوظ: «وضعتُ علم المخطوطات ثم اقترحت في حلقة حماية المخطوطات العربية التي نظمها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية في بغداد»^(١١).

فقد نسب محفوظ إلى نفسه وضع علم المخطوطات سنة ١٩٧٥ كما صرّح - بقوله المذكور آنفاً - وقام بتنسيق ضوابطه وقواعده ومسائله، كما وضع نظرية التأصيل سنة ١٩٨١ القائمة على تأصيل التراث العربي بأسلوب علمي منهجي ووضع (دائرة التأصيل) للتطبيق والإيضاح^(١٢).

منهج الدكتور حسين علي محفوظ في تحقيق المخطوطات:

سار الدكتور حسين علي محفوظ على المنهج العام (التقليدي) الذي اتبعه المحققون المتميزون في تحقيقه للمخطوطات العربية وتمثل هذا المنهج بما يلي:

- ١ - كان يذكر نسخ التحقيق والنسخة الأصلية وخصائص رسمها، مردفة بعدد من صورها الأصلية، مبيناً - على الأغلب - طول أوراق المخطوط وعرضها، وعدد الأسطر في كل صفحة، وجميع أوراق المخطوط، وقوام الكتاب الكلي.
- ٢ - كان يذكر ما في صفحات الكتاب من تصحيف وتحريف وغلط واستعجام، مبيناً نوع الخط وجماليته.
- ٣ - كان يتبع تحقيق الكتاب بمكملاته من التصحيح والتفسير والتوضيح والإبانة والشرح والتعليق على الأمور التي تحتاج إلى تعليق، مذيلاً صفحاته بالهوامش ذاكراً مراجع التحقيق ومصادره.
- ٤ - كان يقابل كتبه المحققة بكتب اللغة ودواوين الأدب وكتب التراجم، وكان يترجم لمن يرد ذكره فيها من الأعلام.
- ٥ - من الأمور التي التزم بها التصدير لكتبه المحققة، فكان يبتدئ عمله

- بمقدمة يذكر فيها قيمة الكتاب المحقق وأهميته، وهدفه من تحقيقه.
- ٦ - من الأمور التي التزم بها أيضاً، التعريف بمؤلف الكتاب، فكان يترجم له بترجمة وافية، مشيراً إلى أبرز كتب التراجم التي ترجمت له وذكرت أخباره وآثاره.
- ٧ - كان أميناً في نقله للأشياء، محافظاً على رعاية الأمانة العلمية، ذاكرًا أبرز المعوقات التي صادفته في تحقيقه لكتبه المحققة.
- والحق فإنني قد قمت بالبحث عن مؤلفات الدكتور حسين علي محفوظ المهمة في تحقيق التراث العربي وبعد جهد طويل توصلت إلى مجموعة لا بأس بها من مؤلفاته التحقيقية وسأقوم بتناولها على حسب ترتيبها الألفبائي وهي:

أولاً: إجازات الشيخ أحمد الأحسائي (ت ١٢٤١هـ):

صدر الدكتور حسين علي محفوظ هذا الكتاب بتصدير قال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فقد عرض علي الأخ الفاضل (رياض طاهر) - أمين مكتبة العلامة الحائري العامة في كربلاء - مجموعة إجازات المشايخ المشاهير للشيخ أحمد الأحسائي، التي انتسخها من جزء في سيرة الشيخ بالفارسية، مطبوع في بمبي سنة ١٣١٠هـ، وكنت أرغب في نشرها لاشتمال الإجازات - عادة - على كثير من التراجم والتواريخ والأسانيد وأسامي الكتب والفوائد، ولقد اطلعت عليها، وعلقت على ما يحتاج إلى التفسير والتوضيح والإبانة والشرح، بمقدار ما اتسع وقتي الضيق، والله المسؤول أن يهدينا الصراط المستقيم، ويهيئ لنا من أمرنا رشداً»^(١٣).

وابتدأ الكتاب بترجمة وافية للشيخ أحمد الأحسائي فقال فيها: «هو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن

راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر، ولد بالمطيرفي من الأحساء في شهر رجب سنة ١١٦٦هـ، وتوفي بالقرب من المدينة المنورة في الحجاز سنة ١٢٤١هـ ودفن بالبقيع، كان من العلماء الراسخين بالعلم، والفلاسفة الحكماء العارفين المتألهين المطلعين، وقد ترك ١٤٠ كتاباً ورسالة وأجوبة بلغت ٥٥٠ تقريباً، روى عن جماعة من المشايخ الفحول، وروى عنه ثلة من الأفاضل كالشيخ محمد حسن النجفي صاحب (الجواهر) والشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب (المقاييس) والحاج محمد إبراهيم الكلباسي صاحب (الإشارات) والسيد كاظم الرشتي وميرزا محمد تقي النوري والشيخ علي تقي الأحسائي (ولده) ... وغيرهم»^(١٤).

وعرف الدكتور حسين محفوظ (الإجازة) بقوله: «هو الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشاء الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالاً بمرويّاته»^(١٥).

ويطلق - شائعاً - على كتابة هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً، وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام^(١٦).

وهذه الكتابة التي تطلق عليها (الإجازة) تتفاوت في البسط والاختصار والتوسط، فالكبيرة المبسوطة تعدّ كتاباً مستقلاً، ول بعضها عناوين خاصة كاللؤلؤة والروضة البهية^(١٧).

وأوضح الدكتور محفوظ الفائدة من هذه الإجازات مبيناً أنه إذا نظرنا إليها نظرة عميقة نجد فيها فوائد جلية زائدة على فوائد مطلق الإجازة - ولو بالقول فقط - من اتصال أسانيد الكتب والروايات وصيانتها عن القطع والإرسال، ومنها التيمن بالدخول في سلسلة جملة أحاديث آل الرسول ﷺ

والتبرك بالانخراط في سلك العلماء الأعلام ورثة الأنبياء والخلفاء عنهم عليهم السلام إلى غير ذلك^(١٨).

ومن تلك الفوائد الجليلة، الوقوف على معارف تتصل لنا من النظر في خصوص المكتوبة من الإجازات بأنواعها الثلاثة^(١٩):

- ١ - تراجم العلماء الحاملين لأحاديثنا المروية عن المعصومين عليهم السلام.
- ٢ - العلم من جملة من أوصافهم وأحوالهم من شهادات المشايخ لتلاميذهم.
- ٣ - منها: معرفة عصرهم وزمان تحملهم للأحاديث، ومكانة ومعرفة بعض معاصريهم.

كل هذه الفوائد تنكشف لنا من التأمل في أنواع هذه الإجازات التي قد جرى عادة الأسلاف الصالحين على إصدارها للمجازين منهم في كل جيل وزمان، وصارت مستمرة لهم منذ عصر المعصومين عليهم السلام. ويشتمل الكتاب على ست إجازات للشيخ أحمد الأحسائي وهي^(٢٠):

١. إجازة الشيخ أحمد الدمستاني.
٢. إجازة الشيخ ميرزا مهدي الشهرستاني.
٣. إجازة السيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض).
٤. إجازة السيد مهدي الطباطبائي، بحر العلوم.
٥. إجازة الشيخ جعفر النجفي صاحب (كاشف الغطاء).
٦. إجازة الشيخ حسين آل عصفور.

ومن أبرز نماذج هذه الإجازات هي: إجازة جناب العالم الكامل والفاضل العامل ذي الفهم الثاقب.. المولى الشيخ أحمد البحراني الدمستاني (أعلى الله مقامه): «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين، أما بعد فقد استجازني الولد الأغر، الأمجد الأسعد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

المطيرفي - وفقه الله لبلوغ الغاية في الرواية والدراية - كما جرت به عادة السلف والخلف.

فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يروي عني جميع ما صنفه علماؤنا - قدس الله أرواحهم - في العلوم العربية والأدبية واللغوية والأصولية والفقهية والإخبارية»^(٢١).

وهذا الكتاب يضاف إلى قائمة كتب الدكتور حسين محفوظ التحقيقية القصار ويقع في (٦٤) صفحة، وسار فيه الدكتور على النهج العام في التحقيق ذكراً الأمور المعتادة في التحقيق وأبرزها (مراجع التحقيق ونسخه وهوامشه).

ثانياً: كتاب الأدوار في معرفة النغم والأدوار:

لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م)، ابتدأ الدكتور حسين علي محفوظ هذا الكتاب بترجمة وافية لمؤلف الكتاب فقال: «هو صفي الدين، عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر، الأرموي البغدادي الموسيقار الكاتب، كانت ولادته ببغداد في حدود سنة ٦١٣هـ وتوفي بها، يوم الاثنين ١٨ صفر سنة ٦٩٣هـ / ١٨ كانون الثاني سنة ١٢٩٤م عن نحو من ثمانين سنة، كان موسيقاراً كبيراً، منشداً بارعاً، شاعراً رقيقاً، عدّ عن علم العربية والتاريخ والخلاف وسائر العلوم»^(٢٢).

وقد بلغ صفي الدين قمة الكمال من حيث الصناعة الموسيقية، وله اليد الطولى في ضبط الأنغام والأدوار، وتقييد قواعد الفن، وهو أول من دوّن النوبة (Note) بإتقان^(٢٣).

وكان أوحّد زمانه في الضرب بالعود، وقد قربته المستعصم في أواخر أيام خلافته، وجعله من خواصه، وسلم إليه مفاتيح خزانة كتبه، وفوض إليه نسخ ما يريد، كما قام هولاًكو بتقريبه أيضاً^(٢٤).

ويقع الكتاب في (٢١) صفحة مردفة بمجموعة صور لنسخه، منه مقدمة تقع في عشر صفحات.

ثالثاً: أمهات النبي ﷺ:

لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي الهاشمي الأخباري النسابة مؤلف كتاب المحبر (المتوفى سنة ٢٤٥هـ) رواية أبي الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمرى سماع علي بن محمد الأسدي.

قال الدكتور حسين علي محفوظ في مقدمة التحقيق: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فقد اعتزمت إخراج كتاب (أمهات النبي ﷺ) في يوم ميلاده المبارك، تعظيماً لشعائره، وإخلاداً لذكراه، فعارضته بدواوين النسب ومجاميع السير وكتب التاريخ، ووصفت هذه النسخة الأم وعرفت بالكاتب وأشرت إلى مصادر ترجمة المؤلف، وقد هيأت الكتاب كما تراه وأكملته وأصلحته وعلقت عليه خدمة للعلم وأهله، والله المستعان وهو الهادي إلى سواء السبيل» (٢٥).

وأورد الدكتور حسين ترجمة وافية لمؤلف الكتاب وأردفه بعدد من صور النسخ الأصلية للكتاب، ويُعدُّ هذا الكتاب من بواكير أعمال محفوظ التحقيقية فقد حققه وأخرجه سنة ١٩٥٢م.

والحق أن كل الكتب التي وقعت بين يدي والتي هي من تحقيق العلامة محفوظ ومنها هذا الكتاب هي في الغالب من الحجم الصغير في عدد أوراقها، وهذا الكتاب مثلاً يبلغ (٢٤) صفحة.

وقال الدكتور حسين في آخر صفحة من الكتاب: «انتهى من إكمال هذا الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه حسين علي محفوظ يوم الأحد تاسع عشر المحرم من سنة ١٣٧٢ الهجرية الموافق التاسع عشر تشرين الأول من سنة ١٩٥٢ الميلادية في الكاظمية ببغداد والحمد لله رب العالمين» (٢٦).

رابعاً: ديوان ابن سينا:

يُعدُّ هذا الكتاب من بواكير كتب حسين محفوظ التحقيقية، فقد

أخرجه سنة ١٩٥٧م في مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين، وقال د. حسين في تصدير كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، عنيت في ذكرى ابن سينا الألفية بطهران، سنة ١٣٧٣هـ - بتحقيق (القصيد العينية) المعروفة وعارضتها بكل ما بلغته يدي من أصولها الخطية والمطبوعة.

وكنت وعدت أعضاء المهرجان، مستشرقين وشرقيين، إخراج (ديوان ابن سينا) وقد مضت بضع سنين، لم تتح لي فيها فرصة نشره.

ثم دعاني الأستاذ الدكتور هربرت فرنك، السكرتير العام لمؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرين لحضور المؤتمر، بمدينة ميونخ في ألمانيا، هذا الصيف سنة ١٩٥٧م فرأيت أن أفي بما وعدت واسترجحت طبع الديوان من النسخة المصورة على الأصل المحفوظ بخزانة كتب آيا صوفيا في استانبول (ع ٤٨٤٩/٨) المؤرخة سنة ٦٩٧هـ، وقد قمت بإخراجه هذا الإخراج الخداج، واضطرتني قلة المدة إلى الإسراف في رعاية الأمانة العلمية، وموافقة الأصل - على ما فيه من تصحيف وتحريف، وغلط واستعجام - هذا وفي (عيون الأنباء) لابن أبي أصيبعة ومقدمة منطق المشرقين طائفة من شعر أبي علي لم أغفل مراجعتها، وقد عارضت بها هذا المجموع، ووددت لو أملك من الوقت ما يسع تصحيحه وتحقيقه وإصلاحه، وعسى أن أوفق إلى ما تمنيت»^(٢٧).

وأبرز ما نستشفه من هذا النص أن الدكتور حسين محفوظ كان أميناً في نقله للأشياء ذاكراً لأهم المعوقات التي صادفته في تحقيقه لهذا الكتاب. وهذا نموذج لما أورده الدكتور حسين علي محفوظ من شعر ابن سينا الملقب بـ (الشيخ الرئيس)^(٢٨):

خير النفوس العارفات ذواتها	وحقيق كميات ماهياتها
وبما الذي كانت ومم تكونت	أعضاء بنيتها على هيئاتها
نفس النبات ونفس حس ركبا	هذا كذاك سماته كسماتها
ما العلة السبب الذي من أجله	صارت مسطرة على أخواتها

خامساً: رسالة في الهداية والضلالة للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ):

يُعدُّ هذا النتاج من بدايات أعمال الدكتور حسين علي محفوظ وجهوده في تحقيق التراث العربي فقد أخرجه سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

وقد ابتدأ الدكتور حسين علي محفوظ كتابه بتصدير قال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد حمد الله، والصلاة على رسوله، وأهل بيته الطاهرين، فقد وفقت على هذا المخطوط النادر، في خزانة كتب الوجيه الكريم، مجيد الموقر، نزيل طهران. وهو من أشرف بو شهر. دلني على ذخائره، صديقنا التاجر المفضال، محمد أمين الخنجي - والفضل له - فوجدت ما يبهر كل عين.

ولقد دعنتي قيمة هذه الرسالة الأدبية، وغزارتها، ونفاستها، وقدمها على الاهتمام بأمرها وشاورت الموقر في إحيائها بالطبع، فرأى أن يسند إخراجها إليّ وفي ذلك، منة حرية بالشكر، وعارفة خليقة بالثناء.

هذا وقد وصفت نسخة الأصل وبذلت جهدي في تحقيقها، والتعليق عليها، وقابلتها بدواوين الأدب، وكتب اللغة، وترجمت من ورد ذكرهم فيها، وعرفت بالمؤلف وأشارت إلى ما استطعت الاطلاع عليه من مراجع ترجمته ومظان أخباره وآثاره، وربما فاتني كثير.

ولقد سلكت في ذلك كله، طريقة الاختصار والاقتصار، وإنما هي عجلة الراكب ولهنة الضيف.

وإني، وإن كنت لم أقنع بهذا المقدار من التحقيق الذي قمت به، لقد رأيت - على ترادف الأعمال علي وتراكمها - تعجيل نشر هذا المخطوط. وأنا معتذر من التقصير ومن الله أستمد المعونة، والتوفيق والتسديد وهو حسبي ونعم الوكيل»^(٢٩).

واستهل الدكتور محفوظ كتابه بوصفه للنسخة موضوع التحقيق وخصائص رسمها، وذكر طول أوراق المخطوط والبالغة ٣٢/٣ سنتيمتراً،

في عرض ١٦، وفي كل صفحة ٩ أسطر طوله ١٨/٤ سنتيمتراً في عرض ٩/٥. وجميع أوراق المخطوط ٤٢، وقوام الرسالة وحدها ٨١ صفحة.

ووصف الدكتور حسين الرسالة بقوله: «الرسالة - على كل حال - أثارة قيمة، وتأليف نفيس يستوجب العناية والاهتمام»^(٣٠).

وذكر الدكتور محفوظ ترجمة وافية لمؤلف الكتاب قال فيها: «هو أبو القاسم، إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس، الطالقاني الأصفهاني، الوزير الملقب بالصاحب، كافي الكفاة.

ولد في الطالقان من قرى أصفهان، سنة ٣٢٦هـ، وتوفي بالري ليلة الجمعة سنة ٣٨٥هـ، ودفن بأصفهان.

كان من أئمة الأدب، ووعاة المعرفة، وحملة العلم، ورواة الحديث وأساتيد القول وأمراء الكلام وأرباب البلاغة، وجهابذة الشعر وأفاضل الكلمانين، وكلمة الكتاب، ومشاهير الوزراء.

روى عن أبيه، وأخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي، وحدث عن عبد الله بن جعفر بن فارس، وأحمد بن كامل بن شجرة، وغيرهما، وقرأ على أبي بكر بن الخياط النحوي، وسمع الأحاديث عن الأصبهانين والبغداديين والرازيين وحدث وأملى.

وقد استوزره مؤيد الدولة الديلمي، ثم توزر لأخيه فخر الدولة شهنشاه سنة ٣٧٣هـ، وكان بارعاً في سياسة المملكة، وتدبير البلاد مع كفاية سديدة، وكياسة ورياسة وحزم، أما جوده وسماحه وعلو مكانه فإنها مثل علمه الزاخر، وفضله الباهر، مما يضرب به الأمثال»^(٣١).

وابتداً الصاحب بن عبّاد رسالته بمقدمة بيّن فيها هدفه في تأليفها قال فيها: «أما على أثر ذلك أدام الله توفيقك لما يرضيه، ونزهك عما يعتقد أبناء الإلحاد فيه، سألت أن أذكر لك جملة من الكلام في الهداية والضلال، يزداد بها نفاذ بصيرتك ونقاء سريرتك في وصف الله عز بالعدل

وتنزيهه عما يحيله القدرية في صريح الجور والظلم، فقد تقدم من كلام سلفنا في هذا الباب ما يغني قليله عن كثير ما نريده ونبتدئ القول فخذوه، جعل الله ما نأتي ونذر خالصاً لوجهه، لا نريد به جزاء ولا شكوراً إلا من عنده إنَّ ذلك منه وبيده»^(٣٢).

سادساً: سيرة الشيخ أحمد الأحسائي:

صدر الدكتور حسين محفوظ تحقيقه بمقدمة جاء فيها: «الشيخ أحمد الأحسائي، وإن اختلف الناس فيه، فقدسته طائفة، وأكفره آخرون، أحد أعيان فضلاء الإمامية، وأدبائهم، وعلمائهم المشهورين، في القرن الثالث عشر للهجرة. وقد كان يعدّ - في زمانه - من كبراء أساتذة الحكمة الأعلام. ثم إنه زعيم الشيخية، الذين أخذوا أنفسهم باعتقاد آرائه، واعتناق مذهبه، والقيام بنصره، والتحمس له.

وهذه الطائفة - وإن قرب العهد بها - غامضة العقيدة، غمضت علينا أكثر حقائقها، عدا عن المقالات القديمة والنحل الماضية، وخوالي الديانات^(٣٣).

أنا لا يعنيني الآن من شأن الشيخية شيء، ولا أريد أن أتجشم الكلام عن عقيدتها أو مآربها، فهو أمر أهله أحق منا به، لكنني أعرف أنها - كمثل سائر الفرق المذهبية - كانت هدفاً لطعن الناقدين من غيرها من الطوائف، حتى لقد تتبع بعضهم بعضاً، وألفت كتب، وأفردت رسائل، وقرعت حجج، وصدمت براهين، وردت آراء^(٣٤).

وأهمية هذه الرسالة الصغيرة أنها - في الحقيقة - فذلكة حياة الشيخ الأحسائي، كتبها هو لابنه الأكبر، استودعها خلاصة سيرته في صباه، مع إشارات، ربما أعانت على فهم تاريخ الرجل، وروح مجتمعه، وقد أحواها أحلاماً ورؤى رآها، كان يستلمها معرفة العويس، واستخراج المبهم، وكشف المحجوب، ويقول إنها ينبوع كل ما عنده من علم وحكمة وفضل،

وأعجب من ذلك كله، أنه كان يستطيع أن يرى في المنام، من شاء أنى شاء^(٣٥).

وأضاف الدكتور حسين: «لا تظن أن هذه الرسالة كتاب علمي في التعبير، ولا تحسبها مجموعة تاريخية، ولا تعدّها دراسة كلامية، إنما هي سجل شخصي قد يوضح تأثير (اللاشعور) في خلق عظمة فتى، تهيأ له أن يؤم طائفة إسلامية كبيرة من بعد.

أنا لا أدعوك إلى الإيمان بما جاء في هذه الرسالة من أحلام، كما لا أكلفك إلى تصديق ما كان نسبته الشيخ إليها من معجزات الإلهام والوحي الثقافي. ولي أنا رأيي في الأحلام والتعبير من وجهة العلم والدين.. ولكني لا أرتاب في أنك تشركني في التلذذ بتصور حياة أناس وطئوا قبلنا هذا الكوكب، ثم فارقوا أديم الأرض وقد ولفهم سكوت الموت وظلمات التاريخ»^(٣٦).

وبيّن الشيخ أحمد الأحسائي الهدف الذي من أجله ألف هذا الكتاب فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.. أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر - غفر الله لهم أجمعين - آل صقر، وهو كبير الطائفة المشهورة بالمهاشر، وشيخهم وبه يفتخرون وإليه ينتسبون.... وكان مما تفضل عليّ - عز وجل - أن رزقني ذرية، كرمهم الله بالعلم، وكان كبيرهم سنّاً وعلماً هو الابن الأعز محمد تقي - أعزه الله - وهواه وجعلني من المنية فداه، التمس مني أن أذكر بعض أحوالي في حالة الصغر وفي حال التعلم لتكون كالتاريخ فأجبتة إلى ما التمس مني»^(٣٧).

وعلى العموم فإن هذا الكتاب من الكتب القصار وتبلغ عدد صفحاته (٢٢) صفحة فقط، وهو قليل الهوامش فلم تزيد فيه على أكثر من ثلاثة هوامش.

سابعاً: صحيفة الرضا عليه السلام:

قال الدكتور حسين محفوظ في تصديره لهذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، صحيفة الرضا عليه السلام من ذخائر النبوة وكنوز أهل البيت، وموارث الأئمة، التي بلغت من علو الإسناد ذروة الشرف وكاهل العز. وحسبك أن رواتها، علي الرضا، عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اعتز بهذا المسند القيم حملة العلم، وعني به رجال الحديث، فحفظوه واكتبوه، وطبع في لاهور ومصر والشام، وفي خزائن الكتب بالنجف، والكاظمية وسامراء، ومشهد وطهران نسخ خطية كثيرة منه، كنت صورتها، وانتويت مقابلتها وتصحيحها... وقد أنفق على إخراجها الأخ الحاج مصطفى الحيدري (خادم الرضا عليه السلام) صاحب مطبعة الحيدري بطهران - ووزعها مجاناً واخترت نسخة شيخنا الفاضل الجليل، المرحوم الشيخ محمد علي الأردوبادي التي كانت محفوظة بخزانته في النجف وهي والحق أقول من طرائف أصول هذه الصحيفة المباركة.... وإني لأرجو أن يوفق لي تصحيح هذه الرسالة النفيسة وتحقيقها وتخريجها وإخراجها ثالثة إن شاء الله وهو الهادي إلى سواء السبيل» (٣٨).

وهذه نبذة من مقدمة الصحيفة جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا إسنادنا في رواية هذه الصحيفة المنسوبة إلى حضرة الرضا عليه وعلى آبائه من الله التحية والرضوان.

أخبرني الشيخ الفاضل العالم الكامل، قطب السالكين مؤيد الإسلام والمسلمين مولانا عبد العلي بن عبد الحميد بن محمد السبزواري، وهو يروي عن الشيخ المعظم والفخر المكرم جلال الدين بن محمد بن عبد الله القاييني... قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة،

قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي وبإسناده: قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة، أنا لهم شفيع، يوم القيامة، ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بالسيف أمام ذريتي، والمكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم، عندما اضطروا إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه.

وبإسناده: قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان^(٣٩). ويقع الكتاب في (٤٨) صفحة.

ثامناً: عراقيات الكاظمي:

ابتدأ الدكتور حسين علي محفوظ كتابه بتصدير جاء فيه: «الكاظمي، شاعر مجيد مكثّر، من فحول أعلام الأدب العربي في هذا العصر، نظم الشعر صبيّاً وخلف تراثاً جزلاً من القريض يعدُّ من ذخائر القصيد العربي.

وقد خلف الكاظمي ديواناً كبيراً، نشر جزء منه في مجموعتين كبيرتين، ضمّت الأولى ٦٧ قصيدة ومقطعة ونبذة عدة أشعارها ٣٥٨٧، واحتوت الثانية ٨٥ قصيدة ومقطعة ونبذة مجموعها ٤٣٨٤»^(٤٠).

لقد ضاع شعر الكاظمي، الذي كان قرضه في العراق، إلا نيفاً وثلاثين قصيدة جاء في الديوان عشرون منها.

والكاظمي - على كل حال - شاعر فحل، كثير الشعر، خطير المعنى، حلّو الكلام، جزل التأليف، دقيق الإشارة، لطيف الأدب، بهي اللفظ، فخم القول، صادق الحس، معروف بالبداهة العجيبة، والارتجال المدهش، عدا عن قوة الحفظ، وسرعة الاستظهار، وكثرة الرواية والاطلاع الموفور^(٤١).

وجاء في ترجمة الكاظمي: «هو عبد المحسن بن محمد ابن الحاج علي بن محسن، وهو أول من استوطن الكاظمية من آبائه الذين كانوا من سُراة التُّجَّار في بغداد، وقد هاجر إلى العراق في أواخر القرن الثاني عشر الهجري»^(٤٢).

ويُعَدُّ هذا الكتاب من الكتب التي جمعها وحققها الدكتور حسين علي محفوظ، ويقع في ثمانين صفحة.

ومما يضاف إلى جهود الدكتور حسين علي محفوظ التحقيقية عمله في فهرسة المخطوطات ومنها قيامه بـ (فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد) بالمشاركة مع الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود الذي طبع بمطبعة جامعة بغداد سنة ١٩٧٧م وصدر الجزء الأول منه بعنوان (الكتب المصورة).

وابتدأ الدكتور حسين علي محفوظ كتابه بتصدير قال فيه: «تحتفظ خزانة كلية الآداب في جامعة بغداد بطائفة كبيرة من المخطوطات والمصورات فيها من ذخائر التراث ما يستحق التنويه ويستوجب التعريف.

وقد كنت اقترحت فهرسة هذه المجموعة من المخطوطات كما اقترحت أن تشاركني الأخت الفاضلة المحققة الأنسة نبيلة عبد المنعم داود (مدرسة التاريخ) في تدوين هذا الفهرس لما أسندت إليّ كلية الآداب تأليفه»^(٤٣).

أما الخطة التي رسمتها في وصف المخطوط، فهي ذكر ما يحتاج إليه من أوصافه، ولاسيما^(٤٤):

- ١ - عنوان الكتاب كما هو، وتصحيحه.
- ٢ - اسم المؤلف (مع تاريخ وفاته).
- ٣ - رقم المخطوط.
- ٤ - أوله (أسطر من أول الكتاب).

- ٥ - آخره (أسطر من آخر الكتاب).
- ٦ - صفة المخطوط، وتشتمل على بيان^(٤٥):
- (أ) عدد الأوراق.
- (ب) المسطرة (أي الطول والعرض).
- (ج) عدد الأسطر (مع طول الكتابة وعرضها).
- (د) نوع الخط.
- (هـ) تاريخ النسخ (مع اسم الناسخ).
- ولم نشر في وصف الكتب المصورة إلى المسطرة ولا إلى مقاييس الكتابة، لاختلاف الصور.
- هذا وقد حققنا أسماء الكتب، ووفيات مؤلفيها وأساميهم، وعينت أنواع خطوطها وتواريخ كتابتها.
- والله تعالى - ندعو أن يوفق لنا إكمال الفهرس، وأن ينفع به آمين^(٤٦).
- وقد أورد الدكتور حسين محفوظ أنموذجاً لفهرس مخطوطات كلية الآداب فقال^(٤٧):
- أنموذج الفهرس.
- رقم الفهرس.
- عنوان الكتاب.
- اسم المؤلف (تاريخ وفاته).
- رقم المكتبة.
- أوله: «.....».
- آخره: «.....».
- صفة المخطوط:
- عدد الأوراق..... ورقة.
- المسطرة: الطول في العرض.

عدد الأسطر..... سطرًا (طول الكتابة في عرضها).

نوع الخط.

تاريخ النسخ.. (مع اسم الناسخ).

وقد قام الدكتور حسين محفوظ بتقسيم المخطوط على الموضوعات الآتية^(٤٨):

علوم القرآن، علوم الحديث، علوم الدين، القضاء، الحسبة، الشروط، علوم العربية، الأدب، الدواوين، الأمثال، التاريخ، التراجم، السير، البلدان، الحساب، الموسيقى، الخط، الفنون، الفهارس، السجلات، متفرقة، صور الكتابات.

قائمة المصادر والمراجع:

- إجازات الشيخ أحمد الأحسائي (ت ١٢٤١هـ) شرحها وعلق عليها الدكتور حسين علي محفوظ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

- الأدوار في معرفة النغم والأدوار، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي (٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)، أخرجه الدكتور حسين علي محفوظ، أصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الإرشاد - بغداد ١٩٦١م.

- أمهات النبي ﷺ لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي الهاشمي الأخباري النسابة مؤلف كتاب المحبر (ت ٢٤٥هـ)، رواية أبي الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمری، سماع علي بن محمد الأسدي، غني بنشره وعارضه بالمصادر والأصول وأكملته وأصلحه وعلق عليه حسين علي محفوظ، بنفقة الحاج أبي القاسم بن جواد الكتبي، طبع وزنگراف شركة النشر والطباعة العراقية المحدود - بغداد.

- ديوان ابن سينا أخرجه الدكتور حسين علي محفوظ، ١٩٥٧م/

١٣٧٧هـ، مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرون ١٩٥٧م، مطبعة الحيدري، طهران.

- رسالة في الهداية والضلالة تأليف صاحب بن عبّاد (٣٢٦هـ - ٣٨٥هـ)، من نوادر خزانة كتب الوجيه مجيد موقر في طهران، عُني بتحقيقها ونشرها والتعليق عليها حسين علي محفوظ، مطبعة الحيدري - طهران، بنفقة الموقر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، أخرجها الدكتور حسين محفوظ (أنفق على نشرها الحاج يوسف بو علي الأحسائي)، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- صحيفة الرضا عليه السلام أخرجها حسين علي محفوظ، أعيد طبعها بنفقة عدة من طلبة علوم الحديث الخيرين، كلية أصول الدين ببغداد، الطبعة الثانية، بغداد ١٣٩٠هـ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف.

- عراقيات الكاظمي، جمعها الدكتور حسين علي محفوظ، ساعدت نقابة المعلمين على نشره، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٠.

- فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد، تأليف الدكتور حسين علي محفوظ والأستاذة نبيلة عبد المنعم داود منشورات كلية الآداب - جامعة بغداد، طبع بمطبعة جامعة بغداد ١٩٧٧م.

- موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين، العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، تأليف حميد المطبعي، الجزء الرابع عشر، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.



المصدر: المخطوطات العربية وعلم الحفظ والتوثيق، ندوة قسم الدراسات التاريخية: إشراف أ. د. شمران العجلي، إعداد وتحرير م. م. محمد جبار الجمّال، منشورات بيت الحكمة، ط ١، بغداد - ٢٠١٢، ص ٣٠٩.

هوامش البحث

- (١) أُلقي هذا البحث في منتدى الثقافي.
- (٢) ينظر: موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين العلامة الدكتور حسين علي محفوظ تأليف حميد المطبعي.
- (٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١٤.
- (٤) ينظر: المصدر نفسه ص ١٧.
- (٥) ينظر: المصدر نفسه ص ١٩.
- (٦) ينظر: المصدر نفسه ص ٢٢.
- (٧) ينظر: المصدر نفسه ص ١٩.
- (٨) ينظر: المصدر نفسه ص ٢٠.
- (٩) ينظر: المصدر نفسه ص ٥٧.
- (١٠) ينظر: المصدر نفسه ص ٨٩.
- (١١) ينظر: المصدر نفسه ص ١٢١.
- (١٢) ينظر: المصدر نفسه ص ٢١.
- (١٣) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي (ت ١٢٤١هـ) شرحها وعلق عليها الدكتور حسين علي محفوظ، ص ٥.
- (١٤) ينظر: المصدر نفسه ص ٦.
- (١٥) ينظر: المصدر نفسه ص ٧.
- (١٦) ينظر: المصدر نفسه ص ٧.
- (١٧) ينظر: المصدر نفسه ص ٨، واللؤلؤة في كتاب لؤلؤة البحرين في الإجازات لقرتي العين، تأليف الشيخ يوسف بن أحمد الدرازي البحراني (ت ١١٨٧هـ) وهي كتاب معروف في طبقات المشايخ وتراجمهم، والروضة البهية في الطرق الشافعية، تأليف السيد محمد شفيع ابن الحاج السيد علي أكبر الموسوي الحسيني العلوي (ت ١٢٨٠هـ) وهي كتاب معروف في طبقات المشايخ وتراجمهم أيضاً.
- (١٨) ينظر: المصدر نفسه ص ٨.
- (١٩) ينظر: المصدر نفسه ص ٨.
- (٢٠) ينظر: المصدر نفسه ص ٩.
- (٢١) ينظر: المصدر نفسه ص ١٣.
- (٢٢) كتاب الأدوار في معرفة النعم والأدوار، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي، المقدمة ص (ج).
- (٢٣) ينظر: المصدر نفسه، المقدمة ص (د).
- (٢٤) ينظر: المصدر نفسه، المقدمة ص (د).
- (٢٥) أمهات النبي ﷺ لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المقدمة.

- (٢٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٤.
- (٢٧) ديوان ابن سينا أخرجه الدكتور حسين علي محفوظ، ص ١.
- (٢٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢.
- (٢٩) رسالة في الهداية والضلالة تأليف الصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥هـ)، ص ٥.
- (٣٠) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧.
- (٣١) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩.
- (٣٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٤.
- (٣٣) كتاب الشيخ أحمد الأحسائي، أخرجه الدكتور حسين علي محفوظ، ص ٧.
- (٣٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧.
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧.
- (٣٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨.
- (٣٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨.
- (٣٨) صحيفة الرضا عليه السلام أخرجها الدكتور حسين علي محفوظ، ص ٢ و ٣.
- (٣٩) ينظر: المصدر نفسه، ص ٦ و ٧.
- (٤٠) عراقيات الكاظمي جمعها الدكتور حسين علي محفوظ، ص ٥ و ٨.
- (٤١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨.
- (٤٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١١.
- (٤٣) فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد، تأليف الدكتور حسين علي محفوظ والأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، ص ٧.
- (٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧.
- (٤٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧.
- (٤٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧.
- (٤٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨.
- (٤٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨.



آراء: الدكتور حسين محفوظ.. خواطر وذكريات

محمد مهدي بيات

أنجب العراق في القرن العشرين الكثير من العلماء الموسوعيين في العلوم الإنسانية أمثال الدكاترة مصطفى جواد وجواد علي وصفاء خلوصي وعلي الوردي والأساتذة محمد بهجت الأثري ومحمد رضا الشيبلي وغيرهم العشرات وآخر هؤلاء العباقرة الذي ودعناه قبل أيام هو الدكتور حسين علي محفوظ وبوفاته انطوت صفحة ناصعة من صفحات العلم في العراق عرفته في بداية السبعينيات من القرن الماضي.

عندما كنت طالباً في كلية الآداب بجامعة بغداد ولمحبتي الكبيرة لشاعرنا فضولي البغدادي كنت أتردد إليه كثيراً لكونه الباحث الثاني ممن كتب من العراقيين العرب عن الشاعر بعد المرحوم عباس العزاوي وكنت أعرف أنه ألقى محاضرة في اليوبيل الذهبي للشاعر سنة ١٩٥٨ في مدينة باكو عاصمة أذربيجان ونشر مقالات عديدة عنه أبرزها في مجلة المعلم الجديد، تعرفت على الدكتور حسين محفوظ بواسطة الدكتور زكي الصراف رئيس قسم اللغة الفارسية في سنة ١٩٧٠.

لست أدري أين صفا به الدهر وكان إنساناً متواضعاً، محترماً، محباً للجميع، خاصة الطلبة التركمان وقد كلفت الصديق زاهد جهاد في حينه أن يكتب حواراً صحفياً معه ففعل ونشره في مجلة الإخاء التركمانية. كثرت زيارتي للدكتور محفوظ وأهداني كتابيه (فضولي البغدادي) و(بين المتنبي

(وسعدي) وهذا الثاني هو أطروحته التي حصل عليها شهادة الدكتوراه من جامعة طهران. كان في كلية الآداب قسمان للدراسات الشرقية هما العبرية والفارسية وقد دمج القسمان باسم قسم الدراسات الشرقية ولم يفتح فرع اللغة التركية في القسم لعدم وجود الطلبة والكادر التدريسي. راجعت الدكتور حسين محفوظ بخصوص فتح فرع اللغة التركية في القسم فقال آتني بخمسة طلاب كي أفتح لكم الفرع حاولت أن أجد بعض الطلاب للدراسة في هذا الفرع ولم أجد بين الطلبة التركمانيين حماساً ورغبة للدراسة في هذا الفرع بسبب التعيين وبعد جهد جهيد استطعت اقناع أربعة طلاب للانتقال من اللغة الفارسية إلى اللغة التركية ثم جئت إلى الدكتور محفوظ قائلاً: وجدت أربعة طلاب قال: كمل خامسهم والفرع جاهز لكم وللتاريخ أقول كم حاولت وأنا في المرحلة الثالثة في الكلية أن أكون خامسهم فمنعني أخي الدكتور فاضل بذريعة هدر سنوات دراستي وهذا أكبر خطأ ارتكبته في حياتي وأنا أنال جزاءه اليوم. وبعد مرور عدة أيام جاءني طالب من تلغفر لم تسعفني الذاكرة بذكر اسمه قائلاً: أنا مستعد للدوام في فرع اللغة التركية غير أن قسم الفلسفة وأنا فيه يمتنع عن نقلي ذهبت مع الطالب إلى الدكتور محفوظ وشرحت له الحال وكان بجانبه أستاذ لا أعرفه فقال لي: الأمر بيد الدكتور جعفر آل ياسين فأشار إلى الأستاذ ولم أكن أعلم أنه رئيس قسم الفلسفة فقال الدكتور الضيف بكل حياء: إن كنت موافقاً أنت فأنا موافق كذلك ففتح فرع اللغة التركية بخمسة طلاب ولم يكن هناك كادر تدريسي وأول تدريسي هناك هو فاضل بيات وجنكيز كتانه ثم التحق بهم إبراهيم الداوقوي وفي السنة الثانية قبل في اللغة التركية عشرون طالباً وهكذا استمر الفرع وعندما أحيل الدكتور حسين محفوظ على التقاعد حل محله الدكتور فاضل بيات في رئاسة القسم. ومنذ ذلك اليوم وأنا أتردد إلى الدكتور محفوظ وأناقش معه وأتزود منه بكل ما أحججه في مجال الأدب.

نشر أحد الأصدقاء في مجلة الإخاء التركمانية مقالاً عن مولانا جلال

الدين الرومي وفي المقال نكهة الدكتور محفوظ، أخذت المقال إلى الدكتور وعندما نظر إليه قال: هذه محاضرتي التي ألقيتها على طلبة قسم اللغة العربية بالجامعة المستنصرية قلت هو كذلك يا دكتور وإن من حمل اسمه في مقالك هذا هو من القسم نفسه والجامعة فقال إنه منقول نصاً وفصلاً ثم أردف قائلاً: هل يحتاج أن أكتب إليه الرد؟ قلت: كلا يا دكتور هؤلاء أولادك يعتاشون على فضلات علمك دعهم لكي ينعموا بها. أذكر أنني مرة أحزنت الدكتور محفوظ وفي يومنا هذا أنا أوبخ نفسي وإن كنت على حق. وهو أن الدكتور حسين محفوظ ذكر في كتابه (فضولي البغدادي) (ذهب أبو الضيا توفيق صاحب كتاب نمونه ادبيات بان فضولي كردي) وكنت أملك نسخة من الكتاب فجئت به إليه قائلاً: هذا كتاب (نمونه) أدبيات وهو باللغة التركية فانظر أنه لم يشر بهذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد وإنما هو يتحدث عن قصيدة للشاعر اسمها (شكايت نامه) فنظر إلى الكتاب ولم ينطق بشيء. علمت أن المستشرقين الروسين هوارد وكريمسكي وغيرهما قبله من ادعى هذا الزعم مستنداً على هذا الكتاب وأن الدكتور محفوظ جعل هذا الكتاب مصدراً من دون أن يراه، والجدير بالذكر أنني قرأت قبل أيام مقالاً في موقع حزب الحل الديمقراطي الكردستاني بعنوان الشاعر المعروف فضولي البغدادي الكردي الاصل بقلم عبد الرحمن باشا وقد وقع في الخطأ نفسه أنه نقل عن هذين المستشرقين معتمداً على كتاب (نمونه أدبيات) وهو يتباهى بأنه وجد شيئاً جديداً كما وجدها العالم أرخميدس، التقيت مرة بالدكتور محفوظ في مدينة الكاظمية أخذني إلى داره الذي يسكن فيها وحيداً تحدث كثيراً عن بغداد والكاظمية المسمى سابقاً بمقابر قريش ومما ذكر أن كثيراً من الناس لا يعرفون بأن الدكتور علي الوردي يقربني بصلة وهو ابن عم والدتي قلت: يا دكتور أنت رجل مؤمن ومتدين وتحمل بين خافيك روح الأنبياء والصالحين ولك علاقة متينة مع علماء النجف والكاظمية وإن الدكتور علي الوردي على ما أعلم أنه علماني وبعيد عن المسائل الدينية

قال: لا إن الدكتور الوردي رجل مؤمن لربه وفي كل صباح ينظر إلى الأفق متأملاً لعظمة صنع الخالق ويحسب هذا صلاة له وأنه مدفون في جامع براثا. اشترك الدكتور محفوظ معنا في مهرجان فضولي البغدادي الذي أقيم سنة ١٩٩٤ من قبل وزارة الثقافة والإعلام في بغداد وألقى محاضرة عن الشاعر فضولي البغدادي. قبل عام سافرت مع الأخ زاهد جهاد إلى إيران وأجرى لابنه عملية في عينه وكان يحمل معه رسالة من الدكتور محفوظ إلى صاحب المستشفى في قم السيد جواد الشهرستاني فأجريت العملية بدون مقابل تكريماً لعين الدكتور وقبل سفرنا إلى إيران بساعات خابرت الصديق زاهد البياتي قال: أنا الآن في دار الدكتور محفوظ وهو يسلم عليك كثيراً وقد أثنى عليك وعلى الدكتور فاضل، شاركت في نهاية الشهر العاشر العام الماضي بالمؤتمر العالمي للغة التركية الذي أقيم من قبل مجمع اللغة التركية في أنقرة التقيت في المؤتمر بالعالم التركي الأستاذ الدكتور كمال أراصلان وهو باحث معروف وأستاذ شهير في مجال اختصاصه تحدث عن سفره إلى بغداد حتى أنه بكى لحالنا الذي نحن فيه وأثنى كثيراً على الدكتور محفوظ وذكر أن الدكتور محفوظ أكرمه وقدره أخذه إلى داره وأراه مكتبته العامرة الزاخرة بالمخطوطات النادرة في الكاظمية ثم رجاني أن أبلغ تحياته الخالصة له ولم أكن أعلم أن الموت يختطفه وهو أسرع من كل شيء وقد اختطفه من دون أن نلتقي به لقاء الوداع وبقيت هذه الأمانة ذمة في عنقي لأنني لم أستطع إيصالها إلى صاحبه لعدم رؤيتي به وها أنا الآن أعلن للناس هذه الأمانة فسلام عليه ما دمت حياً وذكره الحميد وعلمه الغزير وبصيرته النيرة تبقى شعلة تنير دروب الأجيال، نم قرير العين يا أبا علي في جوار من أحببت وإن نعشك في أظھر تراب وقبرك في أقدس مكان وهو روضة من رياض الجنة إن شاء الله.

نقطة جديرة بالانتباه (محفوظ) كان معجباً بالأدب الشعبي العراقي وينتشي بالأبوزية بالذات..!!

عادل العرداوي

لعلي كنت من المحظوظين حقاً وفعلاً، عندما اقتربت أكثر فأكثر من أستاذ الجيل (محفوظ) قبل أكثر من ٣٠ سنة مضت، حيث جمعتني به مجالس الأدب وندوات الثقافة البغدادية الذي كان يعدّ فقيداً شيخ بغداد الأجل وواحداً من أبرز فرسان حلباتها ومضاميرها الفسيحة.

وفي السنوات بل في الشهور والأيام الأخيرة من حياته، توثقت علاقتنا به وأصبحت لقاءتنا به بين يوم وآخر وأحياناً في الأسبوع الواحد إذ يتم أكثر من لقاء سواء كان في واحد من مجالس الأدب في الكاظمية، أو في حديقة مسكنه في العطيفية.. التي تدور فيها أحاديث ومداولات شتى عن هذه القضية أو تلك أو عن موضوع تاريخي أو تراثي عن بغداد أو عن الشعر، أو عن الحضارة أو عن الأنساب.. إلخ الموضوعات التي كنا نخوض في بحرها المتلاطم، وربان سفينتنا الماهر والحاذق (حسين محفوظ).

وأحياناً عندما تتوفر لي الفرصة وألتقيه لوحده، وكثيراً ما يحدث ذلك خاصة في السنوات الأربع الأخيرة قبيل رحيله وعندما تنتهي من الأحاديث والسوالف التقليدية، يلتفت علي (محفوظ) مناشداً وقائلاً: [هلا أسمعنا

شيئاً من (شعر الحسجة الفراتي) الذي تختزنه ذاكرتك يا أبا شيماء..] عندها انزل عند رغبته ملبياً بكل سرور.. وهكذا فإنه كان ينتشي ويطرب ويفرح كثيراً عندما أسمعته أبياتاً مختارة من غرر الأبوزية والموال أو الدارمي.. حيث يقوم بضرب كفه ويقول: أويلي لو هيچ البلاغة وقوة الشعر لو ماكو داعي..

وانطلاقاً من هذه النقطة الجديرة بالانتباه والدراسة، والبحث والتقصي أجد نفسي ملزماً المشاركة في ملف مجلة (الكوفة) الغراء، التي أشرف بأني عملت فيها لفترة من الوقت في عام (٢٠٠٣) المنصرم تحت إشراف علامتنا الجليل محفوظ.. في استذكار هذا الشيخ الجليل الذي أحب وعشق المفردة الشعبية المعبرة.. بهذه الأبيات المتواضعة التي جادت بها الروح قبل القريحة التي أخطب فيها (أبا علي) بعد (٤) أيام من رحيله حيث كان (عمي حسين) وهي كذلك:

عمي حسين..

عمي حسين..!!

- في وداع فقيه العلم والأدب شيخ بغداد المرحوم الدكتور حسين علي محفوظ.

عادل العرداوي

بغداد / في ٢٤ / ١ / ٢٠٠٩

عمي حسين.. عمي حسين..

إمساfer ما تودعنه.. مستعجل لوين أوين...؟

بعد وكتك لوين إتريد.. إحنه اويك ماي وطن.

إنته يا نهر صافي.. لزلالك نطل عطشانين.

إنته يا نبع وتفيض.. معقولة تجف هالحين..!!

وإنته النجمة التلالي.. بسمانه وبيهه مبهورين..

عمي حسن.. عمي حسين..

أعرفنك أصيل وزين.. وخيمة وتاج للزينين.
ومثابه عاليه لهل الأدب والدين.
أمس إنته جبل عالي.. انتفاخر بيك متباهين.
أمس إنته مناره وفوگ.. واحنه وياك متعلين.
أمس إنته حلم نعلان.. ورده امفتحه بكل حين.
أمس إنته مضيف امشرع البيان.. ندخل بيه زين وشين.
عمي إحسين.. معقولة يعمي إحسين..
مطلوبين الك.. واجب نوفي الدين.
هاي اهل المجالس تنظر اهلاک.
.. يمته يهل هلالک يا کحل الیطیب العین.
عمي إحسين..
يا رمز المحبة الصافية.. يا شيخ المحيين..
يا چف السماحه.. الفايضة باللين.
إذا عدو الطيب إنته أبو الطيبين.
منک يا أخو الطيبات والزينات.. ألف نعمين.
ما تعتب عله احبابک.. تلگه اعذار إلهم.. همة المقصرين.
عمي إحسين..
معقولة اعله غفلة اتروح.. منعده ونظل عدلين.
عمي إحسين..
عصاتک يعمي حسين..
يا أيد التلامسهه يتيمه وفکدت الجفين.
إلمن ظلت العصا.. منهو الداس وردتته..
ومنهو الغطع غصنج گولي: يا نسرین!!
لا أرجوک عمي إحسين..
یتامه انصير من بعدک، وشینفع بچیئه العین.

من نغيب تفكده.. تنشد هذا.. تنشد ذاك..
 گلي اشصار خبرني: ل (عادل) ولا (ابو حسين) (*).
 عمي إحسين..
 اگعد لا تنام اهواي.. احنه ابعازتک يا شيخ الولاية..
 يا بيرغ تعزیه.. واحنه المعزین..
 عمي إحسين.. عمي إحسين..
 ابعاالي الصوت اندهک.. عمي جاوېني..
 گلي امنين اجاک البين..؟!
 عمي إحسين.. عمي إحسين..
 عمي إحسين.. معقولة يعمي إحسين..



(*) المقصود (ابو حسين) هو الصحفي الأستاذ علي الكناني.

نهار رمضاني في حضرة العلامة د. حسين علي محفوظ

توفيق التميمي

في العراق إذا التقى مثقفان يزهر مجلس ثقافي عامر توفيق التميمي. أحياناً تذهب في مهمة صحفية محددة ولا تنجزها لأسباب خارج الارادة ولكنك تنجز مهمة أخرى ليست في حسابك أو تخطيطك المسبق. نيتي الأولى كانت إجراء حوار مفصل وطويل أستفز به عزلة شيخ بغداد وعلامتها الفكرية الفارقة ونسابتها المشهور وأستاذها الجليل (حسين علي محفوظ) لأفي بوعدى للقراء في إنجاز سلسلة من الحوارات الرمضانية المتتابعة مع رموز فكرية وقامات معرفية شامخة تستحق التبجيل كما تستحق العرفان لما قدمت وأنجزت من آثار وسيرة حافلة بالإبداع. وابتدأنا بالباحث الأنثربولوجي متعب مناف السامرائي الذي يقبع حالياً مريضاً في أحد مشافي دمشق.

منزله قبلة للتلاميذ والأصدقاء

وكانت خطواتنا مرتبكة نحو المنزل المنزوي في أحد أزقة العطيفية يشاركني فيها زميل صحفي ومصور وولدي الصغير الذي أراد أن يشاركنا لذة التبرك بحضرة الشيخوخة الجليلة والتجربة العامرة والحكمة البليغة

للعلامة الذي أنوي محاورته وبذلت عناء وجهداً في إعداد أسئلتي إليه كي أتخلص من ورطة التقليدية والتكرار وكي أحظى بقبول هذا الرجل الذي لا يتصالح عادة بسهولة مع الصحفيين ومؤسساتهم لما يفعلونه عادة من تغييرات في أقواله وكلماته الدقيقة.

لم يكن في نيتي مطلقاً أن أفوز أو أحظى بمقابلة صحفية أدفعها لتملاً صفحات في جريدة قد لا تتاح الفرصة لقراءتها كما تستحق من قبل شريحة محدودة من القراء الذين وجدوا في أساليب الجذب الصوري وغمرة مشاغلهم ما يشغلهم عن متابعة الصحف والمجلات.

إذن هي ليست بالمهمة الصحفية التقليدية بل هي أحد الفروض الواجبة تأديتها في مثل هذه الأيام الرمضانية المباركة لزيارة العلماء والاستزادة من مجالستهم حكمة وعبرة بما يمثلها العلامة محفوظ من رمزية البقية الباقية من السلسلة الذهبية لرواد الفكر والثقافة في العراق.

عزلة ثمانينية وأصدقاء أوفياء

شيخ بغداد يشرع أبوابه على الدوام للقدامين من أحبته وأصدقائه وتلامذته وخاصة في يوم الجمعة في تقليد لا يكون أمامك إلا أن تشير إليه بالاحترام والمهابة، تقليد لتوقير علمائنا وأساتذتنا بأقل الفروض في زيارتهم بعزلتهم ووحدتهم في يوم من الأسبوع على الأقل.

الشيخ متكئ على كرسيه يحيطه تلاميذه ومريدوه بمشهد من الوفاء والعرفان شح وجوده في أيامنا هذه، أساتذة في المعمار، باحثون في الفلكلور، سياسيون أتوا لمقاعدهم بجدارة الوظيفة، مريدون يكرسون جهدهم كي ينعم الشيخ بحياة ما زالت عامرة يومياتها بالبحث والمتابعة والشيخ يهزم شيخوخته بحماس في متابعة إنتاج صور الثقافة المقروءة والمكتوبة والمرئية ويلاحقها ما استطاع بملاحظات نابهة في التقويم والتصويب.

ينقل محفوظ عن أحد أصدقائه قولاً حكيماً (في العراق إذا التقى مثقفان يزهر مجلس ثقافي عامر) .

فكيف إذا جلس بجواره معماري عراقي كبير كالدكتور حيدر كمونة ولغوي بارع كالدكتور طارق الجناي وإعلامي مشهور كزاهد البياتي.

كنت أحسب أنني سأنفرد به لوحدي في مقابلة أفوز بها من خلال علاقة الأبوة الفكرية التي تربط بيننا وليس بموقعي الوظيفي الإعلامي.

ولم يكن في حسابي أنه سيفتح لي باب آخر أختبر به قدراتي الصحفية وإجادتي لفن التقاط الصورة التي لا بدّ من التقاطها كهدية للقراء الذين ينتظرونها لتعطيمهم المتعة والاستزادة المعرفية والإثارة أيضاً.

لذا لم أصب بخيبة عندما ركن محفوظ أسئلتي على منضدته وفتح لي بدلاً عن ذلك مجلساً عامراً بالحكايات والمواعظ والمرويات بلسان جلسائه لتكون أجمل مائدة رمضانية يمكن أن نقطف من ثمارها أزهاراً في سلتنا لا تعوض فقط حوارنا المؤجل بوعد من الشيخ الوفي فقط بل تمنحنا فرصة لا تعوض في رسم بانوراما رمضانية مشاهداً حكمة وموعظة وحكايات ممتعة.

ولهذا أدركت من البداية أنني بصدد مهمة مغايرة للمهمة التي جئت من أجلها وخاصة أن محفوظاً ختم لقاءنا بكلمات مقتضبة في سؤال أراد به استفزازي عن موعد أحده لأرى هذا اللقاء وقد أثمر بكل روعته وبهائه في مادة صحفية نافعة بدلاً من حوارنا المرتجى والذي وعدنا محفوظ به.

ألقي سؤاله في بركتي وتركني لحيرة كبيرة لا تلمس بداية لكل ذلك أو اقطف ما اختزنته الذاكرة من حكمة أو حسرة أو مروية أو واقعة قيلت أو تناثر شذاها وسط هذه الجلسة النادرة تجعل من قول محفوظ مصداقاً بلقاء مثقفين يزهر مجلس ثقافي عامر.

قطاف الجلسة وثمارها اليانعة

أي كلمة مختزنة بالحكمة يمكن حصرها بين قوسين واي بلاغة تكمن

في رحم العبارات والاقوال وأية كلمات تختصر تجربة حياة وعصارة جهود يقدمها رموز الفكر في بلاد عامرة بشخصها المبدعين وأعلامها المتنورين. ولكنني سأمضي في مغامرتي عسى أن تحظى بقبول أستاذي العلامة محفوظ.

تبجيل العلماء.. الوردى مثلاً

الوردى علامة شامخة لا يغيب ذكره عن مجالس محفوظ بصفته قريبه فى النسب وكذلك قريبه فى معترك الفكر ورحلة الحياة المشتركة وشاهداً لمساجلاته مع الآخرين وطرائفه واسراره. كل مرة يعطى لنا محفوظ صورة جديدة عن الوردى ويتذكر واقعة لم يروها من قبل حيث قال لنا هذه المرة:

«الوردى اتهم بالشيوعية وهو منها براء ولم يكن منتبياً لأى حزب سياسى خلال حياته وكان قارئاً نهماً لكل أنواع الثقافات والكتب، مكتبته تعبر عن آخر منجزات عصره فى العلم والمعرفة والثقافات، أتذكر انه استعار منى كتاباً وأعادته لى مجلداً وهو ما يفعله مع غيرى وهذا درس مهم فى تقليد نبيل فى إعارة الكتب وتبادلها بين الأصدقاء الذين فى الغالب لا يعيدون الكتب المستعارة، كان الوردى يحرص على أن لا يتجاوز سعر كتابه لـ (٧٥) فلساً ليتاح للجميع قراءة كتبه وخاصة الفقراء منهم».

كل مرة يتحدث محفوظ باعتزاز عن دوره فى مجالس بغداد الثقافية والتي تجمع عشاق الثقافة من جهاتها الأربع وخليطها السكاني المتنوع الأطياف والأديان والمذاهب الذين يتجمعون تحت فيض بيوتات عرفت بتوارث العلم ومحبه كبيت الشعرباف والخابقاني وعبد الرزاق محبي الدين والصفار والمخزومي والغبان والشرقي والربيعي وغيرها مما لا يحضرني الآن. حاول محفوظ بتواضعه الجمل أن يخفي دوره الريادي فى تأسيس واحد من أهم هذه المجالس البغدادية وهو مجلس الخابقاني فى الكاظمية ويذكر

بأن الوردي كان من مؤسسيه الأوائل وكان أعطى شروطاً لمباركة المجلس منها الابتعاد عن الدين والسياسة والجنس وكذلك وضع معايير في المداخلات والمناقشات تتضمن تصحيح معلومة أو إضافة ضرورية أو توضيح التباس.

صناعة النجوم بضاعة محلية فاشلة

حيدر كمونة آخر المعمارين العراقيين المرابطين بالبقاء، والسرف في بقائه مرابطاً في بلاده رغم قسوة الظروف والتقلبات شرفه أن يكون حارساً لكل التشوهات التي يمكن أن تحصل لطمس معالم بغداد المعمارية وآثارها الحضارية التي أبدعها أبنائها خلال العصور، كتب الكثير من المقالات في الصحف والمجلات يتحسر الآن على إهدارها وعدم جمعها بكتاب مفيد للباحثين في العمارة والتخطيط العمراني ومرجعاً لتلاميذه، يتحسر أيضاً على غياب صناعة النجم المحلي خارج مباركة الإيديولوجيات وأضواء السياسة.

النجباء يعلقون صور اساتذتهم

في رحلة للدكتور طارق الجنابي إلى استانبول التقى بأحد الأساتذة الكبار وقد جلب انتباهه أن ذلك الأستاذ لم يعلق صورة لرئيس الوزراء أو شخصيات سياسية بل علق ثلاث صور لأساتذته ومن أعطى له دروسه ومنحوه الشهادات والألقاب العلمية في درس تخصصه اللغوي.

مناشدات

ناشدونا بما نملك من مساحة للتعبير وسلطة رابعة مع وقف التنفيذ أن نستحث الجهات الحكومية والمدنية على التأزر في نفص غبار النسيان وتراب الإهمال عن رموزنا الفكرية وقاماتنا الإبداعية ممن بذلوا جهداً وسطرواً مجدداً وعلقوا العراق على صدورهم وسام شرف في محافلهم العلمية والجامعات التي تعلموا فيها والمنصات العلمية التي ربوا فيها أجيالهم ومنهم العالم

العراقي المقتول في ليبيا نوري جعفر المشهور بدقته وصرامته وإنجازته العلمي والتاريخي الكبير ومكانته المرموقة في جامعات العالم الغربي.

شكراً للخطوط الجوية العراقية

محفوظ من الأوفياء الذين يذكرون الامتنان والعرفان مهما كان ضئيلاً وخاصة إن كان اعتبارياً أو معنوياً ولذا فهو أبلغنا رغبته بتوصيل شكره لكابتن الطائرة العراقية والطاقم الذي معه والتي أقلته من طهران لما بذله طاقم الطائرة من اهتمام وتبجيل وتحويل محفوظ ومن معه من مقعده العادي إلى الدرجة الممتازة وهو أقصى ما يقدمه لعالم جليل عبر عنه الكابتن لأستاذ الأجيال.

غادرنا ونحن نحمل سلالنا المثقلة بثمار الجلسة وعبير حكمتها وشذى نكهتها الرمضانية ورائحة زمنها ولكن لا يمكن أن ننسى صورة الوفاء الإنساني للصديق منصور حسين وهو ينذر نفسه بخدمة محفوظ ويسهر معه في ليله الطويل ويعينه على قضاء حاجاته وهي صورة من النبل والوفاء لا يمكن تخطيها أو تجاهلها ونحن نتحدث عن الوفاء والعرفان.

ما زالت أماننا الفرصة قائمة

ما زالت أماننا الفرصة في إعطاء محفوظ والبقية الأحياء من رموز الفكر والمعرفة قدرهم ومكانتهم التي يستحقونها أو إحالة عزلة محفوظ في منزله إلى مركز ثقافي يشع بما أبدعه من مؤلفات وما أنجزه من سيرة علمية لتلاميذه الذين أصبحوا أساتذة ليكون ذلك درساً للأجيال بتبجيل معلمها ورموزها الشاخصة وتكون عندها بغداد أسدت معروفاً لشيخها الجليل في عزلة الثمانينية المطمئنة.

أبا المروءات

الشاعر راشد عبد الأمير

فما تزال لها منجي ومعتصما
أما دنيأ، وأفنى طيفه أمما
تميمة تتحدى العدم والعدم
سباقة أبداً لا تعرف السأما
جيلاً فجيلاً عليها تُسبغ النعما
صفر الأكف وعدت المجد والكرما
ولا حدود لمن أعطى وما غنما
أفديك نور هدى كم رعت ليل عمى

لا تعدمنك دنيا العلم والعلماء
حيا وفي الناس من لو عاش، طائفه
مذ كنت يا بن الكرام البيض كنت لها
يا بن الثمانين ما هانت
ولا وهنت قارعتها محناً، قيدتها منناً
مضى المسفون لا مجدداً ولا كرماً
ترى الحياة عطاء لا حدود له
أفديك كهف ندى كم رعت سيف ردى



ومن عطائك ما يوليكة الكرما
ألست أنت الذي سويتها ديما
عذب وساحله المعروف ليس طمى
ومن لآليك صاغ الشاعر الكلما؟
واصلتهن وكم من شاعر صرما
عاطيتهن وكم من واصل حُرما
مسخاً وعادت به أغراضه قزما

ثمار غرسك ما تجنيه من ثمر
أبا السحائب ما جادت وما هطلت
يا أيها البحر إلا أن مورده
أمن لياليك بات الشعر ذا أرق
يا شاعر المجد والأحقاب راوية
يا شاعر المجد والأحقاب راوية
تضاءل الشعر حتى عاد قائله

وصرت والأفق ما أصبى لبارقه
فأنت والمجد لو قالت أوابده
تري دخاناً يسد الأفق لا ضرما
من أشعر الناس قلت: الشاعرين هما



مفوهون فإن تفصح صفاءنا
ومقحمون فإن يحم الوطيس بنا
علم جراحك إن الصيد أغربة
ولا يغرك أن الشعر ذا جزع
بي مثل ما بك من وجد ومن كلف
لا أقرع السن إن تقررعه من ندم
ولا يغرك أن الشعر ملحمة
ولا يغرك أن الشعر معترك
يخلو الجبان فلا ينفك صارمه
الشعر أكرم أن يسمى إذا أخلقت
والشعر أكذب أن يدعى إذا كذبت
حبست وابله حتى إذا وجدت
هناك ألق عصا الترحال قافية
من للجدا مغنماً من للندى علماً
بالحلم متصف، بالعدل منتصف
كالغيث منهمر، كالسيل منحدر
في سمعه صمم عن كل فاحشة
في قوله نسّم، في فعله قسم
توارث المجد من قاص ومن أمم
ينمي إلى علم، ينمي إلى علم
من كالحسين ندى، من كالحسين ندا
عيوا فكانوا وإن لم يعجموا عجمًا
ولوا فكان الذي يصلي الوغى رخما
ستسمع الصم لو ناديت لا الصمما
فرب جازعة ما كابدت ألما
فنحن مثلاً ذا أفضى وذا كظما
ولا أكابده من شيمة اللؤما
وأن شاعرنا أرخى لها اللجما
وأنه جرد الهندية الخُذما
مخضباً فإذا ما دارت انهزما
مآثر واستقل الشاعر التهما
مشاعر واستعار الشاعر الألما
ركائبي ناره أبدت رباه هما
سرت طويلاً فلاقَت أَمناً حرما
من للعدى نقماً من للمخوف حمى
بالفخر ملتحف، بالنجدة التثما
كالليث مقتدر، كالسيف ما ثلما
لم يبد كفاً لها يوماً ولا قدما
في كفه قسم أنعم بها قسما
جداً فجداً كعقد اللؤلؤ انتضما
ينمي إلى علم، أكرم به علما
من كالحسين حمى من كالحسين حمى



يا جار دجلة هل رَوّتك من ظمأ
 وهل تنشقت يوماً من أزاهرها
 وهل عليك إذا هبت نسائمها
 وهل إذا ما شدت أطيّارها طرباً
 حملتها السحر يستهوي كواكبها
 أضمتك فاهتز ما أثبت من ظمأ
 باتت بعينيك دمعاً كلما نشرت
 وفي عروقك ما ثارت وما هدأت
 رعت عهود مضيعي عهدها عنثاً
 وأنصفتك كأن ما كنت رافدها
 بلى ورعيك ما كانت مراعية

وهل أعارتك من أحلامها حلماً؟
 صرفاً فأنستك من آلامها ألماً؟
 عاجت فلم تنس من أرحامها رحماً؟
 شدت بمجذك لا عُجباً ولا برماً؟
 وحملتك الأسى والهَم والألماً
 كأن من عجب أن لا تموت ظمأ!!
 يد الحوادث من عقد لها انتظما
 فكرة يمزق برد الليل ليس دما
 وضيعتُك ولم تخفر لها ذمماً
 يوماً، ولا كنت في أعلامها علماً
 عهداً لجيرتها لو أنصفت حكماً



لله دجلة كم أفنيت من وله
 دجلة كم أقصيت من غرد
 أفديك ليس الذي يأتيك متزراً
 ما نال حظاً من اللقيا لو أنهما
 آمن تنشق في البؤس نثيث ندئ
 يا دجلُ إنا وإن أزرى هواك بنا
 فغير صدك عنا مورثُ ندماً

صاد ومن هائم في شاطئك ظما
 شاد، وأدنيت من لا يفقه النغما
 بالحب مثل الذي يأتيك مغتنما
 نالا من الحظ قدر الحب واقتسما
 كمن تجرع في النُعمى كؤوس طمى
 أهيلُ وجد إذا ما أرزم انسجما
 وغير جرحك فينا تارك ألما



أبا المروءات يا دنيا «أتيه» بها
 أبا المروءات يا دنيا «أتيه» بها
 إني وجدت القوافي الغر عاجزة
 أبا المروءات عُذراً إن خافقتي

فأنشر الدر لا أستنظم الكلما
 فتتهدي بي فلا أنسى لها كرما
 شراعُها لا يجاري سيلك العرما
 فراشة غضة لا تحمل الهرما

ربيع العراق

الشاعر السيد علي الحيدري

لما نعتك إلى التراث فطاحل
خفت إليه «أحاسن» و«أماثل»
فجعت به يوم الفراق قبائل
فقدته أندية لها ومحافل
تسعى لنيل علومها وتجادل
صرحاً يوقره اللبيب العاقل
وتدفقت عن راحتك مناهل
وحشاك عطشى والضيوف قوافل
فتمدها عزماً وجسمك هازل

ربيع «العراق» ربوعه والآهل
وتزاحمت غلب الرجال بموقف
رفعوك «رضوى» فوق سارية الذرى
شيخ التراث وشيخ بغداد الذي
طوداً نعت إلى الفضيلة والتقى
لكن شخصك لم يزل بجهاده
حتى بلغت بذاك أسمى غاية
تروي الظماء القاصدين لورده
تمتار من ريباك ما يحلو لها



غراء تاه النسيم الحامل
قلب بعزته يضيق الباطل
سحت كما سح السحاب الهاطل
روح وقلب كبّلتته سلاسل

يا شيخ «بغداد» الجريحة هاكها
لهب تخيره القريض فسانه
جمدت دموعي بالعيون وليتها
ولو أنها سالت لما احترقت جوى



سرّ المحبة فوق ما أنا أمل
وجميع ما نفت الشريعة زائل

يا رائدي يا ملهمي ومعلمي
تبقى علوم العاملين وإن مضوا

والكل في الدنيا يهون فراقه إلا حبيباً والمنية قاتل
تلكم مبادئك التي نشدوا بها ليعم إحسان ويزهق باطل



يا من فقدتُ بكم خليلاً كفه تروي حشاي وإن تجاهل جاهل
فتقطعت لما رحلت من الأسى فافرق بها يا أيهذا الراحل
قد كنت لي كهفاً ألوذ بظله عند الشدائد أو يروع نازل
وبقيت لو مستٌ «علياً» لوعة عفت القراح ودمع عينك هامل
حتى تساءل من تجاهل ودنا يا هل ترى من ذا عناه الباذل؟
أأخو وداد أم حوارِيُّ له أم صهره أم ظله المتواصل؟
فأجبتهم والموجعات تلفني أنا غصنه وهو المربي الكامل
يحنو حنو أبٍ عليٍّ وصاحب صان المودة والرجال قلائل
بحرٌ تلاطم موجه من علمه ما حده أئى توجه ساحل
ماذا أعدد من كريم صفاته وجميعها عن الرهان جلائل
لو جُمعت يوماً لصارت أنعماً وتوزعت كرماء وأنت الكافل
فلذاك ظل مخلداً بترائه تحدو بموكبه الجليل فصائل
حتى إذا الزمان تخالنا ما جمعتنا والحبيب منازل
يكسو معاني الحب شجؤ صامتٌ وعلى بحور الشعر هم قاتل



«أبا علي» عشت في هذه الدنا حراً ولم يشغلك يوماً شاغل
عن عبٍّ ما حوت الطروس وما بنى «بيتٌ» بناه أصالة وفضائل



يا شاغلاً أهل النهى بيراعه والمبدعون المخلصون قلائل
سيظل شخصك مثل رائحة الضحى بربوعنا مهما تنكر عاذل



جئنا لصرحك عازفين عن الكرى وبكل جارحةٍ حسامٌ قاتل
 لنخط فوق ضريحكم بدموعنا قولاً به للعارفين دلائب
 بجوار «موسى» و«الجواد» مؤرخاً (وبرحلهم حلَّ «الحسين» الفاضل)
 ٢٠٠٩ م ١٤٣٠ هـ



المصدر: مجلة الكوفة: مجلة فكرية ثقافية مستقلة تصدر في بغداد، عدد خاص لمناسبة وفاة العلامة حسين علي محفوظ، العدد التاسع - أيار ٢٠٠٩، ص ١٢.

رحلتي مع المحفوظ بمناسبة ذكره السنوية العاشرة

المهندس عبد الكريم الدباغ

الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، علم من أعلام الأمة، ومن علمائها الكبار. خلف آثاراً ومآثر كثيرة، في شتى العلوم، وقد جاوزت أعماله (١٥٠٠) كتاب ورسالة ودراسة وبحث ومقالة وقصيدة ومقطعة ونبذة، وترجمة وتعريب. غير المحاضرات والخطب والكلمات والتعليقات والنقول والمقدمات والتصادير والتصحيحات.

وقد وفقني تعالى أن أكون بخدمته مدّة مديدة، وخصوصاً في السنوات العشر الأخيرة من عمره المبارك، إذ أثمرت عن مجموعة من الأعمال، تتوّجت بالمشاركة في تحقيق كتاب تكملة أمل الآمل، للعلامة السيّد حسن الصدر.

وفيما يأتي، أذكر بعض ما تجود به الذاكرة، عن علاقتي به (رحمه الله)، في حياته وبعد وفاته.

١ - في حياته:

- تعود علاقتي بالعلامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) قبل أن أخلق، إذ أن والدته العلوية (خديجة بنت السيّد هاشم بن السيّد محسن آل أبي الورد)، وجدتي العلوية (زينب بنت السيّد حسن بن

السيد محسن آل أبي الورد)، هما بنات عم. ونتيجة هذه القرابة، كانت هناك زيارات متبادلة بين مدة وأخرى صلة للرحم، خصوصاً مع تحول سكن جدتي للعيش معنا في بيتنا، مطلع سبعينات القرن الميلادي الماضي.

- كانت أول مرة أرى فيها الدكتور المحفوظ (في غير الزيارات العائلية)، زيارته لوالدي (رحمه الله) في محل عمله (وهو مخصص لبيع القرطاسية والمواد المكتبية)، وكانت أسئلته تتمحور حول نسب أسرتنا وأسماء أفرادها، عرفت فيما بعد أنه كان مشغولاً بتأليف كتابه (بيوتات الكاظمية)، المنشور ضمن موسوعة العتبات المقدسة/ قسم الكاظمين (الجزء الثالث). وكنت حينها في العاشرة من عمري.

- عندما بلغت وبدأت أدرك الأمور، كنت مشغولاً بالتحصيل العلمي في دراستي المنهجية، حتى إذا حصلت على شهادتي الجامعية في الهندسة، ابتعدت عن أسرتي ومدينتي لظروف الخدمة العسكرية، ولم تكن الظروف - يومذاك - تتيح لي الاهتمام بالمجالات العلمية والثقافية والأدبية.

- بعد ذلك أخذت اهتماماتي الثقافية والأدبية تتبلور، وبدأت زياراتي للمحفوظ تأخذ طابعاً آخرًا، يتسم بالاستفادات المتنوعة منه، ومن زوّاره، ومن مكتبته. وكان في كثير من الأحيان يعدّ قائمة بما يحتاجه من كتب مكتبته، لصعوبة وصوله إليها، حتى إذا زرته، أرشدني إلى مكان كلّ واحد منها، وحدد لي حجمه ولونه، تمهيداً لإحضاره إليه.

ولما أبطانا عليه مرّة (أنا وأخي)، نظم البيتين الآتيين:

سلام عليكم وشوق اليكم قلوب المحبين أسرى لديكم
أعيدوا علينا زمان الوصال فإنّ التجافي حرام عليكم
- لمّا رأى (رحمه الله) حسن خطّي في الكتابة، شرفني بكتابة بعض

أعماله. فقد أملى عليّ بعض رسائله الشخصية، إلى أشخاص وجهات ومؤسسات عدّة، في داخل العراق وخارجه. وكذلك أملى عليّ بعض الكلمات التي شارك بها في الاحتفالات والمهرجانات والندوات، وقمت بقراءة كثير منها نيابة عنه، بل وهو حاضر في بعض الأحيان.

- بعدما تعزّزت علاقتي به، صار يصطحبني معه إلى بعض الأماكن، كزيارة بعض الأعلام، وحضور بعض المناسبات والندوات العلميّة والثقافيّة. كما سافرت - مرّة - بصحبته إلى النجف الأشرف، فزرنّا بعد زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام)، جامعة النجف الدينيّة، وعميدها السيّد محمد كلانتر، ومدرسة آل كاشف الغطاء، ومديرها الدكتور الشيخ عباس آل كاشف الغطاء، وغيرهما، وكان ذلك في شهر شبّاط سنة ١٩٩٨م. ولا أنسى ما حييت إستقبال السيّد كلانتر للمحفوظ، إذ دخلنا عليه وهو يلقي درسه على طلبته في جامعة النجف الدينيّة، فقام مرحباً، وأراد محفوظ أن يجلس في حلقة الدرس كأحد الطلبة، فأبى السيّد إلا أن يجلسه بجواره، وأخذ يعرف طلبته بمحفوظ ومكانته العلميّة. ثم ختم كلامه بقوله: وجب عليّ الآن سجود الشكر لله، أن رأيت الدكتور محفوظ، ثم سجد، وفعل محفوظ مثل ذلك. بعدها مباشرة أنهى السيّد الدرس، وأذن لطلّبه بالانصراف، ليتفرّغ للقاء.

- لما حلّت سنة ١٤١٩هـ، بدأ أخي الكبير (الدكتور جمال) وأنا معه، التفكير جدّياً في إقامة احتفال كبير، بمناسبة (الذكرى السنوية الأربعون) لوفاة جدّنا خطيب الكاظميّة الشيخ كاظم آل نوح (توفي سنة ١٣٧٩ هـ، وعرضنا الموضوع على شيخنا المحفوظ، وتداولنا معه التفاصيل كافة. وكان العائق الأهم، هو كيف لنا أن نقيم مثل هذا الاحتفال الكبير، بدون الحصول على موافقات أمنية مسبقة، وحتى لا نتعرض إلى أي مساءلة أو منع أو اعتقال.. إلخ. فاقترح (رحمه الله) أن يكون الاحتفال باسم مجلس الخاقاني الثقافي، وفي اليوم المخصص

لانعقاده، على أن يعقد في حسينية الزهراء النواب في الكاظمية. فذهبنا مع المحفوظ إلى بيت الخاقاني الكرام، وعرضنا الموضوع بتفاصيله عليهم، فرحبوا بذلك، ووافقوا مشكورين على ذلك. وهكذا أقيم الاحتفال مساء الاثنين ٢٨/٩/١٩٩٨م، وكان بحق من المواسم الأدبية التي لم تشهد الكاظمية مثلها منذ زمن طويل. وكان له (رحمه الله) الدور الكبير في إنجاحه النجاح الكبير. وهي المرة الوحيدة التي ينعقد فيها مجلس الخاقاني، خارج مكانه المعتاد.

- استجزته (رحمه الله) في الرواية عنه، فأجازني في شهر ذي الحجة سنة ١٤٢١/آذار ٢٠٠١م، وهي أول إجازات الروائية. وعن طريقه فقط أروي عن أكثر من تسعين شيخاً من المشرق والمغرب، ينتسبون لمذاهب المسلمين المختلفة.

- بعد حلول سنة ٢٠٠٠م، حدثت هنا نقلة مهمة، إذ كلّف المرجع الديني الأعلى، آية الله العظمى، سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه)، الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، للعمل بتحقيق كتاب (تكملة أمل الآمل)، وهو من تأليف العلامة الكبير، آية الله العظمى السيد حسن الصدر. وقد شرفني بمشاركته في هذا العمل وأخي، وتحقيق هذا الكتاب هو آخر أعماله المطبوعة، وكان ذلك سنة ٢٠٠٨م. وقد فصلت الكلام عن هذا الموضوع ببحثي عنه (رحمه الله)، المنشور في العدد الأول من مجلة الخزانة، التي تصدرها العتبة العباسية المقدسة، وكان (ملف العدد).

- لما منّ الله تعالى على عبده الفقير بالتأليف والتحقيق، تفضّل (رحمه الله) بكتابة مقدمات لبعضها، نوه فيها إلى صحبتي له، وتشمينه لأعمالي. والكتب هي:

١. ذكرى المحسنين للعلامة السيّد حسن الصدر، (تحقيق)، طبع سنة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢. ترجمة السيد عبد الله شبر للسيد محمد بن معصوم، (تحقيق)، طبع سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣. بهجة النادي في أحوال السيد الهادي للسيد حسن الصدر، (تحقيق)، طبع سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٤. ترجمة المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي، طبع سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٥. ترجمة آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الكاظمي، طبع سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٦. ترجمة آية الله العظمى السيد محمد مهدي الصدر، طبع سنة ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

٢ - أمّا بعد وفاته:

- كتبت شذرات من سيرته الذاتية، بطلب من الأمانة العامة للعتبة الكاظميّة المقدّسة، فطبعتها ووزعتها في الاحتفالية التي أقامتها بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة العلامة محفوظ. وأصبحت هذه الترجمة مصدراً للعديد من مواقع الشبكة العنكبوتية وغيرها. وكان ذلك في شهر شباط سنة ٢٠٠٩ م.
- ترجمت له في كتابي (كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين)، والذي اهتم بتراجم المدفونين في المشهد الكاظمي، وقد طبع سنة ٢٠١٠ م.
- كما ترجمت له في كتابي (موسوعة الشعراء الكاظميين)، ونشرت مجموعة لا بأس بها من شعره، في مناسبات شتّى، وضمنه ديوانه (الدرمعيات)، وهو ما قاله من شعر، عندما كان طالباً في دار المعلمين العالية ببغداد. وقد طبعت الموسوعة سنة ٢٠١٤ م.

- جمعت إجازاته الروائية (المتوفرة فقط) وهي تقارب الستين إجازة، علماً أن مجموع مجيزيه ناف على التسعين، في مسودة كتاب أرسلته إلى العلامة السيّد محمد حسين الجلاّلي (المقيم في شيكاغو) لغرض المراجعة، فقام بطبعه - طباعة أوّليّة - هناك، سنة ٢٠١١م.
- للعلامة محفوظ (رحمه الله)، قصيدة بعنوان الوطن، وهي في الوطن العربي الكبير، يعدّد فيها دوله، ويذكر محاسن كلّ دولة. وصفها بأنها (معلّقة العرب، ونشيد الأمّة، وأنشودة الدول العربيّة)، نظمها في سنة ١٩٨٩م. ولما استضافت جمهورية العراق مؤتمر القمة العربية في شهر آذار سنة ٢٠١٢م، قدمت القصيدة إلى اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وذيلت الطلب بأنه مقدّم من (أصدقاء الدكتور حسين علي محفوظ وتلاميذه). وقد طبعت القصيدة، ووزعت على الملوك والرؤساء والأمراء والحكام والمسؤولين العرب، كوثيقة من وثائق مؤتمر القمة العربية.
- قمت بتحقيق كتاب (فضلاء الكاظمية)، وهو من تأليفه القديمة، وتاريخ تأليفه سنة ١٩٤٨م، وهو يضم تراجم مجموعة من فضلاء الكاظمية، وقد طبع سنة ٢٠١٤م.
- إستفدت من تراثه، من مؤلفات وبحوث ومقالات ووثائق ورسائل وصور وأوراق وجزازات، في كلّ ما كتبت وحقّقت ونشرت.
- جمعت التصديرات والمقدمات لبعض الكتب والدواوين الشعرية، التي كتبها (رحمه الله). وجمعت الكلمات التي ألقاها - أو ألقيت بالنيابة عنه - في المؤتمرات والاحتفالات والندوات. والرسائل التي كتبها للآخرين، والرسائل المرسلة إليه. وهذه كلها تنتظر الطبع.

٣ - مكتبته:

أمّا مكتبة العلامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، والتي أثير

حولها الكثير من الكلام، ومعظم من تكلم - مع الأسف - ليس لديه أدنى اطلاع على أوضاعها وظروفها.

ضمّت المكتبة في رفوفها، ما يقارب من عشرين ألف مطبوع بين كتاب ودورية، فيها النفيس والنادر، وهي بعدة لغات، أهمها العربية ثم الفارسية. وهي تشغل مساحة مهمة من داره الكبيرة، في حجرة خصّصت لها ابتداءً، ثم أصبحت حجرتين، ثم أخذت المكتبة تزحف على باقي مساحات الدار.

رتّبت المكتبة وبوّبت وفق تنسيق عالٍ، يسهّل على مرتادها الاستفادة منها. وصنّفت بالاستناد إلى مواضيعها، فاحتل موضوع القرآن الكريم وما يتعلق بعلومه الصدارة في المكان، تلاه علوم الحديث وصحاحه وموسوعات، ثم تأتيك كتب الفقه والأصول وما إليهما، ثم تأتي علوم اللغة العربية، بعدها كتب الأدب والدواوين الشعرية، وكتب التاريخ وموسوعات، ثم كتب الرجال والتراجم، فالجغرافية، فالفلك، .. الخ.

وتحتل الكتب باللغة الفارسية، مكاناً مهماً من المكتبة، وفيها النوادر، وهي في علوم ومواضيع مختلفة. فضلاً عن المجلات والدويات و....

ولا ننسى ما تحويه المكتبة من مخطوطات ثمينة، وكتباً حجرية مهمة. أخذت أوضاع المكتبة، تكاد تكون خارج سيطرة التنظيم، وذلك لعدة أسباب، منها:

١ - تقدم العمر بالأستاذ الشيخ، وهو ما يحدّ من سهولة التحرك والصعود والنزول، لأن في المكتبة رفوف عالية، وتعذر إعادة الكتب إلى مكانها المخصص في بعض الأحيان.

٢ - سفر زوجته (رحمها الله) لاللتحاق بولدهما (علي)، إذ كان لها دوراً بالغ الأهمية في تنظيم وترتيب وتنظيف المكتبة.

٣ - زيادة عدد الكتب، ونمو المكتبة التي ضاقت واكتظت، فتعذّر في كثير من الأحيان وضع الكتب الجديدة وفق مواضيعها، وإلحاقها بأخواتها. تعرّفت على المكتبة جيداً في حياته رحمه الله، وازداد اطلاعي عليها سنة ٢٠٠١م، وذلك عند شروعنا بالعمل في تحقيق كتاب تكملة أمل الآمل. فكانت مكتبة العلامة محفوظ مرجعنا الأول والأساس في عملنا، واعتمدنا عليها كلّ الاعتماد، وقد أمدتنا بالكثير من المصادر. ولتقدّم العمر بالمحفوظ (رحمه الله)، فقد كنت أضع له كرسيّاً في جانب منها، وأنظر الإشارة منه للوصول إلى المطلوب من الكتب، والمباشرة باحضارها، فمرة هي بمتناول اليد على الرف، وأخرى هي في أحد الصناديق، وثالثة في كدس من الأكداس، وأخرى تتطلب التنقل بالسلم الخشبي المتحرّك وارتقائه، للوصول إلى الكتب التي في الرفوف العالية. مما أكسبني الخبرة بها، ومعرفة خباياها وزواياها، والاعتماد على نفسي في استخراج المطلوب، دون تكليف ومزاحمة المحفوظ (رحمه الله). وبعدها اعتمد عليّ في كثير من الحالات، في استفاداته من مكتبته.

أمّا بعد حياته، فانه (رحمه الله) لم يكن قد أوصى بوصيّة خاصة فيما يتعلق بمكتبته، وترك لولده الوحيد (الأستاذ علي) المقيم في لندن، حرية التصرف بها.

ولما جاء ولده من مهجره، التقاني وتباحثنا في أمر المكتبة، وكانت همّه وشغله الشاغل، واتفقنا على تنظيفها وتنظيمها وفهرستها، وإعادة الروح إليها، تمهيداً للاستفادة العامة منها.

فبدأننا أنا وأخي الكبير وولّدينا بزيارتها، والعمل بها، وذلك أيام العطل وما بعد أوقات دوامنا، كوننا نرتبط بأعمال وظيفية. وبعد عمل مضمّن في زيارات متعددة، توصلنا إلى أنه يتعذر علينا بهذه الصورة إتمام المطلوب، لعدّة أسباب، أهمها:

١ - خلو الدار من أيّ نوع من الخدمات، وأهمها الكهرباء والماء، مما

حدّد ساعات حضورنا نهاراً فقط للاستفادة من ضوء الشمس، وحبّج من وقت بقاءنا لعدم وجود التهوية (وكان ذلك في فصل الصيف)، أو أية خدمات أخرى.

٢ - تفرّق مجموعات الكتب في أنحاء الدار، وحتى في الطابق العلوي، والحاجة إلى نقلها من مكان إلى آخر، مما أتعبنا كثيراً.

٣ - عدم استطاعتنا الاستعانة بعمال خدمة، خشية أمور كثيرة، ومنها أن البيت كان متروكاً فقد يتعرض إلى السرقة وما إلى ذلك.

٤ - وجود تحديات أخرى، لا مجال لذكرها هنا، حدّت من تقدّم عملنا واستمراره.

وبعد مدّة عاد الأستاذ علي، وتباحثنا في الموضوع، وأخبرته بما توصلنا إليه. وكان هو يستشير آخرين، كي يصل إلى ما يرضوه ويتمناه، وهو أن يضعها في الموضع الصحيح الذي يتمناه والداه (رحمهما الله)، ويرضيها لو كانا حيّين.

وللأمانة والتاريخ أقول: عرضت على الأستاذ علي محفوظ، عروض كثيرة لشرائها بمبالغ كبيرة، وكانت من داخل العراق وخارجه. وكذلك العروض المغرية لشراء الدار، وهي واسعة جداً تزيد مساحتها عن (٩٠٠) متراً مربّعاً. إلّا أنه لم يطمع ولم يضعف ولم يلن أمام الاغراءات.

ثم مرّت الأمور بمخاضات عديدة، وتنقّلت بين محطّة وأخرى، وتفاصيل كثيرة لا أجد طائلاً من الاستغراق فيها، حتى انتهت إلى أن أوقف الأستاذ علي الدار (دون المكتبة)، على مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠١١م، وجاء في حجة الوقف (للوافق حقّ السكن في العقار طيلة حياته، ومنافع الدار له مدة حياته).

وأما المكتبة فقد اتفق الأستاذ علي مع مؤسسة آل البيت - والتي لديها الإمكانات والخبرة والحرص - على تأهيل الدار والمكتبة، ووضعها

للاستفادة العامة. وفعلاً بوشر العمل بذلك، بحلول شهر حزيران سنة ٢٠١٤م. وانتدب السيّد إياد جواد الشهرستاني لرئاسة فريق العمل، وصرفت الأموال، ووفّرت المواد والأدوات من خزانات للكتب، ومناضد وكراسي للمطالعين، وأجهزة تبريد، وأجهزة حاسبات، وغيرها. وفرش البيت بالسجاد، وأصلحت عوارضه، بل حتى حديقته أعيدت إليها الحياة، وارتدت حلّة زاهية.

ولمّا أوشك العمل على الانتهاء، تشكّلت لجنة تحضيرية للاعداد لحفل افتتاح المكتبة، وكنت عضواً فيها. وبعد الانتهاء من العمل، حُدّد موعد افتتاحها يوم ١٠/٤/٢٠١٥م.

وعصر اليوم المحدد، توافد الحضور إلى مكتبة ودار العلامة محفوظ، ومنهم مجموعة من رجال الدين الأفاضل، والأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، والدكتور حسين الشهرستاني وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وممثل دولة رئيس الوزراء - يومها - نوري المالكي، والشيخ همام حمودي، ورئيس جامعة بغداد، ومجموعة من الأساتذة المثقفين والوجهاء. وتم الافتتاح الرسمي، والاطلاع على محتوياتها.

ثم حدثت بعض الملابس والاشكاليات، نجم عنها إغلاق المكتبة والدار، وظلّ مغلقاً عدّة سنوات، لم تنفع خلالها محاولات عديدة لاعادة إفتتاح المكتبة، وبطرق وأساليب شتى.

ولما وصل الموضوع إلى طريق مسدود، إنتهت الأمور إلى إهداء مخطوطات المكتبة إلى دار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدسة، وإهداء المكتبة إلى كليّة الآداب في جامعة بغداد.

٤ - مما سمعته منه:

- حدثني شيخنا الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، عن كرامات السيد هاشم أبي الورد، نقلاً عن أخواله السادة آل أبي الورد، قال: عند

حدوث الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ وامتد إلى أوائل سنة ١٢٤٧ هـ، مات بسببه الكثير من الناس، بل أتى على بيوت بأكملها. ومن ضمن ما رافق هذا الوباء، إنتشار عملية السلب والنهب لأمتعة البيوت التي باد أهلوها.

وقد مات جميع أهل بيت السيد هاشم وعددهم (١١)، وكان هو الثاني عشر. وكان كلما قضى واحد منهم، أشّر ذلك بخط على الحائط، ولم يبق إلا السيد، ثم طعن السيد أيضاً وأشرف على الموت، فأشّر على الحائط (ليصبح العدد ١٢)، واستلقى على سريريه كهيئة المحتضر، بانتظار أجله.

وهنا دخل الدار من أراد أن يسرق أمتعته، إذ ان جميع أهله موتى، وقد ظن أنّ السيد هاشم منهم، لأنه لا يتحرك. فأراد حمل إناء كبير من (الصفر)، فلم يستطع لثقله، فرفع السيد رأسه وخاطبه قائلاً: (عمي تريد أساعدك)، ففزع السارق ومات من خوفه، وعافا الله السيد، ومُنّ عليه بالحياة.

- قال (رحمه الله): حدّثني بعض أهل السيد باقر بن السيد محمد بن السيد فضل الأعرجي: أن الحاج سعدون الرسن، جمع عشائر (السعيد) الذين رئيسهم الحاج مظهر، وآل غانم الذين رئيسهم الحاج مخيف، وآل شبانة الذين رئيسهم الحاج شعلان العطية، وكانوا زهاء سبعة آلاف رجل، أرادوا أن يحققوا بعشيرة (العِمارين) من قبائل (الأع)، ويغصبوا حصنهم في (أم الططو) في حدود سنة ١٣٠٨ هـ. فحاصروا (أم الططو)، وكان بحصنها أربعون شخصاً، قضّوا مدة لا أكل عندهم ولا ماء ولا قوة، فأرسلوا إلى المدينة من يعتمدون عليه ويستندون إليه، كي يلتمس السيد باقر حتى يعينهم ما استطاع، وينجيهم من عذابهم الأليم، ويأخذ الأمان لهم من الحاج سعدون. وكان القوم محدقين بالحصن من كلّ جانب. فأمر السيد أن يفرّج عن هؤلاء

الأسرى، فسمع القوم وأطاعوا، وكان قد أُنذَرهم إن لم يصغوا إليه أن يبرح (الدغارة)، ويهجرها هجراً غير جميل. فأرسل إلى الحصن فارساً، غير أنّ من بالحصن ظنوه من عدوّهم، فرموه بالرصاص وخرّ مغشياً عليه، وقال الناس إنه مات أو قتل، فانقلبوا على أعقابهم، إلا أنه أفاق ونبأهم، فأجمع أعيان عشيرة (الأع) أن يهبوا له (أم الططو)، التي قوامها نحو من (٥٠٠) دونم.

- حدّثني رحمه الله^(١) انه سمع من القدماء، أن الوالي العثماني أتى إلى الكاظمية، وعند وصوله إلى قرب باب القبلة شاهد الشيخ حسين محفوظ العاملي (الكبير)، فترجّل الوالي من على ظهر فرسه للسلام على الشيخ، وكان السيد علي عطيفة واقفاً مع والده وعمره آنذاك حوالي (١٥) سنة فقال لوالده: كلما يأتي الوالي نصطف إحتراماً له عندما يمر، لماذا نزل من على ظهر الفرس؟ فأجابه والده بأن ذلك تكريماً للشيخ حسين محفوظ لأنه عالم، فقال السيد علي عطيفة لوالده: أريد أن أصبح عالماً، وتوجه حينذاك لطلب العلم.

- كما حدّثني (رحمه الله) فقال: ان السيد محمد جواد الصدر كان يقصد حجرة تلميذه الشيخ هادي شطيّط في صحن قرّيش للتدريس، عصر كل يوم (وهذا غاية التواضع)، حتى قرب غيبوبة الشمس، فإذا أوشكت أن تغرب، مشى السيد لإمامة الجماعة. وكان مكانها في مقدم صحن المراد صيفاً، وفي التكية شتاء، وكان يصلي الفجر في الرواق الشرقي عند مزار الشيخ المفيد (قدس سره). والذي أظنه أن الشيخ كان يدرس على السيد كتاب الشرائع للمحقق - إعتقاداً على شكل الكتاب وحجمه - وهذا من تواضع السيد المقدس، وهو بقية المجتهدين الكبار في البلدة في تلك الأيام.

أقول: وهذا من الفرائد والنوادر أن يقصد الأستاذ تلميذه لغرض التدريس.

- وحَدَّثني (عليه الرحمة)^(٢): أن العلامة السيد محمد بن السيد أحمد الحيدري (بأني الحسينية الحيدرية)، إستقدم في إحدى السنين يوم العاشر من شهر محرم الحرام، أحد خطباء مدينة كربلاء، للقراءة في الحسينية المذكورة آنفاً. وبعد أن صعد الخطيب المنبر؛ حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم دعا بما ينبغي، وختم المجلس ونزل. فتعجب الحاضرون من ذلك، وسألوه لمَ لم يقرأ مجلساً كالمعتاد في مثل هذا اليوم؟ فقال: ان السيد محمد موجود، وإذا نقلت أي حديث، أو ذكرت أي واقعة تاريخية، أو كلام آخر، فسيقول السيد: من أي المصادر إستقيت هذا؟ ومن أين جئت بذلك؟
- فاذا غاب السيد حدثتكم بما تريدون. وكان السيد معروفاً باطلاعه على الأحاديث والأخبار، ومعرفته بالتاريخ والأنساب، فضلاً عن علمه الغزير بالشريعة وأحكامها.
- سمعت من شيخنا الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ؛ أن الأستاذ أحمد أمين الكاظمي (صاحب كتاب التكامل في الإسلام)، كان إذا كتب على السبورة شيئاً من كلام الله بالطباشير، فعند مسحه يقوم بجمعه، ولا يدعه يسقط على الأرض.

هوامش البحث

- (١) في داره، يوم الجمعة ١١ شوال ١٤١٩ هـ/ ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩ م.
- (٢) في داره يوم الجمعة ٢٩ شهر رمضان ١٤٢٠ هـ/ ٧ كانون الثاني ٢٠٠٠ م.

العلامة محفوظ كما عرفته

السيد سلمان هادي آل طعمة

هناك ثمة ومضات ما تزال محفورة في ذاكرتي، الكلام هذا يعني في أواخر الخمسينيات من القرن المنصرم أن تعرفت على العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، وكان أول لقائي به في كلية الآداب ببغداد يوم كان يتولى تدريس اللغة الفارسية فيها، وقد لمست حرصه الكبير على تشجيع المواهب الناشئة التي يتوسم في نتاج أصحابها الأدبي وعداً بعطاء قيم وإبداع فكري متميز، فهو مكتبة تراثية متنقلة واللسان الناطق بالحاضن التاريخي والثقافي والاجتماعي، له آثار غزيرة بين كتاب ورسالة ودراسة وبحث في شتى فنون المعرفة، لاسيما في المخطوطات العربية المحفوظة في خزائن كتب العراق والعالم الإسلامي وقدمها في عمق التاريخ، نشرت فصولها في مجلة (معهد المخطوطات العربية) التي تصدرها جامعة الدول العربية في القاهرة، وقد شهدت له المؤتمرات والندوات والمهرجانات التي عقدت في داخل القطر العراقي وخارجه مواقف لا تنسى، وكان له في كل ميدان حصّة، في الأنساب وفي الأوقات والمواقف وفي البلدانيات وفي التراث الشعبي والفلكلور العراقي وفي الطب والشيء الكثير.

أذكر إنني دعيت للحضور والمشاركة في حفل تأبين ذكرى العلامة الشيخ محمد رضا الشيببي الذي أقيم في النجف الأشرف من قبل إتحاد الأدباء فرع النجف فكان الدكتور محفوظ قد ألقى بحثاً موسعاً تناول فيه

ذكرياته وخواطره عن العلامة الراحل الشيبيني، وكانت دموعه تسيل خلال قراءته، ومن ثم شاركت بقصيدة في تأبين الراحل الشيبيني نيابة عن الوفد الكربلائي الذي حضر الاحتفال، وخلال لقاء معه امتد أكثر من خمس ساعات فتح الرجل صفحات من دفتر ذكرياته، وقال أشياء كثيرة لم يقلها من قبل.

وبتاريخ ١٤/٤/١٩٧٠م أهداني كتابه (متنبي وسعدي) وهو أطروحة الدكتوراه بالعربية والفارسية التي منحتها إياه جامعة طهران، ويعد فتحاً في الدراسات المقارنة، بعد هذا التاريخ توطدت العلاقة بيني وبينه في لقاءات متعددة وممتعة.

زرت في بيته بالكاظمية وشاهدته بين أوراقه ومسوداته وأهديته بعض مؤلفاتي، ومما يجدر ذكره إن الفقيه رصد نهضة الأدب في عراقنا الحبيب، وكانت له قدرة على استيعاب قضايا التراث العربي والإسلامي استيعاباً تاماً، وهو في آثاره أديب ملتزم، ومتصف برقة الحس ويقظة الوجدان، متجاوب مع آمال أمته ومجتمعه، ومتأثر بمن يشاطره مشاعر الوفاء والإخاء والولاء، له منهجه العلمي وأسلوبه الممتع البليغ، كان عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في دمشق، وعضواً في مجمع اللغة في القاهرة، وعضواً في مجمع اللغة في طهران، وعضواً في مجمع اللغة في الهند، لكن القائمين على أمر المجمع العلمي العراقي لم يختاروه، ففي إحدى زياراتي للمجمع العلمي العراقي ببغداد وكان رئيس المجمع آنذاك المرحوم الدكتور صالح أحمد العلي حيث طلب مني أن أقنتني له كتاباً باسم (تاريخ الحلة) للمرحوم يوسف كركوش وعندما سلمته له، سألته عن غياب عضوية الدكتور محفوظ كأحد الأعضاء بالمجمع أسوة بباقي الأعضاء مع إن كفاءته تستحق أن يتولى مهمة العضوية، فأجابني (هذا الشيء يأتي من الجهات العليا) ويعني بذلك رئاسة الجمهورية، وإنني أتساءل ما علاقة رئاسة الجمهورية بأعضاء المجمع العاملين بشؤون التراث والحضارة؟ لقد كان ذلك هو

التحيز السافر بعينه، فالحكومة إبان العهد البائد الجائر لا تريد تعيين عضو ليس له نفس بعثي لاسيما من له جذور شيعة.

ومما تختزن له الذاكرة أنه زارني في منزلي بكر بلاء خمس مرات وكان معه ابن عمه الفاضل حسن محفوظ، وتبادلنا في تلك الجلسات الساخنة الأحاديث الأدبية والتاريخية كانت إحداها بحضور نخبة من الأدباء كالدكتور عماد عبد السلام رؤوف والمؤرخ الثبت الراحل السيد محمد حسن الكلیدار آل طعمة، والأديب الراحل الأستاذ محمد هادي محمد سعيد آل طعمة.

وأذكر بصدد إحدى تلك اللقاءات إن اصطحبني إلى مكتبة المتحف العراقي الواقعة في ساحة المتحف بالكرخ، حيث قدمني إلى مديرة المكتبة الباحثة مهلب درویش البكري، أردنا خلال تلك الزيارة الاطلاع على بعض الصحف والمجلات العراقية القديمة، بغية الاستفادة منها مستقبلاً.

وينبغي أن نتذكر الحقيقة إن الدكتور محفوظ جمع بين الدراسة الأكاديمية والدراسة الحوزوية، ومما لا يختلف فيه إثنان أنه حاز على إجازات رواية الحديث من مختلف المراجع والعلماء تزيد على ٩٠ إجازة من كافة طوائف المسلمين، كما أنه أجاز الكثير من الباحثين والمتبعين في مجال الحديث بطرقه الموصلة إلى الأئمة عليهم السلام والتي تتصل بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت ممن استجزته في الرواية مع ولدي السيد أحمد، فأجازنا في يوم الجمعة ٢٣ شوال ١٤١٨ هـ، علماً بأنني اشترك معه بروايته لجمع من المشايخ لاسيما شيخنا المرحوم آقا بزرك الطهراني.

وطالما جرت بيننا المكالمات الهاتفية، وفي ذات مرة أبلغني للحضور في مجلس الفاتحة التي أقامها في منزله بالكاظمية على روح عمه المرحوم الشيخ محمد محفوظ، وفي أثناء حضورنا هناك التقيت بصفوة طيبة من الأدباء والشعراء كان في طليعتهم شقيقه الأستاذ الباحث ناجي محفوظ

والمرحوم طارق الخالصي وحسين شعبان والفنان المرحوم جعفر السعدي وآخرون غيرهم.

ولقيته في لبنان حيث أتاه قاصداً مدينة الهرمل ليقم فيها مجلس الفاتحة على روح زوجته التي توفيت في لندن ودفنت بالسيدة زينب بدمشق الشام وقضى هناك شهراً بين أقربائه، إن ذلك الإنسان البسيط استعاد ذكريات نصف قرن من حياته ونشاطاته الفكرية في العهود السابقة، ورغم أن الرجل يقف على مشارف السبعين من عمره، فإن ذاكرته تتمتع بحيوية دافقة ونشاط ملحوظ، والحديث معه لذيد وممتع، هو موسوعة في الفكر والثقافة والاطلاع.

ثمة لحظة أخرى محفورة في الذاكرة إنني لقيته في مدينة مشهد بإيران سنة ٢٠٠٤م حيث قدم لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأقيمت على شرفه المآدب، وزاره في مكان إقامته رجيل من رجال الدين وأهل الفضل والأدب، وقد دعي إلى وليمة غداء أقامها تكريماً له العلامة السيد علي الشهرستاني، في (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) وشهد حضوراً غفيراً من الباحثين والأكاديميين والمثقفين وكان من ضمن المدعوين رئيس جامعة مشهد وعمداء بعض الكليات الإنسانية، وقد اصطحب بزيارته هذه ولده الدكتور علي الذي يقيم في لندن وهو يحمل شهادة الدكتوراه في هندسة الحاسبات ومتخصص بالمعالجات الدقيقة ما حدثنا بذلك، وجرت هناك حوارات وكثيراً ما استثمرت حكايات الدكتور حسين محفوظ وطرائفه في موضوعة المخطوطات العربية، ويكمن جهده أنه جمع بين براعة التحقيق وتقديمه كتب التراث للقارئ المعاصر فضلاً عن منجزات مهمة للثقافة الإنسانية، فهو عاشق للتراث العربي والإسلامي، كما آمن بوحدة العراق ووحدة الأمة.

يتميز الدكتور محفوظ بأن له حساً أدبياً بليغاً إضافة إلى قابليته على تطويع اللفظة العربية لتلاءم النص الأدبي، فهو من الأدباء القلائل الذين

يمتلكون طاقة العزف بأوتار الكلمة الساحرة، حيث إن الكلمة عندهم لها قدسية الخلق أي إنهم يمنحون المفردة التي يبنون بها فعاليتهم الكتابية روحاً ولوناً وجرساً وبهذا كله تدخل تركيبة الجملة ومن ثم المقالة، فهو يمنحها روحها وبهجتها وسحرها في بناء مقالي له خاصية معمارية.

وكان أبو علي رحمه الله خطاطاً، رساماً، نحّاتاً ويتقن الحفر على صفائح الذهب، ويسحر سامعيه ويأخذهم بدقته وعلميته وتواضعه ودمائه خلقه.

هذا المؤرخ الجغرافي، اللغوي، الفقيه، الأديب، الشاعر كتب في الاختصاصات كافة، وقدم لنا ٤٠٠ أثر، فقد كتب أول قصيدة سنة ١٩٣٩م وشعره تعليمي وتعود بدايات اشتغاله بالتأليف إلى مطلع سنة ١٩٤١م، تخرجت على يديه أجيال وأجيال، ووضع نظرية لتأصيل التراث العربي والإسلامي، وقامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مؤخراً بمنحه درع التعليم العالي تقديراً لما قدم لبلده ووطنه وأمتة من جهود علمية في مختلف الميادين، فيما احتفت به مؤخراً جمعية المترجمين العرب الدولية في العاصمة النمساوية (فيينا) لكونه أحد أبرز الشخصيات الثقافية.

لقد أغنى العلامة محفوظ المكتبة العربية بكثير من الآثار، منها:

- ١ - خزائن كتب الكاظمية، ٢ - الفارابي في المراجع العربية، ٣ - مصادر في تراث البحرين، ٤ - آراء بن الحسن الأصفهاني، ٥ - ابن الكوفي هـ، ٦ - أثر جغرافي طبغرافي في صفة بلاد العرب لمؤلف عراقي قبل عشرة قرون، ٧ - أثر اللغة العربية في التاجيكية، ٨ - أحاديث النبي وأئمة أهل البيت، ٩ - أدب النيروز، ١٠ - الأدوار لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي (نشر)، ١١ - أربعون حديثاً لحسين الحارثي العاملي (تحقيق)، ١٢ - الألفاظ التركية في اللهجة العراقية، ١٣ - أمهات النبي لابن حبيب البغدادي (تحقيق)، ١٤ - البيان في الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (تحقيق)، ١٥ - تاريخ الشيعة، ١٦ - أريج العلاقات بين العراق

والاتحاد السوفيتي، ١٧ - تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي (نشر)، ١٨ - حمزة بن الحسن الأصفهاني، ١٩ - خزانة الدكتور حسين علي محفوظ، ٢٠ - ديوان ابن سينا (تحقيق)، ٢١ - رسالة الفراسة - لابن الخوام البغدادي (تحقيق)، ٢٢ - رسالة في تحقيق لفظ الزنديق - لابن كمال باشا (تحقيق)، ٢٣ - رسالة في الهداية والضلالة - للصاحب بن عباد (تحقيق)، ٢٤ - سعدي الشيرازي، ٢٥ - سيرة الكليني، ٢٦ - شرح عينية ابن سينا - لنعمة الله الجزائري (تحقيق)، ٢٧ - شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (تحقيق)، ٢٨ - سيرة الشيخ احمد الاحسائي، ٢٩ - الشيخ محمد عياد الطنطاوي، ٣٠ - صحيفة الرضا (تحقيق)، ٣١ - طب روحاني وتوسل به أهل البيت عليه السلام (نشر)، ٣٢ - طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة (تحقيق)، ٣٣ - عراقيات الكاظمي (تحقيق)، ٣٤ - العلاقات والرموز عند المؤلفين العرب قديماً وحديثاً، ٣٥ - غاية الوصول في مدح الرسول للخالدي (تحقيق)، ٣٦ - فتيا فقيه العرب لابن فارس (تحقيق)، ٣٧ - فضولي البغدادي، ٣٨ - الفيروز آبادي والقاموس، ٣٩ - القصيدة المزدوجة لعلي بن الجهم ت ٢٤٩ هـ حققها بطرس كرينيويج (نشر)، ٤٠ - كتب خطي فارسي در كتابخانه موزه عراق در بغداد (بالفارسية)، ٤١ - كتب خطي در موصل (بالفارسية)، ٤٢ - الكم والحكم، ٤٣ - كليدر بان كسروي (بالفارسية)، ٤٤ - مأخذ فضولي البغدادي من المعاني العربية، ٤٥ - المتنبي وسعدي، ٤٦ - المخطوطات العربية، ٤٧ - المخطوطات العربية في العراق، ٤٨ - مخطوطات مهدي بياني في طهران، ٤٩ - مزية اللسان الفارسي على سائر اللسنة ما خلا العربية - لابن كمال باشا (تحقيق)، ٥٠ - معجم الموسيقى العربية، ٥١ - مقدمة الروضة من كتاب الكافي للكليني (تحقيق)، ٥٢ - من شعر فضولي (ترجمة)، ٥٣ - المنتخب من أدب البحرين، ٥٤ - موالات السيد يحيى أبي الورد (نشر) ٥٥ - النابغة البحراني، ٥٦ - نخبة سميعي منتخب آثار حسين سميعي (بالفارسية)

والعربية) (نشر)، ٥٧ - نزهة الغري في تاريخ النجف - لمحمد بن عبود الكوفي (تحقيق)، ٥٨ - نفائس المخطوطات العربية في إيران، ٥٩ - النوروز في الأدب العربي، ٦٠ - وصية الشهيد الأول، ٦١ - تقريب العامة من الفصيحة، ٦٢ - الحدود والحقائق في شرح الألفاظ والمصطلحات بين المتكلمين الإمامية - للبريدي الامدي (تحقيق)، ٦٣ - فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد، ٦٤ - قاموس الموسيقى العربية، ٦٥ - قواعد الفارسية، ٦٦ - مختارات من الحماسية الاخوانية (تحقيق)، ٦٧ - مصادقة الأخوان لابن بابويه القمي (تحقيق)، ٦٨ - المصطلحات المعمارية في التراث العربي، ٦٩ - المصطلحات الموسيقية في التراث العربي، ٧٠ - مؤلفات الفارابي.

له عدا ذلك كتب أخرى بين نشر وتحقيق وترجمة، كما إن له أبحاثاً كثيرة نشرت في أمهات الصحف والمجلات العربية والإسلامية، وهذه الآثار خليقة بأن تدرس ويثار الكلام عليها.

وكان الدكتور محفوظ يعاني في سنواته الأخيرة من الوحدة، حيث توفيت زوجته ويعيش ولده الوحيد (علي) في لندن، ف قضى أيامه الأخيرة في منزله بالكاظمية حتى وافاه الأجل نتيجة لنوبة قلبية مساء يوم الاثنين ١٩/١/٢٠٠٩م.

ثمة أشياء كثيرة أخرى خفيت عن ذاكرتي، وربما أعود لتسجيلها في المستقبل القريب بإذن الله، ورغم أنه غادرنا إلى العالم الآخر، لكن ما تركه لنا من آثار ما لم نعرفه عنها، فلنتعرف عليها أكثر، لنتقرب منها وليتسنى لنا قراءتها، إن الاهتمام بطبع هذا الآثار وإعادة طباعة المفقود منها في الأسواق، أمر ضروري لا بد منه، لنحتفي به من خلال إعادة طبع كل أعماله تكريماً للرجل الذي كان قمة شامخة في صرح الثقافة العربية والإسلامية، إن فقدانه خسارة فادحة وكبيرة للعالم الإسلامي أجمع، نسأل الله تعالى أن يستفيد الباحثون من مسيرته العلمية لينهجوا نهجه، ومنه التوفيق والسداد.

نحن لا نرى بأساً في القول مع القائل أن أي عالم تحدد مكانته العلمية من خلال شخصيته وإبداعاته وانتاجه العلمي، فلو طبقنا هذه القواعد على زميلنا العلامة المجمعى الدكتور حسين علي محفوظ، نجده كوكب عصره وشيخ بغداد، وجهاً بارزاً بثقافته ووطنياً غيوراً مخلصاً لوطنه وأمته، فقد أبدى خلال سني حياته نشاطاً منقطع النظير في حقل الأدب والتاريخ والتراث العربي والإسلامي ما فرض الأعجاب على عارفيه وأجزلوا له التودد والإحترام، فأشادوا بفضله وجهاده الثقافي. ومما يسترعي النظر أن الدكتور محفوظ أولع بمكتبته وملاً حبها شغاف قلبه، فقد اشتملت على علوم القرآن وعلوم الدين واللغة والأدب وتاريخ الأدب والكتب الإسلامية والدواوين الشعرية وكتب التراث في الطب والفلسفة والفلك والتنجيم والموسيقى والحساب والهندسة والصيدلة إضافة الى موسوعات متعددة وكتب خطية ومطبوعات حجرية وكتب قديمة في مختلف اللغات.

لقد كان الدكتور محفوظ أحد أوعية العلم، حافظاً للتاريخ واللغة، مشاركاً في الفنون، وهو لم يصل الى هذه المكانة إلا بعد جهد جهيد قطع فيه شوطاً طويلاً فيحياته المليئة بالمتاعب والصعاب، ويمكننا أن نوضح أن هناك عوامل متعددة ساعدته على تشكيل ثقافته ومنها أن المعين الأساسي الذي نهل منه وهو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الإنساني والأسلامي، ثم رحلاته العلمية الى ايران وأذربيجان وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية، فضلاً عن التراكمات التراثية التي حازها من شتى صنوف المعرفة، وفي مجالات أخرى وطنية وإجتماعية وعلمية وأدبية وتاريخية. أطلع عليها وأستقى منها، وتأتي في مقدمتها التاريخ الحديث، الأدب، الفلسفة، الطب، الموسيقى وغيرها من العلوم التي شكلت تكوينه العلمي والثقافي، وعندما تفاعل مع تلك العلوم، أسفرت مصنفاته التي جاوزت المائة كتاب بين كتاب مستقل ومقالة. وقد نشرت أبحاثه ومقالاته

في الكثير من مجلات وصحف العالم العربي، وأستند فيما ذهب إليه من الآراء الى أدلة علمية ومصادر تاريخية.

عرفت الدكتور حسين محفوظ أديباً مجلسياً لطيفاً منطقياً شديد الفهم، امتاز بوفرة الإطلاع والتعمق في التفكير والقدرة على تصوير الأشياء بحذق ومهارة تدلان على عبقرية فذة وروح فياضة بالعواطف السامية والخلق الرفيع. كان دائماً يسارع الى اقتناء كل كتاب جديد من الكتب الألفية والعربية على السواء، وساعدته طبيعته الانطوائية على صداقته الحميمة للكتب.

كثيراً ما كان يزورني في منزلي وأزوره في منزله، فكان لي أباً عطوفاً ومولى رؤوفاً، لمست فيه طيبة خلقه وتواضعه الجم، فالتواضع يزيد الإنسان علو، ورفعة، ملتزماً بحكمته المشهورة (خير الناس من نفع الناس) فهو لا ينفك يفيد عشراء وأصدقاءه، وكم كانت لنا لقاءات في احتفالات الكاظمية وبغداد وكربلاء ومشهد وبغداد أقيمت في مناسبات مختلفة، كان خلال ذلك يرتاد المكتبات العامة ويغشي مجالس الأدباء ويغوص بين عشرات المصادر التي لا يستغني عنها الدارسون للحركة الثقافية في العراق فحسب، بل في البلاد الإسلامية.

أكتسب الدكتور محفوظ إعجاب الأساتذة والطلاب في الكليات التي اشتغل بها بمقدرته الفائقة يوم كان شاباً ذكياً أليماً مولعاً بالكتب التراثية. ومما يلفت النظر حقاً أن محفوظ أخرج الكثير من الكتب القيمة التي أصبحت مراجع للباحثين، واتسمت معظم أعماله بالجدية والعمق والطرافة والجمال، حيث عضد رأيه بعشرات الأمثلة التي كان قد ساقها في تعقيباته المذكورة وفي ضبط النص. ولا ننسى ما للدواوين الشعرية قديماً وحديثاً من تأثير كبير صقل شاعريته وتنمية مواهبه الأدبية، ولا بد من القول أن الموهبة الشعرية كانت كامنة في نفسه، وقد كان مفطوراً عليها، فالن لا يمكن أن ينمو ما لم يكن هنالك أسس تعداد فطري يتوقف ظهوره في الصقل والتتبع.

ومما يجب أن يشار إليه أنه أجتهد ببذل المساعي الجميلة فيما تركه من بر وفضل وطيب خصال ونكهة البيئة المحلية والإحتفاظ بعلاقات طيبة مع الآخرين من بني جنسه. عرفه الناس شديداً في مقارعة الباطل صريحاً في إحقاق الحق، لا يعرف المحاباة والدجل، ولذلك نرى أن أول ما شد الدكتور محفوظ بالمجالس والمآتم الحسينية التي تنشد فيها الأشعار والمراثي الحسينية التي يتعاقب على القراءة فيها عدد من الخطباء الذين كانوا يشنفون الأسماع بإنشادهم لأشعار الشعراء الحسينيين المتقدمين من أمثال الكميت بن زيد الأسدي والفرزدق والسيد أسماعيل الحميري ودعبل بن علي الخزاعي ومن المتأخرين السيد حيدر الحلي والشيخ صالح الكواز وابن كمونة والحاج جواد بدقت والشيخ محسن أبو الحب والسيد جواد الهندي والشيخ أبو المحاسن الكربلائي وغيرهم من عمالقة الشعر في عراقنا الحبيب.

لقد أفاد محفوظ طلابه فائدة كبيرة في فهم قواعد الأدب الفارسي وتذوق التراث الشعري والثري العربي من خلال النصوص التي كان يضعها بين أيدي الطلاب وأشرف على الكثير من رسائل (الماجستير) و(الدكتوراه) العائد لطلاب الدراسات العليا في جامعة بغداد.

سخر قلمه لخدمة اللغة العربية ورفع شأنها وعمل على كشف خواصها فأبدع في هذا الميدان. واللغة العربية هي أجمل لغات العالم وأكثرها انقياداً، تتجلى فيها الرقة والسلاسة، وتمتاز بكثرة المفردات وتفرعها وتشعب طرق التراكيب وتنوع الإشتقاقات القياسية، فتراه يدعو الى الإقتناء أثر السلف الصالح والسير على خطاهم في مسيرة الحضارة وتذليل الصعوبات بالنسبة للإصطلاحات التي أستخدمتها هذه الحضارة في ميادين العلم. كما يدعو لتحبيب الناشئة والجيل الحاضر الى المطالعة والتحقيق. وكتب في النقد والاجتماع والسياسة وناهيك ما كتبه في التراث فهو جدير بالتقدير إضافة الى مكانته البارزة في العلوم اللسانية كالنحو واللغة.

يعتبر الدكتور بين المؤرخين في عداد الأفاضل الذين أنجبهم العراق. ولست أخفي على القارئ الكريم أن مؤتمراً عقد في بغداد في أواخر السبعينيات حضره جملة من أدباء العرب بينهم الشاعر اليماني الكبير عبد الله البردوني، وحال زيارته لمدينة كربلاء أقام له (المنتدى الثقافي) حفلاً تكريمياً له ولصحبه من الأدباء الأعلام كالدكتور حسين علي محفوظ ونزار الزين رئيس تحرير مجلة (العرفان) اللبنانية وآخرون غيرهم، كانت ندوة أدبية شائعة حضرها أدباء المدينة ووجوهها، وكان حديثهم مبعثراً وتشوبه نبرة حماسية متأنية على الأرجح من روح الشباب فيها قدر كبير من الموضوعية ومن النقد الهادئ البناء. ولو قيّض للعلامة المجمعى الدكتور محفوظ أن يعيش مثلما عاش آخرون من مفكرين وكتاب معمرين، لكان قد أثرى المكتبة العربية بأثار جديدة، وحقق إنجازات رائعة وفكراً ثقافياً متماسكاً يخدم اللغة والعلم أكثر. لكم تعطرت حقائق الصحف بطيب نشره وتقلدت أجياد المعارف بلآلى نظمته، نستخلص مما جاء في هذه الروايات بأن الدكتور محفوظ ينتمي الى المدرسة القديمة، وطالما كان يردد مقولته [أن التراث أشغطني عن الفكر الجديد والأدب الحديث]. كان معجباً بخمسة شعراء تميز أدبهم بالبيان البديع والديباجة الرصينة والوطنية الصادقة والحماسة المخلصة والاستقامة والأمانة والإخلاص والخلوص وهم (الكاظمي والشبيبي والأزري والبصير والصافي) وهناك غير هؤلاء ينهجون النهج نفسه ويسلكون السبيل نفسه، وقد بينت المصادر التي بأيدينا أن الدكتور محفوظ مثل العراق في مهرجان فضولي الشاعر الكبير الذي أقيم في باكو عاصمة أذربيجان، فقدم هناك بحثاً مستطرقاً حول الألفاظ العربية في اللغة الأذربيجانية، هذه السطور المتقدمة تلقي الأضواء على مناح مختلفة من حياة الدكتور الفاضل حسين محفوظ الذي تمكن بقدراته الذاتية وأسلوب ممارسته وتعليمه من أن يرتقي بعلمه وأن يساهم بأبحاثه وممارساته في تطور هذا التخصص التراثي وإخراجه من منطقة الظل ليكسبه كياناً

واضحاً ويدفعه الى المقدمة. لقد انطفأت حياة هذا الإنسان كما ينطفئ سراج فرغ زيتته، ونضب ذلك ينبوع الفياض بعد أن كان شعلة وضاءة لإنارة السبيل الى أماني العرب والمسلمين في الحرية والاستقلال ولايسعني أخيراً إلا أن أشيد بالدور الرائد الذي لعبه الدكتور محفوظ وخاصة فيما يتعلق بروافده العربية ومناهله الإسلامية التي عبّ منها وارتوى، وأدعو الى إعادة طبع أعماله القيمة، وإصدار كتاب تذكاري حافل بعدد من المقالات التي تتحدث بالأرقام والتواريخ عن شخصيته العبقريّة ومزوداً بالصور التذكارية التي التقطها مع مشاهير أهل الأدب والفكر. والله أسأل التسديد لما فيه الخير والرضا.



**وثائق وصور من أرشيف
الدكتور حسين على محفوظ**

تَمَلُّحُ الكَاظِمِيَّةِ

تلخيص

أوراقُ مَسْوَدَةٍ تاريخ الكاظميَّة المَفَصَّل

١٩٥٠

تأليف

الاستاذ
حسين علي محفوظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكاظمية بلدة الاهل بن موسى الكاظم (١٨٣هـ) وحفيد محمد الجواد (٢٠٩هـ)
وانما سميت الكاظمين نسبة اليهما.

يصل تاريخ الكاظمية بتاريخ بغداد ويحري اسمها مع اسم
بغداد، ويعانق ترابها ثرات بغداد، وترتبط حوادثها باحداث بغداد
بحال المنصور مدينة السلام بغداد سنة ١٤٥هـ، واكملها
سنة ١٤٩هـ، فجعل الكاظمية وهي كورة طسوج قطربل قديماً.
مقابر قرش. واتخذ في ارضها مقبرة دفن فيها ابنه جعفر
الاكبر سنة ١٥٠هـ. وظلت الكاظمية مقابر العباسيين
والعلويين من قرش خاصة.

تعتبر ارض الكاظمية برفات الوف الاعلام من الخلفاء والملوك
والسلاطين والامراء والوزراء والقادة والنقباء والاشراف والاعيان
والعلماء والمحدثين والفلاسفة والمؤرخين والادباء والكتاب
والشعراء.

دفن فيها الخليفة الامين (٢٠٨هـ)، وامه زبيدة زوجة
هارون الرشيد (٢١٦هـ)، والقاضي ابو يوسف (١٨٢هـ).

صَاحِبَ ابْنِ حَنِيفَةَ الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ لثَلَاثَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ بِقَاضِي الْقَضَاءِ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
(٢٩٠ هـ)، وَالْحَامِضُ الْفُحْوِيُّ (٣٠٥ هـ)، وَالزَّاهِي الشَّاعِرُ (٢٥٢ هـ)،
وَالنَّاشِئُ الشَّاعِرُ (٣٦٥ هـ)، وَالرَّضِيَّانُ، الشَّرِيفُ الرُّضَيْيُّ (٤٠٦ هـ)،
وَالشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى (٤٣٦ هـ)، وَالْمُقِيدُ الْحَارِثِيُّ (٤١٣ هـ)،
وَالْحَيْضُ بَيْضُ الشَّاعِرِ (٥٧٤ هـ)، وَابْنُ الْإِنْبَارِيِّ رَسُولُ
السَّلَاطِينِ (٥٨٨ هـ)، وَابْنُ الْأَثِيرِ (٦٣٧ هـ)، ... وَآخَرُونَ
وَمَنْ دُقْنَا مِنْطَقَتَهُ الْكَاطِمِيَّةَ الشَّاهِيَّةَ بِشَرِّ الْحَافِي (٢٢٧ هـ)،
وَالْأَمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (٢٤١ هـ)، وَابْنُ الْبَوَابِ الْخَطَّاطُ
أَسَاتِذُ الْكُتُبَةِ (٤١٣ هـ)، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ مُؤَدِّخُ بَغْدَادِ
الْكَبِيرِ (٤٦٣ هـ)، وَابْنُ الشَّيْبِ الْشَّاعِرُ (٤٧٣ هـ)، وَالْعَلَّافُ
(٤٨٦ هـ)، وَالْجَوَالِقِيُّ اللَّغْوِيُّ (٥٧٥ هـ)، وَابْنُ الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوَارِيِّ
الْمُؤَرِّخُ الْمُؤَلِّفُ الْمُكْثَرُ (٥٩٧ هـ)، وَابْنُ عَبْدِ الْحَقِّ الْجَعْفَرِيُّ
(٧٣٩ هـ)، وَاشْبَاهُهُمْ وَنَظَائِرُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ مِنْ كِبَرَاءِ الدُّقَاءِ
مُنْذُ زَهَاءِ ثَلَاثَةِ عَشْرَ قَرْنًا.
وَمِنْ خَصَائِرِ مَشْهُدِ الْكَاطِمِيِّ أَنَّهُ اخْتَوَى أَجْدَاثَ

الافاضل من اصحاب المذاهب على اختلاف الآراء والمذاهب
 كَانَ الْإِمَامُ مَوْسَى الْكَاطِمُ الْمَلَقَبُ بِالْعَالِمِ وَالْقَبِيلِ
 عَبْدَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَافْقَهُمْ وَأَحْفَظَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ. وَكَانَ أَجَلَ النَّبِيِّ
 شَأْنًا، وَأَعْلَاهُمْ فِي الدِّينِ مَكَانًا، وَأَفْضَلَهُمْ لِسَانًا، كَمَا كَانَ أَشْجَعَهُمْ
 وَأَسْخَاهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ. وَكَانَ يَحْسُنُ إِلَى مَنْ يَسِيئُ إِلَيْهِ.

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْعِلْمُ وَالِدَيْنِ وَالْحَدِيثُ وَالْفَقْهُ مِثْلَ مَنْ
 الْعُلَمَاءُ وَالرُّوَاةُ وَالْأَصْحَابُ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالرَّجَالَ، يَبْلُغُ الْمَعْرُوفِ
 مِنْهُمْ (٢٧١)، شَخْصًا. أَلْفًا أَكْثَرَ مِنْ ٥٠٠، مِنْهُمْ عَشْرَاتُ الْكُتُبِ
 فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَعُلُومِ الْحَدِيثِ وَالْعُلُومِ الْأَدَبِيَّةِ وَعُلُومِ
 الدِّينِ.

وَكَانَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَجُوبُ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ بِالرَّغْمِ مِنْ
 صَغَرِ سِنِّهِ. وَقَدْ بَلَغَ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ وَكَمَالَ الْأَقْلِ مَا لَمْ
 يُسَاوِهِ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ مَشَايِخِ أَهْلِ زَمَانِهِ. وَلَمْ يَمْنَعْهُ صَغَرُ
 السِّنِّ فِيهِ مِنْ أَنْجَالِ.

كَانَ الْمَطْلُوبُ قَدْ شُغِفَ بِالْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ لَمَّا رَأَى مِنْ فَضْلِهِ
 مَعَ قِتْلِهِ وَطَرَاءَةِ سِنِّهِ. وَكَانَ مَتَوَفَّرًا عَلَى أَكْرَامِهِ وَتَعْظِيمِهِ

وَأَجْلَالُ قَدْرِهِ لَتَبْرِّزُهُ عَلَى كَافَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ فِي الْعِلْمِ
وَالْفَضْلِ. وَلَمْ يَزَلْ مُكْرِمًا لَهُ، مُعْظَمًا لِقَدْرِهِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ،
يُورِثُهُ عَلَى وَلَدِهِ وَجَمَاعَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَقَبْرُهُ هُوَ سَيِّدِ بْنِ جَعْفَرٍ - مُنْذُ الْقَدِيمِ - مِنَ الْأَمْكَنَةِ
الْمُبَارَكَةِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُقَدَّسَةِ. قَالَ شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَلَلَانِ
« مَا هَمَّتْهُ مِنْ فُقُصَدَتْ قَبْرِ هُوَ سَيِّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فَوُتِلَتْ بِهِ الْإِسْهَلُ
اللَّهُ تَعَالَى مَا لَسَبَّ ». وَقَالَ الْأَمَلُ لِلشَّيْخِ: « قَبْرُ
هُوَ سَيِّدِ بْنِ جَعْفَرٍ تَرِيَا وَمَجْتَبًى لَا جَابَةَ الدُّعَاءِ ».

وَاشْتَهَرَتْ مَدَارِسُ الْكَاظمِيَّةِ وَمَجَالِسُهَا وَحُلَقَاتُهَا
وَمَرَاصِدُهَا مُنْذُ تَأْسِيسِ هَذَا الْبَلَدِ، وَهِيَ أُولَى مَدِينَةٍ تَقُومُ
فِيهَا أَصْرَةٌ تَقَرَّبَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَمِيَّةٍ، وَتَضُمُّ جَنَاحَهَا
عَلَى مُخْتَلَفِ الْأَرَاءِ وَتُؤَلِّفُ بَيْنَ الْفِرَقِ، وَقَدْ تَجَلَّى ذَلِكَ وَضُحًا
فِي أَيَّامِ الْخُلُوفَةِ لِذَلِكَ سَنَةِ ٦٠٨ هـ خَاصَّةً.

تَنْتَهِي أَسْبَابُ أَهْلِ الْكَاظمِيَّةِ إِلَى أَمْهَاتِ الْقَبَائِلِ
فَحُلَّةُ الدُّبَاغَانَةِ - وَلَا سَيِّمًا طَرْفَ الْبَحْيَةِ وَالْبَهْيَانِ عِ - يَنْتَهِي
أَهْلُهَا إِلَى سَنَبَسِ مَنْ طَبِيٍّ، وَغَبَيْدٍ، وَبَيْتِ الْعَبَّاسِ، وَهَوَازِنَ، وَزَيْدٍ

ومحلة التل ولا سيما طرف الانباريين والتميكات -
 ينتسب أهلها إلى ربيعة والليثي طالب من قريش وزبيد
 وشيدبلا... ومحلة الشيوخ ينتسب أهلها إلى قريش - ولا سيما
 السادة اعقاب عطيفة من القضاة من بني الحسن وبني شيبته
 من عمال الدار وبني أسد والخزرج وبني سعد من كوازان
 وبني سيالة وقيس وخفاجة وخزاعة والحبول والجنابين
 والعكيات من بني عذرة من ربيعة والكنعانية من الخزرج
 والقطانة من المحال المعروفة القديمة في أصولها كذلك
 - ولا سيما جشاعة والليثي وربيعة والخزرج وزبيد...
 وغير هؤلاء من البيوتات التي تنتشر في المحلات.
 إضافة إلى السادة الحسنية والحسينية والوسعية
 من منتفلي الطالبتية في أنحاء البلدة كافة.
 ومن العشائر التي تحف بالكاظمية بنو تميم من منهر
 ودلاهم أربع شعب المصالحه، والطيج، والخضيرات الكوا
 وتميم، كاهل مضر والشرف من نزار كهم في مضر، ثم
 فلتيم وكان فيهم اكبر العرب واشرفهم حسبا وأعزهم قبيلة

ومنهم أحد بيوتات العرب الخمسة التي اتفق عليها
 العلماء في المفاخرة وكانت المكاثر في الإسلام بتميم .
 ومن عشائر الكاظمية حواشيها، زويج ولشهاطة
 ولشهلة والعزق ولعمره والكوهر والمستلة والجبور
 والجبلية والفاتحة والنذرة والعبيد وزبيد
 وهي ناع والعكيلة... وغيرهما.

ولقد خد العلم والدين والآداب والثرث
 واللغة في الكاظمية عشرات البيوتات العلمية . ينف
 المعروف منها على السبعين بيتاً وأسرة خرجت مئات
 العلماء والآدباء والشعراء والمفكرين والمؤلفين .
 ضم تراها أجدانهم ، وأظلت سماؤهما وأقل ترانها أولادهم
 وذريتهم وأعقابهم ، وهم ينتهون إلى الطالبتين
 من قريش والماشي والخزرج وأسلا وغفار وربيعه
 ومضروحي والخارث من همدان والنخع وهو ازن... وغيرهم
 ومراؤك ، شلال العزب ، الشيخ عبد الحكاشي
 النحسي ، الذي فارق العراق - غير مذثم - سنة ١٨٩٧ م .

وَدَخَلَ مِصْرَ فِي سَنَةِ ١٨٩٩ م. وَتَوَفَّى هُنَاكَ سَنَةَ ١٩٢٥ م.
 وَهُوَ يَشْتَأَقُ الْعِرَاقَ وَيَجُنُّ إِلَيْهِ .
 زَارَ الْكَاظِمِيَّةَ الْخُلَفَاءَ وَالْمُلُوكَ وَالْأَمْرَاءَ وَالسُّلَاطِينَ
 وَالْأَعْيَانَ وَالْمَشَاهِيرَ وَالْأَعْلَامَ . وَاهْتَمَّ بِهَا وَبِعَارِهَا
 أَكْبَرًا وَأَوَّلًا طَوَالَ تَارِيخِهَا الْمَتَدِّ مُنْذُ تَأْسِيسِ
 بَغْدَادِ مَدِينَةِ السَّلَامِ فِي وَسْطِ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهَجْرَةِ .
 وَمَعَاهُ يَزِمُ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الْقَدْسَةَ أَنَّهَا مَدِينَةُ جَمْعِ
 أَهْلِهَا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَاهْتَمَّ سَكَانُهَا بِالْفِجْءِ
 وَالزَّرَاعَةِ وَالْمَلَاخَةِ وَالصَّنَاعَةِ ، وَلَا سِجْمًا الدَّبَاغَةِ
 وَالْحَيَّاتِ وَالنَّسَاجَةِ ، وَالنَّجَارَةِ ، وَالْحَدَادَةِ ، وَالصِّغَا
 وَصُنْعَةِ الْأَمْشَاطِ وَالصُّفْرِ وَالْفَخَّارِ وَالْأَجْرِ ، وَصَنَاعِ
 الْعِمَارَةِ وَالْبِنَاءِ وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْحِرَفِ وَالصَّنَاعَاتِ وَالْمَكَاسِبِ الْمُهَيَّمَةِ
 كَانَتْ الْكَاظِمِيَّةُ . طَوَالَ تَارِيخِهَا . أَمْنًا وَمَلْجَأًا وَمَثَلًا
 وَهِيَ مَقْصِدُ الزَّوَارِقِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .
 وَلَا تَهْمُ لَهَا كَانَ الْخُلَفَاءَ وَالْحُكَّامَ يَسْتَقْنُونَهَا مِنْ بَعْضِ
 الْأَحْكَامِ الَّتِي كَانَتْ تَقْرُضُ عَلَى بَعْضِهَا . وَلَكِنْ مَرَّةً فَاتَتْهُ تَحْصُرُهَا هَذِهِ الْمَدِينَةُ

ومواقف الكاظمية معروفة مشهورة في تاريخ العراق
 منها وقفة ^{أصب} في واقعة المغول سنة ٦٥٦ هـ. فقد حاول أهل
 الكاظمية صد التار عن بغداد. وتعرضت
 الكاظمية للحريق والخراب. وتعرض سكانها للعار والقتل
 ودافع أهل الكاظمية في العهد العثماني عن العراق
 واشترك رجالها في الجيش العثماني دفاعاً عن دار السلام
 وأبوا في السفير، في الحرب العالمية الأولى خاصة
 وابتدأ في الجهاد من الكاظمية في سنة ١٣٣٢ هـ
 ونادى علماءها بوجوب الذب عن الوطن. ودفع الإنكليز
 وأخرج الأجبي. وخرج المجاهدين منها وانصروا في
 واقعة الأربعاء ومحنة الرضفة.
 واشترك أهلها كافة في حرب البصرة والشعبية
 سنة ١٣٣٣ هـ ورابطوا في القرية والحوزة.
 وكان علماءها وأدباؤها وشعراؤها ورجالها من
 زعماء ثورة العشرين، في حزيران سنة ١٩٢٠ م.
 وقد نادوا جميعاً بحكومة وطنية يحكمها الشعب

في سنة ١٩١٩ م. وقد وُلِّمَ ملك فيصل الاول سيفاً
في الخضر الكاظمية. في سنة ١٩٢١ م.

وتم تأسيس الجيش العراقي في الكاظمية المقدسة
في سنة ١٩٢١ م. وكان الفوج الاول فوج موسى الكاظم
وقد شارك اهل الكاظمية شيوخاً وشباباً كباراً
وصغاراً في كل الثورات والانفاضات والحركات
التحررية الوطنية منذ البداية. وكان من اواخرها ثورة
مليس وثورة ملوز.

وتعرضت اطراف الكاظمية ولاسيما الجانب
الشمالي والشرقي للقصف الجوي من قبل الانكليز في سنة ١٩٤١ م
اذ كانت هذه البلدة المظهرة من مراكز مرابطة
الجيش العراقي العظيمة في تلك الايام.

ومن مآثر الكاظمية القديمة التي يفخر بها النبل
ويعز أن الخليفة الناصر العباسي ارسل الشريف في الدين
نقيب الكاظمية رسولا عنه الى صالح الدين ايوبي
في سنة ٥٨٦ هـ يحمل هدية العرش وبغداد

للكلك النظم بعد وقعة البرق وفتح شقيف
 الرمن وقد وصل رسول الخلافة يوم الاثنين ١٦
 شهر ربيع الأول بالجندة فلقاه السلطان أبو بوش
 بالاحترام والاكرام، واحتفل بوصوله، واستقبله
 وتلقاه الامراء على ترتيب ثم اخوة السلطان واولاده
 ثم ركب صلاح الدين الذي رادناه اليه بغانقه ثم سار
 معه واصحبه خواصه وامراءه حتى نزلوا به في مخيم مضروب
 له وخصه بالالطاف. ووصل مع رسول الخليفة
 حملا من النفط الطيل، والقنا الخيطي (الريح)،
 وتوقيع بعشرين الف دينار، حوالي ... اغرام،
 ترض على دول الخلافة من التجار.

كما ارسل معه خمسة من الزرقاء النفطيين
 المختصين بالحرب، المتقنين صناعات الاحراق بالنار
 وقد ركب صلاح الدين معهما الكاظمية رسول
 الخلافة مرارا واوراه مواطن النزال ومعارك القتال
 ومواقع الحرب واقام الرسول طويلا حتى استاذن في

العود فحادي من الدنيا بغير علة.

وقد استفاد جيش صلاح الدين من القبط ومن النسطورية
المخلصين وتم وقوع التار في ابراج الفرنج الثلاثة في
عكا في ٢٨ شهر ربيع الاول واخترقت وسقطت وتلف
وتلف كل ما كان ومن كان فيها. وكتب صلاح الدين
الى يولي الخلافة يبشره بالنصر والفتح.

هذه لسان حال اهل الكاظمية ابدا دائما قول

ابنها شلالا عرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي:

أحسن اذا قيل العراق وانحنى، ودأسيرو قلبى بالعراق أسير،
وما عنك يا أوطاننا بل ودطنت كل ما أتمنى، وليس
بيننا كالعرب قوم، وليت الأنام جميعهم عرب، و

بالأعمال العري لا نكلام نقول لا نكلام لا نكلام

وخصالهم الخلق الحسن، ومكارم الاخلاق، والغيرة والمروءة والشجاعة
والفتوة والكسرم وحب الخير والتعاون على البر والإخلاص والتواضع
والإحسان. وهم كذلك من قبل من بعد.

بسم الله الرحمن الرحيم
الماظمية ١٩٤٩/٧/٢٩

حضرة الأخ الفاضل الأديب المجليل الشيخ محمد علي البلاغي المحترم
حمة طيبة

أما بعد فقد قصرتم زمن لم أفز فيه بمطالعة محياكم الزاهر وقد كتب
عليه تمتعالي بالدراسة والتدريس والجهت والتأليف أن
أستخرج من مكتبكم ورسلكم .

بعثت إلى الشيخ توفيق البلاغي - بصور - لعله يوافيني
بشيء من أخبار أئمة هدمكم الأديب الجيد الطيب الذكر
الشيخ سليم البلاغي - رحمه الله عليه - غير أنني لم أعمل بطائل
غير تارة هجرت إلى العراق وحي، نزلت من أهواله، أما أنا
فغندي مختارات نفيسة من شعره أودعتها كتابي الكبير
(شعر الماظمية وأدباؤها مدياً وهدنياً) الذي قوامه أربع
مجلدات ضخمة . وقد صدقوني أنكم لا تعرفون من أخباره وأهله
شيئاً غير أنني أهيب بكم برأيه وبالادب أن تتفضلوا فتنالوا
من ينسب إليه أو يعرفه من أهل الذكر ممن أدركه فتتقدروا
إلى نسبة وتاريخ وفاته ومجلدونه وما يتفقون عليه من أخباره
وآثاره وأهبا أن تطوفوني بأقرباً إن شاء الله . أنا أنتظر رسالتكم
رحمة كتابي إليكم وحيي إليها حين الظآن إلى الله .
الماظمية شارع قريش
هيفاء محفوظ

في نسخة الماظمية
والتي قد فقهه في
تاريخه وحيي إليها
حين الظآن إلى الله .

بسم الله الرحمن الرحيم
 الأخ الكريم، السيد الأستاذ الدكتور، مفيد الجرايري
 وزير الثقافة بالمرم
 تحية طيبة وأما لي
 يزورك ولنا السيد عبد للطلب الطائي، رئيس
 النحاتين، الخات الاقدم، حول موضوع نقله مع الدرجة
 راجيا أن يلتقي من اهتمامكم ورعايتكم وعلايتكم (طفكم ما
 يتوقعون شائعه.
 توافني تحياتكم، معترزا بوا، شاكرا لكم مطرا
 رطبتكم، وسلامه لكم وسلام عليكم، مع الأدهية و
 التحيات
 محفوظ
 ٢٢/٣/٢٠٠٥

رسالة من الدكتور حسين علي محفوظ الى وزير الثقافة مفيد الجزائري في ٢٢/٣/٢٠٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد رسول الله وعلى آله المعصومين
 المجمع لفا، الله وبعد فقد استجازني الولد الأستاذ الفاضل الشايق المفضل المبرمج
 المحسن الفاضل الشيخ العلامة الشيخ محمد باقر الخوفا العالم الكاظمي زيدا فاضلا وكثيرا
 ناسبا بالسلف الصالحين فخره ان يروي عن جميع أصحابي في رواية عن الجارية عن
 في هذا الاسناد مجمع كلهم واساندهم فلهذا منتهى فخره ان يروي عنهم من شاة
 وحجرا عبا الاضباط وما يكتفها البلاغة في الجاه وبعد الملائكة وكان في سؤال على
 حرره للملك محمد بن المعنوا بابر الطهراني



إجازة رواية من الشيخ آغا بزرك الطهراني إلى الدكتور حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا السيد الشهاب (لاضحاظه) سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 (أما بعد) فقد وصل الى كتابكم الكريم الموزع في شوال ١٣٧٧ هـ تطلبون
 اسماء آباء المخلص لإكمال الاجازة المباركة فالراجي حسين المولود يوم الاثنين عشرين
 شوال سنة ١٣٤٤ هـ ابن المرحوم الشيخ علي (المولود في ربيع الثاني سنة ١٣١٠ هـ
 والمتوفى ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ هـ) ابن الشيخ محمد الجواد (المولود سنة
 ١٢٨١ هـ والمتوفى في ذي الحجة سنة ١٣٥٨ هـ) ابن الشيخ موسى (المتوفى ٨
 شهر رمضان سنة ١٣٤٠ هـ) ابن الشيخ حسين (المتوفى في جمادى الاولى سنة
 ١٢٦٤ هـ) ابن الشيخ علي (المتوفى سنة ١٢٤٤ هـ) آل محفوظ الوشاحي
 الأسدي، الكاظمي، ثم اني سبط المرحوم السيد هاشم بن السيد محسن بن السيد
 هواد بن السيد رضا بن السيد مهدي بن السيد صادق الملقب بالباصي بن السيد
 باقر بن علي بن حسين بن محمد بن خميس بن يحيى بن هلال بن علي بن محمد بن عبد الله الملقب
 بالبهاثي بن احمد بن ابي الحسن علي بن ابي طالب محمد بن ابي علي عمر بن يحيى بن الحسين النسابة
 ابن احمد المحدث بن ابي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدرع بن زيد الشهيد بن علي بن
 الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .
 هذا و سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 حسين علي محفوظ
 عن خننه
 شوال ١٣٧٧ هـ

العنوان: بالشمه دانشگاه

خیابان شاهرضا
طهران

بسم الله الرحمن الرحيم ١١ محرم الحرام ١٣٧٧ هـ

سيدنا العلامة المحقق الآية الحجة السيد شهاب الدين المرعشي دام علاه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد قدمت طهران قبل
برهة وكنت أود أن يوفق لي زيارتكم ولكن شغلي بطبع طائفة مما عنيت بتأليفه
وتحقيقه من آثار أخينا خنا - رحمة الله عليهم - لا يتيح لي ملاقاتكم إلا في أواخر
الصفيف إن شاء الله . راجيا ألا أحرم لقاءكم ولا أدري ألتحق إلى ما كنت رغبت
فيه من اتحافني بفهرست نفائس مخطوطاتكم ، وبعض الأنساب التي وعدتم تحريرها
وقو قيعها ، وقد كثر سؤالي كتابة الإجازة التي تفضلتم فأجزعوني بها في زيارتي
الأولى لمشهد السيد ناطمة (سلام الله عليها) ثم فلم تجيبوني إلى سؤالي
وصرت أستحيي التذكير وقد مضى على ذلك كله مدة طويلة وزمان شئت فيه
الصبي وشاب الفتى . هذا وقد رغبت إلى ^{معهده} معهد المخطوطات العربية
تزويده مقالة على الكتب الخطية في إيران فبعثت اليهم بالفهرس المفصل الذي
كنت ألفت ، وقد اشترت في المقدمة إلى غزائكم الجامعة الرابعة . ووعدت
تفصيل الكلام على مخطوطاتها في الجزء الثاني أما المقالة فقد نشرتها في
العدد الذي يخرج قريبا من مجلة معهد المخطوطات العربية فهل عنون بالتحافني
بفهرس نوادر غزائكم والذي احتاج إليه اسم المؤلف والمؤلف وتاريخ الكتابة
وإذا ذكر اسم النسخ ومكان الكتابة وغيرها من خصائص النسخة والتعرف
بالكتاب والمصنف فهو خير . وأما الإجازة فالتفتي بها مختصرة فخطكم و
لحافكم . ولا أدري هل تعبروننا كتاب ردوائر العلوم وجداول الرسوم (برهة
قصيرة حتى نسعى لاستنساخه بالتصوير ، وكذلك كتاب (جهره النسب)
و (كتاب الأنفلح) . سلامة لكم وسلام عليكم معتذرا شاكرا ملتمسا الدعاء
يؤلف بعض علماء الشام كتابا مطولا في اسم المؤلفين وقد بعثت إليه
باسم المؤلفين من أجدادكم ممن كنتم زودتموني مختصر تراجمهم وأودعني بالتحافني بالتفصيل

إمام النسابين وغرة أهل الحديث شيخ الرواية العالم العلامة
المجتهد الفاضل الأية الأجل السيد شهاب الدين المرعشي الشهير بأقا نجفي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن العلامة المحقق الأجل غاتم أهل النسب وقطب أوطال الرواية
الآية الأفاضل السيد شهاب الدين دام علاه ولاضماظه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أدامجد تقديم التحيات و

التهنئة بعيد النظم المبارك قد اهتمت إلى كتاب (دواشر
العلوم) للشيخ المرزا محمد الأضباري الذي كنتم اطلعتم على علمه
نسخة منه بأن تشرع في رتبكم في قم (عليها السلام)
وكتاب (جمهرة النسب) للكلي أرجو أن تفضلوا
فتأصروا بإفادها إلى لتصويرها ثم أرجو إليكم انتم هذا
وتدلا قية الأخ الأضروي ورجوته أن يلعلكم بعلم وإعظامي
ويكون الوساطة في إيفاد الكتابين المذكورين وقد وصلت مكتوبكم
إلى السيد السكاه فأرأى أن تكتبوا عرضة إلى الجامعة
بوساطته ثم هو رضى في إنجاز مطلبكم وتحقيقه

أرجو أن عنوا علي أيضا بكتابة الإجازة المفصلة
التي رعدتم وإتحاف بالنسب وتشرع بالقرآن الذي طبع
في طهران مديلاً بفضل دجتموه في تحقيق الذي ونحو ذلك و
آمل ألا تسوني من الدعاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٨ شهر رمضان ١٣٧٤ الهجري لرضوانه تعالى مسير على محفوظ

باشكاه دانتكاه حيايان شاهضا

لمهران

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة شيخنا العلامة النسابة الأجل دام علاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد مضت مدة
طويلة لم اتحف في أثنائها بأخبار سلامتكم على كثرة الشوق وطول
الانتظار وقد كنا ولا نزال نتوقع جواب كتابنا منذ بضع عشرة سنة
ثم لا قيناكم منذ نحو أربع سنوات فوعدتم إنجاز ما أمّلنا ولا أبرج
صابرا وإتمام مقصودي إخلاد ذكرى أسياننا رحمة الله عليهم
هذا وقد كنتم طبعتم قرآنا حققتم آية فكل تستطيعون إنفاذ نسخة
إليّ منه مع طائفة مما يصح أن استفيد منه من الكتب التي تعطونها
ليستفع بها أولوا الفضل ممن تعرفون كما كنتم اتفتموني بالمشاهبات
لشيخنا ابن شهر آشوب من قبل . هذا وفي طيبة ورقتان جاءتا
من بعض أصدقائنا بالهند من الأشراف وقد رأيت أن تجيبوا
أنتم عنها فتفضلوا بالإجابة حتى أنفذ بها إليهم باسمكم تعريفا بكم
ولكي تظهر قلوبكم رجوت توقيعي واستحسن كذلك ردّها تين
الورقتين إليّ . اذربا احتيج إليهما سلامة لكم وسلام عليكم راجيا
الصون والسلام الدعاء
حسين علي محفوظ

طهران : باغلاه دانشگاه ٢٩/٤/١٣٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة المحجة الأجل إمام أهل النسب وغرة أهل الحديث قطب رحى الإجازة الشريف الأفاضل السيد شهاب الدين المرعشي
دام علاه ولاصفاً ظله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وأنا
أما بعد فقد انقذت إليكم بنسخة من رسالة (مزية اللسان الفارسي)

أرجو أن تتفوني بنصوصها إليكم كما أمل ألا أهرم الإجازة المفصلة التي وعدت إخوانها طرائق روايتكم وسيراً شياخكم ثم إن شيخنا
الأمين أدام الله تأييده انتوى نشر رسالتي التي أودعتها أخباراً ورواياتاً ^{تأثيراً} مناسباً آل محفوظ عشيرتنا الأقربين وأغار عجب
أن تمصوني بما عندكم من ذلك لا زلت به ما كتبت. وقد القى بعض الأصحاب طبع مختصر تاريخ الحاشية أما المطول فإنه بضعة
عشر مجلدًا ذكرته فيها تاريخ مشهده الصالحين عليه السلام وحوادث البلدة وزجالاتها وطبقات فحولها وخيار أهلها وأئمتها
أشرافها وأساقمتها وأنا سأله تعالى أن يوفقني نشره. وأحتاج إلى نسخة من القرآن الذي عنكم بتصحيحه ونشره
فتفضلوا فأنفذوا إلي بنسخة منه مع إجازة القراءة لي وإذا طبعت رسالتكم فزودوني نسخة منها سلامة لكم وسلاماً
عليكم ولاتنسوا الدعاء لي ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ
الراجي لرضوان الله
حسين علي خورط

هذا وأنا عازم أن أطبع كتابي الكبير (فهرست ذخائر المخطوطات العربية في إيران) إن شاء الله تعالى. وقد رغب إلي الجمع العلمي العوا
فمنشره أرجو أن تتفوني بفهرست نوادر مخطوطات خزائنكم العاصرة ممتوياً على بهم الكتاب ومزلفه وتاريخ كتابته ومشتقته

- (١) إجازة رواية قرارة عاصم رحمه الله عليه .
 (٢) إجازة رواية لأم البلاء والصيغة السجادية .
 (٣) إجازة عامة عن المشايخ والطرق ورواة أخبار
 الشيعة والعامة ونحوها من فرق الإسلام .
 (٤) نسب وأخبار وتراجم آل محفوظ .
 (٥) نسب السيد محسن بن السيد هاشم (أبي الورد) بن السيد جواد
 بن السيد رضا بن السيد مهدي بن السيد صادق الباصي بن... الخ
 (تراجم ص ١ من كتاب الصراط الأبلج)
 حسين علي محفوظ
 { باشگاه دانشگاه
 غيايان شاهرضا : طهران - ايران }

(٦) ترجمة مبسوطة .
 (٧) نسب السادة بالاطفافية .

قم حضرة العلامة الأجل المحدث النسابة الأكبر آية الله الأفاضل
السيد شهاب الدين المرعشي أفاضي بحفي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

إمام أهل النسب وشيخ المحدثين العلامة الثقة الفاضل للأجل
السيد شهاب الدين المرعشي لأضحاظله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد بصفتي ^{كتابة} على
هذه الرسالة التي سبقها أخواتها فلم تظهر بإجابة هو القاس
إتحافى بما يطعن به قلبي من أخبار سلاطكم وإطرائي بما تستنيم
إليه نفسي من أبناء راضكم وصحتكم التي أرجو أن ينعم الله على
أهل الكمال بدوامها إن شاء . (أقول) وقد وقفت في رسالة
خطية مكملت تحقيقها وأتممت تصحيحها على هذا الحديث الذي
لم أصبه فيما بين يدي ^{الآن} من الكتب والمساند : «لأن أهل
الجنة العربية والفارسية الدرّة» ونص المتن الذي جاء فيه
: [انه لو قرأ المصلّى بالفارسية جازت صلوته عند أبي ح
ويكره .. وعندها لم تجز ان كان يحسن العربية . وان لم يحسنها
جازت . وفي الحاشية قال أبو سعيد البردعي : لم يجز بغير الفار
لحزيتها على غيرها للحديث : «لأن ...» الخ «أو
أرجو إتحافى بسند الحديث وتصحيح متنه وإنبائي بظلاله
وتفصيل المسألة وترجمة البردعي هذا .
كما أرجو إتحافى بظنة هذين الحديثين : «فراسان
كثانة الله اذا غضب على قوم دماهم بهم» و«^{نمت} خا
إفراسان راية في الجاهلية والاسلام فردت . حتى تبلغ
منها ها»

وهو وقفت على قالة ابن قتيبة التي هذانتها وأهل

خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة ولم يزلوا في أكثر ملك العجم
لقاهم لا يؤدون إلى الهداية ولا فراجا ..

(أقول) فقد تملك الأهاديث وهذا القول ياقوت الحموي
في معجم البلدان أما أنا فأريد الاطمئنان بالرجوع إلى أصول
ذلك كلها.

ثم أتم أن منو علي باطرا في بما يحضركم من سيرة
وأخبار (زردشت بن آذر هنور المعروف بمحمد المتوكل)
الذي ينقل عنه ياقوت الحموي في معجم البلدان . وتاريخ وفاة
الشاعر عصابة الجرجاني ونختصر سيرة دغفل انشابة .
وما تروون من الحديث في فضل اللغة العربية .

سلامة لكم وسلام عليكم من الراعي رضوان الله

عن أبي محمد

طهران ٢٠ ذي القعدة الحرام
١٣٧١

لا يزال انتظر الاجازة الكبيرة وصورة اجازة

امام اليمن وامام البهرة ونحوها حتى أودعها الكتاب
الذي ضمنه سيرتكم صبوحه مفصلة كما اتوقع اتحاني
بأخر صوركم وأهدتها وأتمنى الاتسوا الدعاء لي

بسم الله الرحمن الرحيم
 حضرة العلامة المحمّدت الشّعة النّسابة الكبير الفقيه الفاضل السيد
 شهاب الدين المرعشي لا ضحا ظله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد تجرّمت
 زمان طويل وتقصّيت برهة مديدة أنقذت في غضونّها برائل
 عدّة غير أنّي لم أظفر بإجابة ورايت أن التمس أخبار
 صحتكم وأنبأ سلامتكم من ذوي قرباكم في طهران ولعلّ رسالي
 لم تدرك سعد بلوغ حضرتكم عمرها الله بطول بقائكم إن شاء
 الله وإلا فإنّ ما يروى عن أهل البيت صلى الله عليهم أجمعين أن
 إجابة الكتاب مثل ردّ السلام أنتم أدري به .

في طيّة نصر ما جاء في مقالتي (المخطوطات العربية
 في إيران) التي هي كالفهرست الكتابي الكبير في ذلك . وقد
 نشرت هذه المقالة في (مجلة العلم الجديد) الخاصّة بوزارة
 المعارف العراقية في الجزء الرابع من السنة الخامسة عشرة
 ج ١ ص ٣٦ (والماتم) وهي مدينة العلم ودار هجرة فضلاء
 المتفقيين وقاعدة أئمة الفقه في إيران فيها خزائن كثيرة
 أفضلها خزانه العالم الجليل إمام أهل النسب وشيخ رواة
 العصر السيد شهاب الدين المرعشي الذي تفرّغ خزائنه بانتسابها
 إليه وهو يعبّر ببطائفة من عيون الكتب في التاريخ والأدب و
 الأنساب وعنده نسخة ^{قديمة} من (جوهرة النسب) لابن السّكّ
 الكلبي وكتب في فقه الزيدية واسطرلاب قديم صنع قبل عدّة

قدرون وكثير من أدوات الرصد وصناعة التتبع والطب القديم « اه
 وجاء في مقالتي (مذنة العلم والأدب في إيران) المنشورة
 في جريدة (الجهة الشعبية) ١: ٧٦ ص ٣؛ التي هي كالفهرس لكتابي
 الكبير في أكابر رجال العلم والأدب في إيران ما هذا نصه: «ومن
 أهل من يُستمد منه ويُرجع إليه في الأنساب والرجال والتاريخ
 الخاص ومعرفة الكتب العلامية الباهت للجهة السيد شهاب
 الدين المرعشي في قم « اه
 رسالة لكم بسلام عليكم راجيا ألا تنسوا الدعاء لي
 الراجي رضوان الله

حسين علي محفوظ

طهران : ١٩ شوال المكرّم
 ١٣٧١

باشگاه دانشگاه
 خیابان خیابان
 طهران

بسم الله الرحمن الرحيم
 إمام أهل النسب وشيخ المحدثين خاتم الفضلاء الشريف
 المجتهد الأجل السيد المرعشي دام علاه
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد كنت أمل
 انتظار رسالتكم وأوشك صبري أن ينفذ وأنا أعوذ بتحننكم
 أن أغادر متشعب الفكر ولا أهربكم بتخلون بقصاصة
 تضمنونها ما يطنن به قلبي من أخبار سلامتكم ثم إن الإجازة
 قد طال عليها الأمد وإخالها الآن نسياناً وقد لجأت
 - على كل حال - إلى اليأس ورأيت اختياره وهو إحدى
 الراحتين أرجو أن يمتنع العلم وأهله بمقامك الشريف ولا
 ألا تنسوا الدعاء لي في مظان الاستجابة والسلام

حسين علي محفوظ

١٣٧١ هـ

طهران

بسم الله الرحمن الرحيم
إمام السابئين وسيد المحدثين عنصر المجد ومحدث الكمال غرة أهو
الفضل المجتهد الشريف الأجل شيخنا السيد شهاب الدين
المرعشي النجفي دام عزه بأذنا وظله عاليا

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد مضت
برهة طويلة حرمتم في غفوتها ما ينعشني من أخباركم ويسرني
من أنبأكم غير أنني لاقيت ولا أزال ألاقى نفرا من أهل قم
يطعن قلبي بما يحضوني به من بشوى سلامتكم التي أسأل الله
تعالى أن يجعلها سرمدًا وأنا أدعو الله أن يوفق لي إحرار
شرف زيارة سيدتنا المعصومة فالحة عليها السلام في هذا
العام كما من علي سبيلك من قبل غير أنني آسف لأنني
لا أستطيع الإقامة التي تنج لي الاستفادة من فضائلكم
الكثيرة ومناقبكم الوافرة .

أرجو ألا أهم جواب رسالتي هذه لأنفع شوقي
وأبل صداي والسلام عليكم راجيًا ألا تنسوا الدعاء لي

٧ ربيع الأول ١٣٧١ هـ
الراجي رضوان الله
عليه وسلم يحفظ

طهران

بانگاه دانشگاه
خيابان شاهرضا

تذكرة
حدثني الأخ المتأدب الفاضل محمد جواد مشكور أنكم أنبأتموه
باهتمامكم العامة على نسخة من كتاب في الفرق
لشيخنا العلامة الحلي وهو يتظر إتمامه بإعادته إياها

هذا وقد حضرت أنا (الجمع لفظي العراقي) بمقامكم الباذخ في العلم والتاريخ واقترحت أن يغفر بكم من المتسبين إليه كما أنبأته بنسخة
(الجملة) وقد كتبت مقالات في شؤركم أهلها يوم سوري ضمها الإشادة بفضائلكم وأنا أرجو ترويض في شأنه وادخلوها في كتابكم وادخلوها في كتابكم

بسم الله
 قم للثقة
 حضرة العلامة الأكبر إمام النساين الأفاضل وخاتم المحدثين الثقة المجتهد
 المحقق العلم الحجة الفرد آية الله السيد شهاب الدين دام ظله
 الشهير بآية الله آقا نجف ٨٦٤٠

حسين علي محفوظ
 هـ ذي الحجة الحرام ١٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم
 إمام النساين وخاتم المحدثين الحجة العلم الفرد الأفاضل السيد شهاب الدين الحسيني
 المرعشي النجفي دام علاه ولاضحاظه
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أطلعه فقد أبطأت علي رسائلكم ومضى
 شهران لم تحفوني فيها من أخباركم بما يطعن قلبي به وأنا أعيدكم بالله أن يقولوا
 علي نبأ تستقر بما عه نفسي وتقر بوروده أعيني ولولا تكليفكم أمر
 إقامتي في قم الطيبة وما يهبطني ثقله من أحوال لركبت إليكم غارب الفروضيت
 إليكم آباط الإبل وأنصيت ابتعا، ملاقاتكم والرحلة إليكم رحالي ولكن
 أه تما أخشاه إنني منتظر أن يلقي إلي منكم كتاب كرم فيه سيرة قلبي
 والمثنان بالي فالجل العجل والسلام عليكم من

الراجي رضوان الله
 مني الخفوظ

ق

محضر مقدس دانشمند يكاته مؤرخ نسبة شهير بمقدت بمشهد ترك
جناب آية الله سيد شهاب مرعشي حسيني (آقاي نجف) دام ظله
١٣٤٠ ع ٨

بسم الله الرحمن الرحيم
الأربعاء ٤ ذي القعدة
الحرام ١٣٤٠ هـ

حضرة صاحب السعادة إمام النجاشي الأكبر وخاتم المحدثين الأجل
المجيد الأفضل شيخنا الحجة آية الله السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي
النجفي دام ظله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد أتتني بركة الله
أن أهرز شرف التمرغ بتراب ^{مشهد} سيدنا مولانا الإمام الرضا صلى الله
عليه وعلى آبائه الطيبين وأبنائه المطهرين وهو من منى البركات
عليه التي لا أتوى على حمدها فالحمد لله على اللقمة كانت أو هي كائنة
وهددعت لكم هناك والتمت لكم البرد وقضاء الحوائج وتيسير
الأمر .
وفي فزارة مولانا الإمام الرضا عليه السلام كتب كثيرة جليلة
دهي لا تحلو من نفائس الأسفار في الأناصب ومنها وهو ما
لا أحب عنكم نسخة منه كتاب لغيات الدين منصور الدشتي
المشيرازي سنة ٨٧٣ هـ وهو ^{مشهد} كتاب (تذكرة لأئمة)
و منظمة في فهرس المخطوطات هناك ٣٤٢٤ [رجال]
واسمه في فهرس [أناصب مشجر]

وقد كنت ضيف اليدا إلى الحسن المشهدي الخراساني العارف
الروحاني الشهير فذكرت له طرفاً من مناقبكم وفضلكم وحمدكم
وأنتيت عليكم في مجلسه بما ينبغي لكم فذكر هو أنكم كنتم تطلبتم إليه
أن يزودكم أناصب العلويين هنالك وتأسف كثيراً واعتذر
لأنه لم يرتق للاضطلاع بما سألوه . وقد مرّضه أنا على إنقاذ

ما يستطيع من ذلك وحضنة أن يسعى لتحقيق ما رغبتم
إليه وهدته بفنونكم الكثيرة التي سنها يديكم الباسطة في
الروحانيات والرياضيات وهدته أيضا عن صناعاتكم
الرفيعة والأطرلابين فأرا في هو أطرلابا فنياعده
يشبه ما يكون كما ذكرت له (أداة تعيين الخرافة القبلية) التي
تفضلتم فأهديتوها إلي فاشتاق رؤيتها .

(أقول) أنا ظفآن إلى رسالتكم فلا تبخلوا بها علي
فإن فظكم عندي من البركات ورسالتكم إلي تدخر في خزانتي
مع الأعلاق .

هل أستطيع الحصول على بعض الآلات الفلكية
والأدوات الرياضية القديمة كالأطرلاب ونحوه وأين
يمكن الوقوف عليها ..

صورة كتاب (البلد الأمين) ناقصة الوسط والآخر
وفي الختام أرحموا آل أن ~~تفضلوا~~ فتعوا علي
بتأليف رسالة في اصطلاحات النسبين وهو مع كلهم
في فن النسب تودعون آراكم الأصلية ونظراتكم الشاذية
فإني أضاف على هذا الفن الذي أنتم رأسه ومعاذه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الراجي رضوان الله
وكتبه عجلا
مستمل محفوظ

رسالة من الدكتور حسين علي محفوظ إلى العلامة السيد شهاب الدين المرعشي رحمه الله
في ٤ ذي القعدة الحرام ١٣٧٠هـ، يطلب فيها بعض الآلات الفلكية والأدوات الرياضية القديمة
وغيرها (صفحة رقم ٢) ...

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإن حامل هذه الرسالة صديقنا بل أوفونا
 الحاج الورع الأتقي الحاج شاکر أدام الله تأييده
 وهو قاصد قم لشرف الزيارة وقد ألمسته
 ليعودكم نيابة عني ويبلغ مقامكم الأجل تجلي
 وسلامي وإذا أردتم إنفاذ شيء من الأوراق
 والرسائل والكتب إليّ فلهو يتفضل فيشرفني
 بإبلاغها إياي وأنا أرجو ألاّ تنسوني
 من الدعاء والسلام عليكم مع الإعظام من
 ١٩ شوال ١٣٧٠ هـ حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة إمام النسابين الأكرام وفاتمة المحدثين الأكبر المحيطة
الأفضل حجة الإسلام آية الله السيد شهاب الدين الحنفى العجلى المرعشى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد جاءنى أمسى
من ساهتكم (الجزء الثاني) من البلد الأمين وترجمة السيد العلم
الحجة الفرد الوالد قدس سره وأنا - عند الحقيقة - عاجز عن الشكر
فأفاضلكم على كثير وأنا جده مقصّر فجد هذه المغف صادر وقرائنه
بالعصبة . وودعوني بإيفاد إجازة (إمام اليمن) السابق رحمة
الله عليه فأنام من المنظرين .

وأرجو أنجاني بتلك الطرف التي لا تزال أوقع ورودها
عليّ فلي ذخائر قيمة وفرائض نفيسة .
وقد سامني أن تتناكب أعراض التوكل الذي أدمع الله تعالى
أن ينعم على الإسلام وأهله بزواله وآمل ألا يحسوني من بشاره
ابتلاككم وسلاطكم إن شاء الله .

أنا عازم على شرف زيارة سيدنا ومولانا الإمام الرضا عليه
السلام في الأيام القريبة الآتية أسألكم الدعاء لي وسوف
لأنناكم كما ما منيتكم قط من الدعاء في مواطن الإجابة
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الراجي رضوان الله

١٨ شوال المبارك ١٣٧٠ هـ
هـ

لترجمتها إلى العربية كما ارتأيت

كما أريد العلامه السيد شهاب الدين الحنفى العجلى المرعشى
والجزء الثاني (البلد الأمين) من السيد العلم
الحجة الفرد الوالد قدس سره وأنا - عند الحقيقة - عاجز عن الشكر
فأفاضلكم على كثير وأنا جده مقصّر فجد هذه المغف صادر وقرائنه
بالعصبة . وودعوني بإيفاد إجازة (إمام اليمن) السابق رحمة
الله عليه فأنام من المنظرين .
وأرجو أنجاني بتلك الطرف التي لا تزال أوقع ورودها
عليّ فلي ذخائر قيمة وفرائض نفيسة .
وقد سامني أن تتناكب أعراض التوكل الذي أدمع الله تعالى
أن ينعم على الإسلام وأهله بزواله وآمل ألا يحسوني من بشاره
ابتلاككم وسلاطكم إن شاء الله .
أنا عازم على شرف زيارة سيدنا ومولانا الإمام الرضا عليه
السلام في الأيام القريبة الآتية أسألكم الدعاء لي وسوف
لأنناكم كما ما منيتكم قط من الدعاء في مواطن الإجابة
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الراجي رضوان الله
١٨ شوال المبارك ١٣٧٠ هـ
هـ
لترجمتها إلى العربية كما ارتأيت

بسم الله الرحمن الرحيم ١١ شوال المبارك ١٣٧٠ هـ

حضرة صاحب السعادة العلامة الأجل إمام المتأبين الأفاضل وخاتم المحدثين النعمة المحيية
الأجل آية الله السيد الشريف الجليل المولى السيد شهاب الحسيني البغدادي المرعشي دام ظله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد جاءني الآن (آقاى حسين اميني)
يحمل إلى (الطود الشاخي) كما وافاني قبله (آقاى حسين حاجي تلي) أيدهما الله ووفهما
لخدمة أهل العلم يحمل إليّ (الصراط الأبلج) وما كنت أستطيع حين وافاني الأول كتابة
شيء، فقد كانت القراءة والكتابة علي عسرتين ولله در رب العالمين إذ تطرق
إليّ البرد صبيحة الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك من أترسحتماجي
قبل الفجر ذلك اليوم واشتدت بي الحمى حتى بلغت درجة لولا منة الله علي
ونعه لذهبت بي ولله على كل نعمة كانت أو هي كائنة ولبتت متى قبل بضعة
أيام ونقل قدي علي أمر غير ولكنني أجد الله فأنا الآن فيما أظن في أواخر
دور النقاهة ولا أشكو إلا إلى الله ضعفاً في مزاجي وبليي يحلني بطي والمشي
ويبد الحركة. ونسب كالمرض نعمة تذكر الإنسان أنه ضعيف ..

وفاتني أن أذكر لكم أيضاً أن (الأخ أهروي) سلمه الله قد شرفني بمديتكم
وهي كتاب الشيخ القمي (قدس سره) وخاتم العقيق وصورة نسب آل الحكيم
أمّا الهلالي فقد كتب لي قبل العيد أنه قاصد زيارة الباكستان في أوائل شوال
وقد سافر فيما إخال فإنه لم يرد عليّ منه رسالة أخرى. وأما الجلي فالحبيب
أيضاً أنني لم أظفر منه بإجابة رسائي الأخيرة إليه. ولعله سافر إلى لبنان أو مصر
ولكن الأهو ط أن تتقدوا إليه رسالة مسجلة (سنارشي). وأما (الصدرين) فقد
أتاني من بعض المخاربة أنه سجن لثلاث سنوات لأنه تار على السلطات الحاكمة
هناك ولا أدري أطلق سراحه الآن أو لا. وأما الشيخ الكتاني فلا أعلم أهو
حي أم فارق الدنيا وقد أرسلت إلى الأعرجي تذكرة سلاطاً بواسطة أحد
أصدقائي من المتصلين به. وبواسطة أخي - فيما يظهر بالي - أيضاً.

كما أن شيخنا الشيخ آقا بزرگ أيضاً لم يتجفني بإجابة على أنني
كتبته له أخرى. وأنفذت برسائل إلى من يزورونه ويتصلون به.

أيضاً آقاى حسين اميني
فلما ظهر بها في طهران
لعلكم تظفرون ببعض ضوابطكم
فقد كتبت عن كتاب
(تذكرة للعاصرين) للشيخ الميرزا
في مجمع أخباري بمشغها

٨٦٤٠
 حضرة العلامة الأجل إمام النّسّابين الأفاضل وخاتم
 المحدثين الشّعة حجة الإسلام آية الله السيّد
 شهاب الدين الحسيني المرعشي الشّهير بأقاي نجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الجليل إمام النّسّابين وخاتم المحدثين الأفاضل المجتهد الأكمل
 آية الله الباهرة الشّهاب الدين الحسيني المرعشي دام علاه
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد زارني الأخ أفندي
 أمسي وفارقني محمداً بك رسالة مبلوطة كنت كتبها يوم أتاني مبلغاً
 رسالتكم الكريمة وقد نصيت أن أبلغكم بالرسالة تلك تحية شنيعة
 الهلاليّة فإني غلب إليّ أن أقرأها لكم وأبعث بالتحية إليكم
 فسلام عليكم مني ومنه ورحمة الله وبركاته وأبقاكم الله عوداً أهل الفضل
 ومعتصم طلاب الكمال سلامكم الدعاء لي وإن الراعي رضوان الله
 ١٥ شهر رمضان المبارك من هذا الحفظ
 ١٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الجليل إمام السنين وخاتم المحدثين المحمّد الأكمّل حجة الإسلام آية الله السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي دام علاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد زاد في اليوم قبيل المغرب الأخ الصني (اقاى أهروي) وقعة الله الخدسة أهل الفضل محلّ إلى كتابي في الأنساب (تختصر البلد الأسين) الذي تفضلتم فزيتتم صفحي به بقا العلم القيمة وكنت أعتق أن كتيبوا له مقدمة وتنبؤا ترجمة المؤلف للأصل فيه راغباً إليكم الاستسوها فأنني أوشك أن أطلع هذا المختصر إن شاء الله . كما أنه خلني رسالة فخرية كتبتموها لي فقرأتها ولكن تعجبت كثيراً إذ دلّني أنكم (ألم الله تأييدكم) لم ينج لكم حتى الآن قراءة رسالتي السابقة التي بعثتها إليكم مع الأخ أهروي فقد ذكرت فيها أنني حين فارقت قم المقدسة واستقرت في طهران وفيت بكل ما وعدكم به مما أستطيعه وأنا في طهران . أما الدكتور داود الجبلي فقد كنت كتبت إليه في التعريف بكم أظن أنها ما أنته لكم الآن من مسودة رسالتي إليه : « وأنتكم أنني زدت - قم - فلاقيت فيها شيخنا الجليل إمام السنين وخاتم المحدثين الثقات السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي ففضنا في حديث فضلكم وذكر أن عنده نسخة من مخطوطات الموصّل يعتر بها وإنه ليرجو أن تدلّوه على رسالتي إمرار نسخ من كتب الأنساب التي تفضلتم فألفتم إيراد ذكرها في مخطوطات الموصّل بأن هذا السيّد الجليل اضطلع بجمع أنساب سادة المشرق والمغرب كافة - وعنده جل ما ألفت في هذا الباب من الخزائر والأغلاق ولعلكم تستطيعون أن يتحوّله الرقوف على أنساب الموصّل ونسخ من هذه الكتب ... (إلا) اهـ وقد كتبت له عنوانكم وأرسلت إليكم عنوانه أيضاً مع رسولكم وأما الدكتور رقي الدين الهلالي فقد بعثت إليه في هذه الأواخر برسالتين كان تاريخ أحدهما في شعبان المعظم وذكرت في إحداهما معرفتي بكم كلاً طويلاً منه : « لا ومنهم إمام السنين وخاتم المحدثين شيخنا الثقة النابغة الباقعة السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي دام علاه وهو بيمّة الزهر ومن نوادر هذا العصر في العلم والتقوى جمع أنساب السادة كافة وردت عن الأسياف الذين أهرز لقادهم أو أدركهم من أهل العصر وهم بضعة مائة وقرأت في أئمة المصنّفين وردت الحديث عن الفرق جمعاً وعنده من الإجازات العالية كثيراً لا يحصى عديده ومن أعزّ أسيافه المتوكل على الله حميد الدين محي إمام الدين (نصر الله وجهه) والسيد طاهر سيف الدين إمام الهبة وأسياف الطرائق . وهو على أنه سابع محدث مرقى ؟ رياضي طبيب متبحر في الفلك والحسبة والأدب واللغة والأصول لما أنته بتجهد في اللغة جمعاً واطار الفضائل وقت أدواب المناقب وأسس ما عظمه في عيني تعويّرتة بفضل بطرير برده (وهي في العلم ودعوة إلى سبيله ... (إلا) اهـ

كما أنني كتبت إذ ذاك إلى العراق محبة السيد الأعرجي راجياً منه أيضاً - ~~فيكون~~ أن يسي ليونفعل علي ما
عند السيد الأعرجي الآخر في بكرة ~~منه~~ وهناك مشجرات وكتب أخرى كتبت
إلى جهات أخرى حولها أيضاً مما نسيت أن أخبركم ببعضه يومذاك وكتبت أيضاً منذ مدة
طويلة إلى شيخنا (الشيخ آقا بزگ) دام ظله حول الكتب النسبية التي عنده وأرجو أن ينظروا
قليلاً لعل الهلالي والجلبي يبدآنكم بالمراسلة بعد أن كتبت إليهما وذكرت لهما عنوانكم. وبعثت
أيضاً استفساراً عن (الكتاتبي) (والسيد الصدوق) و(كتاب أنساب الخزرج) حتى أرسل إليهما
برسالة حول أنساب تلك الديار. وكتبت كذلك إلى الأخت الأستا زبدة الزقاق في الديون
وغیره ^{للهم} كراه من فضلاء لبنان معرّفًا بكم مطراً مقامكم وفضائلكم وقد أكد لي شهرار أنه كتب
أيضاً حول (أنساب النعمانيين) لعله يصل إن شاء الله.

وإنني الآن بعد أن فرغت من أداء ما عليّ مما وعدتكم به ولأن حالي يقول:
قضى كل ذي دين موثق غريمه وعزة عطلت معني شجرها
أرجو أن تنعموا أنتم أيضاً بتقصي ما وعدتكم به من الإجازات والأنساب والكتب التي تريدونها
في الورقة التي طلبتم ~~من~~ أنتم أن أكتبها تذكراً لكم وجعلتم شهر رمضان موعداً وهو يشك أن
يبلغ غفوانه وأدمل أن أعيدوني كتاب (مهمرة النسب).

وأرجو أن تعلموا أنني لست شغراً تذكركم إياي فقد وفيت لكم بما وعدت :
وصولتي حتى كأتى فعلتها متى ما أفل شياً فأتى كعازم

وهذه الصفة عندي إحدى نعم الله الكثيرة عليّ التي إقوت بها أعلاتاً لرحمته وبركاته والحمد لله
على كل لغة كانت أدهى لأئمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبه عجلانية ١٣ شهر رمضان المبارك
الراجي رضوان الله
عبدالله المحفوظ
١٣٧٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد أتاني الآن {عصر الشتاء ١٤ شهر رمضان المبارك} كتاب من شيخنا العلامة الأجل الدكتور علي الدين
الهلالي يبلغني فيه وصور رسالة إليه؛ ويقول فيه: ادروا هنكم بالنظر بذلك الإمام المهتم السيد شهاب الدين
الحسين الذي طلعت أنواره وسهرت أسراره في مدينة قم وصار لسان الحقيقة يقول له أيها الإمام بقم قد
وليتناك الإمامة والرئاسة فيها فقم « هو ويقول إن أكم الكتاب الذي جمع أنساب أشراف
المغرب وذكرهم جده محمد بن هلال الحسيني هو (العشماوي) . وعنوان عبدالحلبي الكتاتبي فاس
مراكش وعنوان ^٨ لطيف أحمد بن الصدوق طابى مراكش. (أقول) وسأكتب أنا إليهما معرّفًا
بكم إن شاء الله فلما من أشيائي في الرواية. عل

قلم الإمام الأجل انتسابه الأفضل حجة الإسلام الأتقي آية
الله المولى السيد شهاب الدين البجني دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة الأجل إمام المتأيين وخاتم المحدثين الثقة
المولى السيد شهاب الدين البجني دام للدين حاضياً ماره
ذاباً عنه حجة له

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد أنشيت
اليوم هديتك التي كل عن شكر بعضهما الساني وعجز
عن حمد معشار فواضلك بياي ولم أرا إلا أن أقول
مقالة شيخنا المحقق لجدا الشيخ شمس الدين محفوظ بن
وشاح نصر الله أوجهها : « واني لأستمد من
إفغامة الاقتصاد على ما تطوع به من البر حتى أقوم
بما وجب علي من الشكر » هذا ولا يزال الساني
وطباً بالشاء عليك وإن لم يبلغ غايته إلا أن
يستعير من بلاغة مولانا جدنا أبيك عليه السلام
أما (الصراط الأبلج) أبقاك الله فقد اضلقت
إلى ما لك ثلاث مرآت ووعد فني وقال إنه
غدا لا يخلف الميعاد . وقد كتبت إلى العراق ملماً
بأذا وجد ذلك سبيلاً - من السيد الأعرجي والآفر
الذي عنده (البلد الأمين) أن يأتيها فيحزرا فخر
زيارة من أنشئ في سبيل ضغط أصولهم / فيفه الكريمة
وزهرة أيامه الطيبة ؛ وهو مقامك أرفع

بأنني ههنا ...
وإذا لم يزد ذلك حاولت أنا استنساخ ذلك في غضون

وذايتك المقدسة .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِوَجْهِكَ وَأَنْ يَنْفَعَنَا عَلَيْكَ
كَأَنَّهُ بِبِرِّكَ بَعَالُكَ . وَلَا أَقْنَأُ أَدْمُوكَ بِلُغِ الْغَايَةِ
وَالْإِيْفَاءِ عَلَى الْقَصْدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ضَمَّنِي عَلَى بَارِدِ الْمَاءِ
لِلْهَرَارِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَالْفُوزِ بِمَغْفِرَتِهِ وَالْحَسَنِ فِي
الدَّارَيْنِ .

أَرْجُو أَنْ تَقْضِيَ عَلَيَّ بِرِ الْمَلِكِ الْكَرِيمَةِ تَحْوِيلًا
إِلَى بَارِكِ السَّارَةِ وَالْمُؤَنِّسِ مِنْ أَهْوَالِكَ مَا آمَلُ إِلَّا
تَوْفَرَ بِإِغَاذِ سِرِّكَ (تَرْجَمَتِكَ) الشَّرِيفَةِ بِبَسْطَةِ
كَمَا وَعَدْتَ فَقَدْ ظَلَمْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ كِتَابًا أَوْدَعْتُهُ سِرِّكَ
الْحَافِلَةَ بِالْفَضْلِ الْمُرْتَعَةِ بِالْمُنَاقَبِ ، وَأَرْجُو أَنْ تَخْفِيَ
وَصِيَّةً تَكُونُ مَصْبَاً مَنِيرًا لِي وَطَنٌ سَعِي يَسْتَعِدُّ مِنْ
شَهَابِكَ نُورَهُ وَيَسْتَعِيدُ مِنْ قَعْوَانِكَ ضِيَاءَهُ
هَذَا وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَنْسِيَ (أَدَامَ اللَّهُ عَزْلَكَ)
إِتِّخَانِي بِمَا أَمَلْتُ وَإِسْعَادِي بِمَا رَجَوْتُ كَمَا أَنَّ
الْمَوْلَى الْمُبَارَكَةَ لَمْ تَبْلُغْنِي بَعْدَ فَأَجْبَلْ طُورَهَا
وَأَتَبَرَّأْتُ بِقَرَأَتِهَا .

للمعبد - كاتب هذه الرسالة - كُتِبَ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ
أَحَاوَلْتُ أَنْ أَخْجَزَ بِتَشْرِيفِهَا / أَذَا وَفَّقَ اللَّهُ لِي فَرَدْتُ
شَهِدَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَيِّدِي

علي الهدى الكاظمين والعكرين وسيد الشهداء، في
أوائل الشتاء القابل إن شاء الله .

بِهِ كما أرجو ألا تنسوا صاحبنا في رسالتكم من
النصح الذي ينفعه في دنياه وأخره وأنا أهتبل
الفرص وأغتتم المناسبة إذا سحت لوعظه
حتى تنمو شجرة الإيمان في قلبه . إن شاء الله
وأننا ألتعاهده ^{لأننا} وأسقيه عذب الهدى والله
الموفق لنا بحولنه

سلامة لكم وسلام عليكم من الراحي رضوان الله
طهران ظهر السبت المبارك ١٤٣٠ هـ - ١٤٣٠ هـ
٤ شهر رمضان المعظم ١٤٣٠ هـ عفا الله عنه

مستودة
(أخو) كتبت هذه الرسالة أسي ثم وافاني
الآن الأخ الكريم علا علي أخو دي فرأيت أن
الإجابة ولو كانت فالية من الإجابة أخرى وأنا
أنفذ إليكم بالمسودات شاكراً لكم فواضلكم علي
والنعم التي لا أحصيها . راجياً إليكم أن تمنوا
علي بالدعاء لي .

قارة
لأنني أعرف إلى بعض الأضوان أن أجعله ~~مستودة~~
شهادة ولم يكن عند من هذا شيء
الدعاء / وهو وإن كان من المصلين إلا أن في
نفسه منه شيئاً وقد استخوت الله فلم يجر
لي اختيار . أجازته . أترون لزوم الاستخارة
قبل الإجازة أو العمل وفقاً للظاهر ولكني
على كل حال شديد الاعتياط

سبحك اللهم وبحمدك
سبحك بحمدي وبحمدي

كتبه عبداً
عبد الله الحافظ
شعبان العظم

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة البشير إمام ابن بين الملة وخاتم المحدثين
الثقة حجة الاسلام المتبحر السيد شهاب الدين المرعشي دام
علاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسأبعد فقد بلغت
طهران قبيل بضع ساعات اي ظهر هذا اليوم الأحد
٧ شعبان المعظم وانا اقرت لاني بالثناء عليكم ولكم
لكم داعياً ان يمين الله على الاسلام بطول طاعتكم وان يبر
أهله بنعمة بقاءكم ولقد قصدت داركم لعدة عمه الله
بمقامكم الأجل وغزتم العساء فلم أهر فضلتوكم
ولسوف أفرغ بان شاء الله بعد انجاز كتابه هذه
الرسالة لكتاب الرسائل الأخر.

(أقول) أما كتاب (البيوتات العلوية) من كتب
كتاب هذه الرسالة وهو مختصر لكتاب (البلد الأميني)
في كتاب العترة الأكرمين للسيد جعفر الأخرجي الساب
صاحب كتاب (منها هو الضرب) ونحوه فقد بدأت
الآن بترتيب مسوداته ولسوف أبعث به إليكم بعد أيام
ان شاء الله راجياً ان تزيهه بإكمال كتابه وإتمام
بيوتاته كما أرتب إليكم ان تدبجوه بمقدمه تضمنوها

ترجمة المؤلف كما سوف أفرغ لاستنساخ كتاب السادة من
كتاب (الصراط الأجل) وآمل أن أوفق للظفر بنسخته
وعليّ بأن أسعى ..

وأرجو أن تأذنوا لي فأضطلع أنا باستنساخ
(جمهرة النسب) لابن الجلي ومراجعة أصوله ثم أنفذ
به كاملاً إلى بغداد ليقوموا بطبعه فإن رأيتم أنفذتم
إلى الكتاب وأجتم لي استنساخ رسالته في برهة
أقصاها شهر ولعلكم أيضاً بعد مآسه وكأله تزيينه
بعقدمة نحوونها ترجمة (ابن السب) وتردون على من نسب
إليه تلك الكذبات التي أصلها أنه شيعي ..

أرجو إليكم أن تنعموا بتجديد ما ألفت وأمل
الأرجح الحسين بخفي هنين كما أرجو إليكم ألا تخرموا
المؤلف رسالة في اصطلاحات النسابين فإن هذا
العلم لولاكم كما لا تستحلّ ديباً جهته وإذا رأيتم أن تنعموا
على العبد كاتب هذه الرسالة بقلب النسخة منسمة والدم
عليكم ورحمة الله وبركاته

الراجي رضوان الله
عليه وأحفاده
عفا الله عنه

طهران ٢٧ شعبان المعظم
١٣٧٠

سماعة الإمام الجليل شيخ علماء النسب وشيخ المحدثين الثقات
 حجة الإسلام الشريف الأجل شهاب الدين
 الحسيني الخفجي المرعشي دام ظله

٣ ربيع الأول ١٣٦٩

العراق

الكاظمية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة شيخ علماء النسب قطب وهي الفضل الإمام الجليل
 حجة الإسلام السيد شهاب الدين الحسيني دام ظله
 سلام عليكم أما بعد فقد تعصت سنون وتضرت
 أعوام وأنا لا أسلك إلا الصبر الذي أراهو أن يورثني
 مناهل الظفر بالمقصود وودك البغية وقضاء الحاجة
 ولولا مرضي - شهد الله - على علو إسنادكم وجلال
 مروياتكم ما صرت لسانا ولا أجهل ردا وإني لحديث
 متحير إذ لست أدري كيف يتوحي السيد - أطال الله
 بقاءه - إني أذا إجازة الثانية ولقد فلتت سنان
 ولم أتكلمها حتى اليوم فصررت أنتم البريد لكني
 لا أزال أرى طرفا من كتبكم وطائفة من رسائلكم عند
 العرافة فحسم محمد الرب ببيعداد في طعن بها قلبي . إني
 لا أدري أن يخفى السيد المولى بفضل الغار فيضعت
 إلي بيئته الجميلة وصورته الشريفة مؤملا ألا
 تبطل علي إجازته وأنا أنتظر جواب كتابي هذا
 حافلا بما أود أن شاء الله تعالى سلم الله وسلم عليكم

المخلص
 حسين بن الشيخ علي
 ابن الشيخ محمد الجواد آل
 محفوظ

الكاظمية

٢٥ صفر الخير ١٣٦٨ هـ

سيدنا العالم العلامة الأجل المحقق الموفق الفاضل المورخ الكبير شيخ
النابين الجليل حجة الإسلام السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي
أدام الله عزّه

سلام عليكم أما بعد - يا سيدي - فلا أزال أرتقب يوم يأتي البريد
بالإجازة وانتظر ورودها وأتوقع إتحافني بترجمتكم الجليلة وسيرتكم
النبيلة وصورتكم الشريفة ولا أظن سيدنا يجمل بالجواب - أستغفر الله -
ولكنه أبطأ علي فظلت أتوقعه ولقد كتب لي شيخنا الأجل الشيخ أغابزرك
دام علاه أنه لم يظفر بمن يسمى بالشيخ محمد إبراهيم الخراساني وإني لإخال
سيدنا الأجل - إن رأى أن ينعم عليّ ببره الوافر وفضله الغامر - ليحجّل
تسريفي بتحقيق رجائي وتصديق مناي ولا أمتاج إلى تذكيره ولا إلى
تعزيز كتيبتي بأخبر إن شاء الله تعالى على أني لا أنجز عن النهوض بأعباء
الشكر والسلام

المخلص

هسين بن الشيخ علي بن الشيخ
محمد الجواد آل محفوظ الراشدي

العراق: الكاظمية

شارع قرين: حسين علي محفوظ

بسمه تعالى
 (أنا لله وأنا إليه راجعون)
 فضيلة العلامة المحقق الدكتور حسين علي محفوظ دام مؤيداً
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نغزيكم بوفاء المرحومة عميلتكم عيب الله بها
 سائلين المولى العلي العبد أن يحشرها مع أوليائها الأكرام محمد وآله الطاهرين مودعين
 عليكم وساند ذوي الفقيدة بالصبر الجميل والاجر الجزيل ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم . ٢٤ رمضان ١٤١٩


رسالة تعزية مقدمة من المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني الى الدكتور حسين علي محفوظ
 وذلك بوفاء عقيلته رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
 حضرة سيدنا العالم العلامة الأجل المؤرخ النصابة المحدث الثقة المحقق المدقق
 الفاضل حجة الإسلام السيد شهاب الدين الحيني المرعشي النجفي أدام الله تأييده .
 سلام عليكم أما بعد فلا أزال أنتظر تشريفي بالإجازة وإطرائفي
 بالجواب فلقد ضاق احتمالي وطال صبري فلا تحرميني من تحقيق رجائي وإعجال
 إلتجاح مطلبي ولا تنسوا المقتر إلى الدعاء
 حسين بن الشيخ علي بن الشيخ
 محمد الجواد آل محفوظ الوشاحي
 الأدي
 ٧ صفر الخير ١٣٦٨ هـ
 العراق : الكاظمية
 شارع قريش : حسين علي محفوظ

رسالة من الدكتور حسين علي محفوظ الى العلامة السيد شهاب الدين المرعشي رحمه الله
 في ٧ صفر الخير ١٣٦٨ هـ يطلب فيها إجازة الرواية عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا الإمام الكبير المؤرخ الثبت المحدث الثقة النابعة الجليل شيخ
الإجازة حجة الإسلام السيد شهاب الدين الحيني النجفي المرعشي أدام الله
عزّه

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

أما بعد فقد وافقني رسالتكم الجليلة وبلغتني نسخة الصحيفة الكاملة
الصادقة) فشكرت لكم هذا الفضل الغامر وذلك البر الوافر. وأرسلت
حينئذ بكتاب إلى شيخنا الشيخ أغا بزرك لعلّه يعرف الشيخ محمد إبراهيم الحرّاني
نزيل النجف. وأتبعته كتاباً آخر غير أني لم أصل بطائل. فبقيت ولا زال انظر
تسريعي (بالإجازة) التي وعدتموني بإفادها إليّ واسترجع إرسالها. إن
شئت. بالبريد الجويّ المسجل مبالغة في صونها والحفظ عليها وحرصاً على
وصولها إليّ. ويعلم الله أن شوقي إليها شوق الظمان إلى الماء. وأحياناً
تقرنوها بورقة أخرى تودعونها ترجمتكم الشريفة كما أرغب إليكم أن تنقلوا
فتهدوني صوركم (الفوتوغرافية) متى أتيتها في أمدكتي (التي قوامها نحو
من ثلاثين مصنفاً في اللغة والتاريخ والسب والتعريف والأدب والتراجم) المؤتم
ب (تراجم الشيوخ) الذي أهويه تراجم مشايخي. أدام الله تأييدهم. قراءة
وإجازة. آمل سرعة استجابكم إن شاء الله تعالى والسلام.

المخلص

ميرزا بن الشيخ علي بن
الشيخ محمد الجواد الخنوز

الكاظمية المقدسة

١٢ ذي الحجة ١٣٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاظمية المقدسة

٢٣ شعبان ١٣٦٧

حضرة العلامة الكبير والمحدث الثقة والنسابة الثبت حجة الإسلام الشريف الجليل
السيد شهاب الدين لاضحا ظله .

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت . أما بعد فإني كنت بعثت إليكم برسائل
عدّة رغبته إلى مقامكم العالی فيها أن تفضلوا فتجيزوا إلى الرواية عنكم - هذا
وإنني أروى عن جماعة من المشايخ المشاهير أدام الله تأييدهم كالمرزعه محمد
الطهراني والشيخ أغا بزرك والشيخ عبدالحسين الأصفهاني والسيد الصادق الهندي
وغيرهم - ولقد أوفدت عليكم رجالي طالبا أن تمنوا علي بما وعدتم ، وقد عنزرت
سابق رسائلي - اللائي إخالها تشرفت بلم يديكم - بكتابي هذا وحيني إلى
الجواب حين الظمان إلى الماء ، عسى الله تعالى أن يمن علي بتوفيق لبوغ
مطلبي ونيل بغيتي وقد حملني على الكتاب إليكم - وأنا أتجمع مرارة الصبر - فقتي
بإيجاز حاجتي وتصديق أمني إن شاء الله مؤملا أن ترسلوا إلي بالإجازة
مع موصل كتابي هذا إليكم الشريف الجليل السيد اسمعيل الحيدري ، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

الداعي

حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الجواد

آل محفوظ الوشاحي الأسدي

بسم الله الرحمن الرحيم

من طوى موسى إلى بلدة قم المشرفة

صاحب الفضيلة العلامة الجليل والمحدث الثقة والنسابة الكبير
والمحقق الثبت حجة الإسلام السيد شهاب الدين الحسيني الخجفي
لاضحاظله .

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وبعد فقد تجرّمت أعوام
وتصّرت مشهور وأنا أرتقب الإجازة التي وعدتم حتى نفذ الصبر
فرجعت بخني حنين وانقلبت حصيدا وإن الذي بعثني على
استفاضة فضلكم الغامر وأطعني في برّكم الوافر توحدكم بالرواية
عن مصيحة جلّة أكابر وأفخرياً بآبائكم أني أروى عن نفر من أعيان
المشايخ المشاهير (أدام الله تأييدهم) كالسيد محمد الطهراني
والحاج الشيخ آغا بزرگ الطهراني والسيد محمد الصادق الهندي
والشيخ عبد الحسين الأميني حفظهم الله على الدين وأهله . ولا إخالكم
تصنّون على الرواية عنكم وما أنا بأول راعب أن انتظم في سلك
الرواة عن بركم الجيّ أوليتوه جيلا فانقلب إلى أهله مرسورا .
إن شاء الله والسلام

المخلص

حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الجواد

آل محفوظ

مدينة الكاظمية المشرفة

العراق الجمعة ٢١ جمادى الأولى من ١٣٦٧ هـ

ع
 كما جاتني الآن رسالة من بيتنا فيها ان اخي سلمه الله ونفعني
 بفضائله حدثت اخي ولويثة كتاب (بحر الأنساب) الذي ذكره
 صاحب الدريعة وقال عنه إنه كان من كتب آل بحر العلوم كما
 يخطر ببال الآن وطلب إليه ان يكتبكم . كما ان كتاب
 الأنساب للسيد العلامة السيد عثمان رحمه الله عليه لم يتم طبعه
 بعد كما حدثت ابنه السيد حسن حفظه الله اخي .
 وأخبرني السيد الأعرجي (السيد الأعرجي) أيضاً ووعده هذا ان
 يتصل بالسيد الأعرجي الآخر ببصرة . كما اخبرني اخي أيضاً أحد
 الموسويين الذين عندهم شجرة معتمدة تُعَدُّ من أصول الأنساب
 فقال له هذا ان ابي يهديني بإرسال هذا الكتاب ~~بمجان~~
 إليّ ولكنه لم يفعل بعد . النسخة التي كتبها اثنان
 وقد وعداخي ان يرسل إلينا شجرة (آل أبي الورد)
 وهم اخو النادمي من أهم المشجرات اليوم وذلك بعد
 كتابة أسماء الجدود فيها .

تذكرة أخرى

- ١- إجازة عامة بالطرق والطرائق لآفة عامة وخاصة .
- ٢- إجازة بقراءة عاصم .
- ٣- إجازة رواية نبلج البلاغة والصحيفة الساجدة .
- ٤- إضاربتيًا وتراجعتا وإسبابنا ولاسيما ما كتبه السيد
الحجة العلم الفرد الوالد قدس سره .
- ٥- نسب سیدی الوالد (دامت برکاتها) ونفعنا الله
بنفعائها الكثيرة ^{وإرضائكم} بخطم السرفيعين تبرکاً وهي بنت
السيد الأديب الجليل المعتمد السيد هاشم الصائغ دام
علاه ابن السيد العلامة النسابة المودخ الأديب
الجليل المعتمد السيد محسن الصائغ ابن السيد العالم الأديب
الزاهد الأجل السيد هاشم ابن الرئيس الوجهة الجليل السيد
جواد الخ كما في الصراط الأبلج في صفحة بني الحسين
ذي العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .
- ٦- نسب بيت المدافعة ، وبيت المشوان في النجف الكاظمة
وبيت وقوت في الحلة ، والسيد محسن الحكيم المجتهد في النجف
اليوم . وغيرهما ذكرته في تلك الورقة
- ٧- ترجمتكم ونبلکم صبوله معضلة وترجمة السيد المحجة
العلم الفرد الوالد قدس سره .
- ٨- كتاب العباس الذي تفضلتم بإهدائه إليّ (نامق)
كراسة واحدة .
- وغير ذلك من المطالب وهي معضلة في تلك الورقة .

٩- أنا حاول أن تكون رسالة الدكتوراه شيخنا المصير الدين الطوسي فمل عندكم عنه أو منه شيء . . .

الكاظمية ٢٠ رجب ٦٥٠ بسم الله الرحمن الرحيم

كتابي إلى حضرة العلامة النحرير والجهيد الثبت والمناسبة البارحة
حجة الاسلام السيد شهاب الدين المرعشي ورَفَ ظله . سلام عليكم
(وبعد) فقد أنفذت إليكم في شوال الخير (١٣٦٤) كتاباً مع ذوي
قربة لي تشرفاً بزيارتكم في (قم) قصدت فيه أن تجيزوا لي
وتنفعوا غلتي بالإجابة عما ألتكموه وهو (نسب آل محفوظ) وقد
عرفكم بي كتباً على ظهر كتابي إليكم صديقنا تلميذكم الناهل
من حياض علمكم الجرم وفضلكم الوافر ذو الفضيلة السيد مرتضى
العسكري سبط ذي الساحة العلامة الأكبر الميرزا محمد الطهراني
أفح الله في أجله . وقد بلغني زائرك أنك وعدتهما بأن
تبرد (الجواب) ولكنه لم يصلني بعد . وأنا جاد مشوق إلى
الإجازة التي أُرجو وأمل أن تكون مضطمة على مروياتكم الأثرية ؛
ومؤلفاتكم الأعلاق ، وأسانيدكم العالية إلى شايع الحديث و
الأخبار وثقله العلوم والآثار ، والنابين البواع ، وما اعتدوه
من جرائدهم ومبسوطاتهم وشجراتهم ؛ وإصطلاحاتهم ، و
كنت طلبت إليكم أن تحتوى على (وصية) لها كبير مساس
بآداب هذا الفن (النسب) الذي أتم عيوق سماه وقطب حاه
وهو من كمالكم حب ، فتفضلوا بالإجازة لي والسلام عليكم
الخلص كراجي

حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد

وَعُنُونِي : العراق : كاظمية : حسين علي محفوظ آل محفوظ الوشاحي الكاظمي

الكاظمية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة النسابة المتتبع المنضال العلامة الحجة السيد شهاب الدين الحسيني أدام المولى علاه .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فأبدي أني ولعت بعلم النسب والتراجم وأخبار الرجال وأسمت سرح عيني في فوائدها الجليلة ؛ ولما كان جنابكم الشريف مركز دائرة الكمال في علم النسب والتراجم والرجال أحببت لو يسعدني المحظ بالتبرك بأن أروى بالإجازة عنكم عن مشائخكم العظام من النسابين وغيرهم ممن تروون عنهم بأسانيدكم العالية الرفيعة ؛ مدحجة بيراكم الشريف ، وموشاة بغرر أرشاداتكم فيما يتعلق بشؤون النسب والإلحاق ، ولي الفخر أن أعرض لمقامكم المنيف أني ألفت بعض المسحرات والتصانيف ، وعسى أن أوفق لمطالعة تاليفكم الغراء لأستفيد من علمكم الجهم ، وأدبكم الكثر .

وقد أصدقكم بأهائي جهنة الإجازة التي آمل أن توافقني بها بواسطة موصلي رسالتى هذه اليكم لتعلم أنا ملكم الشريفة وهو الشيخ محمد حسين البير من أرحامنا

وهو يقصد المثل لدى السُّدَّة الرضويَّة لِيَتَشَرَّفَ بِلَمِّ أَعْتَابِهَا
وَأَمَلِي وَطِيد بَأْنَكُمْ لَا تَرُدُّونِي خَائِبًا ، وَلَا سَيِّئًا ، وَإِنِّي أَرْجُو
أَنْ تَتَحَفُّونِي بِمَجْرَتِنَا [أَلِ مُحْفُوظِ بْنِ وَشَاحِ بْنِ مُحَمَّدِ تَلْمِيزِ
الْحَقِّقِ الْحَلِيِّ] وَلِلَّهِ نُسَبُّهُ ، وَفِرْعَوْنَهُ ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ
مِمَّا وَقَعَ عَلَيْهِ نَظَرُكُمْ الشَّرِيفِ وَتَفَضَّلُوا بِتَحْقِيقِ مُنَائِي وَبِاللَّهِ
نُتَعِينُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ

الراجي عفوره

هسين بن الشيخ علي بن الشيخ

الثلاثاء ١١ شوال ١٣٦٤ هـ محمد الجواد بن الشيخ موسى

بن الشيخ حسين بن الشيخ علي
أَلِ مُحْفُوظِ الْوَشَاحِيِّ الْكَاطِمِيِّ

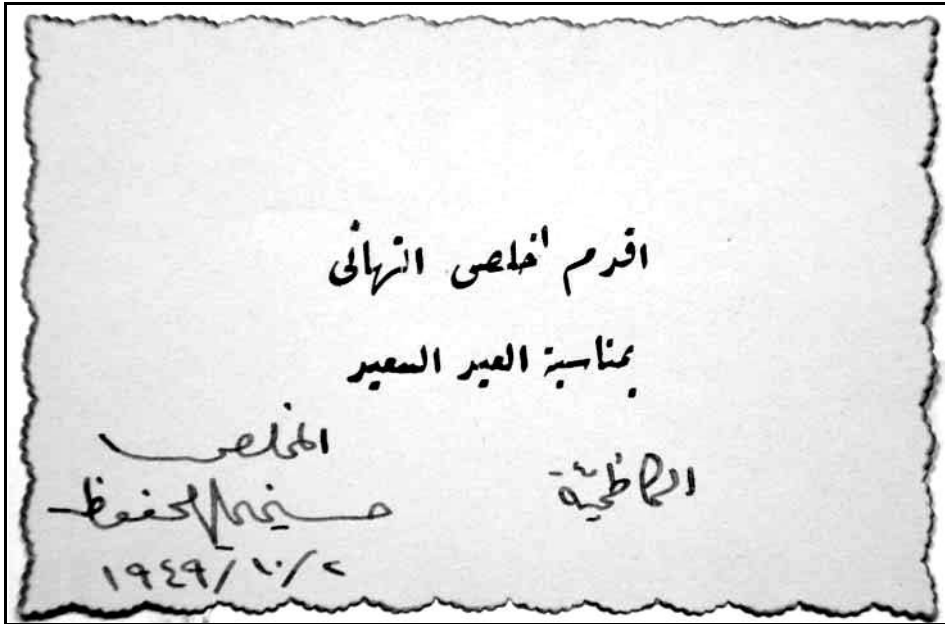
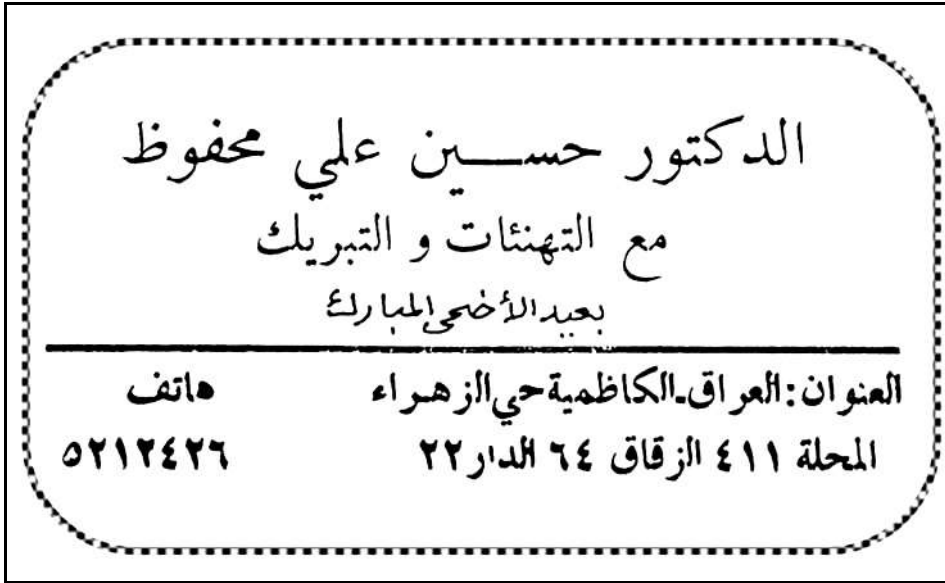
ح

العنوان

الكاظمية شارع قريش

هسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم
 مجلس آل محيي الدين الكرم
 الأخ الكريم الأستاذ أوس محيي الدين المحترم
 تحية طيبة وحقوق سعيد
 (أما بعد) فيؤسفني أن يكتب عليّ أن أكرم شرف حضور مجلسكم
 الكريم دأماً علاه .
 كنت أرجو أن أروق ذلك اليوم ، في تكريم الأخ الكريم ولدنا الأستاذ
 لكن ..
 أحيي المجلس المطهار وأهليه الأعزّة ، وحاضريه الكرام ،
 وحاضريه الأفاضل ، والأخ المكرّم ؛ شاكرًا لكم هذا التّكريم الكريم
 للأخ الكريم ؛ مهارتًا له ، داعيًا لكم بالصّحة والعمر والسّعادة والعزّة ،
 وله بالتّسديد والتّوفيق والتّأييد .
 وسلامكم وسلام عليّكم ، مع الأرحمة والرفقانيّ
 محمود
 ١٩٩٩/٣/٢٣



الجمهورية



ثمرات

د . حسين علي محفوظ

الشريف المرتضى .. و .. ابو حيان

التوحيدي في كتبه

كانت رسالة (ابو حيان التوحيدي / سيرته واثاره) التي قدمها الاخ المرحوم الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين الى كلية الاداب بجامعة فؤاد الاول (جامعة القاهرة اليوم) في ٢٠ ايار سنة ١٩٤٨ اول كتاب يختص بالتعريف بالتوحيدي : هي دراسة شاملة جامعة تبديء بتوضيح منهج المؤلف في الدراسة ، وتنتهي بدعوة القوامين على تدريس تاريخ الادب الى تصحيح مناهج البحث . وبين البداية والنهاية خمسة اقسام تتفرع الثلاثة الاول منها . الى فصلين فصلين .

ابو حيان التوحيدي - على علاقته - اديب كبير . كان (يابى . الا الاشتغال بالذبح والذم وطلب النفس) كما قل السيرافي فيه . وان كان (يعود بالله من مدح يصحبه تكلف ، وهجو يطوره به تكذب) وان سال الله (ان يكفيه حصائد هذا اللسان ، وعرامة هذا الطبع ، وطفيلين هذه النفس) وهو كلام جميل ودعاء جميل على كل حال . جمع الاخ المرحوم الاستاذ كل مايرجو مطلع او مطلع ان يلتم به من احوال التوحيدي . واحتوى كتابه على المصادر والمراجع عنه . وهو جهد كبير معتق مفيد ، جدير بالمطالعة مكررة فمين ان يقتدي الدارسون بهداه في دراسة الشخصيات الادبية .

ومهما يكن من امر فاننا نقول في ابي حيان ماقله استاذ السيرافي في يحيى بن عدي (الستر عليه احسن بنا) . واذا دعاه ياقوت (فيلسوف الادباء واديب الفلاسفة) فقد خاض التقليد في حديثه وذموه بالباطل وبالحق .

كان التوحيدي - على كل حال - (غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ... يائسا من جميع ملئرى ..) كما قل هو .

ثم نوقشت رسالة الاخ المرحوم الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في (ادب المرتضى من سيرته واثاره) في جامعة القاهرة سنة ١٩٥٦ بعد ثمانى سنوات . وهي - ايضا - اول كتاب يختص بدراسة السيد الشريف المرتضى (رحمة الله عليه) . وهو

كتاب رافقت الأخ الاستاذ المؤلف المرحوم في تاليه . وكنت اسعد بامداده بكل ما اصابه مما يتصل بالمرضى . وقد دلت على كل ما اعتقد انه يفيد عنه . وكان لي في تغيير مكان بيدي انه (بما مال اليه كل الميل ما احمد الله عليه كنت حقا اخلف ان يتعثر قلبي - وحاش له - في مزلة اعينه منها بالله ، وقع فيها الثنان وزلق في مزلقتهما ثالث من الاقدمين . واحسست المرحوم كاد يحوم حول ملأه اليه مما وقع فيه بعض المقلدة من المعاصرين . وقد كن في المحلورة ما اتعبه والحمد لله . اما ذاتك ومن تابعهما فقد كن في انفسهم حاجات . واما هو في العادة ان الدارس ربما وقع في حب من يدرس سيرته من الفضليين . وربما حاول تكثير مناقبه وفضائله واعماله وحسناته . وفي ذلك ما فيه .

يشتمل (ادب المرتضى) على خمسة ابواب ، تحتوي على (١٣) فصلا احاطت بموضوعات ابحاث الكتب ، وهي لدارسي المرتضى مالا يستغنى عنه . وهي مع مقدمة (ديوان الشريف المرتضى) لمحققه الاخ المحامي الاستاذ زشيد الصفار الجامعة الشاملة الفاضلة ، ومقدمتي المرحومين علامتي العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي والاستاذ الدكتور مصطفى جواد ، في صدر الديوان المنشور سنة ١٩٥٨ ورسالة الاخ السيد محمد الحيدري (مع الدكتور محيي الدين في ادب المرتضى) من منشورات مكتبة اهل البيت العامة في سنة ١٩٥٨ م تكون مكتبة وافية فيها احسن ما يمد الباحث من تتبعات تهني مادة غزيرة تصلح لبحث كامل جديد عن السيد الشريف . والمرضى حقيق بعشرات الكتب والرسائل والابحاث .

رحم الله الاخ الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين فقد ولى هذين الرجلين من اعلام الادب وبذل قصارى الجهد والبحث والدرس نهج ولد المرحوم في ابياته ، ونشا في رجب ومدارسه وسلاحته في النجف الشريف مدينة العلم ومدرسة الفقه الكبرى في العالم الاسلامي .

وهو سلالة بيت معرق قديم خدم العلم والادب والتراث قرونا في العراق وفي لبنان . ينتهي نسب المرحوم الاخ الاستاذ الى (محيي الدين) جد الاسرة وهو الاب الحادي عشر في سلسلة اجداده . وينتهي نسب محيي الدين الى (ابو جامع) وهو التاسع عشر في السلسلة .

يعتزل ال ابي جامع باقتنائهم الى الحلث الهمداني اليماني صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . وقد كان ابو جامع جد البيت ممن عاصروا العلامة الحلي (٧٦٦) في القرنين السابع والثامن . وكانت وفاة شيخ الاسلام (محيي الدين) جده الاعلى قرابة سنة ١٠٧٠ هـ . ويجمعنا بعمود نسب هذا البيت ما يجمع البيوتات العلمية العلمية من سبب ونسب وصهر اشار اليه (الحالي والعاطل) مجملا بلا تفصيل .

هاجر ال محيي الدين الى العراق في اوائل القرن التاسع للهجرة وقد خرج هذا البيت العربي العراقي العريق عشرات الافاضل منذ ايام ابي جامع عرلها منهم زهاء خمسين كن نصيب الجامعة القديمة في النجف الاشرف منهم ثلثة من الفضلاء الكبار واعلام الفكر ختامهم المرحوم الاخ الاستاذ الذي اخذته الجامعة الجديدة لجمع الدراسات والمنهجين وخرج الكثير □

٢٥ محرم
١٤٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سلاماً وتحيةة إلى الاستاذ الفذ البشير حسين علي محفوظ المحترم

مهدت إلى التوبع كفاً ضعيفه واخره على المضاء وفق ذوقه
فلا كان هذا البشير محمد ولا كان ذا التوبع آخره

عزيزي وتحياتك الله إلى كل خير، ووقاك من كل سوء، ووفقك لرضا
أوصيك بالتقوى والبعد عن الملاهي وعوامل التلهة أولاً
إلى الصالح العام بعلك قبل لسانك وبفعلك قبل مقاليدك
وعليك ثم عليك في مسؤك وحضرك بالعبادة والطهارة والتواضع
لهم وبث ما أثرهم والاعراب عن مقامهم الأسس وأياك أبك
أن تعصر في خدمتهم خطاك، وحاشاك حاش أن تشي
فضلهم عليك وعلى الآلة جماد . فكن بذكرهم لهجاً حنياً حسناً
وأوصيك بالصلة بينك وبين صالحى اخوان في مهنة
الشيخ (طهران) واختارك منهم الجماعة الثقة الزفائس
جلال الدين السعيد المحدث (مدير المكتب المي اسم) إلى
جربته وعرفت منه الحقيقة وتقدير العلم والدين وإسلام عليه
وحسنه الله وبركاته
الحق عبد الحسين الدمشقي

الجمهورية العربية السورية
المجمع العلمي العربي

حضرة الأستاذ حسين علي محفوظ المحترم

رقم

٩٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلت إلينا رسالتكم المؤرخة في ١٤ أيار ١٩٥٤ كما وصل إلى المجمع العلمي العربي ما تعضلتكم بإبدائه إليه من المنشورات القيمة كلخص انبهان في مجازاة القرآن وغيره من الرسائل في شكرًا لكم كثيرًا ونرجو لكم استمرار العمل موفقين . اما شرح عنمة ابن سينا فلم نعد بعد .

هذا ولقد سرنا ذاتكم بمسحقة قديمة من ديوان عدى بن الرقاء الساملي رواية نعلب في صرنا انكم حققتم الديوان المذكور وعارضتموه باصول اللغة ودواوين الادب في وانكم ترغبون إلى المجمع العلمي العربي ان يتولى نشره وتساووننا عن شروط ذلك وعن موعد الشروع بالطبع .

لا يخفى ان الديوان القطعي عما سألتم عنه يتوقف على اصلاح المجمع على الديوان وتقدير ضميمه . على ان الذي اتوقعه ان المجمع اذا اطلع على الديوان يقرر ضميمه في بحر هذه الصفة قبل ان يعضي اكثر من نصفها . اما الشروط اساسية فمعرفة ايضا على الاصلاح على الديوان على انه اذا كان لكم شروط خاصة فاذكروها لنا .

وهكذا فنحن ننظر ان تهتموا بالديوان وتكتبوا البظ بما ترون في هذا الشأن لننتج بما ينهني علمه في طبع الديوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

دمشق في ٢٣ مايس سنة ١٩٥٤

رئيس المجمع العلمي العربي

خديجة
مهمب

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمجد

جناب الفضل الكمال الشيخ حسين علي محفوظ دام تأييده
بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالتأييد والتأييد والتوفيق لما فيه
صلاح الدين والدنيا

وصل كتابكم فخرناه سبحانه على مزيد توفيقكم لهذه القوم وارث دهم سواء
السبيل لصلكم في طيع الاسئلة مع اجوبتها واما الرسالة الكثرة
فالجزء الأول منها غير موجود وقد نفت نسخ من عدة والجزء الثاني
منها حاضر سنقدم اليكم مع مختصر الجزء الأول من المراجع لتقدمه لابن
عكم الشيخ عبد الغني آل محفوظ واما المستك فانه يصدا عن رساله
اليكم في الوقت الحاضر بعض الملاحظات ولعله يتبين لنا ارساله بعد حين
ومنه سبحانه نستمد التوفيق وهو حبنا ونعم الوكيل والسلام عليكم وعلى
اخواننا المؤمنين بكم ورحمة الله وبركاته

في الطباطبائي

الحكيم

١٣٤٩
٢٣ حج



عزيزي المحفوظ ما كان الظن بان هكذا
 بعد ان قضيت عمرك العزيز بشفاعة
 اربعين سنه ان تنجزني في آخر خطوه مني
 فارحوا ان نزرر المولى عليه سلام وشرقي
 في مكنتي اذا اخرجني الى ان انا فموت
 واسئلك عن سبب بعد الجهاد والهجران
 والالتم على اهلك والدمه المحروس
 الغريزة (على) حرسه الله تعالى بعين
 عنايته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
 من القلم الفاضل الفاضل
 ٢ محرم الحرام ١٣٨٩ هـ

١٣ شعبان ١٤٢٧ ٦ أيلول ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم / الرئيس الجليل / حضرة صاحب الفخامة / الاستاذ جلال الطالباي / رئيس
الجمهورية / دام عزه
تحيات لطيبات وأمانتي
في أوقات الدولة / من السبعينيات / في الفترة الماضية / كالتأريفة
(جريدة الاهرام) / أولى زياراتي / أعضاء مجمع اللغة العربية / في القاهرة / في
فترة انعقاد مؤتمر المجمع .
زرت غرفة توفيق الحكيم / في دار الاهرام / وكانت في الطابق الرابع كما أذكر .
وفي ربيع ١٩٩٠ - في مؤتمر المجمع أيضا - زارني الاستاذ محمد عبد السلام فخا /
كبير سائري / حضر / والدكتور عبد العزيز / من جريدة الاهرام / معبرين في
رغبة (الاهرام) / ان يكون ضيفا / بمناسبة بلوغ ابي المنشورة / الآف .
كررت الاهرام الدعوة إلى زيارة غرفة توفيق الحكيم / وكان يشغلها نجيب محفوظ
بعد وفاة الحكيم .
كان في الغرفة كرسي آخر / قالوا انه نجيب محفوظ / لأنه يستحي ان يدخل
كرسي توفيق الحكيم / احتراما لأولئك / وكانته ومنزلة . هكذا . هكذا .
أردت ان تطلعوا على هذه الصورة الجميلة / كما هي / وقد انوار /
وتسطع النجوم .
والمرجو ان يظفر اكبار هذا / ولا سيما الرعوز والرواد والافاضل والعلما /
والعلماء / والادباء والاعلام والصحف البارزة / والاساتذة والمختصون / من
العناية والرعاية والاهتمام والاكبار والتقدير / بما يناسب المعرف والاهمية / ومنزلة
ومكانة / وقدمه واصله / ومدنية وفضارته /
والاعلام العراقي وعلاؤه وكبار مدني شيا / والوداع / واغراض الطريق - هم المهور
والعماد / والاساس والفراس / هم اليوم ضيوف / يلفهم غدا عالم الكون
ووالدي الصمت / ولن نراهم .
هذا / ونحن كل شهر منا / العراق مدينة ومدنية / وغدا كل شهر حاضرة
ومضارة . ومن حق الذين والبلدان والأكفلة والابحار / والمشاهد والظلمات / ان تزين
لحلمنا بالأمم كبار / تحاروا / خلاصة تاريخنا / انتم من

وثيقة جامعة بغداد

أعدها / حسين علي محفوظ

بسم الرحمن الرحيم

(جامعة بغداد)

(الجامعة الأم) (أم الجامعة)

جامعة بغداد ، وارثة المكيبة الأول في تاريخ التعليم ، والدراسة الأولى في تاريخ العراق ، في الألف الرابع قبل الميلاد ، قبل ستة آلاف عام . وهي كالحل المدارس في تاريخ الإنسان ، وبد التاريخ .

وهي أيضا وارثة المدارس الأولى في تاريخ الإسلام ، في الحرمين مكة والمدنية ، والمصريين البصرة والكوفة . ووارثة أمهات دول العلم ، وفرائض الحكمة ، والمدارس كلها ، في أم الدنيا وسيدة البلاد (بغداد) مدينة السلام ، ولأيتها (بيت الحكمة) و(دار العلم) وللذين الكبريين : المدرسة النظامية أم المدارس ، والمدرسة المستنصرية سلك المدارس ،

مع تحيات

حسين علي محفوظ

الأستاذ الأول في جامعة بغداد

(من الأساتذة الأقدمين في عهد تأسيس الجامعة)

في آذار ١٩٥٦

بجانب اقتراح الذكرى الذهبية لجامعة بغداد

في حريف ٢٠١٦

بغداد ١٣/٤/٢٠١٦

ملاحظة / قدمت لائحة (جامعة بغداد) يوم الأحد ٢٨/٣/١٩٥٦ ، إلى رئيس مجلس النواب وفي شهر أيلول ١٩٥٦ شرع (قانون جامعة بغداد) رقم (٦٠) لسنة ١٩٥٦ الذي كتب في ٦ حزيران ١٩٥٦ .

ولقد كنت قدمت في السبعينات من القرن الماضي اقتراح الاحتفال بالذكرى الفضية ، وتأسيس جامعة بغداد ، مع مزاج شامل من قبل الاحتفال ، وتبنت على الذكرى الذهبية في حريف ٢٠١٦ ، وأجد اليوم اقتراح الاحتفال بالذكرى الذهبية ، إن شاء الله .

حسين علي محفوظ

١٣ آذار ٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

كاهل الفضل وسنكب العزّ شيخنا العلامة الجليل الحجة الشيخ راضي آل
ياسين دام علاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد أتاني اليوم
نعي إمام الفضل حجة الإسلام وعوذ أهله الذي كان حاسياً لذماره
ذائداً عنه رأس المناقب ومناط المثنوبات الشيخ الرضا أبي الحسن
رحمة الله عليه وقدس سره وروى فراه الرضوان ولو كانت المصيبة خاصة
عزيت مقامك الجليل وحماكم الرضيع ولكن الخطب شامل والرواية عامة
فقد ودع العلم خاتم أهله ونعي الإسلام حجته ولكنكم - استغفر
الله - خلف فضله وعيبة علمه ووراث مقامه وصيته - استغفر
الله - حواريته وغوث مقلديه . أسأل الله أن يمنّ على الإمام وأهله
بطلون بقائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الألف الحزين

حسين علي محفوظ

طهران

١٢ شعبان المعظم ١٣٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مولانا الإمام الحجة الآية نقيه الأمة وعلم الطائفة السيد أبو القاسم
الخوئي دام علاه ولا ضحا طله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته «أنا بعد» فقد كنت أود
ألا أهرم نعمة الرواية عنكم وكنت أتوقع أن يتاح لي التماس ذلك
لكني خشيت ألا أرزق الفرصة قريباً فناب قلبي عن مقدمي مؤثلاً
أن أتمنوا بالإجازة وانتظر تفصيل شيوخكم وطريقتكم مرجياً الدعاء
لي بالتوفيق والسداد والرضوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص الدكتور حسين علي محفوظ
١٧ ذي القعدة ١٣٨٧ هـ استاذ علم الحديث في كلية أصول الدين
حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسين
ابن الشيخ علي آل محفوظ الوشاحي الأسدي ، الكاظمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه
وأفضل بريته محمد وعترته الطاهرين وبعدها
فضيلة العلامة المحقق الدكتور حسين علي محفوظ دام تأييده
قد استجازني في نقل الأحاديث والأخبار فأجزته أن يروي عني
ما صححت لي روايته من الكتب المعتبرة الحاوية للمأثور عن النبي
وآله الأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام كالكتب الأربعة
- الكافي والفقية والتهذيب والإستبصار - والمجاميع المناخرة
كالوسائل ومستدركه والوافي والبحار وغير ذلك من مصنفات
أصحابنا رضوان الله عليهم بحق إجازتي عن مشايخي العظام قدس -
الله أسرارهم مع التثبت الكامل والتبج الشامل وقد استجازني
أيضا في التصدي للأمر الحسبي الموطوءة بأذن الحاكم الشرعي
فأذنت له ذلك وأوصيه دامت معاليه بملزمة التقوى
وسلوك سبيل الاحتياط فانه طريق النجاة والسلام عليه ورحمة -
الله وبركاته. حررت في ١٢ شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢١ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعنة كما نمت على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

وبعد فقد استجرت جناب العلامة الفاضل الدكتور حسين علي محفوظ المحترم
دام توفيقه في رواية أحاديث أئمتنا المعصومين (عليهم السلام) بالطرق المتصلة بهم
تشرافاً بروايتهم وتبركاً بالاتصال بهم (عليهم السلام) فأجرت له أن يروي عني
ما صحت لي روايته عن الشيخ المعاصر آية الله الشيخ محمد أمين زين الدين ذات بركاته
عن جماعة منهم سيدنا الجد آية الله العظمى مرجع الطائفة السيد حسن الطباطبائي
الحكيم قدس سره عن شيخنا المعظم آية الله العظمى المحقق الميرزا أحمد حسين النائيني
قدس سره عن شيخنا المحدث الجليل الميرزا حسين الطبرسي التوكل قدس سره بطريق التي
أودعها في خاتمة كتاب مستدرک الوسائل . وعليه الاحتياط والتورع في جميع الأمور .
ونسأل سبحانه له ولنا التوفيق والتسديد في القول والعمل إنه ولي المؤمنين وهو
حسبنا ونعم الوكيل مه

محمد الطباطبائي
الحكيم



١٢ / رجب
١٤١٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا
 محمد وآله الطيبين الطاهرين الزهريين ، وبعد : ان
 فضيلته العلامة المحقق الدكتور حسين علي محفوظ حفظه الله
 ورعاه قد استجازني في نقل الاحاديث والاخبار فاجزته دام
 مجده ان يروي عني جميع ما صحت لي روايته من الكتب
 المعتمدة الحاوية لما تروى عن النبي وآله الاثمة المعصومين
 عليهم الصلاة والسلام كالكتب الاربع الكافي والفقير ^{ينب} والتقديس
 والاستبصار والمجاميع المتأخرة كالوسائل ومستدركه والوافي
 والبحار وغير ذلك من مصنفات اصحابنا رضوان الله عليهم
 بحق اجازني عن مشايخي العظام قدس الله اسرارهم مع التثبت
 الكامل والتبصير الشامل ، وقد استجازني دام عزه ايضا في
 التصدي للامور الحسينية المنوطة باذن الحاكم الشرعي فاجز
 له ذلك واوصيه بحفظه الله تعالى ببلانته التقوى وسلوك
 سبيل الاحتياط فان طريق النجاة والسلام عليه ورحمة الله
 وبركاته . ٦ محرم الحرام ١٤١٤ هـ
 علي حسيني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصدقة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله
الطيبين الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين . وبعد :
فقد استجاز في الفرق أدلة حسين علي محفوظ وأما توصيعة في نقل لإحدا
المقبلة المروية في الجوامع المقتدة فأجرت له أن يروي عن أبيه ما أورد به بطريق
المقتدة عن الشيخ الفاضل (رضوان الله تعالى عليهم جميعاً) فتوصيعة إلى موطن بطريق
و معاذن العالم (صلوات الله عليهم جميعاً) ، منها ما أورد عن مشايخه في إقصاء
منهم أبرزهم حسين بن الحسين (نفسه سره) والشيخ آقا ضياء الدين العراقي والشيخ
محمد حسين الإصفهاني والسيد محمد حسين آبادي (نفسه سره) ، ومنها ما أورد
إجازة عن الحديث النذري جميعهم عن الشيخ محمد كاظم الهمداني الخراساني
عن الحقيقة الإضراري عن جمع من العلماء منهم آية الله العظمى العزاقي عن جماعة منهم
السيد محمد طيبي عن جمع منهم لرحمة الله تعالى عن جمع منهم جمال الدين
الخراساني عن جمع منهم والده عن جمع منهم الخاتون آباري عن جمع منهم
الحاجي إدر عن جمع منهم الشيخ إلهي عن جمع منهم والده عن جماعة منهم
السيد إلهي عن والده المعروف بابن الحجة عن جمع منهم الشيخ صالح بن مشرف
إلهي عن جمع منهم لعلته الطاهر عن جمع منهم لمحقق الطهراني عن عالم الهدى
السيد المرتضى عن الشيخ الحسين عن جمع كثير منهم الشيخ الصدوق (رضوان الله عليهم جميعاً)
عن عبد السلام الهمداني قال : سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول :
« رحم الله عبداً أحياناً أمانة . فعلت له : كيف يحب أكرمك ؟ قال
(عليه السلام) : يتعلم علمنا ويحفظنا الناس ، فان أنا من لعلمنا محاسبين

عبد الأعلى السبزواري



هشمان المعظم
٩-١٤هـ

بعد الحمد والصلوة لأعلموا فقد اجنبت للولد الصالح والابن الفالح فخرنا
 العصر الدمة اليتيم والجوهرة المنيعة قرعة عين الغافل حنة الشيخ
 حين علم المحفوظ الحافظي ايام الله بولته وله بنينا امساله في قسمة
 هذا الدعاء الشريف عقيب كل نصية وانما روي عن سيدنا
 العلامة محمد بن ابي الله السيد عدنان بن شبر الميرزا الخراساني
 البحراني نزيل المحمرة (رحمهم الله) وهو ابن عمه العلامة الحجة السيد
 البحراني بسنده المنتهى الى سيدنا العلامة ابن طاووس صاحب
 الاقبال والمهج بسنده الى المعصوم انه تفرع هذا الدعاء باسم
 الرحمن الرحيم اللهم استجني من الهوم والغوم وحشة
 الصدر انتم اقول وقد جربناه فانه من اسرار الاسرار
 فلما لم يستجني ان يروي عن هذا السند وانما يجزي لمن
 كان املا واستحقا كان الله له ابن وانما كان بمجاهديه
 محدودة صم وانما الراعي شهاب الدين محمد المرعشي النجفي
 من اهل بيت النبوة والسفارة

١٣٧٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامي واحمي إلى الأخ الفاضل أبا عبد قرة عينا لأدب الشيخ حسين بن الشيخ علي بن
 الشيخ محمد جراد آل محفوظ وفقه الله تعالى له .
 وبعد فكان من واجبي أن يصل إليكم كتابي قبل روح من الزمن قبل أن ين
 يث كتابكم غير أن اشتغالي بالأهم الذي يعني ولهم عاقبي عن الجواب لا تحمها
 بكم وبقيتكم ولا لسؤن عليكم . ولم أجد نفسي مع ذلك وفق ما في حسن طنت
 بي [والأنفان على نفسه بصيرة] حتى البس طلبتكم [أجازة الرواية] فأنى بعد
 حاكم في الطب وتأكيده أخن الصالح الشيخ محمد رضا الخالصي في الأمر استخ الله
 تعالى وأوصيكم بالرع والتقوى والأخلاق الطاهرة في الرواية والتجرب عما يسبها والنز
 واجنيكم بالرواية عن مثنى النحى الأعلام بطريق المتكثرة المنصلة بالأمام المعصوم
 سدد الله عليه وهم جمع لا يستهان بعدتهم وفي مقدمهم آية الله الورع الحق
 السيد الحاج آغا حسين القمي طيب الله وجهه عن العلم المحجة السيد المرتضى الكشي
 المتوفى سنة ١٣٤٣ عن السيد محمد باقر وني المتوفى سنة ١٣٥٠ عن عمه السيد
 محمد باقر بن السيد أحمد القمي وني المتوفى ١٢٤٦ عن خاله السيد محمد مهدي بحر العلوم
 سنة ١٢١٢ بطرقة المبسوطة في كتب الأصحاب .
 ح و الشيخ العلم الورع المحجة إلى ج الشيخ عباس القمي صاحب البايف القيمة عن العلم
 شيخ الحديث والدرية والرواية الحاج ميرزا حسين النوري عن الشيخ الأوحدي عن
 الأنصاري عن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشغري عن الأئمة والأكبر البهجة عن والده
 المقدس المولى محمد أكمل البهجة عن الشيخ القدر جمال الدين الخوافي عن شيخه
 شيخنا الشيخ محمد تقي المجلسي قدس الله روحه وأجمع بطرقة المعلومة .
 وأوصيكم أخا بما وصيتمكم أولا والله ولي التوفيق وبسهم عليكم ورحمة الله وبركاته
 الأخ عبد الحسين الأميني
 ٤ دفعة المرام سنة ١٣٦٦

- اسمه وكنيته ولقبه
 هو حمزة بن الحسن ، ابو عبدالله الاصمعياني ، المؤدب (٤٤) . وورد نصه
 على تلقيب به (المؤدب) ابو نعيم الاصبهاني (٤٢) ، والسمعياني (٤٢) ، والقنطي (٤٥) ،
 والسخاري (٤١) .
 ولقبه على بن الحسن الخزرجي - المتوفى سنة ٨١٤ هـ - في كتاب العقود المؤثرة في
 تاريخ الدولة الرسولية (٤٧) .
 أما كنيته ، فهي - عند القلي (٤٨) ، وابي نعم (٤٩) ، والمثعالي (٥٠) ، والسمعياني (٥١) ،
 وياتوت (٥٢) ، والسخاري (٥٣) ، وحاجي خليفة (٥٤) - ابو عبدالله .
 وشذ الخزرجي فكناه ابا الحسن (٥٥) . كما كناه الصنفدي ابا عبد الرحمن (٥٦) ،
 وحاجي خليفة ابا الفرج (٥٧) .
 واما ابدؤه فهو الحسن في أكثر المراجع والاصول ، ولكنه ورد في النسخة المطبوعة
 من كتاب الانساب - وهي مصحفة مخترقة عاقلة بالخط «حسين» .
 وجاء في تصاعيف فقه اللغة (٥٩) «علي» ، ودرابح نسخة الانساب
 (٤٤) ذكر اخبار اصبهان ج ١ ص ٣٠٠ ، والانساب ورقة ٤١ أ ، وانباء الرواة
 ج ١ ص ٣٣٥ ، وجميع الاشباه ج ١ ص ٤٤
 (٤٤) ذكر اخبار اصبهان ج ١ ص ٣٠٠
 (٤٤) الانساب ورقة ٤١ أ
 (٤٥) انباء الرواة ج ١ ص ٣٣٥
 (٤٦) الاعلان بالتوثيق ص ١٤٤
 (٤٧) العقود المؤثرة ج ١ ص ٤٠
 (٤٨) تاريخ تم ص ١١ و ٤٣ و ٤٦٤
 (٤٩) ذكر اخبار اصبهان ج ١ ص ٣٠٠
 (٥٠) بسمية الدهر ج ٣ ص ١٤٥
 (٥١) الانساب ورقة ٤١ أ
 (٥٢) ارشاد الارب ج ٦ ص ٨٨
 (٥٣) الاعلان بالتوثيق ص ١٤٤
 (٥٤) كشف الظنون ج ١ ص ١٦٨
 (٥٥) العقود المؤثرة ج ١ ص ٤٠
 (٥٦) الغيث المسحوم ج ٨ ص ٨٥
 (٥٧) كشف الظنون ج ١ ص ١٤٦٦

١/ ص ٢٠٧

ابن البلخي (٦١)

والخاري (٦١)

وحاجي خليفة (٦٤)

واسم حيل باشا البغدادى (٦٣)

والاب اليسوى (٦٤)

كما وقع هذا التحريف مرة في الآثار الباقية (٦٥)، واخرى في رتبة الدهر (٦٦)،
 واشتباه مفر من معجم البلدان، فوسع في غلط حاجي خليفة، وكناه ابا الفرج.
 واجب من ذا اسميته على بن حمزة (٦٨) في نهاية الادب (٦٩)، وبعض
 المواطنين من خزانة الادب (٧٠).

(٦٠) فارسنامه ص ٧٧ طبعة طهران، و ص ١١ طبعة كبرىج.

(٦١) الاعلان بالتوسيع ص ١٤٠

(٦٤) كشف الظنون ج ١ ص ١٦٨، و ٨٤، و ٣٠١، و ج ٢ ص ١٤٦

(٦٣) هدية العارفين ج ١ ص ٣٣٦

(٦٤) القسم الاول من شرح مجاز الادب ص ٤٩

(٦٥) الآثار الباقية ص ١٠

(٦٦) رتبة الدهر ج ٣ ص ١٤٥

(٦٧) معجم البلدان ج ١/٢ من الاعلام ص ٥٠

(٦٩) نهاية الادب ج ١ ص ١٨٥

(٧٠) خزانة الادب ج ١ ص ١٧٨، و ١٧٩، و لاحظ اوليد الخزانة ص ٥٥

(٦٨) لعلي بن حمزة بن حمزة بن حمزة ترجمة في ارشاد الأريب ج ٥ ص ٢٠٠ - ٢٠٤

سيرته وتشجّاته وطلبه

صلاً

(٧٤)

(٧١)

ولد حمزة بمدينة اصفهان - فقد اعتزى اليها ، وعد من اهلها ،

وصنف في تاريخها (٧٣) - قبل سنة ٩١ هـ (٧٤) ، إذا أشار إلى حوادث

- يذكرها - وقعت بين سنة ٩١ هـ و ٣٤٤ هـ (٧٥) ولا بدّ أنه كان صبيّاً مدركاً في ذلك التاريخ .

وظن ميتوخ (٧٦) ، ومن اتبعه (٧٧) أن ميلاده كان في حدود سنة ٨٠ هـ .

(٧١) مضافاً إلى اصفهان ، معروفاً بالإصفهاني . وفي الفصل السابع من الباب العاشر من كتاب تواريخ سني ملوك الارض والانباء ص ١٤ : « في سنة ٣٣٣ هـ - في آخرها وأول سنة ٣٤٤ هـ - شملت المجاعة الناس في هرات من اهل مدينة اصفهان » والظر ان اليد - ههنا - ياد النفس لا ياد القسمة .

(٧٤) إذا ترجمه ابو ليخيم الاصفهاني في الاصفهانيين ، في كتاب ذكر ابناء اصفهان ج ١ ص ٣ وقال ابن اللديم في الفهرست ص ١٣٩ : « من اهل اصفهان . ولا حظ للاشساب وزنة ٤١١ » (٧٣) صنف حمزة في اصفهان - كتابين ؛ هما : « تاريخ اصفهان » تراجع الفهرست ص ١٣٩ وذكر ابناء اصفهان ج ١ ص ٣٠٠ ، والاشساب ذرة ٤١١ ، وانباء الرواد ج ١ ص ٣٣ ، والوفاء بالوفيات ج ١ ص ٤٨ ، والاعلان بالتمويه ص ١٤٤ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٤٨ ، و« كتاب شعراء اصفهان » تراجع ارشاد الأريب ج ٦ ص ٨٩ .

(٧٤) رأى أحمد الصافي النجفي في مقدمة الشبه على حدود الصحيف ص ، والدكتور ذريح الله صفحا في تاريخ ادبيات در ايران ج ١ ص ٤٣ : ان ميلاده كان في حدود سنة ٧٠ هـ

(٧) تواريخ سني ملوك الارض والانباء ص ١٤

(٧٦) مجلة درخاگر نو ج ٤ ص ٨

(٧٧) كمنل عمرضا كماله في معجم المؤلفين ج ٤ ص ٧٨ ، وبروكلن في ذيل كتابه ج ١ ص

<١> ، وغير الدين الزركلي في الأعلام ج ٤ ص ٣١

- التي عثروا عليها في بنية ساروية ببلد قاجي (٩٦)
لم يأت له حجة جرداً في التبع والتصنيف (٩٧)، وقد لاقى الأئمة الاعلام، ووثق
زوايا البعاج، وتصنف الأسفار، ونقل ما في الكتب .
نقد أخذ تواريخ الاسرائيليين من صدقيا اليهودي (٩٨)، واستفاد تواريخ الروم من رجل
رومي كان نواشاً لأحمد بن عبد العزيز بن دلف (٩٩) (١٠٠). وسأل عن البعاج - في
مثل / «أتيس من تبوس البعاج» - ما بالحسن المناسبة الاصبهانى (١٠١)
والتف كتاب «تواريخ سني ملوك الارض والانبيا» . فخرج (١٠٢) :
كتاب سير ملوك الفرس، من نقل ابن المقفع .
وكتاب سير ملوك الفرس، من نقل محمد بن الجهم البركي .
وكتاب تاريخ ملوك الفرس، المستخرج من خزائن المأمون .
وكتاب سير ملوك الفرس - من نقل زادويه بن شاهويه الاصبهانى .
وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان، من نقل أوجع هاشم بن قاسم الاصبهانى .
وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان، من اصلاح بهرام بن مرداشاه، موبد
كورة شاور من بلاد فارس .
- (٩٥) قسم رانجه ذلك في صفة جماعة بغداد سنة ٣٣٣هـ، ونقل برستان التمرة سنة ٣٣٤هـ
/ تراجع تواريخ سني ملوك الارض والانبيا ص ١٤
(٩٦) المرجع المذكور ص ١٤
(٩٧) ابنا الرواه . ج ١ ص ٣٤ - ٦
(٩٨) تواريخ سني ملوك الارض والانبيا، ص ٧
(٩٩) المرجع المذكور ص ٤٨
(١٠٠) وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية، وكان لا يتبع في اطلق بالعربية البعاج . وكان
له ابن من جند السلطان، منجم فقيهاً له يمن . فترجم الحجة عن لسان ابنه املاءً من كتاب
له روى الخط هذه التواريخ / تراجع تواريخ سني ملوك الارض والانبيا ص ٤
(١٠١) جميع الامثال ج ١ ص ١١ «أتيس من تبوس البعاج»
(١٠٢) تواريخ سني ملوك الارض والانبيا . ص ٩ - ١٠

حوزه ساپور من بلاد فارس - المصمم -
ولم يقتصر على ما في كتب التواريخ والسير ، بل حشا فصول كتابه بما في سائر الكتب (١٠٥)
فقد راجع :

- كتاب الأول ، لأبي معشر الملقب بالبلخي (١٠٦)
واختلاف الترجمة ، له أيضا (١٠٧)
وخداي نامه (١٠٨)
والكتاب المنقول من الأبيستا (١٠٩)
وكتاب وكيع قاضي بغداد ، في تواريخ الملوك (١١٠)
وكتاب أخبار اليونانيين ، المنسوب لنقله إلى جيب بن بهرير مهران الموصل (١١١)
درج التزويري (١١٢)
والكتاب المنسوب إلى نوحا من بن باطا العبداني (١١٣)
والمعارف (١١٤)
والمختار (١١٥)
وتأليف هشام [ابن السائب ، الكلبي] (١١٦)

- و (١٠٣) تواريخ سني ملوك الأرض والديار ، ص ١٥
(١٠٤) المرجع المذكور ص ١٩
(١٠٥) المرجع نفسه ص ٢٤
(١٠٦) المرجع نفسه ص ٤٧ ، ولا حظ ص ٥
(١٠٧) المرجع نفسه ص ١٤٧
(١٠٨) المرجع نفسه ص ٤٣
(١٠٩) المرجع نفسه ص ٤٤
(١١٠) المرجع نفسه ص ٤٨ و ٥٠ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١
(١١١) المرجع نفسه ص ٥٥
(١١٢) المرجع نفسه ص ٥٦
(١١٣) المرجع نفسه ص ٦١ و ٧٠
(١١٤) المرجع نفسه ص ٦٦ ، وتراجع ص ٧٤ و ٧٥
(١١٥) المرجع نفسه ص ٦٧ و ٧١

- وأخبار عيسى بن داب (١١٨)
 وكتاب أخبار كندة (١١٩)
 وكتاب المذيل لمحمد بن جبر الطبري (١٢٠)
 وكتاب التاريخ لمحمد بن موسى الخوارزمي (١٢١)
 وكتاب صور ملوك الجبال (١٢٢)
 والسيرة الكبرى (١٢٣)
 والسيرة الصغرى (١٢٤)
 وقرا غير واحد من الكتب (١٢٥) من أجله .
- وصرف عنايته الماعز بجميع من شعر أبي نواس ، ففروى أشعاره وأخباره
 عن عشرات العلماء والأدباء ، وسافر إلى بغداد ليلاقي آل نوبخت (١٢٦) الذين كان
 الشاعر خاضعهم (١٢٧)
- ولدى حمزة الاصمعيلى الأدب واللغة والشعر والأخبار والتاريخ والحديث عن فئة كثيرة
 من أفاضل الأشراف ، منهم :
-
- (١١٧) المرجع نفسه ص ٨١
 (١١٨) المرجع نفسه ص ٨٤
 (١١٩) المرجع نفسه ص ٩٤
 (١٢٠) المرجع نفسه ص ٩٦ ، ولاحظ ص ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣
 (١٢١) المرجع نفسه ص ١٢١
 (١٢٢) المرجع نفسه ص ٣٤ و ٣٥
 (١٢٣) المرجع نفسه ص ١٧
 (١٢٤) المرجع نفسه ص ١٧
 (١٢٥) المرجع نفسه ص ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠
- (١٢٦) ديوان أبي نواس ورقة ١ ب
 (١٢٧) منهم : أبو الحسين الأسدي ، وأبو صدقة الأمدى ، وأحمد بن اسمعيل ، وأبو الحسن
 محمد بن سعد ، وبنو نوبخت ، والحسين بن منهم ، والصولي ، وعلي بن سليمان الأحمسي ،
 محمد بن خلف ، ومحمد بن سعيد ، وولدا الفضل بن أبي سهل ، وموت من المزارع .

١/عش
١٥



الدكتور حسين علي محفوظ - النحات عبد المطلب الطائي



الشيخ ثعبان الخيون - الدكتور حسين علي محفوظ



الدكتور حسين علي محفوظ يؤبن العالم الجليل السيد محمد مهدي الواعظ في
الصحن الكاظمي. محرم ١٣٩١هـ - ١٩٧١م



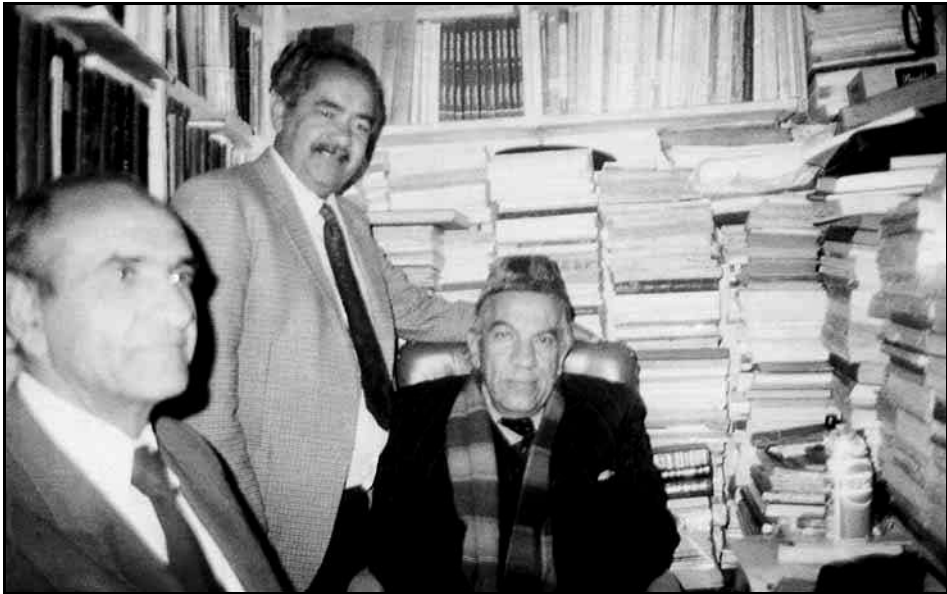
د. ابراهيم مذكور - الشيخ الفحام شيخ الأزهر - الأستاذ زكي المهندس - د. عيد الرزاق محي الدين -
د. حسين علي محفوظ - في مجمع اللغة العربية بالقاهرة



د. محمد عيسى الخاقاني - د. حسين علي محفوظ - د. نعمة رحيم العزاوي -
الشاعر راضي مهدي السعيد - الشاعر علي الحيدري



رئيس جامعة باكو يقلد الدكتور حسين علي محفوظ شعار الجامعة ووسامها ١٩٥٨م



د. حسين علي محفوظ خلال زيارته مكتبة المرحوم نعيم الشطري ويبدو في الصورة السيد سلمان هادي آل طعمة



الدكتور حسين علي محفوظ يتوسط لفيف من الأدباء ومنهم شامل الشمري وحيدر الصدر وعبد المطلب الأعرجي ويحيى البكاء وعبد المطلب الطائي



الدكتور محفوظ خلال تفقده للدكتور علي الوردي



سلام الشماع - الشيخ جلال الحنفي - الدكتور حسين علي محفوظ -
عبود الجواهري - عبد المطلب الطائي



الدكتور حميد مجيد هـو - السيد حيدر الصدر - سلام الشماع - الدكتور حسين علي محفوظ



الدكتور حسين علي محفوظ في إحدى المجالس الثقافية في بغداد



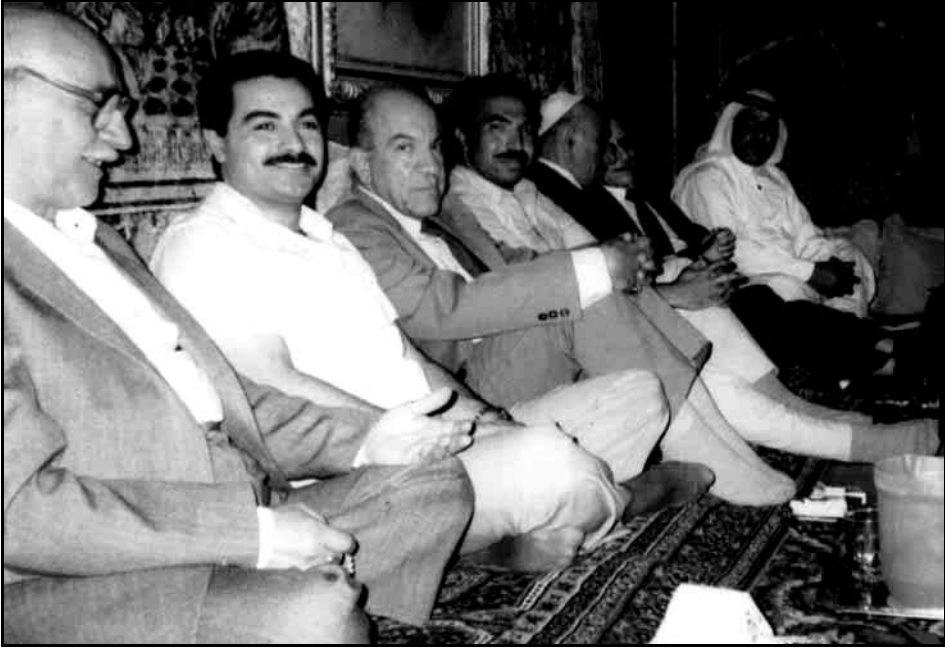
في مجلس الخاقاني الدكتور حسين علي محفوظ يتوسط رواد المجالس الأدبية



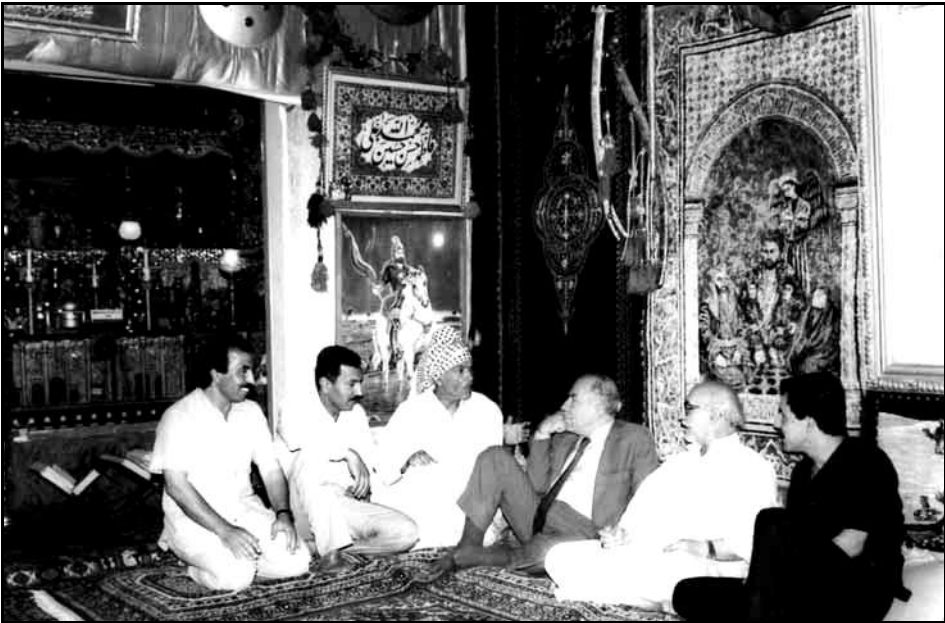
الدكتور حسين علي محفوظ يتأمل في ابتسامة النحات عبد المطلب الطائي



السيد عادل العرداوي - الأستاذ رؤوف الصفار - الدكتور حسين علي محفوظ



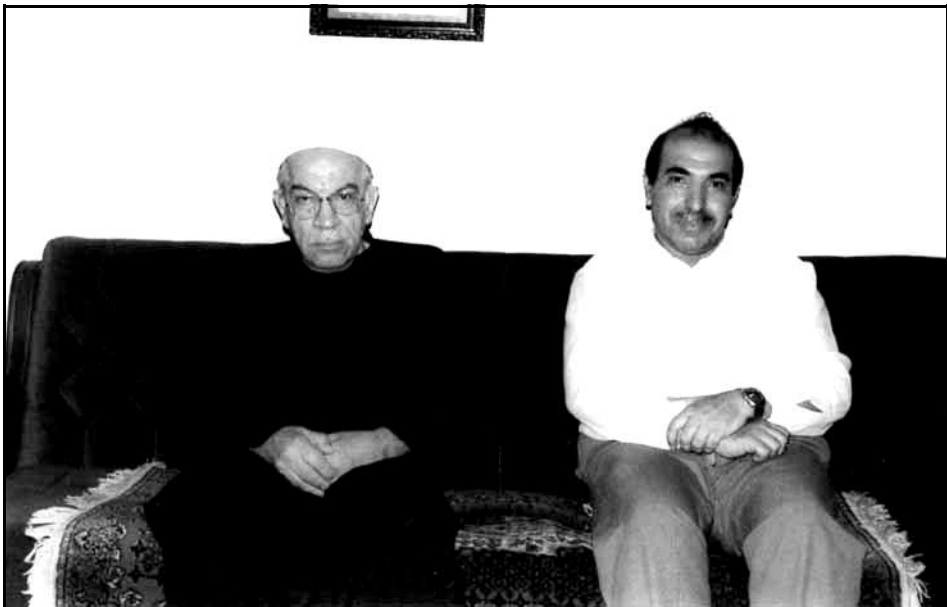
في ديوان عبود الجواهري الدكتور حسين علي محفوظ مع لفيف من الأدباء



في بيت صانع السيوف عبود الجواهري ويبدو سلام الشماخ والسيد اسماعيل الوردي والدكتور حسين علي محفوظ وعبود الجواهري وعلي ناصر الكنانى وعبد المطلب الطائي



عبد المطلب الطائي - سلام الشماع - المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني - الدكتور حسين علي محفوظ -
الصحفي علي ناصر الكناني



عبد المطلب الطائي - الدكتور حسين علي محفوظ



ابتسامة مشتركة بين الدكتور الشيخ عيسى الخاقاني والدكتور حسين علي محفوظ



الدكتور حسين علي محفوظ يتوسط الحاج علاء الدين القيسي والدكتور حميد مجيد هدو ومحمد علي هدو وعبد الستار الراوي ورؤوف كمونة وعبد المطلب الطائي وآخرون



عبد المطلب الطائي - الدكتور حسين علي محفوظ - كاظم الطائي - الشيخ جلال الحنفي -
الدكتور محمد عيسى الخاقاني



الشيخ اسماعيل الخالصي - الدكتور محمد عيسى الخاقاني - الدكتور حسين علي محفوظ



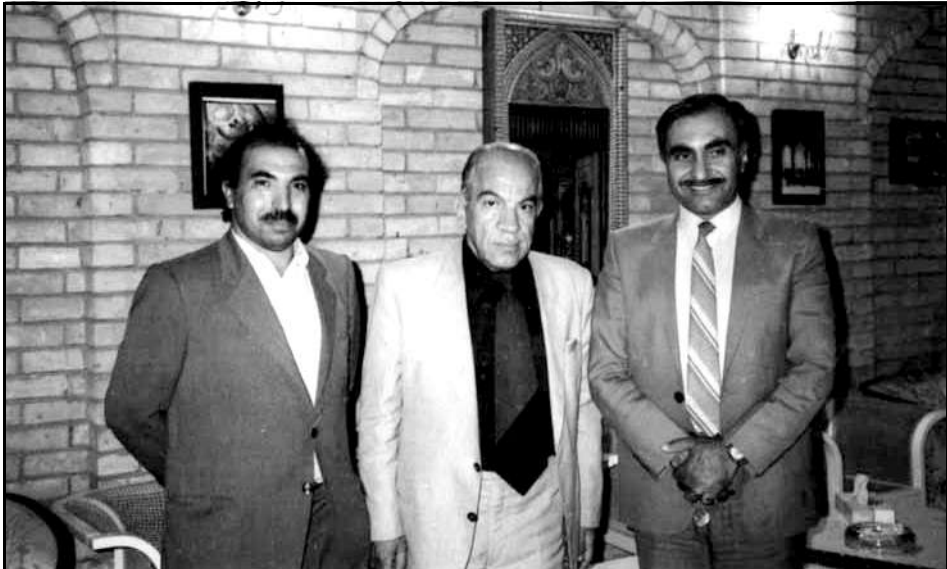
المهندس عبد الكريم الدباغ - الدكتور حسين علي محفوظ - عبد المطلب الطائي



الدكتور حسين علي محفوظ متحدثاً في مجلس الخاقاني



الدكتور حسين علي محفوظ وعبود الجواهري والشيخ جلال الحنفي
والدكتور علي الوردي وعبد المطلب الطائي



السيد عبد الحليم المدني - الدكتور حسين علي محفوظ - عبد المطلب الطائي



الدكتور حسين علي محفوظ والفنان جعفر السعدي في إحدى الندوات



الدكتور حسين علي محفوظ وشقيقه ناجي محفوظ والشاعر محمد جواد الغبان
وعبد المطلب الطائي وآخرون



الشهيد النائب الشيخ ضاري الفياض - الدكتور حسين علي محفوظ - الدكتور محمد عيسى الخاقاني



الدكتور حسين علي محفوظ مكرماً المرحوم الأستاذ عباس علي



الدكتور حسين علي محفوظ خلال زيارته لسماحة السيد العلامة هبة الدين الشهرستاني



حديث ودي بين الدكتور محمد علي الشهرستاني والدكتور حسين علي محفوظ بعد غياب طويل



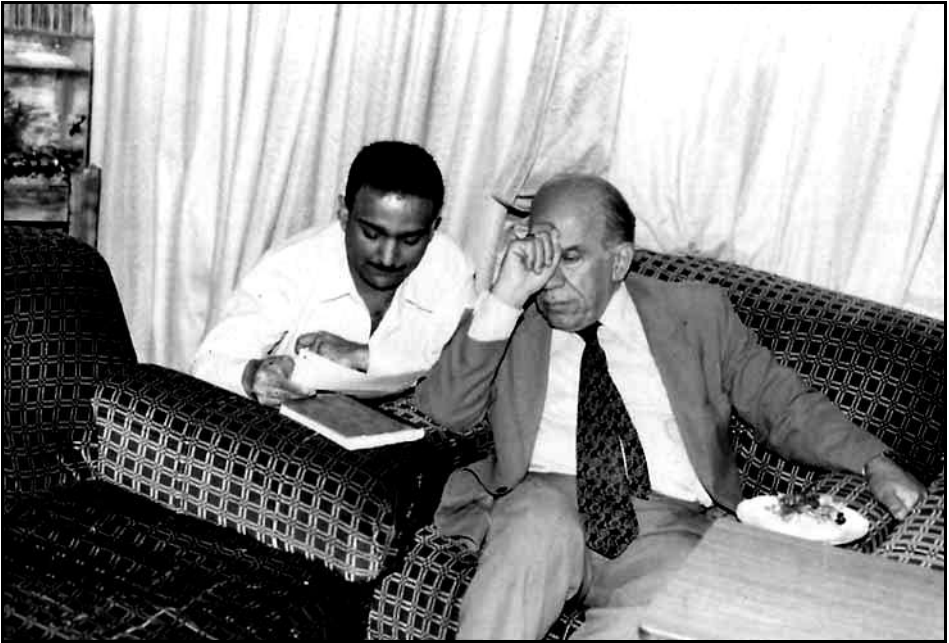
الدكتور حسين علي محفوظ يتوسط الشيخ جلال الحنفي وزين النقشبندي وأحمد النقشبندي والشيخ مصطفى عدنان الحمداني والحاج علاء



خالد العزي - راضي مهدي السعيد - الدكتور حسين علي محفوظ



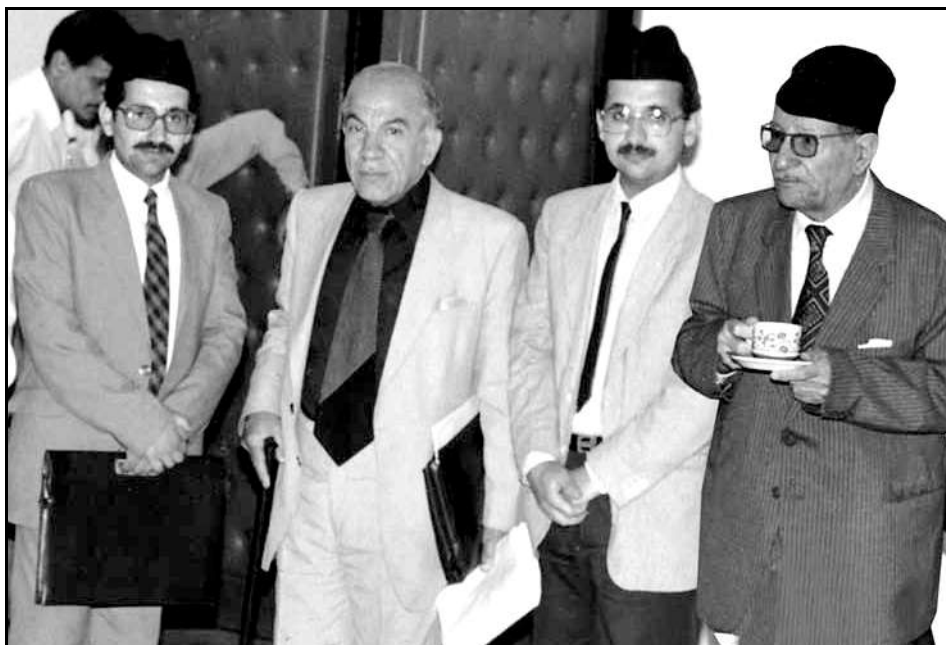
المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني و الدكتور حسين علي محفوظ في إحدى المهرجانات



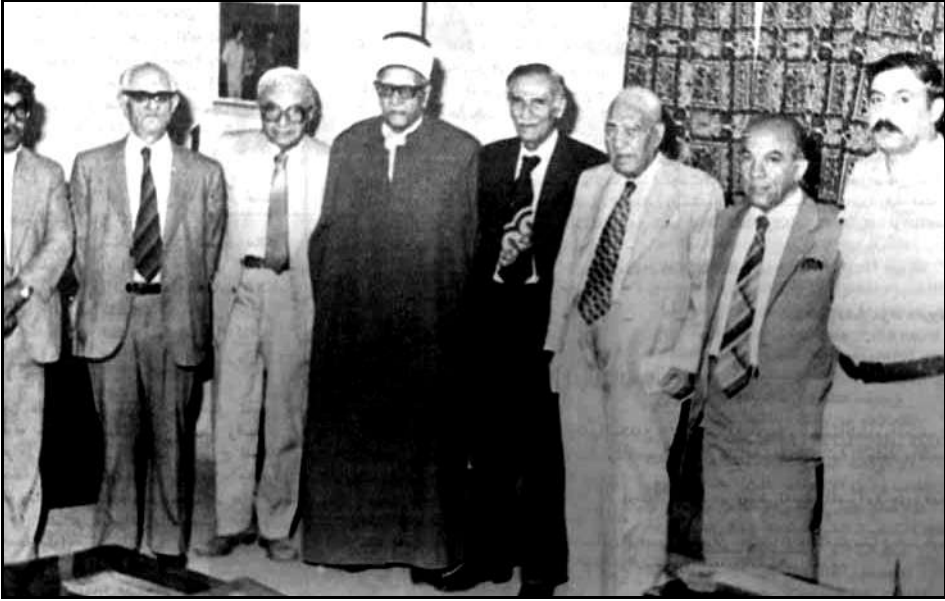
الدكتور حسين علي محفوظ يستمع إلى الدكتور محمد عيسى الخاقاني



الدكتور حسين علي محفوظ مكرماً من قبل تلامذته في يوم ميلاده



الدكتور علي الوردي - زين النقشبندي - الدكتور حسين علي محفوظ - أحمد النقشبندي



حميد سعيد - الدكتور حسين علي محفوظ - جمال الألويسي - عبد الرحمن التكريتي - الدكتور جواد علي
- كوركيس عواد - حميد المطبعي



الدكتور حسين علي محفوظ مع زملائه في الدراسة خلال زيارتهم لقبر الشاعر الإيراني فردوسي



الدكتور محمد عيسى الخاقاني - خالد العزي - الدكتور حسين علي محفوظ - راضي مهدي السعيد -
الدكتور عبد الأمير الورد



الأستاذ رؤوف كمونة - الدكتور عبد الأمير الورد - الدكتور حسين علي محفوظ



الدكتور حسين علي محفوظ و الدكتور عادل المخزومي واستقبال الحفاوة والتقدير



الدكتور حسين علي محفوظ محاطاً برواد الفكر والأدب ويبدو رئيس التحرير خلفه



الدكتور حسين علي محفوظ يتأمل في مكتبة الشاعر محمد جواد الغبان



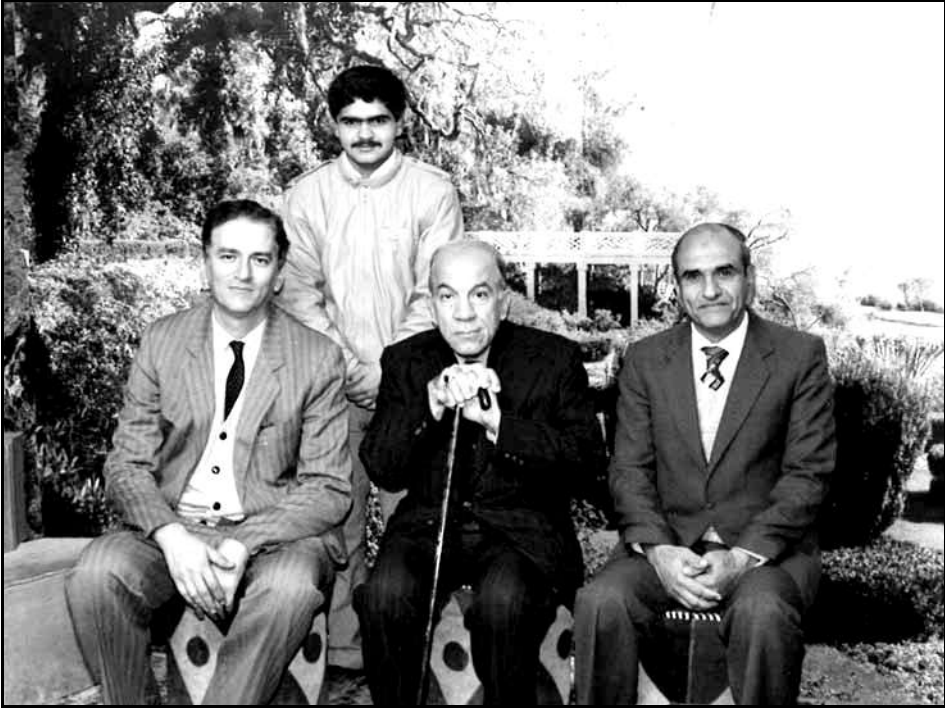
الدكتور حسين علي محفوظ يتوسط الدكتور كمال السامرائي والدكتور عماد عبد السلام وعز الدين شكاره وزهير الأعرجي



سلام الشماع - محمد جواد الغبان - الدكتور علي الوردي - الدكتور حسين علي محفوظ - الدكتور محمد حسين علي الصغير



في حفل تأبين العالم السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي محرم ١٣٩١هـ ويبدو سعيد هادي الصفار والدكتور حسين علي محفوظ والسيد جواد هبة الدين الحسيني الشهرستاني والسيد سلمان هادي آل طعمة



من اليمين سلمان هادي آل طعمة - الدكتور حسين علي محفوظ - الدكتور عماد عبد السلام
والواقف إلى الخلف أحمد سلمان هادي آل طعمة



الدكتور حسين علي محفوظ خلال مرافقته للراحل الشيخ محمد رضا المظفر وآخرون



الدكتور حسين علي محفوظ آخر أيامه مع المهندس عبد الكريم الدباغ



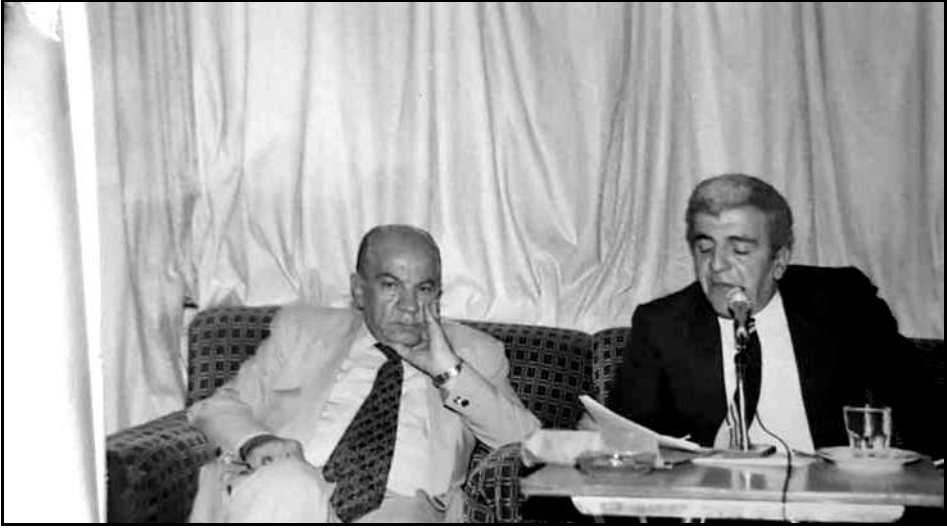
الدكتور حسين علي محفوظ وهو يتأمل مع صانع السيوف عبود الجواهري



الدكتور حسين علي محفوظ خلال حضوره ندوة في كلية الآداب - جامعة بغداد



الدكتور علي الوردي - الدكتور حسين علي محفوظ



الدكتور حسين علي محفوظ يستمع إلى محاضرة الباحث الأستاذ محمد رضا القاموسي



الوكيل الأقدم لوزارة الثقافة العراقية جابر الجابري متحدثاً عن الدكتور حسين علي محفوظ

وثائق وصور من
ذاكرة الأرشيف الكويتي

إثبات تملك بالإرث لورثة خالد عيسى العمر الصادرة في عام ١٩٩١م

الحمد لله كآؤه جارك دكر لادي وانا لعبد لغاني
محمد ابن عبد الله لعبد ساني



الباعث لتحريره هو انه قد باع امباركي
ابن صباح من حامل هذا الكتاب حسن ابن
عبد الرضى الجنازوه هو ايضا قد اشترى
منه ما هو ملكه وهو منتقل له بشرأفت
يوسف ابن عبد العزيز ابن جوعان
وذلك الكارقه الحمد وودا قبلتا وشيا
لا خان الشيوخ وشرقاً مخازن ابن خميس
وجنوباً الطريق النافذ بثمن قدره و
عدد ثلاث اية قران وخمسه وخمسين
قران سائر الثمن بتمامه وكل له المشتري
المذكور ببيعاً بيد البائع المزبور ببيعاً
صحيحاً شرعياً حتى لا يخفى جرافه اعلم

من اللطيفات

عبد الهادي الجراحي

رئيس أديب النظم

مجلد الساج

تحية - الى صباح الاحمد

وزير خارجية الكويت - بمناسبة زيارته للعراق

لقدما وفتنت فيك الامة
واهداهم الله صباح المولى
ومقدم خير تجليت فيه
وزير ابدى الحكم ان تردى
ربه سعيدة حيث البلاد
فلرغبت يوم سباق الكرام
وآداب علم تجلص بهدي
ابيل الذي خطرها دولة
وقد خير العبد امر الولاة
واهداكم منه خير للعاد

وعمر اهلتي الليالي دواحه
ومن في القلوب جعلنا مقامه
كروا تحلى صباح الكرامة
فمن قبل زان ابوك الزعامه
نقنعت الشمس منها فحاه
لوا قال ذوالسبق فيها امامه
اصالة من - اعد - والشهامه
كديتة كان فيها الدعاه
فاعطى لال الصباح امتقامه
دولكم شانه وانتقامه

الصفحة الأولى من قصيدة لعبد الهادي الجواهري أعدها تحية للشيخ صباح الأحمد حينما كان وزيراً للخارجية وهو في زيارته للعراق بعد سقوط نظام عبد الكريم قاسم

« صورة الوصية الأصلية الموجودة لدينا »

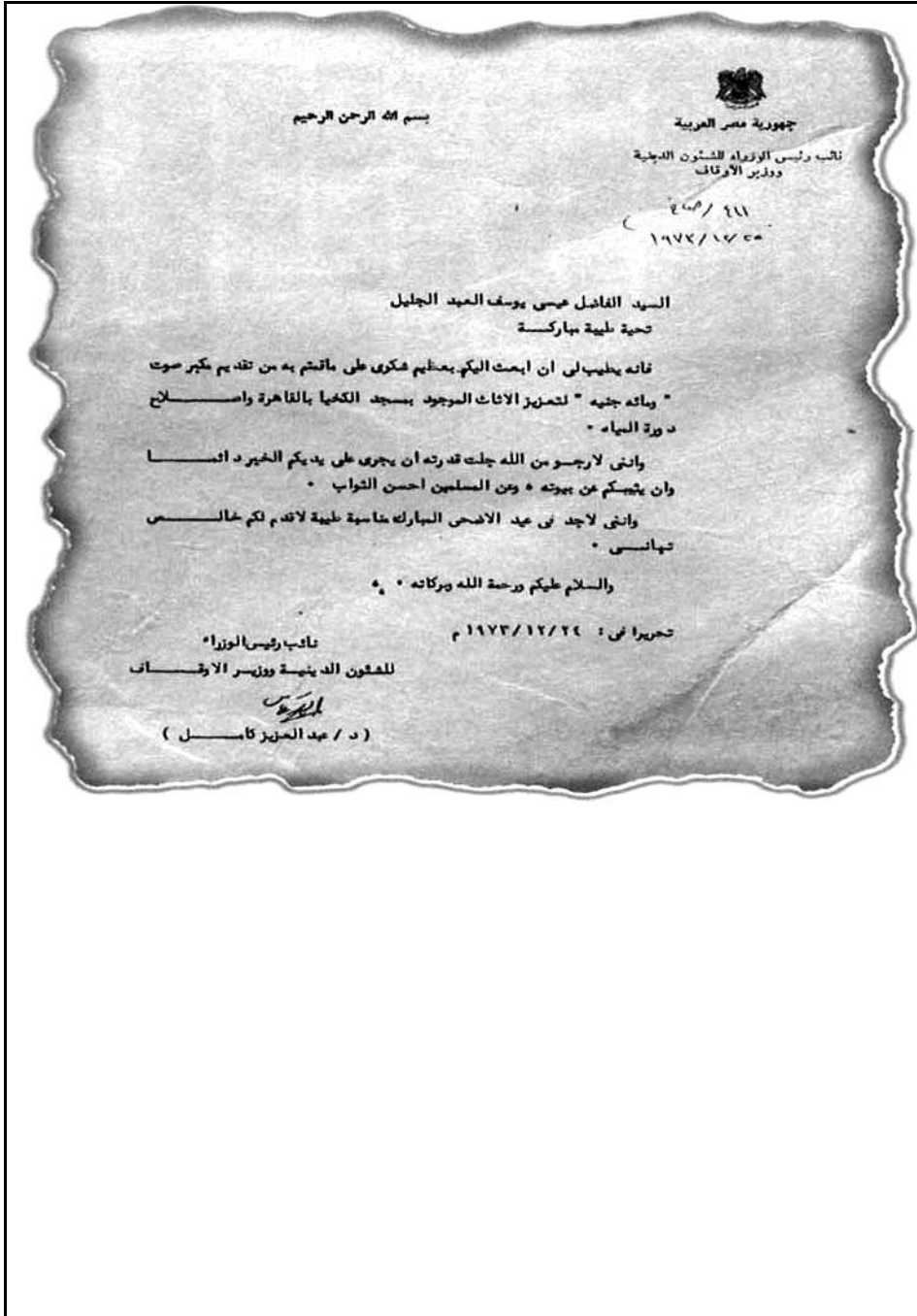
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقي وكل من عليها فان والصلاة والسلام
على محمد وآله من مات على وصية مات على نقوى وإيمان وهذا ما أوصى
به الحاج علي ابن اسماعيل قد انشرب ولله اسماعيل إيتاء لمرضات الله تعالى
وقيماً وأوصاه انه اذا نزل به رب الموت أن يتوكل ويكون بمنزلة
وعن بيته المسكون والديوانية ربحهم الى اولاد حاجي محمد ابراهيم وعبد
وشلاثة أربعة له والكاركه نصفه له ونصف الآخر من ثلث المرحوم حاجي
محمد والدكان الخراب الذي مقابل الكاركه وقف من ثلث عمه حاجي ابراهيم
وبيت علي مغاس نصفه اهداه الى محمد ابن ولده حسن ونصفه له والدكان
الذي في سوق خليل خاصة ابراهيم وعبد الهادي أبناء الحاج محمد البيت
الذي كان ساكنه محمد ابن رجب علي مادام خديجة موجودة تأكل ابراهيم
ومن بعدهما يرجع الى ورثة حاجي محمد . أقام ولله اسماعيل لوضع
أمانته وحسن ظنه فيه وصياً مختاراً لتنفذ ذلك بلا منازع
وقبل الوصية هذه الأوصاء والزم القيام فيه لدى شهود ذيله
مخبره في ١٤ شهر صفر ١٣٤٧ من بعد الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

شهد بذلك
جمال العبد

شهد بذلك
علي اسماعيل
حين العبد
جمال

توضيح لوصية الحاج علي بن اسماعيل جمال تمت إعادة كتابتها بعد تلف بعض الجمل في
الوصية الأصلية



خطاب شكر موجه من الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشؤون الدينية ووزير الأوقاف في
جمهورية مصر العربية إلى السيد عيسى يوسف العبد الجليل. يعود تاريخه إلى عام ١٩٧٣ م

جناب الأيّم الحاج نجف بن غالب المحمّد سلامه تعالى
 بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بمكة قبل هذا أرسلنا لك كتاب عرفناك بمؤلف
 وفيه الكفاية حالاً وردنا كتابكم المؤرخه: تناول وما ذكره صار معلوم عرفه انكم الآن
 متوقفين عن التحميل بواسطة المكتبة الذي نصيب على السداد وننتظر امرنا هذا فحسب
 نحن بهذه الدفعة كتبنا الى حصة كركل كاسة والى مجنا ميخناكس بماليوز انت
 انشاء الله تراجع المؤرخ اليه ومما يائس القليل عرفه انك الشريعة في الحاج علي
 خان ٥٠٠ نفق مؤزر راجس وانته بعد سفل الميل نواجه حصة مجنا ميخناكس
 نطلبون من الرخصة في تحميلها بدون رسم لاجل انشاء الله واجهته وامرك
 في تحميل ذلك بدون رسم المخزن وقد صمّم ارسالها وانت انشاء الله تباشير
 مستأثمك حاجتنا ٢٠٠٠ نفق مع كل نفق ٤٠٠ نفق وزيادة نفق
 لاجل الاسلام القديمه عشر لك نفق نصف مؤزر ونصف مارتين ومهم
 على نجاز نفقك في العطاء وزيادة المصاريف عرفه منجية ام اصبع
 جنسين طويل وقصير اخذنا من كل جنس مائتين ٤٠٠ ومع كل
 نفق ٤٠٠ نفق ونحن مثلاً عرفناك عرضنا الى حصة كركل والى مجنا
 ميخناكس عن الكسبة الذي على الدقاق وان رسم يفتي اذا سمعوا الكسبة
 والا نبيع امرهم وارادتهم هذا ما لم ودسم المائتين
 اخذ عشر الف نفق ام صبع حصة
 العشر لك لاجل عندنا منهم من قديم

صالح
 الصباح



رسالة من المرحوم الحاج محمد بن ابراهيم جمال (خالد الحاج اسماعيل) أرسلها من المدينة المنورة أثناء أدائه فريضة الحج عام ١٣١٣هـ (١٨٩٦م) إلى خاله المرحوم عبد الله بن جمال بشرح له فيها رحلة الحج

المكتبة الوطنية

لصاحبها عبد الحميد زاهد * بغداد

NATIONAL LIBRARY : ABDUL HAMID ZAHED-BAGHDAD

٢٨
 لحسن الفاضل شيخ عبد الله المحترم
 به الجية والاحكام ارجو ان تكون فحيت
 وسمي احمدنا هذا بكم الكريم مع المجلد وكتبنا
 طغتم استراب من ان يوفنا الى اذار الواجب
 ونفيهم من تاريخ نجد انه قد تم من كتاب عنه
 طالبان بوجهد بغداد اخيراً طلبكم زبديت
 لهذا تاخر ارجوكم العفو والمغفرة وثنى قه ناهكم
 من ربات كما تكلف علينا
 ارجو ان اسلك الله والاول الى الله على صالحه سرور
 كنزها به وبه لا اشتراك
 وتفتت كل الدين الصالح في جامع النجانية شتبا
 في المجلد والعدد السادس ارجو ان يوفنا بوجهد الله
 ودينه

رسالة من عبد الحميد زاهد صاحب المكتبة الوطنية إلى الشيخ عبد العزيز الرشيد
 بخصوص كتاب (تاريخ نجد الحديث) للريحاني

شهادة ملكية للسيد جعفر غلوم حيدري لأرضه في الدعية والصادرة في عام ١٩٦٢م

صورة من وثيقة التبرع للمغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح

الرقم ٤٩٩٢
التاريخ ١٩٨٨/١٠/٥

الجمهورية العراقية
ديوان مجلس الوزراء
بغداد

بسم الاخ الكريم عبد الله السالم الصباح حفظه الله
امير الكويت

تحية طيبة وبعد
اشكر لكم المواظفة الاخوية والمشاعر اليمينة التي عبرت عنها
رسالتكم وزيارة الوفود الكويتية للعراق *
ان العراق حكومة وشعبا يحارب بقدركم في اي وقت تنسحبون
انتم * ان الصاعب الذي اشارت اليها رسالتكم الكويتية قد ازيلت بحمد
الله ، ان كل ما يطلبه اخواننا في الكويت ميسور لجهودنا منذ
البدء * وما رائد العراق مع شقيقه الكويت الا تعزيز الاخوة
والتماس وفاء الله الجميع لخدمة الامة العربية *
وتفاننا بقبول تحياتنا الاخوية وتحياتنا الطيبة *

انضم اليكم
عبد الكريم قاسم
الوزير *

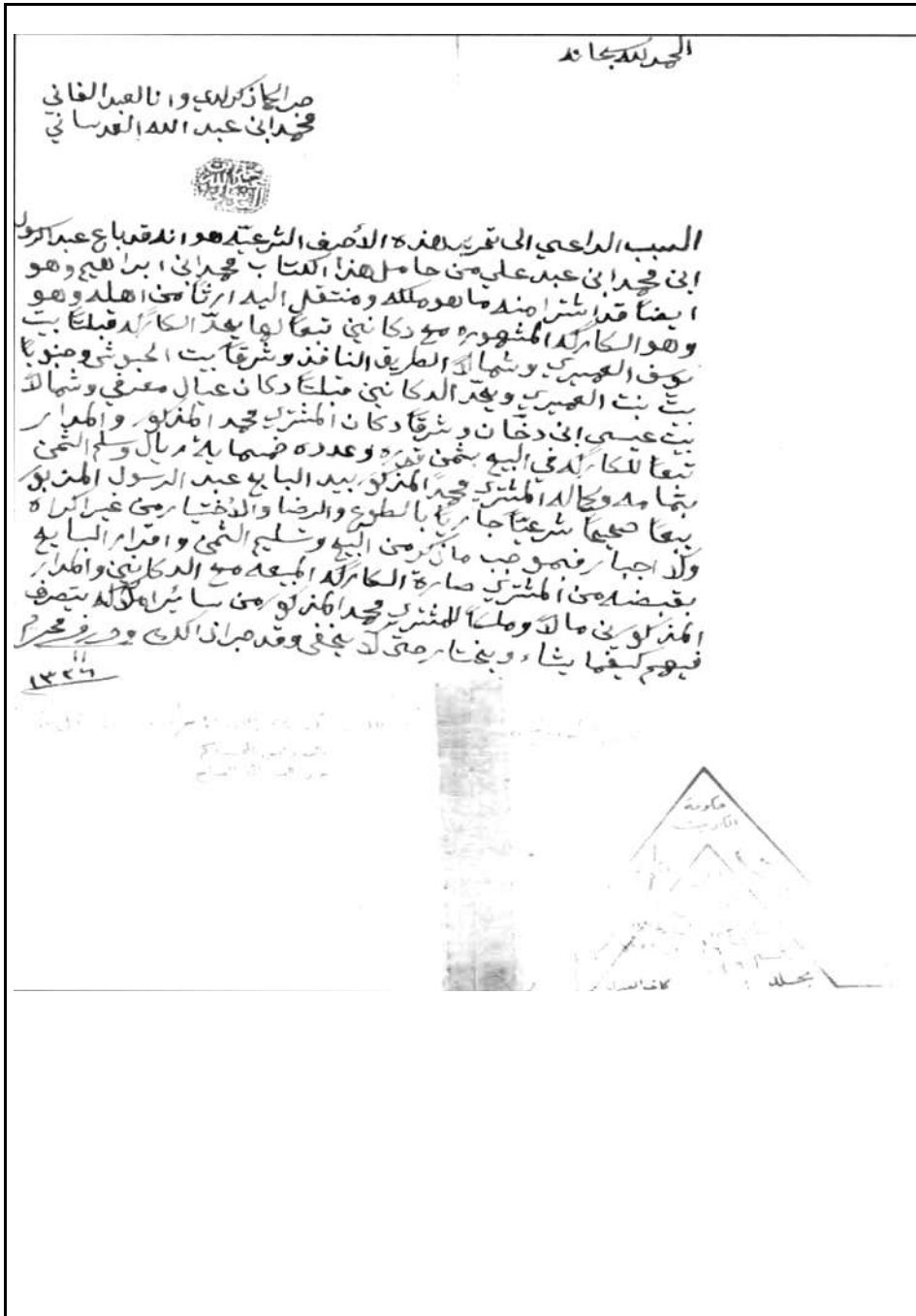
عبد الكريم قاسم يدعو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت لزيارة العراق
معبراً عن تعزيز الأخوة والتعاون بين البلدين



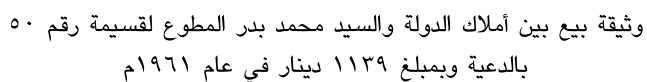
بسم الله الرحمن الرحيم

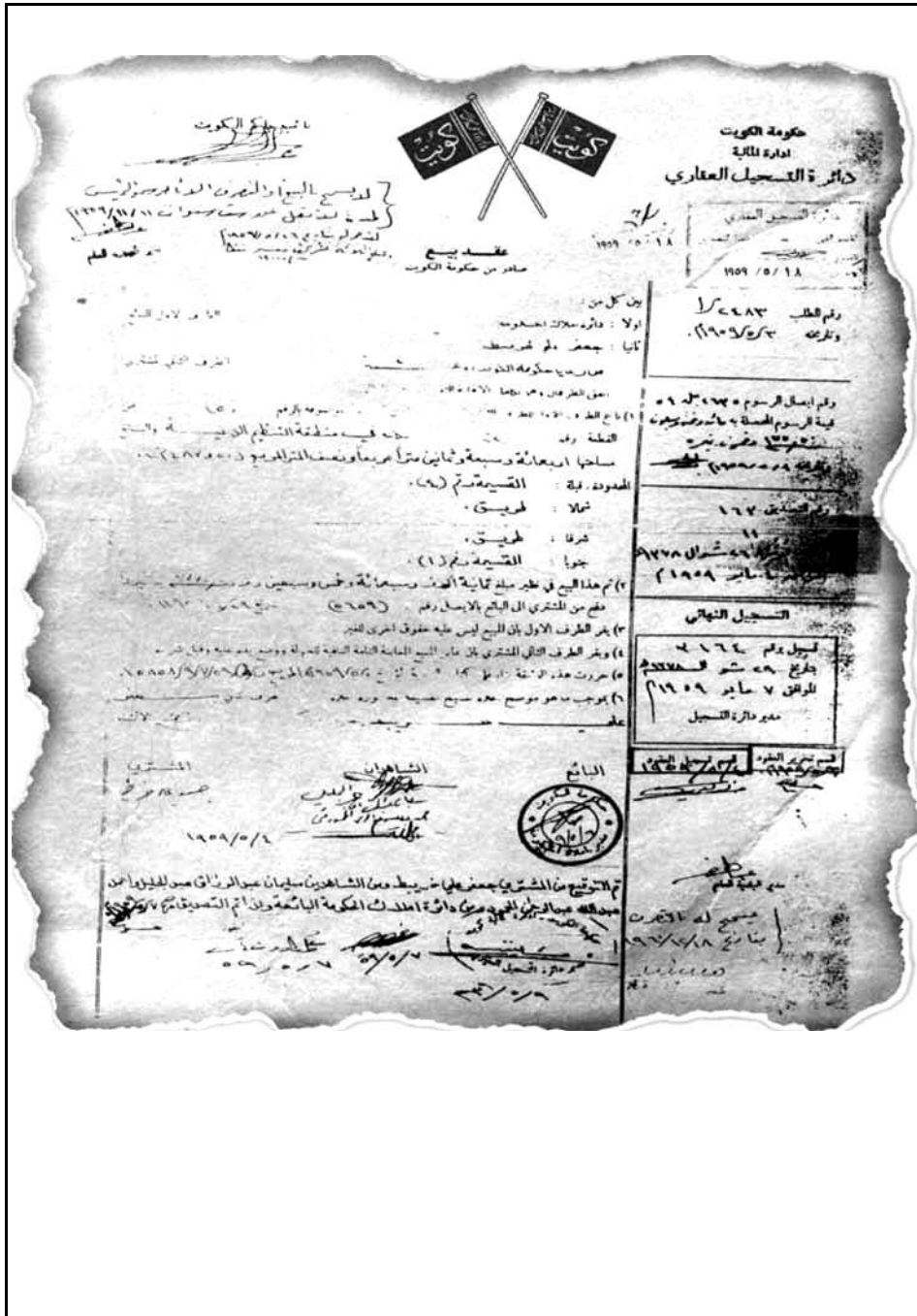
الحمد لله الذي شرع بفضله لعبادة النكاح وحرم عليهم بغيره حكمته
 السّافح ليسوسهم بذلك الى سبيل الرشاد وينجيهم به من شر الزنى
 الفساد لطفانه سبحانه بعموم الفضل حتى ينقش بالجرى عليه بديان
 العدل ويطيب لهم بذلك النسل ونصلي ونسلم على افضل الامّة
 الى معرفته وسادة الهادين الى طاعته المصطفى محمد والخيرة من عترته
 اما بعد فقد وفق الله سبحانه الى ما شرعه وحث عليه جناب ذي
 الشرف السّامى وسليل ذوى الفضل العامى اسمعيل بنجل جناب
 المهدى الصّفى البّيل الماحد النّقى الجليل الحاج على و فقعهما
 الله سبحانه الى ما يرضيه فنزّوج البنت المحرمّة الصّويرة الرّيشة المحلّة
 العفيفة السّعيدة سليمة ارباب الغنى والشرف زهراء ضاعف
 الله سبحانه عفافها وشرافها بفت الرّحوم الشّيخ محمد صالح بعد حصول
 الرّضا والميل والرّغبة من الطرفين على مهر معين معلوم الحاضر منه
 المقبوض لها من جانب زوجها الرّقوم سبعة مائة و رتبة سكة و
 الباقي منه في الدّقة الى حين الطّالبة ثلثمائة و رتبة سكة وبفضل
 الله سبحانه وتعالى قد جرت هذه المألكة المباركة الممونة
 السّعيدة بالعقد الصّحيح الشّري في خيرة وقت وهو ليلة الخميس
 التاسع من شهر ربيع الثّاني من سنة الف و ثمانمائة و ثمانى بعد
 المثلثين من الهجرة الشّريفة النبوية على مهاجرها وعترته الخيرة
 البررة افضل الصّلوة واسنى التّسليم وازكا الحجّة ١٢٣٨ هـ

عقد زواج الحاج اسماعيل بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٢٣٨ هـ (٣٠ - ١٢ - ١٩١٩م)
 وقد عقد قرانه السيد مهدي الموسوي القزويني الذي يشاهد ختمه في العقد

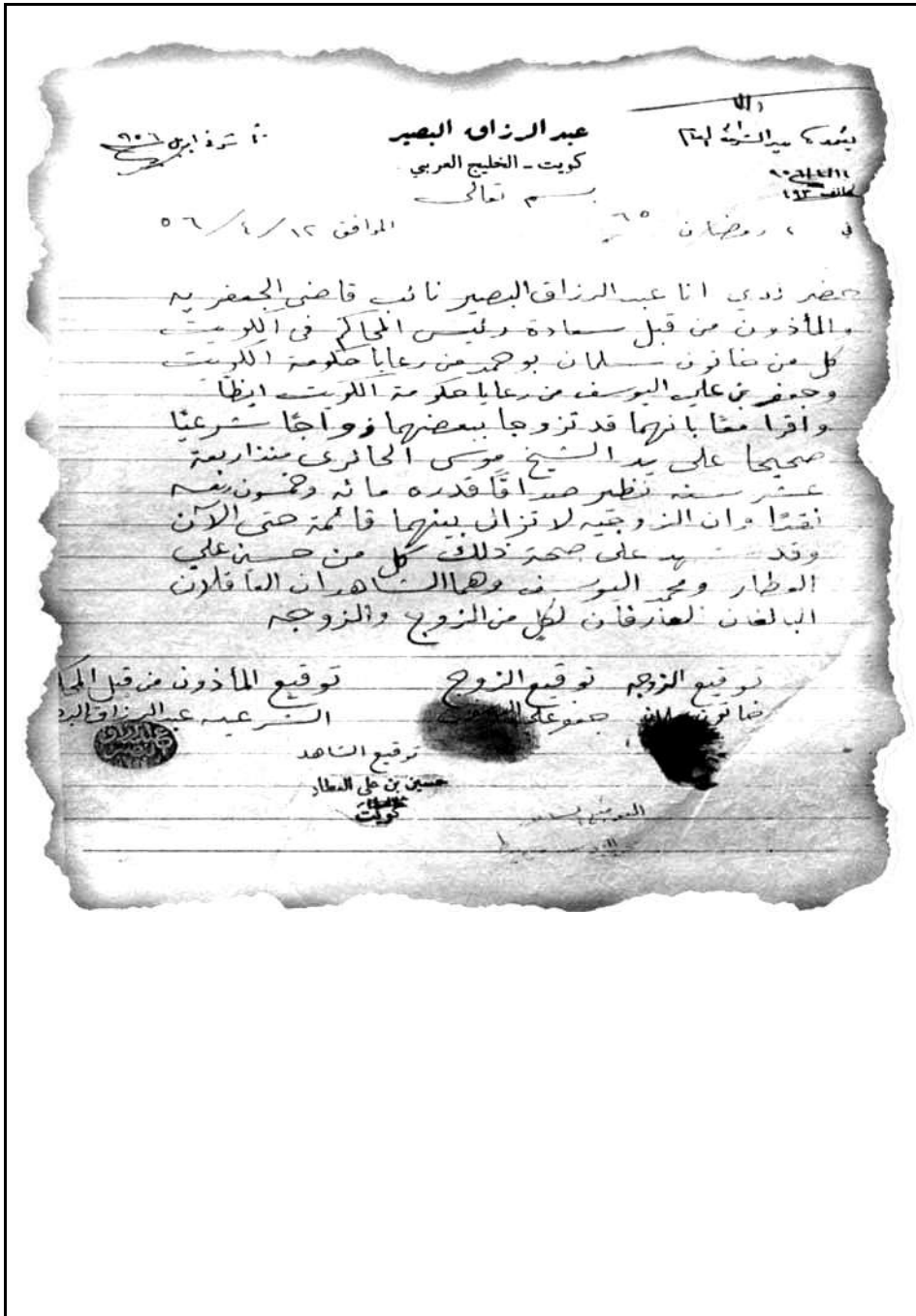


وثيقة بيع الكاركة القديمة من قبل المرحوم عبد الرسول عبيد إلى المرحوم
محمد بن ابراهيم جمال عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)





وثيقة تملك بمنطقة الدعية للسيد جعفر علي خريبط صادرة في عام ١٩٠٩



وثيقة زواج موثقة من قبل السيد عبد الرزاق البصير صادرة في عام ١٩٥٦
 تخص السيد جعفر بن علي اليوسف الخريبط

الحمد لله بحانه

صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله الفرساني



السبب الداعي الى غرض هذه الحرف الشرعية هو ان قد
باع علي بن ابي خليفه الديلمي بوكالة عن طيعة الماخذ
الثابتة وكالاته بشهادة حسن ابو عركي وسعد ولد
عيسى المقهور من حامل هذا الكتاب محمد بن ابراهيم
راعي الكارقد وهو ايضا قد اشترى منه ما هو ملك
موكلته وهو البت الذي يحد فلكا الكارقد وشمالا الطر
يق النافذ وشرقا الطريق النافذ وكان ملك المشرقي
وضو بايت سلمان بن علي بن نصيب بن عتيق قد وعد
لله ثمانية رجال ولم التمي بتمامه وكاله المشرقي محمد
المذكور بيد الباي الوكيل علي المنزور بيضا صحيفا
شعرا بنموذج ما ذكره عن البيع وشلي التمي صار البت
المبيع المذكور ما هو ملك المشرقي محمد المذكور يتصرف
فيه كيف شاء حتى لا يبقى فيه وجه في مجازا مثاني
١٤٤٠

وثيقة شراء المرحوم محمد بن ابراهيم جمال لمنزل مجاور للكاركة تم هدمه وإدخاله مع عدد من
الدكاكين المجاورة العائدة له بالكاركة وتوسعتها في عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)

٦٨٩
الحمد لله جانه

مختصم ارض هذه
الدكاكين المحررة في هذه
الموقعه فوج هبت مني
سالم المبارك
الصباح

بيت ما ذكر ليري وانا المبعث الغاني
محمد بن عبد الله العرساني

السبب الذي ادى الى تحرير هذه الارض الشريفه هو ان الرجل العاقل السيد هلال المطير
اوقف على المسجد الواقع في محلة الرشايده الحما مسجد هلال عشرين دكانا في مقصفاة
وبني واحد منهن بيت سعد بن دويله هذا يعبر وقف على الامام الذي يصير في المسجد
والبيت اثنا في بيت سليمان الخرجي فهدا يصير وقف للمؤذن وشرط وقف الدكاكين
الاثني عشر بيتا والاثني عشر الدكان في صفين مقابلت الشمال واليمين
المؤذن واما مسنة وكالكين مقابلت الشمال واليمين مقابلت القبلة واليمين
اربعة مقابلت الجنوب المحررة شاعرو كان هذولي بنسب الامام الذي بنسب في المسجد
وصح الباقي من الدكاكين المذكورة اربعة دكاكين ومن الذي مقابلت الجنوب بيز
وقف المؤذن وبيت وقف الامام هذولي يصير وقف على المسجد ومبا حاصله
اولا يصلح فيه المسجد في جميع الخفاير الذي يحتاج لها ومن بعد المسجد يصلح
دكاكين المسجد الوقفية التي موقوفات للمسجد ومن بعد ذلك يصلح فيه دكاكين
المؤذن والامام ومن يصلح ما يصير الدكاكين على الخراب البتة واما تصلح المحررة والمؤذن
هذا يصير على الانشاء الذي ياكل اجارة الدكان وان كان ينفذ شي من وقف المسجد
ايصلح فيه بيت الامام وبيت المؤذن وتصلح من دور زيادة بنان فيهن فقط
ان تصلح على الخراب اذا صار فيهن خلط ومن جهة الامام والمؤذن هذولي
انصا بهم واعمالهم من عقوبت انا هلال فوج على نظر الجماعة الذي حول المسجد
الذي هم يستمنونهم يحطونهم والذي هم باستحسنونهم يؤخرونهم واعمالهم جهة
الدكاكين الاخرى من موقوفات على المسجد هذولي مادام انا موجود فوج على
نظري فان كان اناحت احط على الدكاكين المذكورة وكيل فانا ماين وان كان انا
حطت لوجه وكيل والذاهد يمشي من بعدي على نظر الجماعة الذي حول المسجد
الانسان الذي يشوفونه راعي صلواته ويحل في محموله كاهوم مذكور اعلا
هنا ما تقتر من وقف هلال المذكور حتى لا ينفذ جاعل المحررة في اليوم الثامن والعشرين
من شهر ربيع الثاني سنة الف وثلثمائة وتسعة وثلاثين فوج على معاجها متروكة

سنة بركات
احمد الجابر الصباح

شهر ربيع الثاني
جابر الصباح

صحيح اهل
الحمد لله جانه

سنة الف وثلثمائة وتسعة وثلاثين

وثيقة عدسانية للتاجر هلال المطيري أوقف بموجبها (٢٠) دكاناً في الصفاة وبيتين على مسجد هلال في محلة الرشايده وتاريخها يعود إلى (١٣٣٦هـ - ١٩١٨م) وهي مختومة بختم أمير الكويت آنذاك الشيخ سالم المبارك الصباح والشيخ جابر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انه في يوم ١٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٣ هـ الموافق ١٩٥٥/١٤ الساعة

وہاکن لہرست

زوجہ سے بھی طے ہو کر سرکارِ صناعۃ سے بھی

ب. فلاحیہ بیسہ المحترم شریف

زواجاً صحیحاً نافذاً بأبجَاب من ولیها درویش بیرونی

علی صدق قدره ۹ ان و مضمی

الحال منه سید عالم رحمہ اللہ

والمؤجل منه أربع مائة وستة

على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذلك بعد التحقق من خلو الزوجين من ماوانع الشرعية

وعلى شرط -

صدر هذا المقدم بمحضرة وشهادة كل من شايخ بنده شايخ بنده شايخ بنده شايخ بنده شايخ بنده

وقد كفل الزوج في

ونسلم في المجلس كل من طرفي المقد وثيقة الزواج الخاصة به

توفيق المأذون

توقیم الزوج

توقيع ولي الزوجة

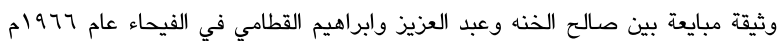
توقيع الشاهدین

هسي من
عيسى الماسري

درد بیش عبد الله

عبدالله المديني الحارثي

عليه بن عيسى المشرقي



وثيقة هبة من أمير فيلكا أحمد العلي خلف للسيد علي محمد الجاركي
بخصوص أرض في جزيرة فيلكا عام ١٩٥٦

على الرغم من أنه القدر المشهور يقول: استسما ولا
تعدل ، فلابد من الاحتجاج هنا إلى ذكر سبب استسمائه
إلا أننا قد نصل إلى بعض التعليل .
في منسوخ منطقة : الدعية .

الظاهر أنه هذه المنطقة لم تحصل على اسمها هذا إلا
في وقت متأخر جداً ، فلم يذكرها عبدالعزيز الرشيد
ضمن الأماكن الكويتية (١٩٤٦م) ومع ذلك فإنه هذا الاسم
قد التصق بها واعترفت به بلدية الكويت فيما بعد . وعل
ذلك أنه يكون كما يلي :
يملك أحدهم (وقد يكون هو الشيخ ديعج السمان الصباح)
مزرعة في المنطقة . أطلقه عليه اسماً مشتقاً من اسمه
فكناها الدعية بدلاً من مزرعة وعين مفتوحة محالاً رياء
وبهيم ، تحولت الجيم بموجب ما جرت عليه العادة إلى ياء
فلما اجتمعت الياءان في كلمة واحدة تم إدماجها بياء واحدة جاز
تسميتها دليلاً على ذلك فقلنا : الدعية .

وصية المرحوم ابراهيم بن مرواح (مؤسس الكاركة) التي كتبها بتاريخ ١٦ شوال ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) والتي بين فيها بأن الكاركة مملوكة مناصفة بينه وبين أخيه اسماعيل. ويشاهد توقيع المرحوم الشيخ محمد بن موسى المزيدي على الوصية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرع الوصية قبل حلول وقت الميتة ليعمل بها العبد لله تعالى

اصطفاه من العباد بعد يوم القيامة ليعمل به من العبد لله تعالى

المصطفى بعزة البرية الشريفة فاته العبد الحقير الفقير المحتل رحمة رب القاطنين

الخير محمد بن ابراهيم يشهد بان الله سبحانه احدثه لم يلد ولم يولد ولم يخلق من العباد

الولد هو العبد الحق المقتضى العبد الحادي للحق وبات بقيقه من الرسل الهادين الى الله

الهدى المقتدى من سبيل الرضى وهو الرسول الخارج جيل الله الحيا رحمة رب العبد

البشرى التغير والبد والمبشر صلى الله عليه واله وسلم وبات خلفائه من بعده خير الخلق

اهل بيته الطاهرين الهادون ائمة من بعده المعصومون وهم على بن ابي طالب رضي الله عنه

اخوه ثم من بعده ولده الحسن ثم من بعده اخوه الحسين ثم من بعده علي بن الحسين التاجين بعله

اليا فمحمد ثم القادري جعفر ثم الكاظم موسى ثم الرضا علي ثم الحسن ثم علي بن الحسين

القرن الحسن ثم الخلف الخيرة المهدي المنتظر علي الله نبيه وصلى عليه وعلى آله الطاهرين

النجيبين وبات الموت حق والفرق حق ومثلثة تكون كبريا في الفرق حق والبيت حق والمصالح

اليزان حق والقراط حق والجنة حق والدار حق وجميع ما بلغنا لولم من دينهم حق وبات من

المالك له نصف الكوفة والكبير دون الصغير ونصف البيت الكبير ونصف البيت

النصف الباقي من هذه لجناب الحاج علي اسمعيل ولد ذلكين عنه معلومة وله البيت

المحروب عند الكاركة وله ائمة ائمة وعليه من القوم ثلث ابيه وقد جعل في ذكائه

الذكاكين الخمسة وبقية بغيره الرضى ومنه القان وخمسة رتبة لوصية الحاج علي خلف

المرحوم اسمعيل ومنه اربعة رتبة الى الحسين بن عبد الله جال ومنه اربعة رتبة والقان

السنون وبقيته التي لجناب الحاج محمد حسين سلمه الله تعالى الى المرحوم الحاج محمد باقر

الله من له ومنه خمسون رتبة لجناب اسحاق الله التتري ومنه طلب اخنه حفيده وهو ابو

اشق عشر رتبة الى فراسه ومنه طلب اخنه امته مائة رتبة الى ومنه طلب اخنه مائة رتبة الى

الصغير قد جعله سكنى لخمسة اخنه ثلثه جاتا وهو مقابل للبيت الكبير بعد تاديه هذه

الديون وما ذكر بغير الوصية المرحوم ثلثه من باقي التركة ويعمل فيه وجو الرضى والعلق

القيام ورد المطالم وغيرها من القاعات واجازة القان الذي قد جعله ثلث ابيه علي

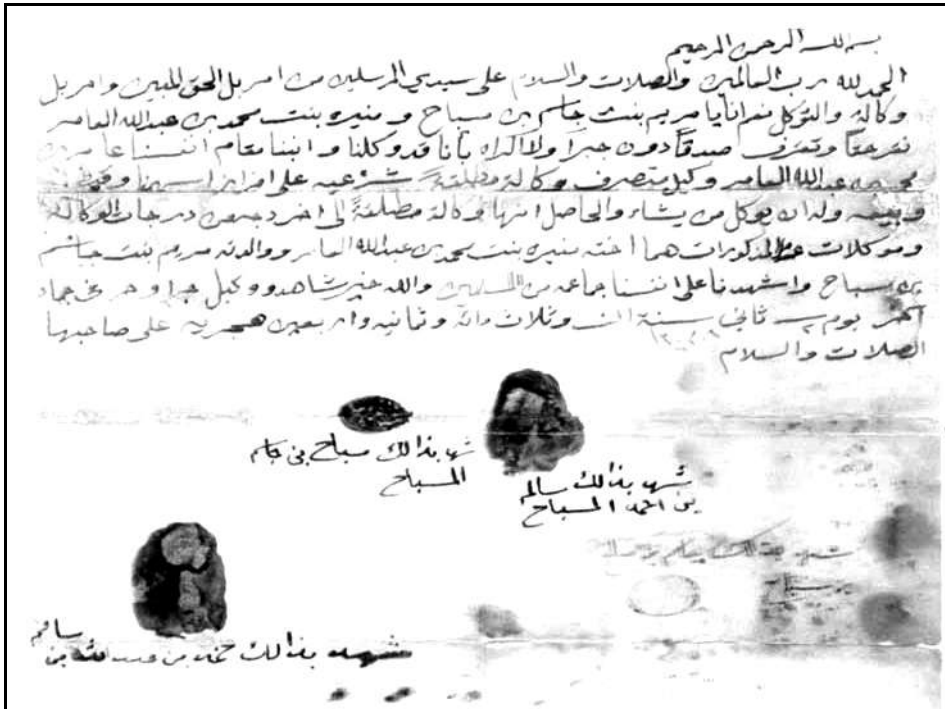
الوصى بان يصرها في القلعة والقيام ورد المطالم وغيرها والوصى على ذلك كل حاج

اي المرحوم اسمعيل فمن بعد له بعد ما سمعه قائما ائمة على الذين بيد لونه وقد جردت

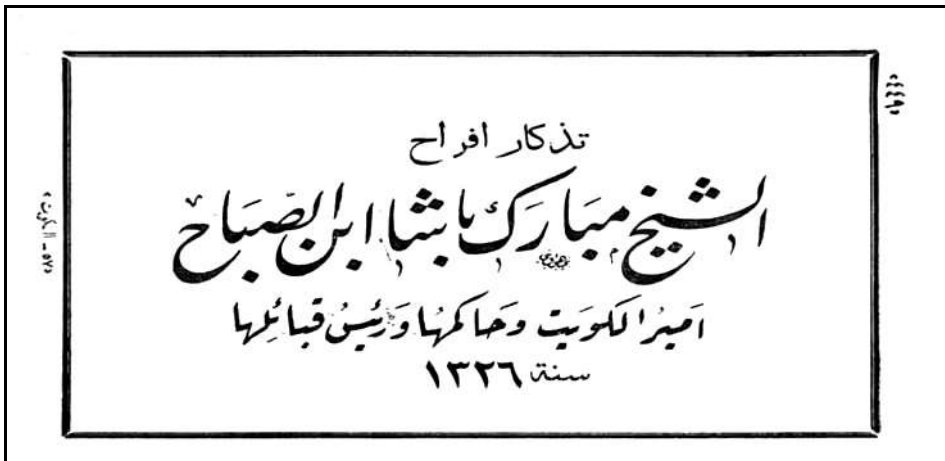
الثالث من ببيع الثاني من شهر رجب سنة الف وثلثمائة واحد يد ثلثون حجرة على ما جردا وعنده

الطاهرين سلمكم

وصية المرحوم محمد بن ابراهيم جمال (ابن مؤسس الكاركة) بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ (٢٨-٢٩-١٩١٤م) قبل وفاته بحوالي ثلاث سنوات ونصف. ويشير بالوصية إلى أن الكاركة مملوكة مناصفة بينه وبين ابن عمه علي بن اسماعيل جمال



توكيل قديم لعامر المسباح من والدته وأخته في عام ١٩٢٨م وهو بشهادة سالم بن أحمد المسباح ومسباح بن جاسم المسباح وحمد بن عبد الله بن سالم وجاسم بن صالح بن مسباح



تذكار أفراح بمناسبة حفل زواج الشيخين حمد وعبد الله نجل وحفيد الشيخ مبارك الصباح

من القصبه
 بسم الله الرحمن الرحيم ١٤ رمضان ١٢٤٦
 ضيا بالرحم المدام كتبتكم بوند فيا من بن محمد انفيان كنتم
 جد السدم عليكم ورحم الله وبركاته مع اسوة عن عزير خوشرب صا طركم فان سلمت عند قدغنو
 خبر وعافية ولرسائل الرغنام وعن حالكم حاله الله عنا وعلمكم كل سوا. فكم يحيطكم على
 انما قبل انذارني بجوم وصل الالهة وخلصنا وعمرنا الى انقضاء وان بنا والنا بكرة
 يهملوننا من المحال بين وان بنا والنا عطلان ثم نصيبكم الريح هبنا نوجرنا معه في البقلة
 طيب ساسم عليكم مطلوب وقية تمن ان بنا والنا عرض على يوسف ياخذنا ويرسله على وجه بنا
 السرتم سدره على اصيلت يوسف وخليف ومحمد ومن سائل عنا ودنس سالم والسدم
 وعلى الراج حمود المقروري وعلى رشيد والسدم من طبع وكنا تيب من فطلت تسلمهم الى اهلهم وان
 ساسم والسدم ذلكم حاجم ام عرض تشرف بقضاء ارزناكم والسدم تحل سلاطون محمد قيسى

رسالة من السيد سلمان بن حمد الخميس إلى السيد فياض أحمد الفياض بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٥٦ هـ

١٢
 مجلس شورى الكويت
 في ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٤
 جازلكم عبد الله السدحان اتمم
 ليدتم. فظراً لعدم جود سابع مده بوقت الحاضر قدراً يا توقيف عمال
 دائرة الشؤون ايتا من ذرية ربيع الاول ١٣٤٤. وانا لشكركم على ما تم به عمل طيبة ايام
 رؤسكم هذه العزم وتوكل ان تكون في المستقبل ~~مستقبل~~ لخدمة بلادكم اذا وجب ذلك.
 هذا ما تم دونه لا رئيس مجلس شورى الكويت
 عبد الله السدحان

رسالة خطية من رئيس مجلس الشورى في الكويت إلى السيد عبد الله السدحان
 يعود تاريخها إلى عام ١٩٤٤م - ١٣٦٣هـ



الحاج اسماعيل علي جمال



السيد أحمد بن حسين بن علي الرومي (والد مخترار الدعية) في لقطة قديمة



أحمد صالح الشايع وصقر عبد الله القطان في لبنان في الخمسينيات



الرائد أحمد صالح الدعيج (مختار الفيحاء السابق)



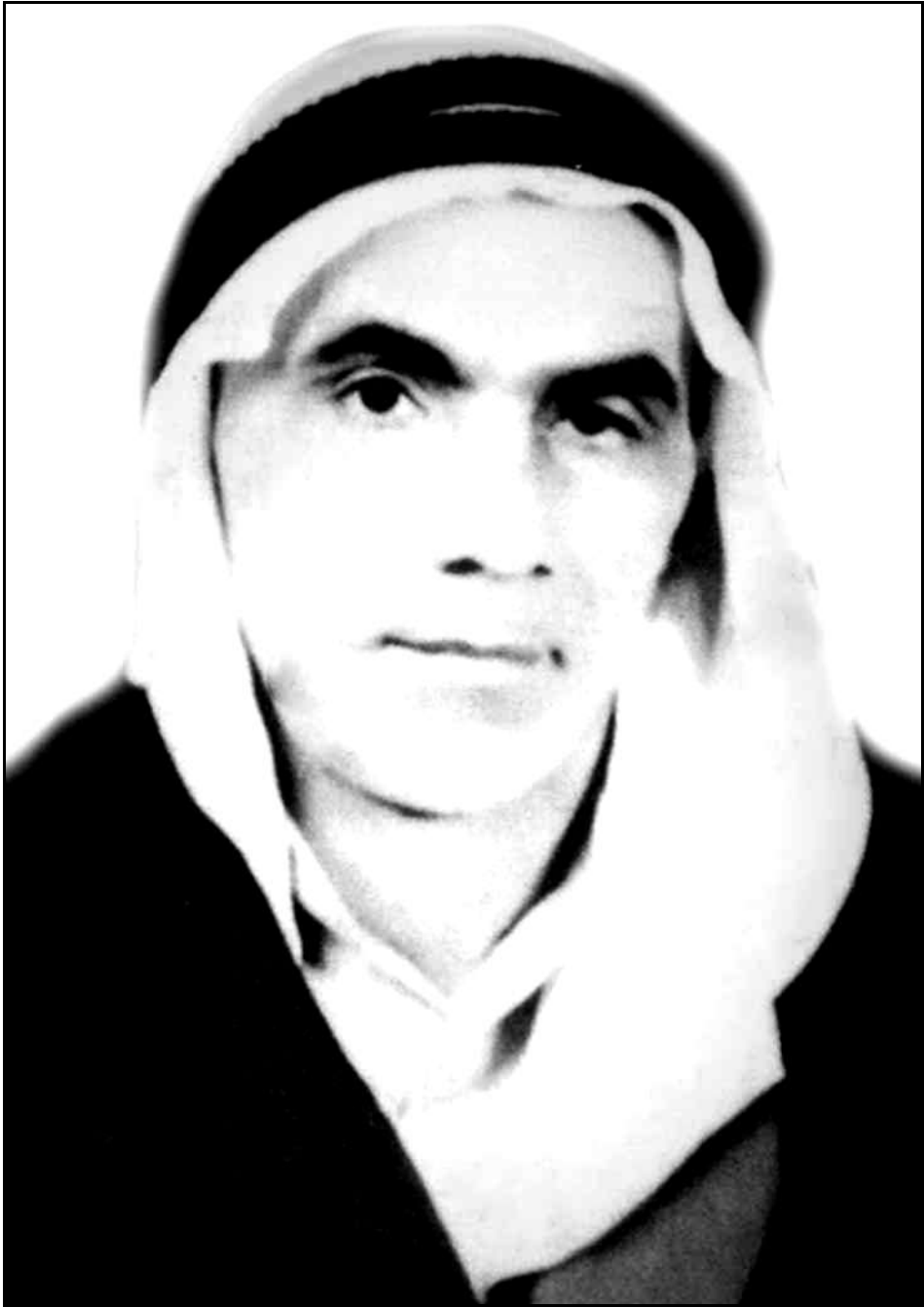
الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مع الأديب عبدالرزاق البصير في مؤتمر ادباء العرب ١٩٦٤



السيد ابراهيم سعد الناهض مختار الدعية من عام ١٩٦٥ - ١٩٩٤م



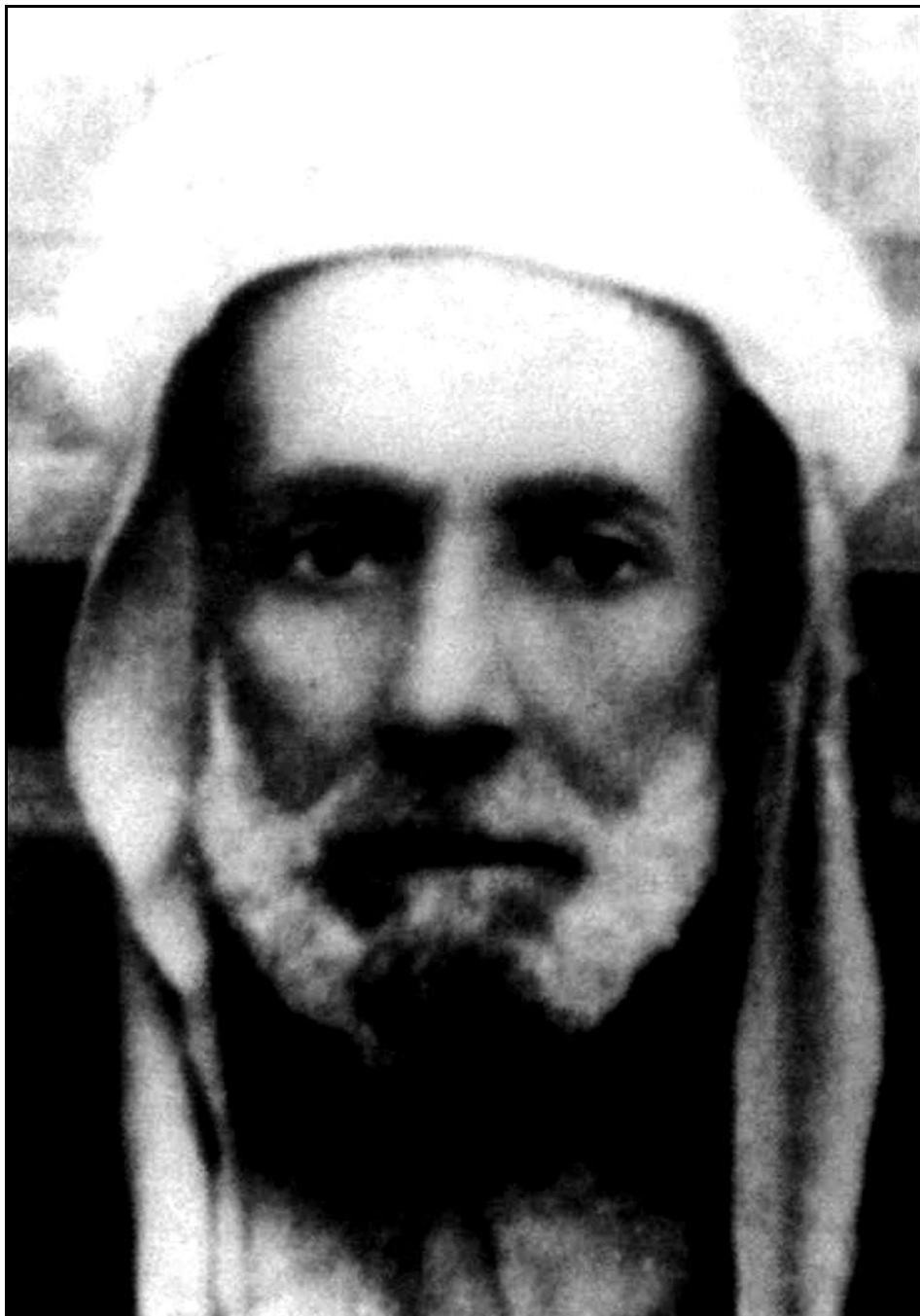
السيد أحمد سلمان الأستاذ رحمه الله



السيد حبيب ابراهيم المزيدي



السيد يعقوب سلطان البصارة في لقطة قديمة باللباس العسكري



الشيخ ابراهيم المزيدي



الشيخ أحمد الجابر الصباح



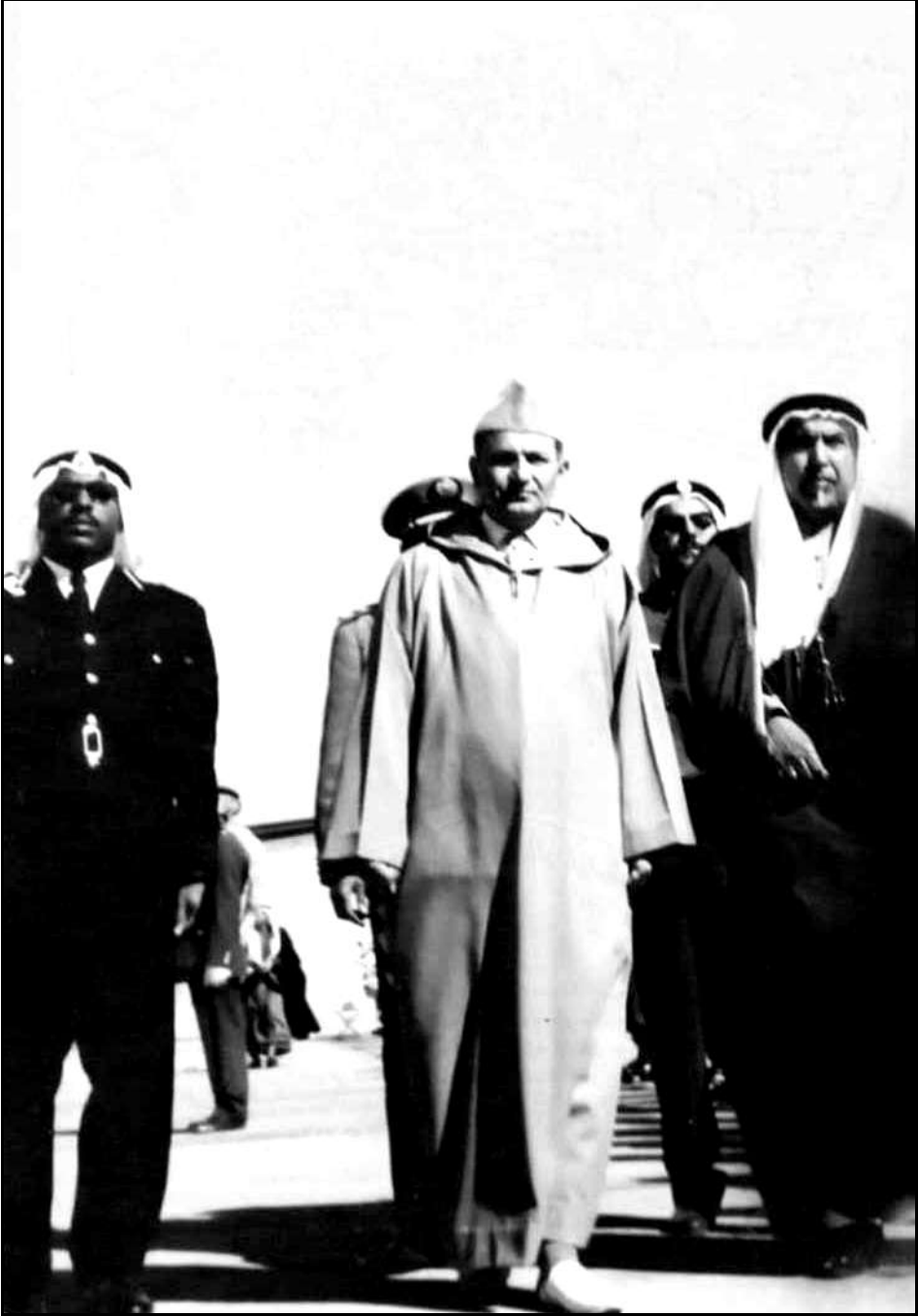
الشيخ جابر الأحمد رحمه الله والسيد خالد عبد الله مشاري الروضان في لقطة ثنائية قديمة



الشيخ سالم المبارك الصباح



الشيخ عبد العزيز الرشيد في آخر سنوات حياته



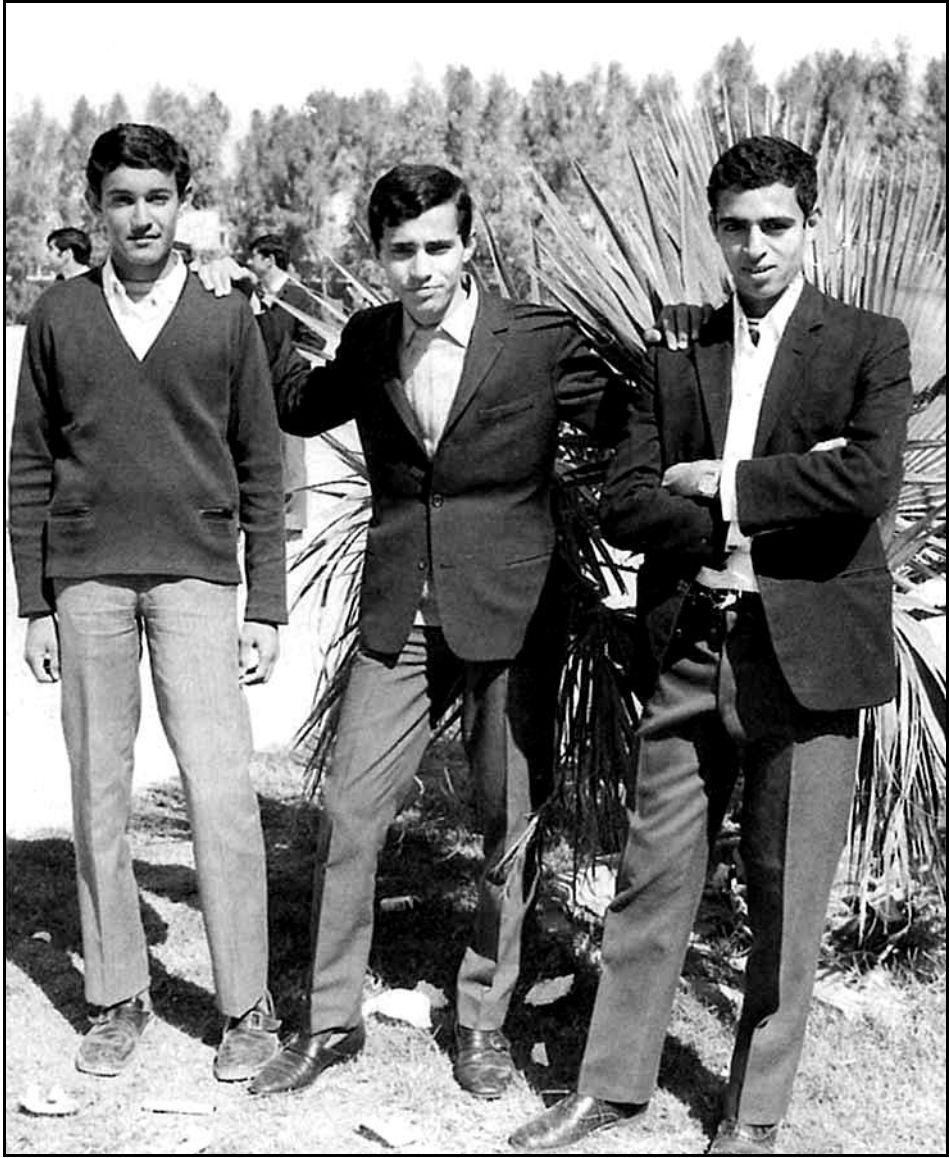
الشيخ عبد الله السالم الصباح و جلالة الملك محمد الخامس ويبدو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح باللباس العسكري



الشيخ مالك فهد المالك المتوفى عام ١٩٥٨ تقريباً



الملا عبد الرسول الخياط



شاكِر عبد الحميد - أسعد الحسن - علي العصفور في عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠ في ثانوية الدعية في الصف الأول الثانوي



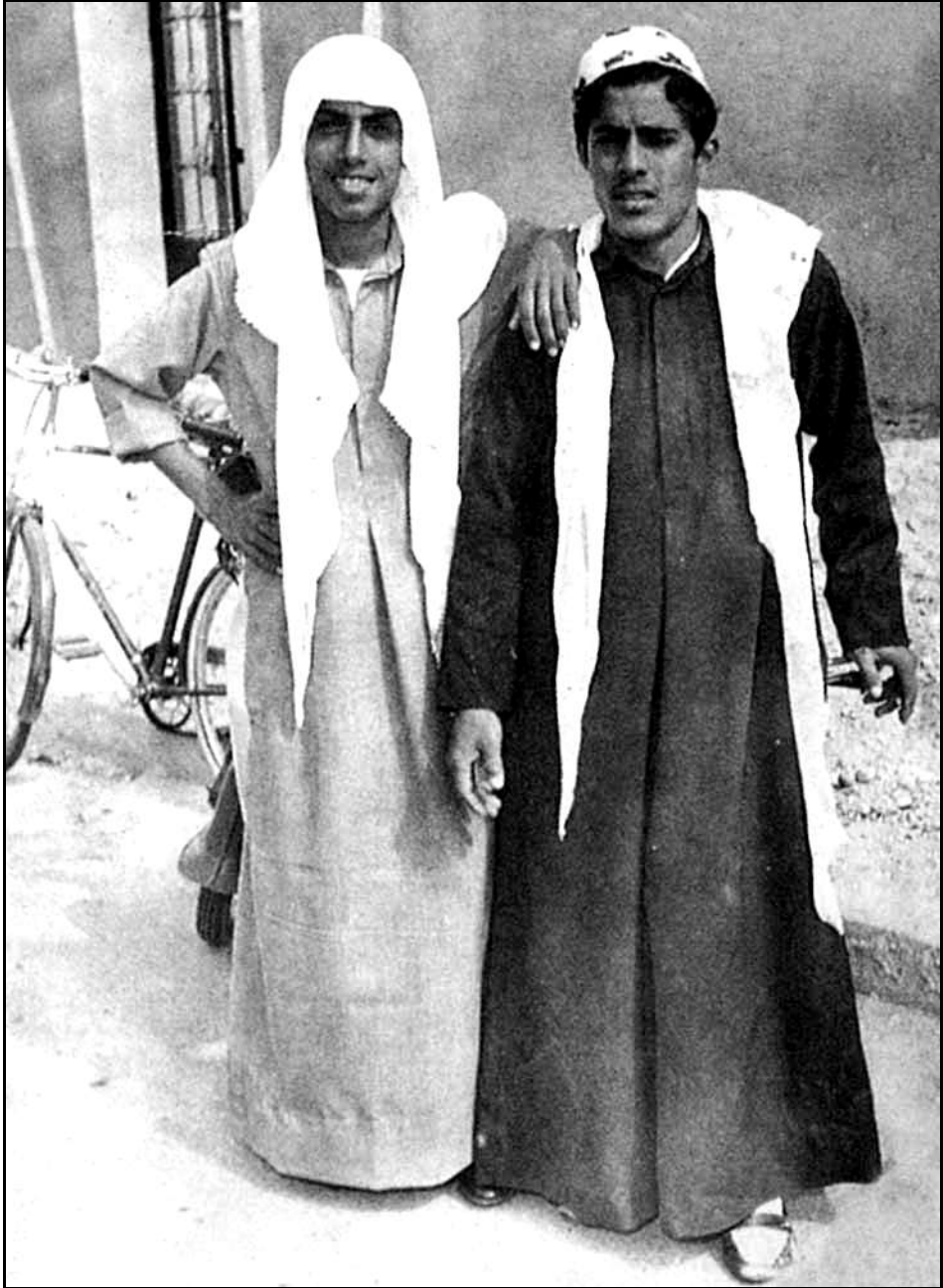
صورة السيد ناصر عبد العزيز بن ناصر



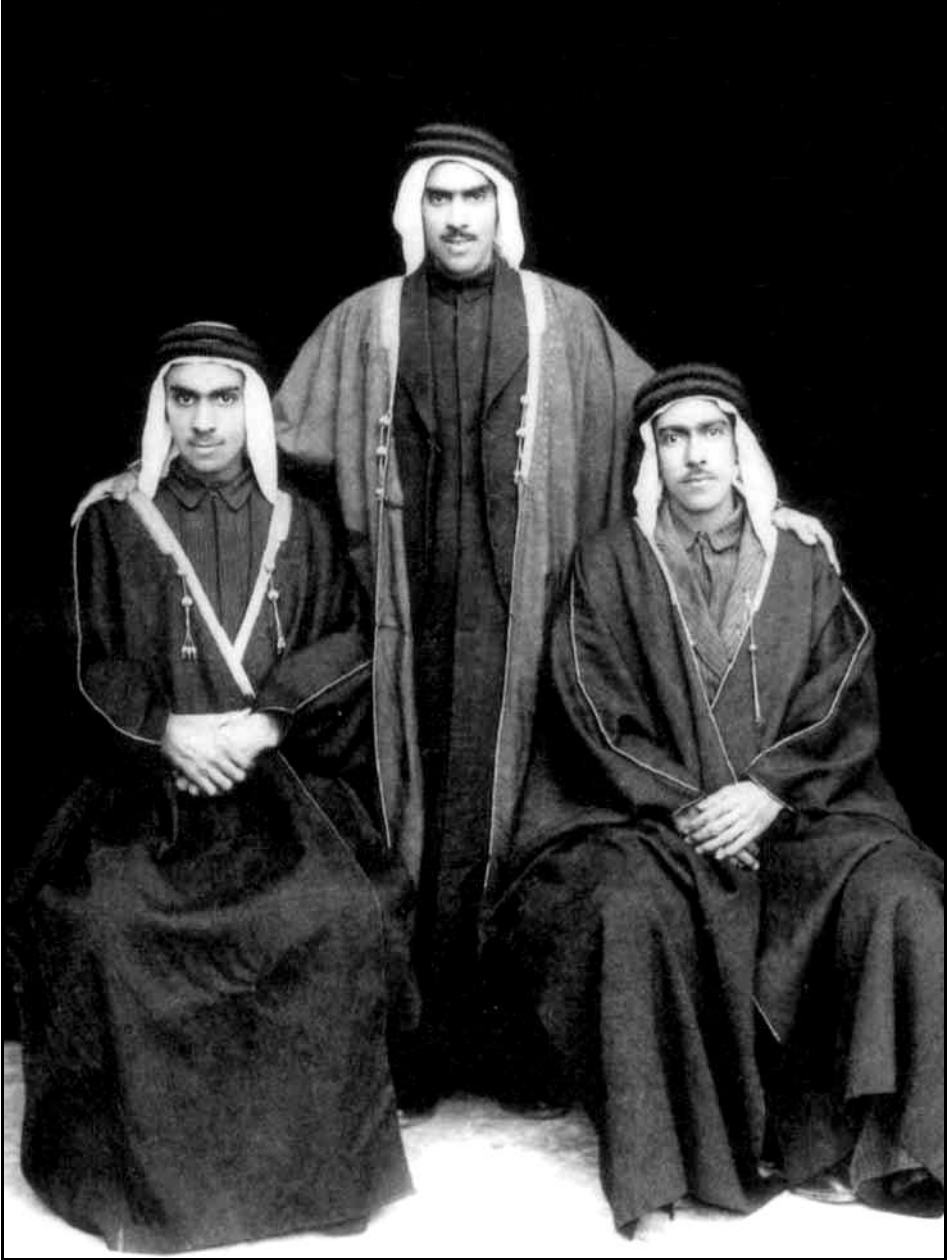
صورة تذكارية للخطيب السيد جواد شبر في الكويت وعن يساره علي الشيخ ابراهيم اسماعيل في محرم
١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م



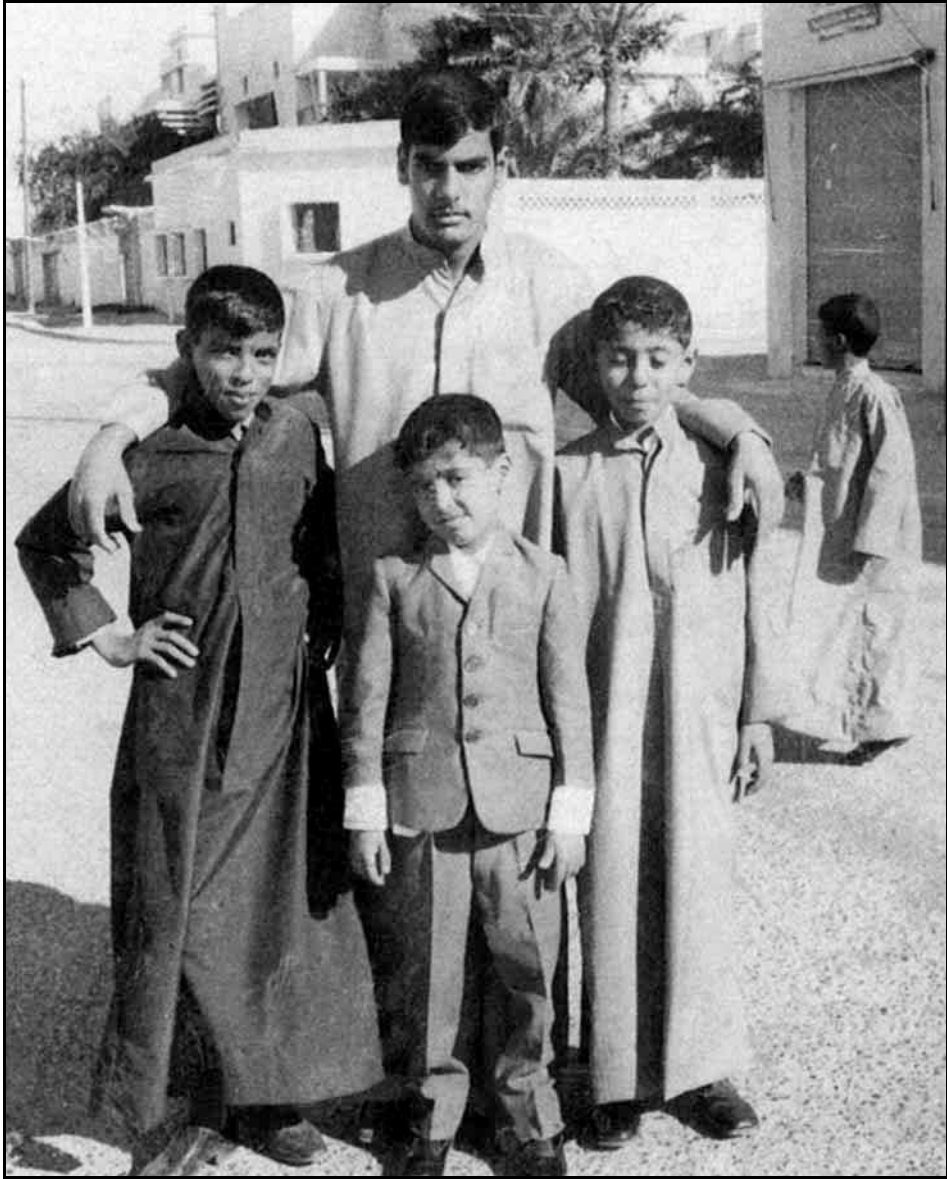
عبد الكريم العرب يكرم الطلبة المتفوقين في مدرسة ابن سينا بالدعية في الستينيات



غانم صقر القضبي وعبد العزيز ناصر الغانم في لقطة ثنائية في الخمسينيات



وقوفاً صقر عبد الله القطان - من اليمين علي خليل القطان - من اليسار سالم عبد الله القطان في بداية الأربعينيات



وليد محمد المضاف في الخلف وأمامه على اليمين مهلهل وفي الوسط فوزي ابني جاسم ابراهيم المضاف وعلى اليسار شخص يماني في الدعية في الستينيات ويبدو طرف أحد بيوت المضاف



الشيخ سالم الحمود الصباح في لقطة نادرة في البر في الأربعينيات



عبد الرزاق البصير في إحدى المؤتمرات الأدبية



ابراهيم القطان في رحلة عمل الى الأردن في نهاية الستينيات



إحدى اللقاءات الرياضية في البحرين. صقر السودان مع الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة والمرحوم منصور الممیل من إذاعة الكويت



أحمد بشر الرومي في مكتبه بوزارة الإعلام مع الأديب عبد الرزاق البصير عام ١٩٧٣م



أخذت هذه الصورة في بداية السبعينيات في لبنان. من اليمين أحمد حمد العميري - أحمد السعد العميري - محمد أحمد العميري - محمد عبد الوهاب الرومي - حمود المجرن



أُخذت هذه الصورة في دائرة الجوازات الكويتية ويظهر في الصورة زميل في العمل عبد الرحمن السعد عام ١٩٥٩م



أُخذت هذه الصورة في لندن في أوائل السبعينيات وتضم من اليمين حامد محمد العصيمي. سعود محمد العصيمي - أحمد حمد العميري - مطلق عبد العزيز العصيمي



أُخذت هذه الصورة في لندن قبل أكثر من ٣٥ عام. من اليمين فيصل خالد الجعفر -
الشيخ سالم صباح السالم - أحمد حمد العميري - الشهيد عبد الوهاب المزين



الأديب البصير مع الشاعر الأستاذ أحمد السقاف ومع الأديب الأستاذ عبدالله خلف في مؤتمر أدباء العرب



الأديب عبدالرزاق البصير مع عميد الأدب العربي في بيته ١٩٦٤



الأستاذ حسين أحمد الرومي (مختار المنطقة حالياً)
مع مجموعة من التلاميذ في مدرسة ابن سينا في فترة الستينيات



الامام الاكبر محمود شلتوت مع الاديب عبدالرزاق البصير ١٩٦٤



الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يقلد السيد عبد الله ابراهيم المفرج الصنف الأكبر من وسام الجمهورية
ويظهر في الصورة وزير العدل التونسي ومدير المراسم في يونيو ١٩٧٧ م



السيد أحمد العميري وأحد أصدقائه في القاهرة في الخمسينيات



السيد عبد الله إبراهيم القطان والسيد يعقوب بهبهاني في لبنان عام ١٩٥٤



السيد سليمان عبد الله الأحمد ومحمد عبد العزيز الوزان في لقطة قديمة في الفيحاء



السيد خالد المشعل الثاني من الشمال مع مجموعة من الأصدقاء في الخمسينيات



السيد خالد المشعل مع مجموعة من زملائه في الخمسينيات



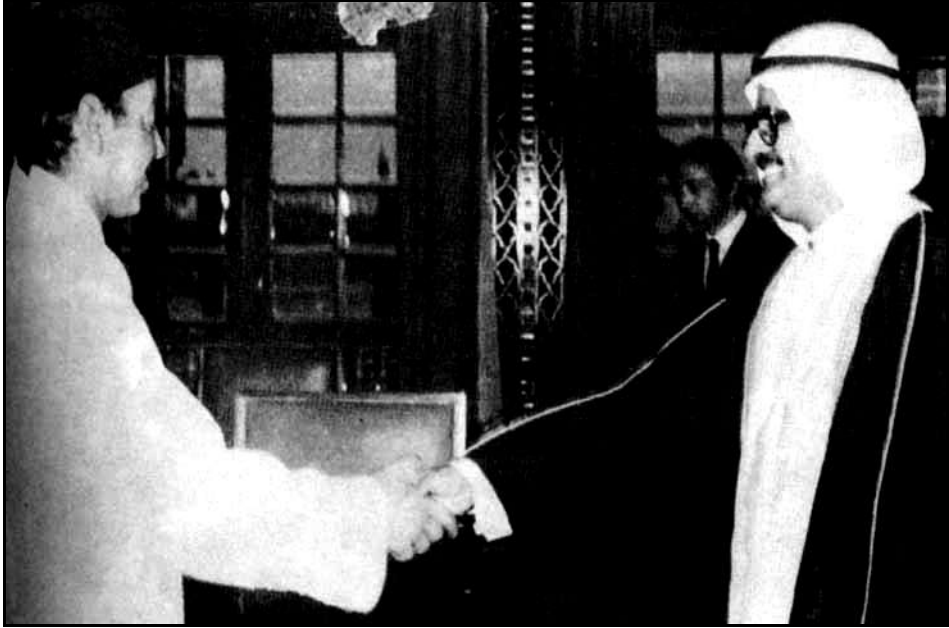
السيد جواد الموسوي القزويني وعدد من رواد مجلسه في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي
ومن بينهم السيد علي الزلزلة والسيد اسماعيل الصدر والشيخ حبيب المزيدي
والسيد حسن الزلزلة والحاج نعمة الله الششتري والحاج محمود الخياط



السيد عبد الله السدحان في مكتب الشيخ يوسف بن عيسى في السوق الداخلي عام ١٩٥٦م



السيد فهد المعجل مصافحاً السيد جاسم الصقر ويبدو خلفه السيد ناصر القطامي في حفل استقبال في الثمانينيات



السيد مهلهل المضيف أثناء تقديم أوراق اعتماده سفيراً لدولة الكويت لدى المملكة المغربية بتاريخ ٩ - ٩
- ١٩٧١ ويبدو مصافحاً ملك المغرب الراحل الحسن الثاني



الشيخ جابر الأحمد الصباح والملك فهد بن عبد العزيز وفي الخلف الشيخ صباح السالم الحمود الصباح
(رحمهم الله) والشيخ خالد الأحمد الصباح في لقطة قديمة



الشيخ سلمان الحمود السلطان الصباح يقدم نسخة من المصحف الشريف للملاكم العالمي محمد علي كلاي عند زيارته للكويت في السبعينيات ويبدو بالبدلة الشيخ مبارك صباح السالم الحمود الصباح



الشيخ صباح السالم مصافحاً كبار العسكريين في الجيش وهم من اليمين الشيخ مبارك عبد الله الجابر - الشيخ صالح المحمد الصباح في الدائرة - عبد الله فراج الغانم - مرزوق العجيل



الشيخ عبد الله الجابر الصباح (في وسط الصورة) والشيخ صباح السالم الصباح (الثاني وقوفاً من اليمين) والشيخ سالم الحمود الصباح (الثاني وقوفاً من اليسار) في لقطة في الثلاثينيات



الشيخ عبد الله الجابر الصباح



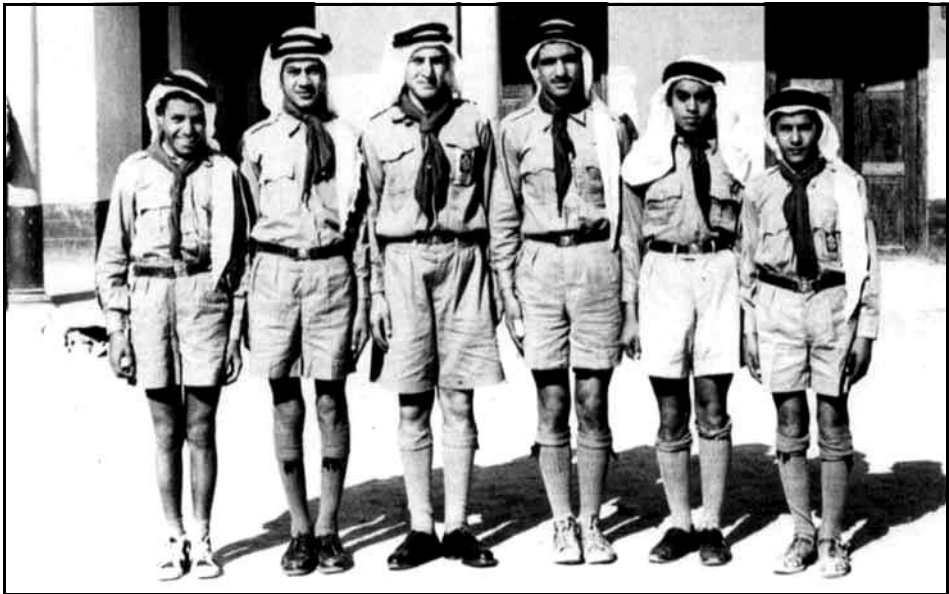
خالد محمد الحجّي - عبد القادر طالب - أحمد علي الكندري - دخيل أظبية - صالح الجساس -
يوسف الملبفي (عام ١٩٥٦م)



الشيخ فهد السالم الصباح والشيخ دعيج السلطان الصباح



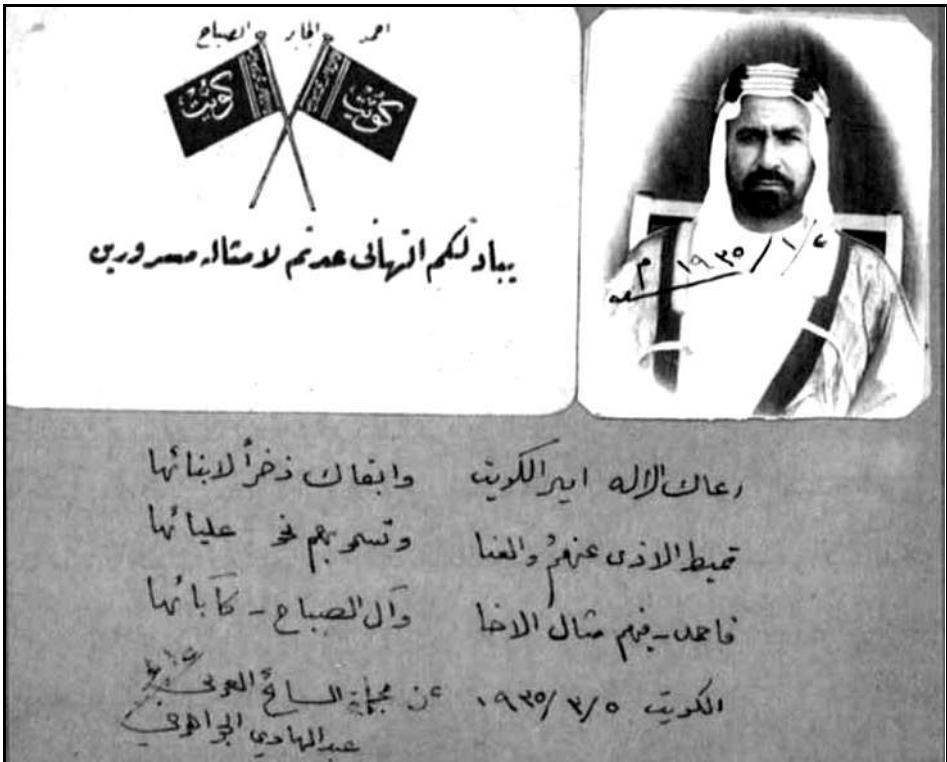
الطالب غانم البناو يتسلم جائزة التفوق من الأستاذ عبد الكريم العرب
ويبدو وكيل المدرسة الأستاذ عبد العزيز النجدي على يسار العرب



المدرسة المباركية عام ١٩٥٣م من اليمين أحمد صالح العتيقي. محمد أحمد المشاري. محمد كلندر.
محمد بدران. خالد الصانع. محمد الفاضل



المدرسون محمد الكوت وعلي حسين المشاري وناصر كمال وناير عوض في لقطة مع أبنائهم تلامذة مدرسة ابن سينا في فترة الستينيات



المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح يتبادل التهاني مع عبد الهادي الجواهري



الناظر عبد الكريم العرب وحوله بعض المدرسين



الناظر عبد الكريم العرب يكرم أحد الطلبة في حفل المتفوقين



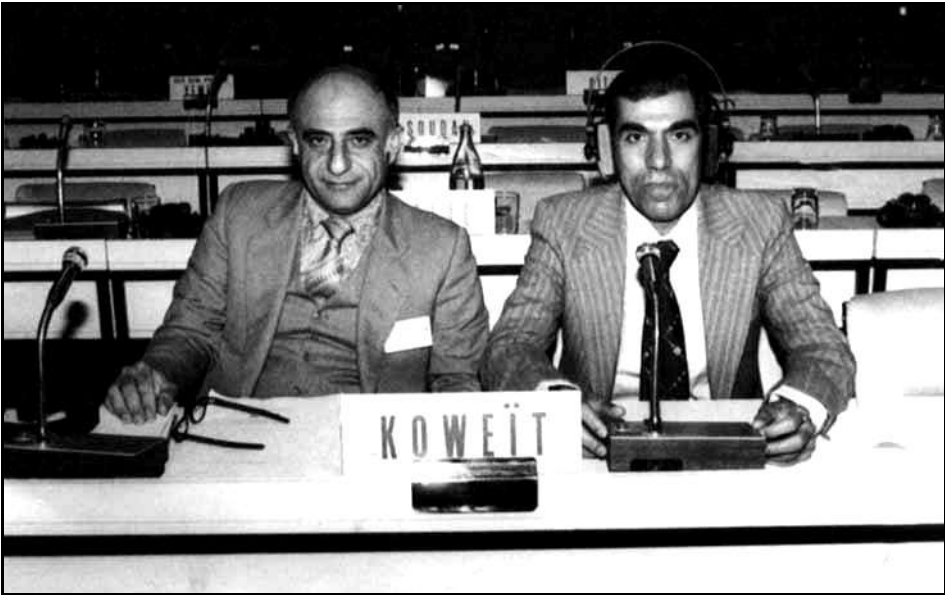
بدر حسن الأستاذ - سيد حسن سيد حسين القلاف - ابراهيم حسن الأستاذ - في
لقطة بالدعية عام ١٩٦٣م والشخصيات الثلاثة أسسوا مسجد الجارنه بالدعية



بو سالم النهام - محمد السبت - وعلي القديري في عام ١٩٤٩م عند بيت عبد الله بن بحر في فريج
السبت بانتظار الشاوي علي اظبية لأخذ الغنم



حمد مبارك المناعي - سالم الصانع - عبد اللطيف مبارك المناعي - العتيبي في حفل زواج عبد اللطيف
المناعي بالدعية في منتصف الستينيات



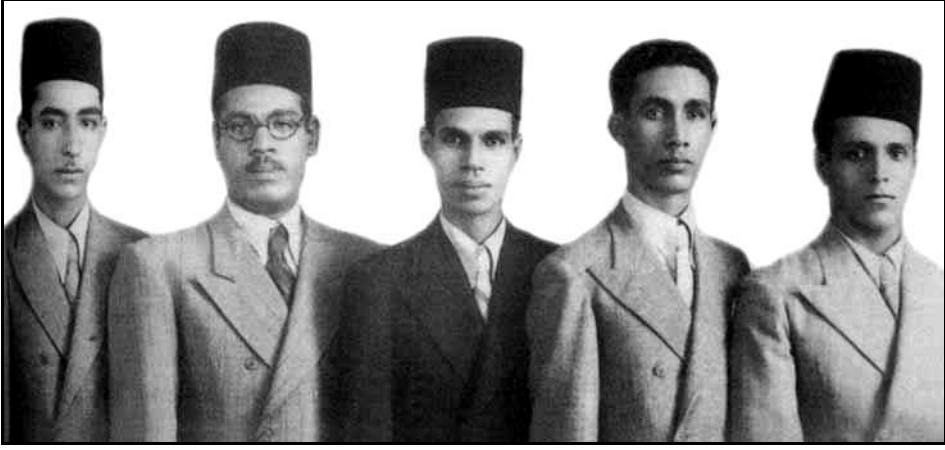
خالد صقر القطان وعبد الرحمن العوضي في أحد المؤتمرات عام ١٩٨١م يمثلون وزارة المواصلات



صقر القطان وياسين الغربلي مع إحدى الشخصيات في لقطة في الخمسينيات



صقر بن غانم القضيبني في الأربعينيات مع أحد زملائه



صورة تجمع أول بعثة كويتية للدراسة في مصر عام ١٩٣٩ ويظهر في من اليمين المرحوم أحمد مشاري العدوانى والمرحوم يوسف مشاري البدر ويوسف عبد اللطيف العمر والمرحوم عبد اللطيف الشملان (من البحرين) والمرحوم عبد العزيز حسين



عبد الرحمن المضاحكة - راشد ادريس - حسين معرفي - أحمد العتيقي - عبد الله مجيم الشلال في المدرسة المباركية أو مدرسة المثنى عام ١٩٥١ - ١٩٥٢



فؤاد عبد الرحمن البحر - عبد الكريم فهد الفليج - أحمد محمد العميري



في مقر بيت الكويت - الدقي ٥ شارع قاسم أثناء دعوة الطلبة العرب بمقر اتحاد طلبة الكويت عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م. من اليمين شخص مجهول - فحجان هلال المطيري - عبد الله ابراهيم المفرج - عبد الله حمد الحمد - فرحان عبد الله الفرحان



عبد الله الروضان وزير الأوقاف السابق متوسطاً الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح
والشيخ عبد الله الجابر الصباح رحمهم الله جميعاً



مجموعة من أبناء الدعية في لقطة قديمة في مدرسة ابن سينا



من اليسار الشيخ صباح السالم الصباح والشيخ سالم صباح السالم الصباح. الشيخ عبد الله الجابر الصباح. الشيخ ناصر السعود الصباح. الشيخ دعيج السلطان الصباح. الشيخ يوسف السعود الصباح



من اليمين أ. عبد العزيز حسين - سليمان حمود الزيد - الشيخ سالم صباح السالم - سليمان حمود الخالد - عبد الله إبراهيم المفرج - مبارك العيار في مجلس الأمة في السبعينيات



من اليمين الأستاذ علي عبد المحسن عبد السلام والأستاذ أحمد بن سري



من اليمين الشيخ عبد الوهاب عبد الله الفارس والسيد سليمان الرميح والشيخ عبد الله النوري
(رحمهم الله) وذلك أثناء زيارتهم للقدس الشريف عام ١٩٦١م



من اليمين سليمان الغنيم - داود سليمان الغنيم - سعيد (عماني) - حسين العمر - عبد العزيز عيسى العمر - والصورة التقطت بتاريخ ٩ - ٨ - ١٩٥٦م



من اليمين صقر القطان وعبد العزيز الحميضي في بداية الخمسينيات



من اليمين عبد الله العمر - سالم الحميضي - فهد المرزوق - صقر القطان -
في لبنان في بداية الخمسينيات



من اليمين فيصل السيف - دخيل أظبية - فيصل الياقوت - عبد الرزاق الكندري -
أحمد المبارك (عام ١٩٥٤م)



وفد المغرب للتعزية بوفاة الشيخ صباح السالم بتاريخ ١ - ١ - ١٩٧٨ برئاسة
ولي العهد الأمير محمد ملك المغرب حالياً وفي استقباله من اليمين
الشيخ نواف الأحمد والعم يوسف الحجّي والسيد عبد الله المفرج



وقوفاً صالح الحداد - خالد حمادة - محمد ثنيان الغانم - جلوساً سعود عبد العزيز العمر - أحمد عبد الرزاق الصالح - في منطقة القبلة سنة ١٩٥٢م



وقوفاً من اليمين شخص مجهول - طارق الجاسم - شخص مجهول - جلوساً من اليمين أحمد عبد الرسول فرج - أحمد العتيقي - عبد العزيز عباس - سالم التركي - طارق البراك في إحدى الرحلات الكشفية عام ١٩٥٣